مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء العشرون

الحيوان والنبات



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title : MASĀLIK AL-ʾABṢĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR

Classification: Lexicons

Author : Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūri and: Mahdi al-Najm

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages : 10240 (15 Volumes)

Size : 17*24

Year : 2010

Printed in : Lebanon

Edition : 1st

الكتاب : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

التصنيف : موسوعات

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

المحقق : كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم

الناشر : دار الكتب العلميــــة - بيروت

عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

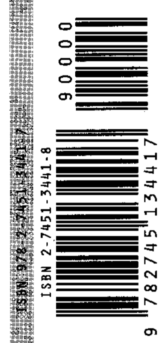
قياس الصفحات: 17*24

سنة الطباعة : 2010

بلد الطباعة : لبنـــان

الطبعة : الأولى





ISBN 978-2-7451-3441-7

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين. .

وبعد:

فهذا السفر العشرون من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وقد خصّصه المؤلف لدراسة الحيوان والنبات، وكان جلّ اعتماده في تأليفه هذا على:

كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: لابن البيطار، ضياء الدين، عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت ٦٤٦هـ) فقد نقل عنه بالنصّ أحياناً وأخرى اختصاراً.

ويبدو انه استعان في بعض الأحيان على كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» لأبي بكر، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ).

كان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على أربع نسخ هي:

١ـ مجموعة روان كوشكي ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١٦٦٨ (الورقة ١ـ ١٨٧أ).

والتي قام بنشرها مصوّرة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم

العربية والإسلامية ـ فرانكفورت ـ ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وعليها كان جلّ اعتمادنا.

٢ـ نسخة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٣.

وقّفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

٣ـ نسخة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول ٢٧٩٧/ ١٣.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي الملك المؤيد، شيخ بن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١هـ) ووقّفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي).

٤ـ نسخة مكتبة مانجستر ـ انكلترا رقم ٣٤٤.

* * *

أما منهجي في تحقيق هذا السفر والسفر التالي فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

وبما أن اتجاه هذا السفر علمي أكثر مما هو أدبي، فقد بذلت أقصى الجهد في ضبط النص بمراجعة مصادره الأصلية كجزء رئيس في أصول التحقيق، والمحافظة على إيصال الأمانة العلمية كما أرادها المؤلف.

وهناك مجال كبير لتحقيقه والتعليق عليه ومقارنة موضوعاته بكتب الحيوان والنبات والأعشاب، القديمة والحديثة لكثرة مصطلحاتها وأسمائها العلمية ومنافعها. ولعل الظروف الآتية تسمح بذلك إن شاء الله.

كما جعلت الرسوم المثبتة في المخطوطة الأصل بمواصفاتها في نسختنا المحققة هنا.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد.

وهو حسبي ونعم الوكيل

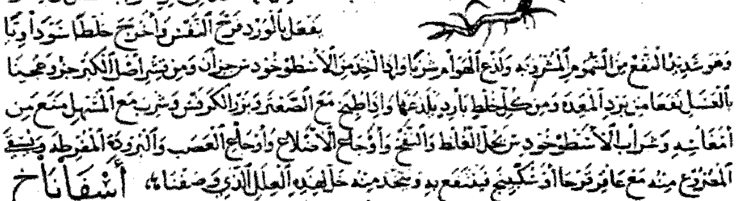
جمهورية العراق ـ الكوفة

كامل سلمان الجبوري

١

الصفحة الأولى ـ مخطوطة روان كوشكي ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١٦٦٨

لحبة الصعتر الا انه أطول ورقا وهو حريف الطعم مع مرارة يسيرة قال ابن البيطار طبيخه صالح لوجع الصدر
والشربة منه من درهمين إلى ثلاثة دراهم ولا يحتاج إلى إصلاح وإن شرب بالسكنجبين كان أصلح وخاصيته تنقية
الدماغ والنفع من المرة السوداء ويصلح بالكثيراء وبالسكر والشربة منه خمسة دراهم ويسعط منه بوزن درهم معجونا
بعسل فينقي الدماغ تنقية تامة وإذا طبخ منه بماء
العسل نفع من نزع الدماء من سقطة أو ضربة وخاصيته
إسهال الخلط السوداوي خصوصا من الرأس والقلب
فهو يفرح ويقوي القلب بتصفية جوهر الروح في
القلب والدماغ معا عن السوداء وفيه قبض يسير
يقوي به جوهر الروح والقلب ويذكي الفكر وهو يكرب
أصحاب الصفراء ويغثيهم ويعطشهم وإذا طبخ وصب
بمائه الرأس نفع من الصداع وإذا ضمد بطبيخه سكن أوجاع
المفاصل وإذا أخذ من زهره مربى بالعسل أو بالسكر كما
يفعل بالورد فرح النفس وأخرج خلطا سوداويا



وهو شديد النفع من السموم المشروبة ولدغ الهوام شربا وإذا أخذ من الأسطوخودس جزءان ومن قشر أصل الكبر جزء وعجنا
بالعسل نفعا من برد المعدة ومن كل خلط بارد يلذعها وإذا طبخ مع الصعتر وبزر الكرفس وشرب مع المسهل منع من
مغاصه وشراب الأسطوخودس يحل الغلظ والنفخ وأوجاع الأضلاع وأوجاع العصب والبرودة المفرطة وينفع
المخروج منه مع ماء فراريج أو سكنجبين فينتفع به ويتخذ منه خل لهذه العلل التي وصفنا،،

أسفاناخ



قال في الفلاحة هي بقلة معروفة تعلو شبرا ولها ورق
ذو شعب وليس لها نفاخ كسائر البقول ومنه بري أدق منه
وأقل ارتفاعا من الأرض قال ابن البيطار وهو جيد لخشونة
الصدر ملين للبطن ملائم للمعتدل والمبرود والمحرور ويلين
وليس له نفخ ولا يولد بلغما وفيه قوة جالية تنفع الصفراء وربما
نفعت المعدة من مرقته فالمبرود من مرقته وينفع من وجع الظهر
الدموي وينفع غذاء من جميع علل الصدر الحارة كالورم والسعال
والخشونة ولا سيما إذا كان معه دسم وينفع بعده الضعفة
من حرقة البول وهو غذاء جيد للمحمومين وإذا أدمن بها من
به أحترا في هوائه وحلقه يسكن ذلك،، وأرطجت

الصفحة ما قبل الأخيرة ـ مخطوطة روان كوشكي ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١٦٦٨



الدم ويقال ان هذه
الشجرة كانت من الغوائل
بفارس فلما انتقلت
إلى مصر صارت تؤكل
ولورقها قبض معتدل
اذا وضع على الاغصان
التي تنفجر منها الدم نفعه
وثمرته لها قبض يمنع
الاسهال وأما ما في
باطن نوى ثمر اللبخ فزعم
أهل مصر أن أكله يحدث
صمما والله أعلم
آخر السفر العشرين
من كتاب مسالك
الابصار في ممالك الأمصار من نسخة الأصل ويتلوه ان شاء الله في السفر الحادي والعشرين النجوم فرغ
من تعليقه لنفسه ثم لمن شاء الله بعده الفقير المعترف بالتقصير أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الكاتب
عفا الله عنهم بمحروسة دمشق في رابع عشر شهر رجب الأصب سنة ست وسبعين وسبعمائة

محررته

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة روان كوشكي ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١٦٦٨



صفحة العنوان ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٣

٣٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا تميّز الحيوان الناطق في الجانبين إلى هذا الحد وقد بلغ نقص
جرى في هذا الحد. ولم نشتغل بالنظر بالأجسام عن النفوس ولا خطّنا
الرباني [illegible] ظنًّا بالجواهر أن تخالط الحصبا أو يخطب بليل
الحطب [illegible] فلنذكر ما عني الأطبا المهرة به من بقية الحيوان
ولا نفوت أسماءه في عرض هذا الديوان ونتبعه بالنبات والمعدن
على ما ذكره ونقدم آراء فيما ذموا منها وما شكروه على
ما تضمنه أقوالهم بمعلم المنافع والمضار حسبما أمكننا من المراجعة
والاستحضار واعتمادنا على الجامع تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد
المعروف بابن البيطار إذ هو الكتاب الذي [illegible] في ذلك أوحد
العلماء والجامع لأقوال المحدثين والقدما وعليه الآن مدار الأطباء
في النظر في طبائع المفردات لا يتعدون سواءه ولا يجدون ولا
[illegible] ونظرت فيما ذكره من الحيوان والنبات والمعدن
فما وجدته خاصًّا بجانب إما لأنه لا يوجد إلا فيه أو لأنه الغالب عليه
في قسم إحدى ما أوردته لذلك الجانب واخترته من القول فيه أما
وما كان مشتركًا حظّ الجانبين فيه سواء بلا تخصيص ولا اعتراض فيه
الأول مخصص [illegible] أوردته وبدأت فيه [illegible]
المفردات التي لا يستغنى عن معرفتها وصورت ما أمكن من المفردات
خلا الحيوان بصفتها وتركت الحيوان لما في الشريعة الشريفة
ولم أنقد [illegible] الإعلام الواقف عليها وتعريفه وجعلته مرتبًا في كل
صنف من [illegible] على [illegible] ثم النبات والمعدن على الحروف ليسهل
عليه الوقوف [illegible] ابتدأت بمن تقدم الخيل وما بعدها [illegible]
ليصعد الناظر في معرفتها أعلا عرفها وقد أجمعت آراء الحكماء

الفاضل

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٣

ورطوبة في السنتهم ونفث دم كثير او اسهال رطوبة شبه المخاط ومنعوف
سبل ان يعرض لهم هذه الاعراض بالقيء والحقن وشرب ماء القراطن
ولبن الاتن ولبن المعز الحلو وقد فتر وجعل معه انيسون وأكل
اللوز المر وصدور الدجاج المطبوخة والاصداف كلها نيه او مسلوقة وشي
اسراتها ۞ دلبوث هو النوع الاحمر من السوسن البري قال
الغافقي هو المعروف بسيف الغراب وله بصلة بيضاء صغيرة عليها ليف
ونيس لما طلامات تقلع باللبن وتؤكل واذا كانت فيه شيء من عفوصة
قال د يسقوريدوس في الرابعة له ساق نحو من ذراع عليه
زهر مصفف متفرق بعضه من بعض لون كالفرفير ولمه مستطيل وله
اصلان احدهما مركب على الاخر كانهما بصلتان صغيرتان واحد الاصلين
اسفل والثاني فوقه والاسفل ضامر والاعلى ممتلي واكثر ما ينبت في الارض
العامرة قال ابن البيطار اذا ضمد بالاعلى مع الكندر
والشراب اخرج من اللحم الازجة والسلى واذا خلط بدقيق الشيلم
وادروماني حلل الاورام صادار يقع في اخلاط المراهم المحللة للاورام
ويدر الطمث اذا احتمل واذا شرب بشراب حرك شهوة الجماع وقيل
ان الاصل الاسفل اذا شرب منه قطع شهوة النسا والاعلى اذا شرب
منه الصبيان الذين تعرض لهم القيلة الامعا تنفعهم واذا نقع اصله
مع النبيذ وشرب من ذلك النبيذ كل يوم نحو رطل جفف ارواح
المقعدة والبواسير مجرب وقد يجفف ويؤخذ منه كل يوم زنة
درهم بماء العسل فيفعل ذلك واصله يسمى الناقوخ بالنون ببغداد
يستعمله النسا للسمن وفي غمر الوجه تحسين اللون ۞ ●

آخر الجزء العشرين (٢٠) من كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار ويتلوه ان شا الله تعالى في الجزء الحادي عشرين

الصفحة ما قبل الأخيرة - مخطوطة أيا صوفيا - المكتبة السليمانية - استانبول رقم ٣٤٣٣

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٣



صفحة العنوان ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١٣/٢٧٩٧

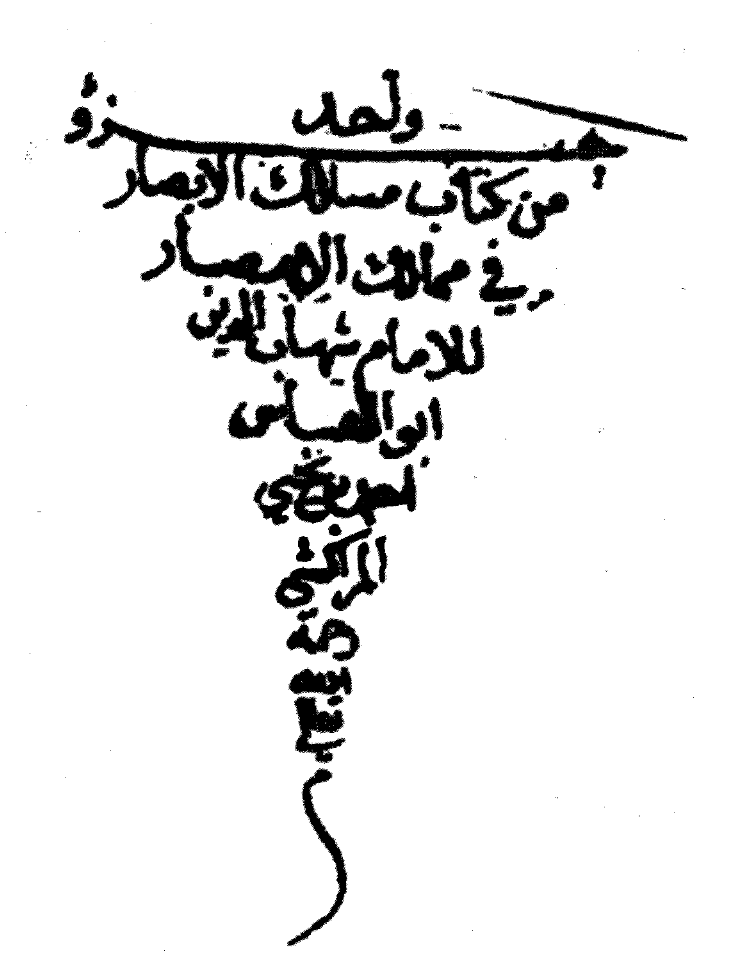
١٣ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا انتهينا في الحيوان الناطق في الجانبين إلى هذا الحد
وقد قربنا فضيحة في هذا المد ولم يشغلنا النظر إلا انحسام
من النفوس ولا خلطنا الزمان في ما لم نُرْ ربطنا بالجواهر إن
تخالط الحصباء أو حطب بليل الحطب والكنا نلتزكر ما
عنى الأطباء المهرة من بقية الحيوان ولا نفوت اسما منه
في عرض هذا الديوان ونتبعه بالنبات والمعدن على
ما ذكروه ونقلد من الرأي فيما ذكروه منها وكما شكروه
على ما تضمنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار حسبما
أمكننا من المراجعة والاختصار واعتمدت على الجامع
[illegible] أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار
المالقي العشاب إذ كان في ذلك أوحد العلماء والجامع
لأقوال المحدثين والقدماء وعليه الآن جادة الأطباء
في النظر في طبائع المفردات لا يتجاوزون سواه ويحجه ولا
يردون الأبحره وجليه ونظرت فيما ذكر من الحيوان
والنبات والمعدن فما وجدته خاصا بجانب إما لأنه لا يوجد
إلا به أو لأنه الغالب عليه على قسم أجعله في قسم لذلك
الجانب وأخرت من القول فيه المناسب وما كان
مشتركا حظ الجانبين فيه سواء لا يختص ولا [illegible]
الأقوال مختص [illegible] في [illegible] فيه إذ كان
صالحا بهما [illegible] عرض المفردات التي لا يستغنى عن معرفتها
وصورت ما أمكن من المفردات خلا الحيوان [illegible]
الحيوان لما هي الشريعة الشريفة ولم أفصلهما [illegible]

الصفحة الأولى - مخطوطة أحمد الثالث - طوبقبو سراي - استانبول رقم ١٣/٢٧٩٧

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١٣/٢٧٩٧


من كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار
للامام شهاب الدين
ابو العباس
احمد بن يحيى

صفحة العنوانـ مخطوطة مكتبة مانجستر ـ انكلترا رقم ٣٤٤

[illegible] الحيوان والسبع

[illegible] . بقر جاماز بقرالوحش

[illegible] ابل بختي بقرالوحش جاموس ضان معز ظبي ايل

[illegible] ابن آوى ارنب اسد ببر ثعلب (...) فهد

[illegible] سنور ضبع [illegible] قرد نمر السوريه

[illegible] سنجاب [illegible] [illegible] عناق فيل كركدن [illegible]

[illegible] عنزه فيلا ابن عرس

[illegible] . ابو [illegible] ابو [illegible] اوز [illegible] بلبل بوم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جوارح [illegible] خطاف خفاش [illegible]

[illegible] ديك [illegible] زاغ . زرزور زمج سماني [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عصفور عقاب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قطا [illegible] كركي لقلق

[illegible] [illegible] [illegible] نعام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] باز [illegible] . سنقر شاهين صقر طائر [illegible]

الهوام والحشرات

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثعبان جرذ جندب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذو القرن [illegible] ذباب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عقرب [illegible] فار [illegible] [illegible] قمل [illegible] [illegible] [illegible]

نمل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ارنب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] دلفين [illegible] [illegible] سرطان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ضفدع [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الصفحة الأولى ـ مخطوطة مكتبة مانجستر ـ انكلترا رقم ٣٤٤

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة مكتبة مانجستر ـ انكلترا رقم ٣٤٤

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء العشرون

الحيوان والنبات

الحيوان

/ ١/ بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي وبه ثقتي

وإذ انتهينا في الحيوان الناطق في الجانبين إلى هذا الحدّ، وقذف بنا فيضُ بحره في هذا المَدّ، ولم نشغل النظر بالأجسام عن النفوس، ولا خلطنا الذنابى بالرؤوس، ظَنّاً بالجواهر أنْ تخالِط الحصباء، أو نحطب بَليْلَ الحطبِ والكبَاء، فلنذكر ما عَني الأطباء المَهَرَة به من بقيَّة الحيوان، ولا نُفوِّت اسماً منه في عرض هذا الديوان، ونتبعه بالنبات والمعدن على ما ذَكرُوه، ونقلّدهم الرأي فيما ذَمّوه منها وما شكروه، على ما تضمّنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار، وحسبما أُمكنَّا من المراجعة والاستحضار.

واعتمدنا فيه على الجامع[١] تأليف أبي محمد، عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار المالقي العشّاب[٢]، إذ كان في ذلك أوحد العلماء، والجامع لأقوال المحدثين

---

(١) كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

(٢) عبد الله بن أحمد المالقي؛ أبو محمد، ضياء الدين، المعروف بابن البيطار: إمام النباتيين وعلماء الأعشاب. ولد في مالقة، وتعلم الطب، ورحل إلى بلاد الأغارقة (Grece) وأقصى بلاد الروم، باحثاً عن الأعشاب والعارفين بها، حتى كان الحجة في معرفة أنواع النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه. واتصل بالكامل الأيوبي (محمد بن أبي بكر) فجعله رئيس العشابين في الديار المصرية. ولما توفي الكامل استبقاه ابنه (الملك الصالح أيوب) وحظي عنده واشتهر شهرة عظيمة. وهو صاحب كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ـ ط» في مجلدين، المعروف بمفردات ابن البيطار. وله «المغني في الأدوية المفردة ـ خ» مرتب على مداواة الأعضاء، و«ميزان الطبيب ـ خ» و«الإبانة والإعلام، بما في المنهاج من الخلل والأوهام ـ خ» في مكتبة الحرم المكي (٣٦ طب) نقد فيه منهاج البيان لابن جزلة. توفي في دمشق سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م.
ترجمته في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٠١ـ ٦٠٢، و(طبعة دار الفكر، بيروت ١٩٥٧) ٣/ ٢٢٠ـ ٢٢٢، والعبر ٥/ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥٦ـ ٢٥٧ رقم ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ١٨٠ـ ١٨١، ومرآة الجنان ٤/ ١١٥، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٢٠/ ٢٨، وفوات الوفيات، له ٢/ ١٥٩ـ ١٦٠ رقم ٢١٥، والوافي بالوفيات للصفدي ١٧/ ٥١ـ ٥٢ رقم ٤٧، والعسجد المسبوك للغسّاني ٢/ ٥٦٧ـ ٥٦٨، وحُسْن المحاضرة للسيوطي ١/ ٥٤٢ رقم ١٦، وتاريخ الخلفاء، له ٤٧٦، ونفح الطيب للمقّري ٢/ ٦٩١ـ ٦٩٢ رقم ٣٠٤، وشذرات الذهب ٥/ ٢٣٤، وهدية العارفين ١/ ٤٦١، وديوان الإسلام لابن الغزّي ١/ ٣٥٦ـ ٣٥٧ رقم ٥٥٩، ومفتاح السعادة ١/ ٣٣١، وكشف الظنون ٥١، ٣٨٣، ٥٧٤، ١١٤٩، ١٧٧٢، ١٨٧٠، ١٨٧١، وإيضاح المكنون ١/ ١٠٩، ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٢، والأعلام ٤/ ٦٧، وتاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ـ ٦٥٠هـ) ص٣١١ـ ٣١٢ رقم ٤١٦.

والقدماء، وعليه الآن جادة الأطباء في النظر في طبائع المفردات، لا يتّخذونَ سواه وليجة، ولا يَردُون إلاّ بحره وخليجه، ونظرتُ فيما ذكرَهُ من الحيوان والنبات والمعدن، فما وجدته خاصّاً بجانب، إمّا لأَنَّه لا يوجد إلاّ به، أو لأنّه الغالب عليه على قسم أخيه أفردته لذلك الجانب، واخترت من القول فيه المناسب، وما كان مشتركاً خطّ الجانبين فيه سواء بلا مخصص، ولا اعتراض فيه لأقوال مُغَصِّص، فإنني أفردته وبدأت به إذا كان صالحاً فيهما ليتمّ غرض المفردات التي لا يستغنى عن معرفتها، وصورة ما أمكن من المفردات خلا الحيوان بصفتها، وتركتُ الحيوان لمناهي الشريعة الشريفة، ولم أقصد بما أثبتُّ إلاّ إعلام الواقف عليها وتعريفه، وجعلتُهُ مُرتباً في كلّ صنفٍ من الحيوان على اختلافه، ثمّ النبات والمعدن على الحروف، ليسهل عليه الوقوف، إلا ما ابتدأتُ به من تقديم الخيل وما بعدها لشرفها، ليصعد الناظر في معرفتها أعلى غرفها. وقد راجعت رأي الحكيم الفاضل أبي الفتح السامري، ورأي أوحد أهل المعرفة عثمان العشّاب في هذا الترتيب في التخصيص والاشتراك، وزجرتُ لها مطيّي، وأرسلتها العراكَ، وبالله أستعين ومنه أستمد التوفيق.

* * *

[الدواب]

وهذا أوان الشروع فأقول: أما المشترك المقدّم ذكره فمنه الدوابَ. هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعاً، ولمّا كان الإنسان لطيف البدن، بطيء المشي، كثير العدو من جنسه وغير جنسه، اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان للإنسان، ثم هداه إلى تذليلها وتصريفها تَحْت في إنجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر، والقوائم للدواب فقال تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾(١).

ولما كان الفرسَ أذكى حِسّاً من الحمار؛ خلقت أذنه أصغر وذنبه أطول؛ لأنّ الفرسَ يكفيه لصفاء ذهنه دون ما يكفي الحمار، ولذلك خلق ذنبه أطول؛ لأن أجناس الخيل أطول من أجناس الحمير، فتتضرَّر بقصر أذنابها من لذع الهوام، فأحتاجت إلى مذبّة طويلة الطاقات.

ولمّا كان المطلوب من الدوابّ السير، صُرفت العناية إلى تصليب حوافرها؛ ليمكن المشي الكثير عليها، وليكون سلاحاً دافعاً للعدوّ، فإنَّ كل حيوان له حافر لا قرن له؛ لأنَّ المادة لا تنهض بهما جميعاً، والحيوان الذي له قرن له ظلف؛ لأنّ المادة انصرف بعضها إلى القرن، وبعضها إلى الظلف؛ لتتمّ بهما حاجة المشي والسلاح، فسبحان من أعطى كُلّ شيء خلقه ثمّ هَدَى من غير زيادة ولا نقصان!

١ ـ فَرَس

أمّا الخيل، فهي أحسن الحيوانات بعد الإنسان صورة، وأشدّ الدواب عَدْواً وذكاءً، وله خصال محمودة وأخلاق مرضيّة، من ذلك حسن صورته وتناسب أجزائه وأعضائه وصفاء لونه، وسرعة عوده، وحسن طاعته لفارسه كيف صرفه انقاد له.!



ومن الخيل ما يعرف الجوكاني، وهو الفرس الذي يُلعب على ظهره بالكرة فلا يحتاج الراكب أن يصرفها بل لا تزال عينها إلى الكرة كلما دارت الكرة تعدو خلفها.

ومن الخيل من يعرف صاحبه، ولا يمكّن غيره من

---

(١) سورة النحل: الآية ٨.

ركوبه / ٢/ ، ومن الخيل ما يلحق الظبي حتى يضرب راكبها الظبي بالسيف.

قال محمد بن السائب الكلابي[١]: الصافنات المعروضة على سليمان عليه السلام، كانت ألف فرس ورثها من أبيه، فلما عُرضت عليه وألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب، عرقبها إلا فرساً واحداً لم تُعرض عليه، فوفد عليه قوم من الأزد كانوا أصهاره، فلما أرادوا الرجوع قالوا: يا نبي الله أرضنا شاسعة زوّدنا زاداً يبلغنا إليه، فأعطاهم فرساً من تلك الخيل وقال: إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا، فإنكم لا تورون ناراً إلا وقد أُتي بطعام، فساروا بالفرس، وكان الأمر على ما قال إلى أن وصلوا إلى بلادهم، وسمّوا ذلك الفرس زاد الراكب! ، فذكروا أن خيول العرب الأصائل من نتاجه.

قال أبو زكريا القزويني[٢] الكمُّوني في كتاب العجائب والغرائب[٣]: أمّا خواص

---

(١) محمد بنِ السَّائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكَلْبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م. وهو من «كلب بن وبرة» من قضاعة. قال ابن النديم: حكي أن سليمان بن علي العباسي والي البصرة استقدمه إليها وأجلسه في داره، فجعل يملي على الناس تفسير آيات من القرآن، حتى بلغ إلى آية في «سورة براءة» ففسرها على خلاف المعروف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال محمد: والله لا أمليت حرفاً حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله؛ فرفع ذلك إلى سليمان بن علي، فقال: اكتبوا ما يقول ودعوا ما سوى ذلك. وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث. وصنف كتاباً في «تفسير القرآن»، وهو ضعيف الحديث، قال النسائي: حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير. وقيل: كان سبئياً، من أصحاب «عبد الله بن سبأ» الذي كان يقول إن علي بن أبي طالب لم يمت وسيرجع ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً! وهو أبو «هشام» صاحب كتاب «الأصنام».

ترجمته في: عجائب المخلوقات ٢/ ١٩١، وتهذيب التهذيب ٩/ ١٧٨، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٣، وميزان الاعتدال ٣/ ٦١، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٣ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٣ وBrock.S. 1:331، والفهرست لابن النديم ٩٥، والأعلام ٦/ ١٣٣.

(٢) القَزْويني: زكريا بن محمد بن محمود، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجاري: مؤرخ، جغرافي، من القضاة. ولد بقزوين (بين رشت وطهران) سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، ورحل إلى الشام والعراق، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي. وصنف كتباً، منها «آثار البلاد وأخبار العباد ـ ط» في مجلدين، و«خطط مصر ـ خ» و«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ ط» ترجم إلى الفارسية والألمانية والتركية .

توفي سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م.

ترجمته في: كشف الظنون ١/ ٩، ١١٢٦، ١١٢٧، والخطط التوفيقية ١٠/ ٨٣ عن المنهل الصافي ٥/ ٣٦٥ رقم ١٠٥٣، وآداب اللغة ٣/ ٢٢٢ ومعجم المطبوعات ١٥٠٧، والحوادث =

أجزاء الفرس فَسنُّهُ تُشَدّ على الصبيّ تنبت أسنانه بلا ألم، وتترك تحت رأس من يغط في نومه يزول عنه ذلك، ولحمه يطرد الرياح، ومع الدار صيني يزيد في قوة الباه، وخصية الفرس العتيق تملّح وتسحق وتداف بماء حار ويطلى به النقرس ينفعه نفعاً بيِّناً، وإن أخذ من ذنب الفرس شعر وشُدّت على باب بيت عرضاً، فإنه لا يدخله ناموس ولا بعوضة، وإذا بخرت المرأة بحافر الفرس أسقطت الجنين الميّت والمشيمة المحتبسة، وحافر الفرس الشموس يدفن في الدار فيهرب الفأر عنه.

وذكروا أنّ الفراريج إذ خرجت من البيض وسقيت، في حافر الدواب أول شربها فإنه لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شيء من الجوارح.

وعرق الفرس تُطلى به عانة الصبي وإبطه، فلا ينبت الشعر عليها، وتطلى به البواسير ينفعها نفعاً بيّناً، وإذا سقي النّصل به يبقى مسموماً قاتلاً للمجروح به.

وإذا بُخِّر بزبل الفرس لمن عسر ولادها، سهل عليها، ويدرّ على الجراحات التي يسيل منها الدم فينقطع، وعصارة سرجينة يسعط بها صاحب الرعاف، ينقطع دمه، ويقطر في الأذن، يزيل وجعها، ويؤخذ من زبل الفرس درهم؛ ومن رجيع الإنسان [درهم]؛ ومن النبيذ مثله، ويضمد به آثار النفاطات فيزول أثرها، ولو ضُمّ إليه عسل وملح نفطي ونوشاذر وضمِّد به الوشم الذي هو من آثار غرز الإبرة قطعه، والله أعلم.

٢ ـ بغـل

هو المتولد من الفرس والحمار(١)، وإنّ الفحل إذا كان حماراً فيأتي البغل [شديد] الشبه بالفرس وإن كان فرساً فشديد الشبه بالحمار.



ومن العجب أن كلّ عضو فَرِضتْ منه يكون بين الفرس والحمار، وكذلك اختلافه وصورته، فليس له ذكاء الفرس، ولا بلادة الحمار.

والبغل أطول الحيوانات عمراً لقلّة سفاده، كما أنّ العصفور أقصر الحيوانات عمراً لكثرة سفاده، ولا شك في عقمها، ولكنّ من الناس من يزعم أنّ الولد لا يتعلق في رحمها، ومنهم من قال: يعلق ولكن لا يخرج لضيق منفذه فيقتل الأم؛ ولهذا يجعلونها مخترمة؛ لأنّ الذكر

= الجامعة ٢٠٦، ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٣، والأعلام ٣/ ٤٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ـ ٦٩٠هـ) ص١٠١ـ ١٠٢ رقم ٨٥ وفيه: «زكريا بن محمود».

(٣) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ٢/ ١٩٢.

(١) العجائب ٢/ ١٩٢.

إذا نزا عليها أحبلها، فتموت بالولادة.

قال صاحب العجائب[١]: أمّا خواصّ أجزائه فقيل: إنّ شحم أذنيه إذا سقيت منه امرأة، فإنها لا تحبل، وإن سقي إنسان من مخّه، كلّت جميع حواسه حتى يبقى كالبهائم، وإن أطعمت /٣/ الحبلى منه ولدت الولد أبله خبيثاً، وإن أكلت المرأة من قلبه؛ فإنها لا تحبل أبداً، وإن أُخذ من حوافره خمسة دراهم وتخلط بدهن الآس ويطلى به رأس الأقرع فإنه ينبت الشعر عليه، وينفع من داء الثعلب أيضاً، وإذا دخن البيت بحافره وبشعر جسده وزبله هرب منه الفار، وإذا علقت خصيته مجففة في خرقة حرير على الدابة فإنّها لا تتعب في السير، وإذا تحملت المرأة من عرقه في قطنة لم تحبل، وإن شربت المرأة من بوله أسقطت الجنين الميّت، وإن كان بها الطلق ولدت سريعاً، وإذا شُدّ الزنبور الذي في دُبر البغل الصغير على عضد المرأة الحبلى أمنت سقوط الولد. والله أعلم.

٣ ـ حمار

حيوان خَدِر الأعضاء في غاية البرودة[٢]، كَدِر القُوى. زعموا أن الكلب إذا سمع نهيقه تألّم ظهره حتى ينتفخ من الألم، وزعموا أن من لذعته عقرب وركب حماراً ويجعل وجهه إلى ذنبه فإذا مشى الحمار، انتقل الألم إلى الحمار، وقالوا: إذا شُدّ في ذنب الحمار حجر وزنه عشرون مثقالاً نهق، وكذلك إن شُدّت أذناه!.

قال بليناس[٣] في كتاب الخواص: من العجب أنّ الحمار إذا رأى الأسد وَقف في مكانه؛ وربّما عدا إليه حتى يقف بين يديه، يحسب أنّ ذلك ينفعه من سطوته، كما أنّ الذئب إذا سلب الشاة فالشاة تعدو معه وتساعده في المشي، تحسب أنّ ذلك يمنعها من سطوته.



قال ابن البيطار[٤]: وفي الناس من يأكل لحم الحمير الحضرية وهي في الغاية القصوى من رداءة الدم المتولد منها؛ وفي غاية عسر الانهضام، وهي رديئة للمعدة مع أنها بشعة زهمة لا تقبلها النفس ولا لها لذّة، وطبائع من يأكلها قريب من طبائع الحمير.

ولحم الحمار إذا طُبخ وقعد في طبيخه صاحب الكزاز من يبوسة كثيرة نفع منها جداً، ويقال: إنّ حوافر الحمير إذا أحرقت وشربت منها أياماً كثيرة في كل يوم وزن

(١) العجائب ٢/ ١٩٣.
(٢) العجائب ٢/ ١٩٣.
(٣) من علماء الطبيعة الرومان الأقدمين ٢٣ـ ٣٧٩.
(٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢/ ٣٥.

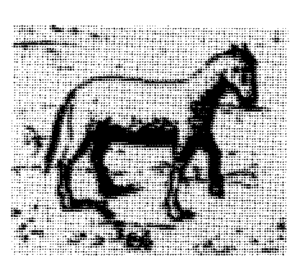
فجلنارين نفعت المصروعين، وإذا خلطت بزيت ووضعت على الخنازير حللتها، وإذا تضمد بها أبرأَت الشقاق العارض من البرد، ورماد حوافرها إذا نثر وهو يابس شفى الريح التي تعرض في أصول أظفار اليدين والرجلين.

وكبد الحمار إذا طبخ وإذا شوى وأكل على الريق، نفع المصروعين، ومما يضاد الصرع بخاصيّة عجيبة أن يتخذ سير من جلد جبهة حمار ويلبس السنة كلها، ثم يجدد السنة المقبلة فإنه يحجب الصرع الباتَّة، وإن اتخذ خاتم من حافر الحمار اليمنى ولبسه المصروع لم يصرع، وإن عُلّق جبهة الحمار على الصبيان منع أن يفزعوا، وإذا سقي الصبي من وسخ أذن الحمار وزن ثمن درهم[1]، لم يبك.

وشحم الحمار يقال إنه يُصَيِّرُ ألوان القروح بلون الجسد إذا لطخ عليها، وسرجين الخيل والحمير إذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بالخلّ قطعا سيلان الدم، وسرجين / ٤/ الحمار الذي يرعى العشب إذا كان يابساً وخلط بشراب وصفي نفع من لسعة العقرب منفعة عظيمة، وروث الحمار الأهلي إذا كسرته مع انبعاث الدم الكائن من شريان أو عِرْق وحشيته به، وكذلك إن رشَّ عليه خلّ واشْتُمَّ، قطع الرعاف، وكذلك إن عُصر وقُطِّر ماؤه في أنف المرعوف، وإن اعتُصر وهو طري وشرب ماؤه فتت الحصى، وزبل الخيل يفعل ما يفعل زبل الحمير، وروث البرذون يخرج المشيمة والجنين الميت، وإن ركب ملسوع العقرب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه انتقل الوجع إليه، وإن تقدم الملذوع إلى أذن الحمار قال: إني لُذِعت ذهب الوجع، ونهيق الحمار يضرّ الكلب حتى ربّما عوى الكلب من كثر ما يؤلمه.

٤ ـ حمار الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بعضه بالبعض[2] إلى حد لا يقدر الإنسان أن يُميّز بين واحد وواحد إذا رأى عانة وغابت عنه، ثم رآها مرّة أخرى، وذُكِر أن الفحل إذا رأى جحشاً نزع خصيته بسنّه مخافة أن يزاحمه في إناثه، وأن الأتان إذا دنا وضعها تذهب إلى موضع وعر المسلك مخافة أن يكون ولدها ذكراً فيجيء الفحل وينزع خصيته، ولا تذهب بولدها إلى العانة حتى تتصلب حوافره ويقدر على العدو.



ومن عاداتها أنها لا تنقطع بعضها عن بعض ولو كانت ألوفاً، ولذلك يسهل

(١) الدرهم: من الأوزان العربية يساوي ١٤٩ حبّة، ويساوي ١٢ قيراط، ويساوي ١٨٦٣ غرام «الكفاية في الطب ١٤٧».

(٢) العجائب ٢/ ١٩٥.

صيدها، فإنَّ الصائد يكمن في مضيق ويصبر عليها حتى يعبر بعضها ثم يخرج، فلو رجعت البقية عند ذلك تسلّمت من الصائد، لكنها تريد اللحاق بالعانة التي عبرت فيرمي الصائد منها ما يرى.

ومن حمر الوحش صنف تسمّى الأخدرية منسوبة إلى أخدر، وهو حصان كان لكسرى أزدشير اسمه أخدر توحش ولحق بالعانات وضرب فيها، فالمستولد منها تسمى الأخذرية، وهذا الصنف أحسنها أشكالاً وأشدّها عدواً.

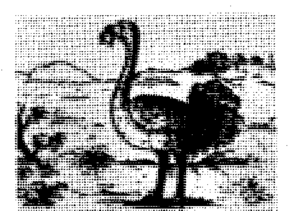
قال ابن البيطار(١): النظر إلى عين حمار الوحش يديم صحة البصر ويمنع نزول الماء، خاصيَّة بديعة جعلها الله تعالى لدوام صحة العين لا شُبهة فيها!

ولحم حمار الوحش غليظ جداً، وإذا طُبخ بماء وملح، وأكثر فيه من الدارصيني والزنجبيل، وتُحُسِّي مرقها، وأُكل السمين من لحمها، نفع من وجع تشبيك المفاصل والرياح الغليظة، وكذلك إذا طبخ بدهن الجوز والزيت، ومن اضطر إلى إدمان أكلها فليتعاهد ما يخرج السوداء والترطيب والتبريد لبدنه إن لم يكن بلغمياً، ومتى حدث عن أكلها تمدد في المعدة وبَطُؤَ خروج الثفل فيُبادر إلى الجوارشنات المسهلة والجوارشنات المركبة من الربد والسقمونيا والأفاوية(٢).

وشحم حمار الوحش نافع من الكلف إذا طلي عليه، وإذا غُلي بدهن القُسط، نفع من وجع الظهر والكلى العارض من البلغم والريح الغليظة، ومرارة الحمار الوحشي تنفع من داء الثعلب والدوالي لطوخاً.

٥ ـ النَّعم

هذا النوع كثير العدد عظيم الفائدة شديد الانقياد، ذلول مستأنس، ليست له شراسة الدواب واستعصاؤها، ولا نفرة السباع وضيق خلقها، ولا سلاح شديد كحوافر الدواب وأنياب السباع وبراثنها؛ وأنياب الهوام وحمأتها(٣)، ومن شأنه الثبات والتحمل والصبر على التعب والجوع والعطش.



ولمّا كان أشاع الناس بهذا النوع كثيراً؛ خلقها الله تعالى موصوفة بالصفات التي ذكرناها تسهيلاً لتحصيل منافعها كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ

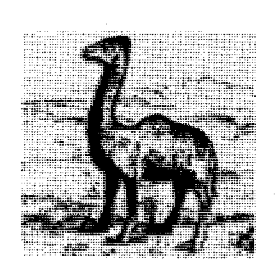
(١) الجامع ٢/٣٦.
(٢) الجامع ٢/٣٦ عن كتاب دفع مضار الأغذية» للرازي.
(٣) العجائب ٢/١٩٦.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[١] وخلق لها القرون لتتدراك تقصير الحافر، وجعل بدل الحافر ظِلْفاً، فلذلك لا يكون القرن إلاَّ لذي ظلف إلاَّ الكركدن، فإنّه جمع بين الحافر والقرن، وإنّما خُلِقت قرونها من رؤوسها؛ لأنّ غير الرأس إمّا متأخر عن الحاسّة فلا ينظر ما يليها حتى تنطحه أو مشغول بشغل آخر كاليدين. وإما ممنوعة عن ذلك كالكتفين، وربما صرفت المادة من جهة أقلّ فائدة إلى جهة أكثر فائدة كرك الفك الأعلى من البقر بلا سِنٍّ، وصرف مادتها إلى القرن؛ لأن السلاح أنفع للبقر من سنّ الفكّ الأعلى، والقوّة المدبرة تؤيد الحيوان إمّا بسلاح أو جثة أو آلةِ هَرب، ومتى فقدت مادة، دبّرت مادة أخرى حتى يكمل له ما يحتاج إليه في بقاء شخصه ونوعه، كما قدّر الله تعالى، ثم إنَّ نوع الغنم لمّا كان مأكله الحشيش، اقتضت الحكمة الإلهية لها أفواهاً واسعة وأسناناً حِداداً وأضراساً صلاباً تطحن بها الصلب من الحبّ والقشر والنوى، ولمّا افتقرت إلى زيادة قوة لتتمكن من الفعل المطلوب منها، خلق لها كرشاً لتحمل فيه من العلف شيئاً كثيراً يفي بغذائها، فإذا اكتفت رجعت إلى أماكنها؛ وتجعلها بالاحتراز مهيأة لتنضج الحرارة الغريزية، ويتمكن من تمييز لطيفها من كثيفها.

ومن العجب القوّة التي خلقها الله تعالى في أضراسها؛ فإنها في العمل بالليل والنهار، ولا تفتر إلاَّ قليلاً، فلو كانت من الحديد الذّكَرِ لأنسحقت وتفتت، ثم الحرارة التي خصّها الله تعالى بها، فإنها تجعل التبن اليابس دماً ولحماً، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه. وهذا أوان الشروع في ذكرها.!

٦ ـ إبل

من الحيوانات العجيبة، لكنّ عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها[٢].



وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد، ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، ويمسك بزمامه فأرة تؤديه حيث شاءت، ويتخذ الإنسان على ظهره شبه بيتٍ، يقعد مع مأكوله ومشروبه وملبوسه بطروفها والوسادة والنمرقة واللحاف كما في بيته، ويتخذ للبيت سقفاً كأنه في داره؛ وهو يمشي به واخداً، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٣]، وربما يصبر عن الماء عشرة أيام، ويصبر عن العلف ثلاثة أيام، وإنّما طولّت رقبته؛ لتكون مناسبة لقوائمه عند الرعي قائماً؛ ليستعين بها بمدّ النفس عند النهوض، وليبلغ مشفره سائر جسده فيحكه.

---

(١) سورة يسٓ: الآية ٧١ـ ٧٢.

(٢) العجائب ٢/١٩٨.

(٣) سورة الغاشية: الآية ١٧.

وذكروا أنه حيوان حقود إذا ضربه الجمّال، يترصد الظفر به ولو بعد حين، فينتقم منه، ويهيج في شهر شباط فعند ذلك لا يعتلف إلاّ يسيراً، ولا خبر عنده من الحمل فيحمل حمل بعيرين أو ثلاثة: فيؤخذ عصارة الفوتنج ويقطر في منخريه يذهب ذلك عنه.

وإذا مرض يأكل من شجر البلوط يزول مرضه، وإذا نهشته /٦/ الحيّة يأكل السرطان يدفع عنه غائلة السُّم.

قال ابن ماسويه(١): ولهذا ظنّ السرطان نافع لدفع غائلة السمّ ونهش الحيّة، وزعم بعضهم أنه لا مرارة له، وأمّا الشقشقة التي يخرجها عند هيجانه فما عرف أحد أيّ شيء هي. والله أعلم.

قال ابن البيطار(٢): يؤكل منه ما كان فتياً والأعرابي، ولا يتعرض للبختي، وليتخير الأحمر والأشقر في شبابه الرعي، ولا يتعرض لغير ذلك من المعلوفة والمحبوسة، ويأكلها قليّة يابسة بالزيت الركابي والفلفل والكراويا اليابسة والكمون؛

---

(١) ابن ماسَوَيْه: يوحنا بن ماسويه، أبو زكريا: من علماء الأطباء. سرياني الأصل. عربي المنشأ. كان أبوه صيدلانياً في جنديسابور (بخوزستان) ثم من أطباء العين، في بغداد. وتقدم، وخدم الرشيد. وببغداد نشأ ابنه يوحنا (صاحب الترجمة) ونبغ حتى كان أحد الذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة، في أنقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم؛ وجعله أميناً على الترجمة؛ ورتب له كتاباً حاذقين بين يديه. ولم يقتصر عمله على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل، بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم، حتى كانوا لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته. وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشات المقوية والهاضمة. وأصاب شهرة واسعة وثروة طائلة. وكان مجلسه ببغداد أعمر مجلس، يجمع الطبيب والمتفلسف والأديب والظريف. له نحو أربعين كتاباً معظمها رسائل، منها «البرهان» يقال: في ثلاثين جزءاً، و«الأزمنة ـ خ» و«النوادر الطبية ـ ط» و«ماء الشعير ـ ط» صفحتان، و«جواهر الطيب المفردة ـ ط» و«المشجر ـ خ» و«خواص الأغذية والبقول ـ خ» و«الفوز الأصغر ـ خ» رسالة، في المجموع ١٩٣٣ بخزانة أسعد أفندي، باستنبول، وصفها الميمني في مذكراته بأنها جليلة، و«معرفة العين وطبقاتها ـ خ» و«دغل العين ـ خ» و«الحميات ـ خ» وقد ترجم هذان إلى العبرية، ومنهما مخطوطتان بها. توفي بسامراء سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م. يسميه الفرنج: Mesue.

ترجمته في: أخبار الحكماء للقفطي ٢٤٨ـ ٢٥٦ وطبقات الأطباء ١/ ١٧٥ـ ١٨٣ وفهرست ابن النديم ٢٩٥ وBrock. 1:266 (232), S. 1:416 واكتفاء القنوع ٢١٥ وآداب اللغة ٢/ ٣٣ ومفتاح الكنوز ٢٥٤ وفي الفهرس التمهيدي ٥٣٦ كتاب عنوانه «نبذة لطيفة عن ابن ماسويه ـ خ» في ١٨٦ ورقة، والمجمع العلمي العربي ٣/ ٣٣٨، ٣٦١ و٥/ ٣٢٠ وGregoire 1341 ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧١ وطبقات ابن جلجل ٦٥ وBankipore 4: 1، وتذكرة النوادر ١٨٣، الأعلام ٨/ ٢١١.

(٢) الجامع ١/ ١٦٩.

ويطبخه بالماء والملح. ويأكله برغوة الخردل، ويشرب بعده وبعد كلّ طعام غليظ الشراب العتيق الصافي.

ولحم الجمل في طبعه أنه يزيد في شهوة الجماع، وأنه ينفعه من رداءة الإنعاظ، وذلك لغلظه؛ لأنّ الروح المتولد عنه في العروق لا ينغُش بسرعة، فيثبت بهذه الأسباب الإنعاظ بعد الإنزال، ولحم الجزور يولد دَماً سوداوياً عسر الهضم، ويعين على هضمه التعب قبل أكله والإغتسال بعد التعب، ويتحرك بعده بحركة يسيرة ليستقر في قرار معدته؛ ثم ينام على شقه الأيسر ليسخن بالنوم عليه.

ولحوم الجزور مسخنة ملهبة مع غلظ كثير، ويصلح أن يأخذ منه من تعتريه الرياح والأمراض الباردة في آخرها كحمّى الربع ووجع الورك وعرق النسا إذا كانت مزمنة، وليأخذه من غير أن يصنع بخل، وأمّا غيرهم فليصلحه بالخل والمري، فإنّ الخلّ يكسر حرارته ويلطفه، والمري يلطفه ويهريه ويسرع إخراجه.

ومن اضطر إلى إدمانه فليتعاهد الأدوية الملطفة التي لا تسخن؛ والخل أحدها؛ والكبر المخلّل؛ والاسترعار المخلل، ويستعمل في بعض الأوقات إذا لم يكن البدن حامياً الزنجبيل المربّى.

وحراقة لحمِهِ ينفع القوباء طلاءً. ورئة الجمل دواء للكلف مجرب إذا ضُمِّد بها حارّة، والإدمان على أكل رئته يعمي البصر، ومخّ ساق الجمل إذا أخذت منه المرأة بقطنة أو بصوفة واحتملته بعد الطهر بثلاثة أيام وجومعت أعانها على الحبل، وبعره إذا جفف وسحق ونفخ في الأنف قطع الرعاف، وإذا شرب مع أدوية الصرع [انتفع] منه، ويبطل الثآليل بخوراً وضماداً، وإذا ضمّد به رطباً حلل الخنازير والبثور، وبوله ينفع من أورام الكبد ويزيد في الباه شرباً، وهو شديد النفع في الجسم يفتح سدد المصفاة بقوة شديدة، ويقال: إنّ السكران إن شرب بول الجمل أفاق لساعته، وهو نافع من الاستسقاء وصلابة الطحال لا سيما مع لبن اللقاح، وإن وقع بصر الجمل على سُهيل مات لوقته، وإذا هاج الجمل وقُطر في أنفه عصارة الفوتنج الرطب سكن هيجانه.

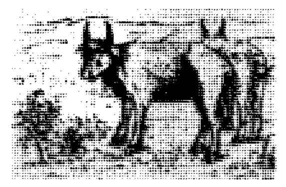
ووبر الجمال القطرانية أشد حرّاً من الصوف، وهو خفيف شديد اليبس، وإذا أُحرق وذر على الدم السائل والرعاف قطعه، وقُراده يربط في كُمّ العاشق فيزول عشقه.

٧ ـ بَقَـر

حيوان كثير المنفعة شديد القوة، خلقه الله تعالى ذلولاً منقاداً للناس[1]؛ وإنما لم

(١) الجامع ٢/ ٢٠٠، العجائب ٣٠٧ـ ٣٠٨.

يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها؛ لأنه في رعاية الإنسان، فالإنسان يدفع عنه عدوّه بخلاف السباع، ولأنّ حاجة الإنسان إليه ماسّة، فلو كان له سلاح شديد لصعب ضبطه، والبقر الأجمّ والعجَاجيل تستعمل موضع القرن عند الحاجة لمعنى خلق في طبيعتها، ولم يخلق للبقر الثنايا العليا، فيقلع الحشيش بالسفلى، ولو لم يحفظ لم /٧/ ينفع كثيراً؛ لأنه كثير النزوان فيهرم سريعاً، وإذا هاج لا يرجع ولو بضرب السيف، وزعموا أنّ البقرة إذا هاجت أو مرضت يُركَّبُ في قرنها شيء من العاج فتبرأ، وقيل: إنها إذا ذهبت مناخرها أصابها الصرع، وإذا دهن قرنه لم يخُر[١] البتة، وللبقر مشية حسنة [مليحة بتبختر].



قال ابن البيطار[٢]: لحمها غذاؤه ليس بيسير ولا بسريع التحلل؛ إلا أنّ الدم المتولد منه أغلظ من المقدار الذي يحتاج إليه، وإن كان الذي يأكله صاحب مزاج مائل إلى السوداء بالطبع؛ إذ هو أكثر منه؛ أعني بالأمراض الحادثة عن السوداء كالسرطان والجذام والعِلّة التي يتقشر معها الجلد وحُمّى الربع والوسواس، وليس لحم أقوى، ولا أطيب من لحم البقر، وإنما يضر من لم يقوَ على هضمه، وإذا انهضم غذّى غذاءً كثيراً قوياً غليظاً وأجوده ما أُجيد، وأُحسن طبخه؛ ليسرع هضمه. ويتولد من لحم البقر دم غليظ وليس بلَزج، وهو أصلح لمن يديم الكدّ والتعب، ولا تصلح إدامته لغيرهم، وإن أدامه من ليس بموافق له، أورثه غلظ الطحال والدوالي والسرطان والاستسقاء، وينبغي أن يدفع هذا المضار بتعاهد إسهال السوداء؛ ولا يتعرض لإدرار البول؛ ويجتنب الشراب الغليظ الأسود؛ ويشرب الرقيق المائي في حال النهاية؛ والرقيق الأصفر في وقت سكون بدنه؛ والخل الثقيف.

وقد ينتفع المحرورون وأصحاب الأكباد الحارة بالسكباج المتخذ من لحم البقر؛ ولا سيّما مرقه المبرّد المصفّى عن دسمه المسمى الهلام، فإنّ هذا المرق يبلغ إلى أن يذهب باليرقان إذا تأدّم به مع الخيار ويجتنى منه، فأمّا المبرودون فيصلحون البقرية بعد التهرئة بالخلُ والعسل والثوم والسَّذّاب والكاسِم والجرجير، ويأكلون بعدها الخردل، ويقلّوا شرب الماء عليها حتى يخفّ البطن، ثم ليشربوا عليه أقوى الشراب وسِكباجه يمنع سيلان المواد إلى المعدة والأمعاء ويمنع الإسهال المراري ويقطعه؛ وكذلك قريض لحمه بالكزبرة والخل والحموضات والكزبرة اليابسة وقليل زعفران، وإذا جعل مع لحم البقر قشر البطيخ هرأه في الطبخ، ولم يطل لبثه في المعدة.

---

(١) من الخوار: وهو صوت البقر.
(٢) الجامع ١/ ١٠٥.

ولحم البقر المهزول إذا شوي وقُطِّر ماؤه في الأذن، قتل الدود المتولد فيها، وإذا حمل على حرق النار منعه من التنفط، وبرادة قرن الثور إذا شربت بماء حبست الرعاف، وكذلك تفعل عظام فخذيه، وربما حبست البطن، وإذا أحرق قرنه وشرب مع الماء، حبس نفث الدم، وكعب البقر إذا أحرق وسُحِق بالخمر، نفع من وجع الأسنان، وإذا شرب مع العسل فرح القلب وأخصب الجسم وقوّى الكبد واستفرغ حبّ القرع من البطن، وإن بشرب بسكنجبين، أدلّ الطحالْ العظيم، وهو مهيج للباه، وإذا اكتحل به، أحدّ البصر، والشربة منه ثلاثة مثاقيل.

ومرارة الثور يتحنك بها مع العسل للخنّاق، وكذلك تفعل إذا غمس فيها ريشة وطلي بها على الحلق، ويبرىء القروح العارضة في المقعدة، ومرارة البقر إذا خلط بها دقيق حنطة وحشي بها الرأس، نفعت من الحزاز وربّت الشعر، وإذا خلطت بلبن عنز أو لبن امرأة وقطرت في الأذن التي يسيل منها القيح، أو عرض لها انخراق وجرح أبرأها، وقد تخلط بماء الكراث لطنين الأذنين، ويقع في أخلاط المراهم التي تمنع الحمرة من الجراحات، وتقع في أخلاط لطوخات نافعة من نهش الهوام، وتصلح إذا خلطت بالعسل للقروح الخبيثة ووجع الفرج والذكر والجلد الذي يحوي البيضتين، وإذا خلطت بالنطرون والطين المسمّى قيموليا أبرأت الجرب المتقرح والجرب والبرص والنخالة العارضة للرأس برءاً قوياً.

وأخثاء البقر الإناث التي في المراعي إذا وضع حين ترمي به على الأورام الحارة سكّنها، وقد يُلَفّ بورق ويسخن على رماد حار، ثم يطرح الورق ويوضع الأخثاء على الأورام، وينتفع به من عرق النسا إذا وضع /٨/ على هذا الموضع، وإذا تضمّد به مع الخل، حلَّل الخنازير والأورام الصلبة.

وأخثاء الثور خاصة إذا تبخّر به، أصلح حال الرحم الناتئ، وإذا بخِّر به، طرد البقَ، وزبول البقر ينفع من لسع النحل والزنابير، وقد كان بعض الأطباء يطلي أصحاب الاستسقاء بالأخثاء على بدنه كلّه فينتفعون بذلك، ويستعملها أيضاً في الأعضاء الوارمة ولا سيما أبدان الأكر، وكان يجمع أخثاء البقر في فصل الربيع وهي رطبة؛ لأن البقر في ذلك الوقت ترعى العشب الرطب، وأمّا أخثاء البقر إذا اعتلفت الحشيش اليابس فقوّتها قوة يابسة، وأخثاء البقر التي تعتلف الكرسنة نافعة لأصحاب الاستسقاء.

ولا يذهب عنك أنّ هذه الأشياء إنما تستعمل في أبدان الأكرة والحراثين[1] ممن

---

(١) الجامع ١/ ١٠٧.

يكثر عمله ويتلزز بدنه، وكان ذلك الطبيب يستعمل الأخثاء في الأورام الصلبة كلها، وكان عن ذلك يعجنها بالخلّ ويضمد بها الأورام.

وإن أحرقت أخثاء البقر بعد أن تجفف ويسقى منها المستسقى، نفعته نفعاً بيّناً، وأخثاء البقر حاراً ينفع من الوثى الحديث، وأخثاؤها من بخورات الرئة في السلّ ونحوه، وإن وضع على النقرس[1] مع شيء من رماد وشيء من زيت نفع، وهو نافع من جميع السمائم إذا شرب، ووضع على موضع اللسع، وإذا دُخّن به طرد جميع الهوام، وإذا طبخ بالزيت ووضع حاراً على البدن وتُرك حتى يجف، ثم رُفع ذلك، ووضع غيره مراراً، أخرج النصل والقصب، وإنْ بخرت به الامرأة، أسهل الولادة وأخرج الجنين الميّت، وقتل الحيّ. ويوضع الأخثاء في قدر نحاس؛ ويصبّ عليها ما يكفي من الزيت ويطبخ؛ ثم يفتّر، ويضمّد بها أسفل السرّة إلى العانة والخاصرة فينتفع به من القولنج والرياح الغليظة نفعاً بيّناً إذا فعل ذلك أياماً، وإن طلي زبل البقر على الركبة مسحوقاً بخلّ وطلي على الألم نفع جداً.

وبول الثور إذا سُحِق بالمرّ وقُطّر في الأذن، سكن وجعه، ونفع وجع المقعدة إذا جلس فيه، ودم الثور إذا تضمد به حاراً مع السويق، حلل وليّن الأورام الصلبة.

ومن سقي شيء من دم الثور ساعة يذبح يخنق؛ لأنه يشدّ الحنجرة واللوزتين وتشنج العصب ويحمّر منه اللسان والأسنان؛ ويعلو الأسنان منه حبّ دم جامد.

وينبغي لنا أن نحذر عليهم القيء؛ لئلاّ يستد المريء باندفاع الدم إليه؛ لأن الدم يجمد في المعدة ويطفو فوقها، فيسقى صاحب هذا ما يُذهِب الدم الجامد ويُسهِل بطنه بأكل التين الفجّ وهو ملآن لبناً، ويسقيهم من الإنفحات ما قدرنا عليه مع خلّ وبزر الكرنب ورماد السرو، وورق الطُّبّاق مع الفلفل، وعصارة العوسج، فمن نجا من الموت، فعلامته أن يأتي من بطنه الأسفل شيء يشبه الزعفران فيجري من دبره، وينبغي أن يُضمّد بطنه ومعدته بدقيق شعير وماء العسل.

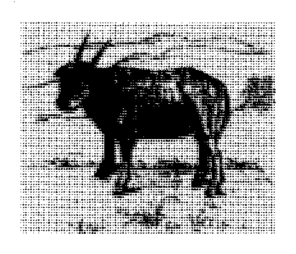
٨ ـ بقر الوحش

يقال: إنه ينبت كل سنة على قرنه شعبة[2]، وله قرن عظيم ذو شُعب، زعم بعضهم أنّ قرنه كلّ سنة يسقط وينبت مكانه قرن جديد مع زيادة شعبة،.وإذا كان وقت

(١) وهو داء الملوك الذي يصيب مفاصل اليدين والرجلين والكعبين.
(٢) العجائب ٢/ ٢٠٢.

سقوط قرنه يمشي إلى موضع لا يصل إليه أحد ولذلك يقال: «حيث تلقي الأيايل قرونها»، ثم إنه يتجنب عن كلّ شيء حتى ينبت قرنه؛ لأنه يعلم أنه لا سلاح له، وإذا أتت عليه سنتان، بدأ بإسقاط القرون، وقرنه مصمّت بخلاف قرون سائر الحيوانات فإنها مجوفة.

وإذا سمع صوت الغناء والملاهي، أصغى إليها، ولا يحذر من النشاب لشدة التذاذه به، وإذا مرض يأكل الحيات والأفاعي، فيزول مرضه، ويأكل الأفعى من ذنبها؛ فإذا وصل إلى رأسها يرميها، وإذا أكل الأفعى يعطش، فعند ذلك لا يشرب الماء حتى لا تسري أذيّة الأفعى إلى سائر جسده بواسطة الماء بل يطلب السرطان ويأكله حتى يدفع غائلة السمّ، ويشرب الماء عليه.



والأفعى إذا أحسّ ببقر الوحش، انسلّ ودخل الجحر، فيأتي ويتبعه بالشمّ، فإذا أصاب جحر الأفعى، جعل فمه عليها ويجذبها بِنَفَسه فيخرجها فيأكلها.

وذُكر أن بقرة أُزعِجَت /٩/ وتتبعها فرسان وكلاب وهي هاربة منهم بعدو شديد، فرأت في طريقها حيّة، فوقفت فقتلتها، ثم شرعت في العدو.

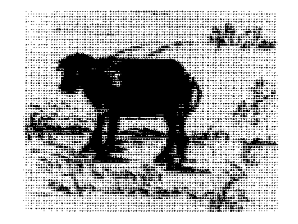
قال صاحب كتاب العجائب(١): أمّا خواص أجزائه، فإن مخّه إنْ أطعم صاحب القولنج، نفعه نفعاً بيّناً، وإن استصحب شعبة من قرنه، هربت منه السباع، وإن علق على باب بيت، لم تقربه السباع ولا تدخله، وإن دُخن به، هربت منه الحيّات، وقرنه يحرق ويذر على السنّ الوجعة يسكن ألمها، ويحرق ويخلط رماده بالسمن، ويطلى به الشقاق الذي بأطراف الدواب ينفعها نفعاً بيّناً، ويعلق القرن على المُطْلِقة فتضع سريعاً، ودمه ترياق للسموم كلها، ولحمه ينفع من الزحير. وقيل: في قلبه عظم إذا شُدّ على صاحب الصداع أزاله، وإن عُلّق على البقرة غزر لبنها، ودمه مجففاً يسقى [منه] المصروع فينفعه جدّاً، ويفتح القولنج، ويفتح أيضاً بول من به أسر البول، وجلده يدخّن به البيت فيهرب عنه الفار، وكعبه يشدّ على العضد، يأمن الحشرات كلّها، وظلفه يدخن به البيت، فتهرب عنه الحيات، وخبثهُ يدخن به البيت لدفع الحشرات.

٩ ـ جاموس

حيوان جسيم لا ينام البتة(٢)، ولعلّ في بعض الأوقات بالليل يغمّض عينيه، زعموا أنّ في دماغه دودة تتحرك دائماً فلا ينام، ويدفع جميع السباع عن نفسه، ويقتل

(١) العجائب ٢/ ٢٠٣.
(٢) العجائب ٢/ ٢٠٣.

التمساح مع عظم جسمه وهول جثته، ولذلك يسرحون على طرق النيل الجواميس لتقتلها إذا خرجت، والجاموس يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجأش، وليس في قرنه حدّة كما في قرن البقر، فإذا قوي على الأسد مع فقد آلة الحرب، وصار الأسد مغلوباً مع وجدان آلة الحرب يكون عجباً.



ومن الناس من زعم أن الجاموس إنما يغلب الأسد؛ لأنه يضرب عن نفسه، ويعلم أن العدوّ يريد أن يجعله طُعْمَة، والجاموس ليس له آلة الهرب؛ والأسد يريد أن يجعله طُعْمَه، ولا يتضرر فلا يمكنه ذلك. والجاموس أجزع خلق الله من البق وأشدّها هرباً إلى الماء منه، وزعموا أنه إذا رُبط بشجرة تين ذلّ واستكان واشتدّ وجله، ومن خواصه أن لا ينزو على أمّه.

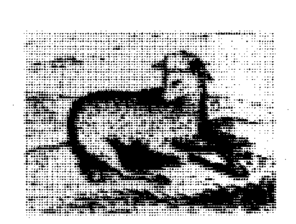
قال ابن البيطار[1]: لحمه أغلظ اللحوم وأردؤها كيموساً، وأبطؤها هضماً، وأثقلها على المعدة، وهي باردة يابسة بالإضافة إلى اللحمان الحارة، وهي في طبع لحوم النعام والنسور، وزعموا أنّ لحومها إذا طُبخت وتركت في القدر ليلة تولد فيها حيوان مثل القِرد يركب وجهها.

وظلف الجواميس يحرق ويسحق ويشرب، فينفع من الصرع، وإذا خلط رماده بالزيت /١٠/ حلّل الخنازير ونفع من داء الثعلب.

١٠ ـ ضأن

جعل الله تعالى في نوع الغنم بركة[2]، فتراها تأتي في عام واحد بولد واحد، ويؤكل منها ما شاء الله، ويمتلىء وجه الأرض منها بخلاف السباع؛ فإنها تلد ستّاً أو سبعاً؛ ولا يُرى منها إلاّ واحدة بعد الواحدة في أطراف الأرض.

والضأن حيوان مبارك محبوب حتى إذا مُدح إنسان قيل: «إنه كبش من الكباش»، ومن العجائب أنه إذا رأى الفيل والبعير والجاموس لا يخافه؛ وإذا رأى الذئب اعتراه خوف عظيم، وعضو من أعضاء تلك الحيوانات أعظم من الذئب، وليس ذلك بتجربة بل لمعنى خلقه الله تعالى في طبعه.



وسمعت أن قطيع الغنم إذا أحسّت بالذئب وكانت على أطراف دجلة، خاضت كلها. في الماء حتى تتوسط الماء، حتى إذا أمنت رجعت

---

(١) الجامع ١/١٥٦.
(٢) العجائب ٢/ ٢٠٥.

إلى مكانها، وأعجب من هذا ما يرى من الغنم؛ يلد في ليلة واحدة غنم كثير، ثم إنّ الراعي يسرح بالأمهات من الغدو ويأتي بها آخر النهار؛ ويخلي بين الأمهات والأولاد فيذهب كل واحدة منها إلى أمّها، والإنسان لا يعرف الأم إلا بعد أشهر.؟!

ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدرها ألية، وعلى كتفها أليتان، وعلى فخذيها أليتان وعلى ذنبها ألية.

قال ابن البيطار[1]: لحم الضأن أكثر غذاءاً من الماعز؛ وأكثر إسخاناً وترطيباً وفضولاً، والدم المتولد منه أمتن وألزج وأسخن، ولحوم الضأن أوفق لذوي الأمزجة المائلة عن الاعتدال إلى البرودة، ومن يعتريهم الرياح، وفي الأزمان والبلدان الباردة، ولمن يكدّ ويرتاض كدّاً معتدلاً ويحتاج إلى قوّة وجلد. فليختر بحسب ذلك، فإن اضطر في بعض الأوقات فلحم [الضأن] أوفق من لحم المعز، وبالضدّ فيتلاحق دفع ضرره ذلك بالصنعة؛ فليصلح لحم الضأن بالخلّ في حال يحتاج من التلطيف إلى تبريد، وبالمري حين يحتاج إلى تلطيف وسرعة إخراج، وبالمصل والرائب والكشك والسماق وحب الرمان حيث يحتاج إلى تبريد فقط.

وينبغي أن يأكل عليه كل ما يُبَرِّد ويُجَفِّف، ويشرب عليه الشراب الأبيض الرقيق، ويقل عليه من أكل الحلوى، ويكثر من أكل الفواكه المرة الحامضة.

ولحوم الحملان أرطب من لحوم الضأن؛ لقرب عهدها بالولادة، ولحم الحملان المحرق [ينفع] للسوع الحيات والعقارب والحزازات؛ ومع الشراب للكَلبِ والكَلْب، ورماده ينفع بياض العين، وهو طلاء جيّد للبهق، ومرارة الضأن تصلح لما تصلح له مرارة الثور غير [أنها] أضعف فعلاً.

وبعر الضأن إذا تضمّد به مع الخل أبرأ من الشّرى[2] والثواليل واللحم الزائد الذي يقال له: الثؤل، وإذا خلط بموم مذاب بدهن ورد أبرأ من حرق النار، وزبل الضأن يعالج به الثواليل التي يقال لها: التوث والنملية؛ وهي التي يحس بها بدبيب كدبيب النمل، واللحم النابت إلى جانب الأظفار يعجن بالخلّ ويطلى به، ويستعمل في القروح الحادثة من حرق النار؛ لأنها تختم القروح.

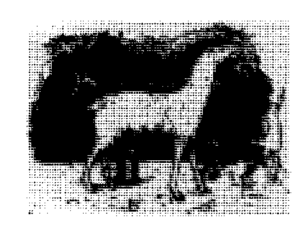
١١ ـ مَعَزْ

حيوان غبي أحمق، ولذلك إذا أرادوا ذمّ إنسان قالوا: «تيس من التيوس»[3]؛

---

(١) الجامع ٣/٩١.
(٢) الجامع ١/١٤٢.
(٣) العجائب ٢/٢٠٦.

يعني أنه في الغباوة والنتن والحمق كهو. والمعز يفضّل على الضأن بغزارة اللبن وثخن الجلد، فإنّ جلد المعز ثخين وجلد الضأن رقيق، وما نقص من أليته زيد في شحمه، ولذلك قالوا: ألية المعز في بطنه، فانظر إلى حكمة الباري تعالى لها لمّا خلق جلد الضأن رقيقاً، جعل لها صوفاً كثيفاً دافعاً للحرّ والبرد، ولمّا خلق جلد المعز ثخيناً، خلق لها الشعر حتى يحصل للضأن بكثرة الصوف ورقة الجلد ما يحصل للمعز برقّة الشعر وثخن الجلد.



ونَتَن بدن التيس يضرب به المثل، فإن جميع بدنه / ١١/ منتن شتاءً وصيفاً. وذكروا أنّ الجدي إذا رأى الشبل، يمشي إليه يسيراً يسيراً، فإذا شمّ رائحته الشبل غشي عليه ووقع كالميت، فإذا غاب الشبل عنه، رجع إلى حاله.

ومن العناكب نوع يقال له الرتيلا، إذا مشى على الإنسان له لعاب، ينال الإنسان من لعابه ألم شديد، ويفضي إلى الموت غالباً، فالجدي يأكل منه شيئاً كثيرا ولا يضر بل ينفعه ويسمنه.

قال في كتاب العجائب(١): أمّا خواص أجزائه [فقد] قال بلنياس في كتاب الخواص: قرن العنز الأبيض يسحق ويشدّ في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فلا ينتبه ما دام تحت رأسه، وإذا خلطت مرارة المعز بمرارة البقر ويطبخ بها فتيلة وتزلّ في الأذن تنفع من الطرش، وإذا نتف الشعر النابت في الجفن واكتحل بعد النتف بمرارته، فإنه لا يرجع ينبت، وتُقطر مرارة التيس مع الكراث في الأذن تسكن وجعها، وينفع أيضاً من الغشاوة والغِشَى اكتحالاً. ولحية التيس تشدّ على صاحب حمّى الرِّبع، تزول حمّاه وكبد المعز إذا عرض على النار واكتحل بالرطوبة السائلة منه، فإنه ينفع من غشاوة العين، وإن احتملت المرأة كبد المعز تزول شهوتها حتى لا تميل إلى الرجال زماناً طويلاً، وإذا سقي معز في إناء خشب طرفاء أربعين يوماً، ثم يذبح ويأكل المطحول طحاله فإنه يبرأ، وأكل لحم المعز يورث الهمّ والنسيان ويثير السوداء، وإذا سقيت إبرة من دم المعز وثقبت بها الأذن، لم يلتئم ولم يقيّح.

وجلد المعز يوضع على المضروب بالسياط حال السلخ، فإنه يدفع غائلته، وينفع أيضاً من القروح الخبيثة ومن الجرب والحكّة.

وكعب التيس يسحق ويخلط بالسكنجبين يذيب الطحال، وهو وحده يهيج الباه.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٠٧.

وظلف الماعز يحرق ويخلط بالخل ويطلى به موضع داء الثعلب، فإنه ينبت فيه الشعر.

ولبن المعز نافع من النوازل يحبسها، وينفع من قروح الحلق، والإكثار منه يولد القمل، ويجلو الآثار القبيحة عن الجلد، ويحسّن اللون خصوصاً بالسكّر للنساء.

وأنفحة الجدي والخروف تجذب النصول إلى الظاهر من أعماق البدن.

وبوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله عسل ويطلى به العضو المحروق ينفعه. وكذلك يطلى به صاحب الجرب في الحمام ثلاث مرات يبرأ، ويوضع بعره دون العشرة تحت رأس صبي فلا يعود يبكي.

قال الشيخ الرئيس(١): بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة معه، وإذا احتملت المرأة

---

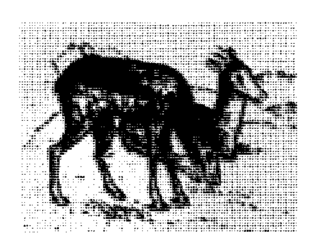
(١) الشيخ الرئيس: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شَرَف المُلك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م. نشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان. وصنف بها أكثر كتبه. وعاد في أواخر أيامه إلى همذان، فمرض في الطريق، ومات بها سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م. قال ابن قيم الجوزية: «كان ابن سينا ـ كما أخبر عن نفسه ـ هو وأبوه، من أهل دعوة الحاكم، من القرامطة الباطنيين». وقال ابن تيمية: «تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبويات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم؛ فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية؛ وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد» صنَّف نحو مئة كتاب، بين مطوَّل ومختصر، ونظم الشعر الفلسفي الجيد، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين. أشهر كتبه «القانون ـ ط» كبير في الطب، يسميه علماء الفرنج «Canonmedicina» بقي معولاً عليه في علم الطب وعمله، ستة قرون، وترجمة الفرنج إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، وطبعوه بالعربية في رومة، وهم يسمون ابن سينا Avicenne وله عندهم مكانة رفيعة. ومن تصانيفه «المعاد ـ خ» رسالة في الحكمة، و«الشفاء ـ ط» في الحكمة، أربعة أجزاء، و«السياسة» و«أسرار الحكمة المشرقية ـ ط» ثلاث مجلدات، وأرجوزة في «المنطق ـ ط» ورسالة «حيّ بن يقظان ـ ط» وهي غير رسالة ابن الطفيل المسماة بهذا الاسم، و«أسباب حدوث الحروف ـ ط» رسالة، و«الإشارات ـ ط» و«الطير» في الفلسفة، و«أسرار الصلاة ـ ط» في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة الخ، و«لسان العرب» عشر مجلدات في اللغة، و«الإنصاف ـ خ» في الحكمة، و«النبات والحيوان ـ خ» رسالة، ورسالة في «الهيئة ـ خ» و«أسباب الرعد والبرق ـ خ» رسالة، و«الدستور الطبي ـ خ» قطعة منه، و«أقسام العلوم ـ خ» رسالة، و«الخطب ـ خ» رسالة، و«العشق ـ ط» رسالة في فلسفته. وأشهر شعره عينيته التي مطلعها: «هبطت إليك من المحل الأرفع» وقد شرحها

=

بصوفه منع سيلان الدم من رحمها، وفيه قوة جاذبة تجذب سمّ الزبابير. والبعر البالي ينثر على الموضع المحترق ينفع جداً، وهو مجرّب.

١٢ ـ ظبي

وهو حيوان شديد النفرة، والعرب إذا رأته أول يومهم يتيمنون به، ومن كياسته إذا أراد دخول وجازه يدخل مستدبراً لخوفه على نفسه وخشفانه(١)؛ فإن رأى أنّ أحداً يراه لا يدخل، ومن عجائبه أنه يأكل الحنظل الرطب وماؤه ينسكب من شدقيه ويستلذ به، وكذلك يشرب ماء البحر المرّ الزعاق.



وأمّا ظباء المسك فإنها مثل ظبائنا إلا أنّ لها نابين معقفين كالفيل خارجين من الفكّين قدر شبر. ومراعيها بلاد الصين والتبت، فأنها ترعى هناك السّبل والبهمنين والحشائش الطيبة الرائحة.

قال ابن البيطار(٢): إنّ لحُومها أصلح لحوم الصيد وألذها وأقربها إلى الطبيعية؛ مجفف للبدن ولا /١٢/ يصلح أن يغتذي به من يحتاج إلى إخصاب بدنه وحفظ قوته، وأكثر لحوم الصيد ضارة لمن يعتريه القولنج وعسر خروج الثفل، وبعر الغزلان يضمر الأورام البلغمية إذا طبخ بالخَلّ ووضع عليها.

فائدة:

قال في كتاب عجائب المخلوقات(٣): إنّ سرّة الغزال يتولد فيها دم هو المسك، فإن اصطيد ولم يَنْضح الدم في سرّته، لا يكون مسكاً جيّداً، وسبيله سبيل الثمار إذا

= كثيرون. ولجميل صليبا «ابن سينا ـ ط» ولجورج شحاتة قنواتي كتاب «مؤلفات ابن سينا ـ ط» المخطوط منها والمطبوع، ولعباس محمود العقاد «الشيخ الرئيس ابن سينا ـ ط» ولبولس مسعد «ابن سينا الفيلسوف ـ ط» ولحمّودة عزابة «ابن سينا بين الدين والفلسفة ـ ط». ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٢ وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ـ ٧٢، وابن العبري ٣٢٥ وخزانة البغدادي ٤/ ٤٦٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٠٣ وآداب اللغة ٢/ ٣٣٦ ولسان الميزان ٢/ ٢٩١ والفهرس التمهيدي ٤٥٣ـ ٤٦٤ و٤٩٧ و٥١٦ـ ٥٦٦ وفيه ذكر كثير من كتبه ورسائله المخطوطة. وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ٢/ ٢٦٦ طبعة مصر سنة ١٣٥٧هـ. وأصدر أمين مرسي قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠م، رسالة في ذكر مؤلفاته وشروحها المحفوظة في الدار، تشتمل على رسائل لم يشر إليها العلماء الذين عنوا بآثاره وكتاباته. والذريعة ٢/ ٤٨ و٩٦ ثم ٧/ ١٨٤ والرد على المنطقيين ١٤١ـ ١٤٤، والأعلام ٢/ ٢٤١ـ ٢٤٢.

(١) العجائب ٢/ ٢٠٩. (٢) الجامع ٤/ ١٥٦.

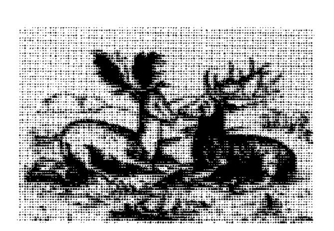
(٣) العجائب ٢/ ٢٠٩ـ ٢١٠.

قطعت قبل النضج، وأجود المسك ما ألقاه الغزال؛ وذلك أن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى سرّته، فإذا نضج الدم فيها يجد الغزال منه حكّة فيفزع حينئذٍ إلى صخرة حادة يحتك بها ملتذّاً بذلك، فحينئذٍ ينفجر الدم من السرة انفجار الدم من الخرّاج والدماميل. والناس يتبعون مراعيها في الجبال، فيجدون ذلك الدم قد جمد على الصخور فيأخذونه ويدعونه في النوافج، فذلك أجود المسك.

وهذا المسك يقوي الدماغ، وينشف الرطوبة، ويجلو بياض العين، ويقوي القلب، وينفع من الخفقان، وهو ترياق السموم إلا أنه يصفّر الوجه، ومن استعمله في الطعام يورثه البَخَر. والله أعلم.

١٣ ـ أيّـل

هو المعز الجبلي، أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش[١]؛ من إلقاء القرن كل سنة، وأكل الأفاعي، وأنه إذا تبعه الصياد يرمي بنفسه من قلال الجبال ولو كانت ألفي ذراع ويقف على قرنه ويسلَم، وزعموا أنّ [في] قرنه ثقبين يتنفس بهما؛ ولو سدّتا لأختنق، وعدد سني عمره كعقد قرونه، وإذا لذعته الأفاعي أكل السرطان، ويصبر عن شرب الماء في الصيف ثلاثة أيام بلياليها، وإذا مشت الأروى خلف الذئب أسقطت ولدها.



قال ابن البيطار[٢]: الدم المتولد عن لحوم الأيايل غليظ، وهي عسرة الانهضام، وقيل: إنها سريعة الانحدار، وهي مدّرة للبول، والأجود أن تجتنب لحومها وخاصة ما كان حديث عهد بالصيد، [وإن] كان صِيدَ في زمان حار ولم يشرب ماء كثيراً فإنّ لحومها ربّما قَتَلت في هذا الحال.

وهو لحم غليظ رديء الخلط، فيصلح بشدة التهرّي والتدسيم وشرب الأدوية المطلقة للبطن نحو شراب التين والفانيد وماء العسل، وقرن الأيل إذا أحرق وشرب منه وزن فلسجار وهو مثقال مع كثيراء[٣] ولعق به [نفع] من نفث الدم ووجع الأمعاء والإسهال المزمن واليرقان ووجع المثانة، ويوافق النساء اللاتي يسيل من أرحامهن رطوبات سيلاناً مزمناً، وإذا شرب مع بعض الرطوبات النافعة من هذا المرض، وقد يُقطَّع ويصيّر في قدر من طين ويطيّن رأسها وتحرق في أتون حتى يبيض، وتُغَسَّلَ كما تعسّل الأقاقيا وتوافق العين التي يسيل إليها الفضول والمواد؛ وتنقي القروح العارضة

(١) العجائب ٢/ ٢١٠.
(٢) الجامع ١/ ٧٢.
(٣) الجامع ٤/ ٥٢.

له، وإذا اشتُنّ به جلا وسخ الأسنان، وإذا بُخّر به وهو نيء طرد الهوام، وإذا طبخ بخلّ وتمضض به سكّن وجع الأضراس، وإن سحق المخرق المبيض من قرنه بالخل وطلي به على البهق والبرص في الشمس أذهبه، وإن سقي منه مَن به طحال ابرأه، وإذا عُجن بسمن البقر وطلي به شقاق اليدين والرجلين أبرأه، وإن طلي منه أفواه الصبيان الذين بهم قلاع نفعهم، وإذا طلي /١٣/ به الثدي والعانة أدرّ الطمث، وإن علق قرنه على حبلى وضعت من غير وجع.

وأنفحة ولد الأيل إذا احتملتها المرأة ثلاثة أيام بعد الطهر منعت الحبلَ، وشحم الأيايل ينفع من التشنج مسوحاً، وإن علقت قطعة من جلده على إنسان لم يقربه شيء من الحيات البتة. مجرب.

ودم الأيائل إذا استعمل مقلوّاً نفع من قرحة الأمعاء، وقطع الإسهال المزمن، وإذا شرب كان صالحاً للسمّ لكن يقال له: طقسيقيون ـ أي سمّ السهام الأرمينية ـ.

وقضيب الأيل إذا جفّف وسحق وشرب نفع من لسعة الأفعى، ودمه إن شرب فتت الحصاة في المثانة، وإن جفّف قضيبه ونحت وشرب بشراب هيّج الباه وأنعظ، وإن شدَّ في عضد إنسان لم يخف سائر الحيات والأفاعي ولم يقربه، ولا مرارة الأيل، وإذا ضرب الأيل بسهم ورعى المشكطرامشين خرج عنه ما رمي به، وإن أحرق ذنبه وسحق بخمر وطلي به الذكر والفحل من سائر الحيوان أهاجه للجماع لوقته، ويقال: إنّ البازهر الحيواني حجر يوجد في قلبه؛ وهو من أفضل الأدوية لسائر السموم.

وظلف الأيل إذا بخّر به العلق تموت وحياً مجرباً.

فائدة:

قيل: إنّ بين الأيّل وبين السمك مُصادقة. فالأيّل يمشي إلى طرف البحر ليرى السمك، والسمك يقرب من الساحل ليرى الأيّل، والصيادون يعرفون ذلك، فيلبسون جلد الأيّل حتى يأتيهم السمك فيصطادونه، وإذا اتخذ من جلده سفرة لم يقربها حيّة ولا فارة، ولا شيء من الهوام. والله أعلم.

* * *

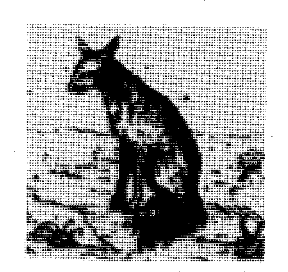
السباع وبقية الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين[1] لما فيها من الكبر والغضب وضيق الخلق وكثرة الفساد وقلّة الاستئناس والجرأة على الإهلاك، وهي مخالفة لنوع النّعم في الأخلاق والأفعال.

ولمّا لم تكن غاية الإنسان مصروفة إلى تربيتها كما في نوع النعم؛ خلق الله تعالى لها تحصيل الأطعمة بآلاتٍ، كالعَدْو الشديد، والأنياب والبراثن والقوّة والجرأة والهيبة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وعرض الصدر ودقة الخصر وخفّة الأسفل، ولولا ذلك لعجزت عن تحصيل طعمتها، ثم إنها لمّا كانت كثيرة الفساد اقتضت الحكمة الإلهية تقليل عددها، فتراها تلد في بطن واحد ستّاً أو سبعاً في السنة مرّة أو مرّتين ولا يبقى منها غير القليل في أطراف البلاد، ولولا ذلك لامتلأ وجه الأرض من السباع. ولو كان عدد جميع السباع كنوع الغنم، لأدّى ذلك إلى فساد عظيم، فسبحان من اقتضت حكمته تقليل الضارّ، وتكثير النافع لطفاً بعباده. فمنها:

١٤ ـ ابن آوى

هو حيوان يفسد الكروم والثمار[2]؛ يأكل بعضها ويفسد بعضها، يقال له بالفارسية: شفال، إذا وقع نظر الدجاج عليه يأتيه ولو على سطح عالٍ؛ ويرمي نفسه بين يديه حتى يأكله، كما ذكرنا في الحمار والأسد، والذئب والشاة، ومن العجب أن الدجاج إذا كان على الشجر لو مرّ بها كلّ كلب وثعلب وسنّور، لا تتحرك البتّة، فإذا مرّ بها ابن آوى، ألقت بنفسها إليه حتى لو كان الدجاج مئة، لأتين إليه.



وإذا أراد ابن آوى صيد طير الماء جمع حزمة من الحشيش ويرميها في الماء ويتركها حتى يستأنس الطير بها ويقع عليها، فإذا استأنس الطير بها جعل يمشي خلفها ويصطاد ما يقدر عليه.

قال في كتاب العجائب[3]: إن لسانه إذا ترك في بيت قوم، يقع بينهم الخصومة، ومرارته يسقى منها نصف درهم بالماء الحار ثلاثة أيام ينفع من الطحال، ولحمه ينفع

---

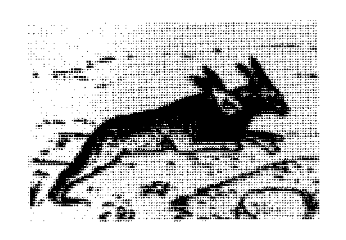
(١) العجائب ٢/ ٢١٢.
(٢) العجائب ٢/ ٢١٣.
(٣) العجائب ٢/ ٢١٤.

من الجنون والصرع الذي يكون مع الأهلّة، وكبده ينفع صاحب الصرع إذا أكل منه مثقالاً، ومخّ عظمه يخلط بالبورق، ويضمّد به البرص يزيله.

١٥ ـ أرنب

حيوان كثير التوالد /١٤/، يقال له بالفارسية: خركوش[١]، قيل: إنه سنة ذكر وسنة أُنثى، ويحيض كما تحيض النساء، ويداه أقصر من رجليه، وإذا نام، تشخص عيناه، وإذا مرض، يأكل القصب الأخضر يزول مرضه، ومن جملة كيسه عدم تأثير رجليه على الأرض حتى يشتبه عليهم طريقه.

قال ابن البيطار[٢]: يشوى ويؤكل دماغه، فينفع من الارتعاش العارض من مرض، وإذا دلكت به لثة الأطفال، وأطعم لهم، نفع من الوجع العارض لهم من نبات الأسنان، وإذا أحرق رأسه، وخلط بشحم دبّ أو خلّ أبرأ من داء الثعلب، وإذا شربت إنفحته ثلاثة أيام بعد طهر المرأة، منع الحبل، ويمسك سيلان الرطوبة من الرحم والبطن وإذا شربت بخمر نفعت من الصرع، وكان باذزهر للأشياء القتّالة وخاصة اللبن المتجبن ونهش الأفاعي، وإذا تلطخ بدمه وهو حار نقّى الكلف والبهث والبثور اللبنية.



وينفع بجملته من الخدران إذا شوي وأكل لحمه، وإذا طجّن أو غُمَّ في قدر نفع من قروح الأمعاء، وقد يحرق الأرنب صحيحاً ويستعمل للحصى المتولد في الكليتين، وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه، وأحرق قلياً على مقلاة أنبت الشعر على الرأس، وإذا سحق بدهن ورد، ومرق الأرنب يقعد فيه صاحب النقرس وأوجاع المفاصل فيقارب فعله فعل مرقة الثعلب، ولحمه إن أطعم لمن يبول في الفراش أذهب ذلك عنه، وينبغي أن يدمن عليه.

والدم المتولد من لحومها غليظ، وهو أجود من المتولد من لحوم البقر والكباش والنّعام، ومن اضطر إلى أكلها فليدسمها تدسيماً كثيراً بالأدهان؛ أو يطبخ بالماء والزيت المغسول طبخاً طويلاً حتّى يتهرأ، وإن شويت فلتشوَ على بخار الماء، ويتعاهد جميع من أدمن لحوم الصيد إخراج السوداء وترطيب بدنه إذا لم يكن مرطوباً، وتبريده إن كان محروراً.

وجلود الأرانب معتدلة الأسخان، موافقة لأكثر المزاجات دون السّمور، وهي أقل حرارة من الثعالب. وأقرب شبهاً من السّمور، والأفضل منها ما كان أسود وأبيض

(١) العجائب ٢/ ٢١٥.
(٢) الجامع ١/ ٢١.

فإنه طيب الرائحة، وهو لباس الأكابر.

وبعر الأرانب إذا شرب بشراب نفع من البول في الفراش، وقيل: دماغه.

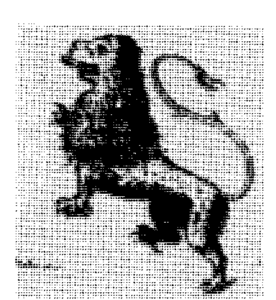
فائدة:

تزعم العرب أنّ كعب الأرنب إذا علق على إنسان لم تضره العين والسحر. قال امرؤ القيس[١]: [من المتقارب]

أيا هندُ لاَ تَنْكِحِي بُوهَةً ... عَلَيْهِ عقيقَتُه أحْسَبَا
مُرَسَّعَةٌ وَسْطَ أرباعِهِ ... به عَسَمٌ يَبْتَغِي أرنبا
لِيَجْعَلَ فِي كَعْبِهِ رجْلَها ... حِذار المنيّةِ أنْ يُعْطَبَا

١٦ ـ أسد

هو أشدّ السباع قوّة، وأكثرها جرأة، وأعظمها هيبة، وأهولها منظراً[٢]. خصّه الله تعالى بكبر الرأس وتدوير الوجه، وسعة الشدقين، وحدة الأنياب والبراثن، وسعة الصدر، وعَبالة الذراعين، وخفة المؤخر، وجهارة الصوت. لا يهاب أحداً، ولا يقوم لشدة بطشه من الحيوان. وزعموا أنه لا يأكل من صيد غيره البتة، وأنه سخيّ إذا صاد شيئاً أكل قلبه وترك باقيه ولا يرجع إليه، ويحب صوت الغناء والدفّ والشبابة، وإذا رأى في ظلام الليل ضوءاً، ذهب إليه وحينئذٍ تسكن سورة غضبه، وتلين صولته.



وزعموا أنه لا يقصد من يتواضع له ويتذلل، وإذا أكل لحم فريسة، قطّع المخ فيأكل منه، وإذا مرض، أكل القرد فيزول مرضه، وقلمّا تفارقه الحمّى؛ ولذلك قيل: «الحمّى داء الأسد»، ولهذا قال أبو تمام[٣]: [من الطويل]

فإن يَكُ قد نالتك أطرافُ وعكةٍ ... فلا عَجَبٌ أنْ يوعَك الأسَدُ الوَرْدُ

وإذا أصابه نصل، وبقي في بدنه، يأكل السعد فإن الحديد يخرج من بدنه، وهذه خاصية للأسد لا غير، وإن أصابته خدشة أو قرحة يجتمع عليه الذباب، فلا يقلع عنه حتى /١٥/ يهلكه، ويهرب من الديك الأبيض؛ ومن ضرب الطاس، ويهرب من زئيره جميع الحيوانات إلاّ الحمار؛ فإنه لا يقدر على المشي، ولا يزأر حال جوعه حتى لا يهرب الصيد، وإذا ولدت اللبوة انخدش رحمها ببراثن الشبل المولود، فتمرض مرضاً

(١) ديوانه ١٢٨.
(٢) العجائب ٢/٢١٧.
(٣) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٢/٩٩.

شديداً، فيأتيها الليث بالحرباء، فإذا أكلتها، برأت من مرضها، وإذا قرب ولادها، طلبت أرضاً ندية لئلا يهلك الولد أشبالها، وكلما فارقت أشبالها محت آثار براثنها لئلا يُهتدى إلى أشبالها بآثار براثنها، وإذا خرج الليث من موضعه، يعدو الشبل خلفه، فإن سمع صوتاً، يفزع ويهرب، فيأخذه الليث في حضنه، ويزأر في أذنه كالرعد، فبعد ذلك لا يفزع من صوت البتّة.

وليس في السباع شيء أشدّ بخراً من الأسد، وعينه في الظلمة تضيء كشعلة النار، وكذا عين النمر والسنَّور والأفعى. قالوا: ويهرب من الزقّ المنفوخ، ولا يتعرض للمرأة الطامث.

فائدة:

حكى الملاحون أن الأسد يأتي إلى قلِس السفينة وقد لُفَّ على شجرة أو صخرة، يعلم أنه لا بُدَّ أن يأتيها أحد ليخلصها، فيتمدد ويلزق بالأرض ويغمض عينيه كي لا تضيء بالليل فيعرف، فإذا جاء من يخلص السفينة، وثب عليه فافترسه.

قال ابن البيطار[١]: شحم الأسد يبلغ في قوة الجماع بلوغاً عجيباً مروخاً به ومسوحاً للخواصر والبطن والحالبين والوركين والانثيين والقضيب والمقعدة، وإذا ديف بدهن الأنجرُة ومسح به الإحليل، قوّى على الجماع، ويطلى به الكلف فيذهبه، ومرارته تحد البصر. والأسد لا يفترس الحائض ولو أضرّ به الجهد، وزعمْوا أَنَّ صوته يقتل التماسيح إذ سمعته. والأسد إذا سمع صوت الديك الأبيض، فزع منه وارتعد، و من لطخ بشحمه سائر جسده، هربت منه سائر السباع، وكذلك إن طلي بمرارته، ومن طلى بشحمه الذي بين عينيه على الجلد، كان مهاباً معظماً عند من يراه ويقضي حوائجه.

ومرارة الذكر منه تحلّ المعقود عن النساء إذا سقين منها في بيضة نيمبرشت في مستهل الشهر، ومن عَلَّق عليه قطعة من جلده بشعرها في عنقه، أبرىء من الصرع قبل بلوغ المصروع، وبعد البلوغ لا ينفعه.

ومن تبخر به أزال عنه حمّى يوم، والجلوس عليه يذهب البواسير مجرب؛ والنقرس أيضاً، ومن حمل معه قطعة من جلد جبهته كان محبوباً مهاباً معظّماً، وإذا بخّر البيت بجلده لم يبق شيء من السباع إلاّ وهرب، وإن جعل منه قطعة مع الثياب، لم يصبها السوس والأرضة، وإن كان في الصندوق شيء منها، هلك جميعه. مجرب، ومن

(١) الجامع ١/ ٣٤.

سقي شيئاً من طرح الأسد في شراب، بغض الشراب، ولا يعود يشربه.

١٧ ـ بَبَر

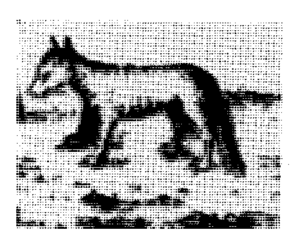
حيوان هندي أقوى من السبع، وصورته تشبه صورته، لكنه أكبر جثة وأوسع وجهاً، وبينه وبين الأسد والنمر عداوة، وإذا قصد الببر النمر، فإن الأسد يعاون النمر[١].

قال الجاحظ[٢]: إذا أدمى الببر أست كلب عند ذلك يخافه كل شيء، وإذا مرض الببر اصطاد كلباً فأكله فيزول مرضه، وإذا ضرب الأنثى الطلق، تضع ولدها تحت شجرة الفتحنكشت، وترضعه كلّ ثلاثة أيام مرّة، وتربيه بأكل الضبّ.

قال في كتاب العجائب[٣]: أمّا خواص أجزائه / ١٦/ فإنّ مرارته تضرب بالماء، ويطلى بها رأس من به سرسام أو برسام فينفعه نفعاً بيّناً، وإن احتملته المرأة، لم تحبل أبداً، وإن كانت حاملاً، ألقت ولدها، وإذا شدّ البريد أو الساعي كعبه عليه، لا يتعب من السير ولو سار مئة فرسخ، وإن اتخِذ من جلده نطع، فمن جلس عليه زالت عنه حمّى الرِّبعِ، ويبخّر به تحت ذيل من به شطر الغِبّ فتزول عنه، ويتولد النمل من دخانه، وإذا دُخِّن بجعره، هرب منه جميع الهوام إلاّ النمل.

١٨ ـ ثعلب

حيوان محتال، عجيب الروغان، ذو انعطافات والتفاتات، يتخذ لأوجاره بابين حتى لو جاء العدوّ من باب، أو سُدّ عليه يخرج من الآخر، ويتساقط شعره في كل سنة، ولذلك سمِّي سقوط شعر الإنسان داء الثعلب؛ فعند ذلك يأكل عنب الثعلب فينبت شعره، ويجني العُنصل فيرميه حول وجاره وينام مطيّباً من الذئب، فإنّ الذئب إذا وقعت رجله على العنصل مات.



وإذا جاع يرمي نفسه في الصحراء متناوماً، ويمدّ رجليه ويديه، ويزكّ بطنه وينفخها حتى يظن الطير أنه ميّت من أيام، فيجتمع عليه ليأكله فيثب ويصيد منها، وإذا نزل الجارح عليه يضربه بجناحيه، ليدركه الكلب فيستلقي ويخدش الجارحة خدشاً لا يقربه بعد ذلك أبداً.

وله حيلة عجيبة في أكل القنفذ، وذلك أنه إذا لقي القنفذ تقنّع القنفذ، وأعطاه

---

(١) العجائب ٢/ ٢٢٠.

(٢) انظر: كتاب الحيوان (فهارس أنواع الحيوان).

(٣) العجائب ٢/ ٢٢١.

ظهره بشوكه، فعند ذلك يبول عليه الثعلب، فإنه إذا فعل ذلك اعتراه الأسر فانبسط، فيأخذ الثعلب على مراق بطنه ويأكله.

وإذا مرض، يأكل البصل البرّي يزول مرضه، وإذا تولد فيه القمل وتأذّى به، يأخذ بِفَيْه ليفة أو صوفة ويقف في الماء، وينزل قليلاً قليلاً في الماء حتى يجتمع القمل كله على تلك الصوفة فيرميها ويستريح من القمل.

وحكى بعضهم قال: مررت على ثعلب، فوجدته قد زكّر بطنه ونفخها، يوهم أنّه مات من أيام، فتركته؛ فلما دنت منه الكلاب، علم أنّ حيلته لا تخفى على الكلاب فنفر وصعد إلى شجرة.

أمّا خواص أجزائه فقال ابن البيطار[1]: جلده أشدّ حرّاً وإسخاناً من سائر الجلود التي تلبس، لإفراط حرارتها ويبسها، وكذلك صار لبسها يوافق المربوطين الامزاج والمكان الغالب عليه البرد، وما كَثُر شعره منها كان أقوى إسخاناً، وهو إلى أن يستعمل فيما يتغطى به الناس أقرب منه إلى أن يلبسوه.

وأشرف أصنافها الثعلب الجزري الأبيض، وهو من لباس النساء والمشايخ المبطلين، لأن حرارته مفرطة غير معتدلة تجذب رطوبات البدن، ولا يصلح للمحرورين، والسمّور يتلو الثعالب في الحرارة.

وإذا طبخ الثعلب في الماء ونُطّلت منه المفاصل الوجعة، نفع نفعاً بيناً عجيباً، وكذلك الزيت الذي يطبخ فيه حيّاً، بل هذا أقوى جداً، ويجب أن يطيل الجلوس فيه، والأجود أن يكون بعد الاستفراغ والتنقية؛ لئلاّ يجذب بقوّة جذبه وتحليله خلطاً إلى المفاصل، وإذا استفرغ البدن بعد ذلك، لم يتحلب إلى المفاصل شيء، وإن عاود كان خفيفاً، وكذلك شحم الثعلب ربّما جذب أكثر مما تحلّل، والزيت الذي يطبخ فيه الثعلب نافع من التعقّد والصلابة التي تعرض من وجع المفاصل.

ورئة الثعلب تجفف وتسحق وتشرب، تنفع من الربو والسعال، وشحمه نافع لوجع الأذن، ويشرب منها لذلك وزن مثقال بماء وعسل في كلّ مرّة، وإذا خلطت مع قشر البيض المحرق ودُلِك بها داء الثعلب، نفع منه. مجرب، ومرارته إذا ديفت بأُشَّق وماء كرفس، أجزاء متساوية ويسعط بها أنف من به داء /١٧/ الجذام في كل عشرة أيام سعطة، نفع نفعاً بيناً.

---

(١) الجامع ١/ ١٥٠.

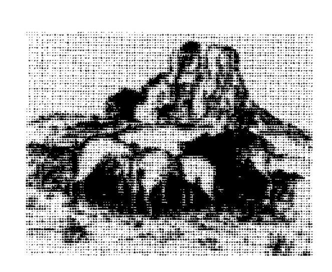
وإذا أمسك إنسان سنّ ثعلب في يده، أمِن من أن تنبح عليه الكلاب، وزعموا أنه إن عُلّق في برج حمام، لم يبق فيه غير واحد.

وشحم الثعلب إذا دهنت به الأطراف، لم يصبه الخَصْر في الأسفار، وزعموا أنه إذا طلي به سوط، أو عود وجعل في إحدى زوايا البيت، فإنّ البراغيث يجتمعن عليه.

١٩ ـ خنزير

حيوان سمج الشكل، صعبٌ، له نابان كنابي الفيل يضرب بهما، ورأسه كرأس الجاموس، وله ظلف كما للبقر[١]، وله هيجان شهوة، وعلامة ذلك إطراق رأسه وتغيير صوته.

وللخنازير مخاصمة شديدة عند هيجانها على الإناث، فمنها من يلطخ بدنه بالطين والأشياء اللزجة حتى يصير جلده كالجوشن لا تعمل فيه أنياب الخنازير عند الخصومة، وإذا دفنت سفرجلة في أرضٍ يثير تلك الأرض كلها بنابه حتى يظفر بالسفرجلة، وهو أنسل الحيوانات، لأنّ الأنثى منه تضع عشرين خنوصاً. والخنزير يأكل الحيّات أكلاً ذريعاً، وسمّ الحيّة لا يعمل في الخنزير، وهو أروغ من الثعلب؛ يهرب من الفارس حتى يطمع فيه، ثم يكرّ عليه ويضرب الفرس والفارس ضربة شديدة بنابه يقتله، وإذا جاع ثلاثة أيام، ثمّ يأكل يسمن في يومين، وهكذا تفعل بها النصارى بأرض الروم، وإذا مرض يأكل السرطان فيزول مرضه.



ومن الخواص العجيبة ما ذكروا أنّ الخنزير إذا شدّ على ظهر الحمار بحيث لا يتحرك، فإذا بال الحمار مات الخنزير في الحال، وإذا ضرب الكلب بنابه، ينتثر جميع شعر الكلب، وإذا قلعت إحدى عينيه يموت، والفيل يهرب من صوت الخنزير.

وأما خواص أجزائه فقال ابن البيطار[٢]: إنّ كبد الخنزير رطباً أو يابساً إذا سحق وشرب بشراب نفع نهش الهوام، وكعبه إذا أحرق حتى ينتقل لونه من سواد الإحراق إلى البياض وسحق وشرب، حلّل نفخ الأمعاء الذي يقال له: قولون؛ والمغص المزمن، وبول الخنزير البري له قوّة بول الثور غير أنّ له خاصيّة إذا شُرِب أن يفتت الحصى المتولدة في المثانة ويبولها، وزبله إذا شرب حافاً بالماء أو بشراب، قطع نفث الدم من الصدر؛ وسكن وجع الجنب المزمن، وإذا استعمل بالخلّ نفع من وهن العضل، وإذا خلط بموم مذاب بدهن ورد، نفع من التواء العصب.

---

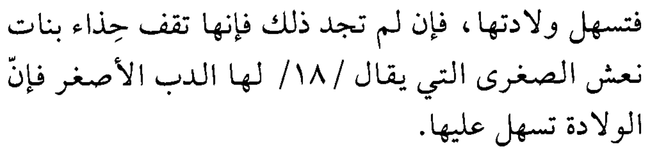
(١) العجائب ٢/ ٢٢٣. (٢) الجامع ٢/ ٧٩.

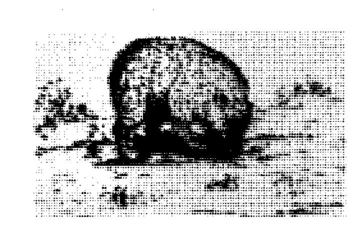
ومرارته تستعمل لقروح الأذان وسائر أنواع القروح؛ ومرارته أيضاً تطلى مع عسل وفلفل فتنبت الشعر في رأس الأقرع مجرب.

وشحم الخنزير يوافق أوجاع الأرحام والمقعدة وحرق النار، والعتيق منه يُسخّن ويُليّن، وإذا غُسل بشراب، وخلط برماد أو كلس، وافق من به شوصة، وكان صالحاً للأورام الحارة، وإذا سحق المحرق منه وطلي به مع عسل على البرص جلاه ونفع منه، وكعب البقر وكعب التيس يفعل ما يفعله كعب الخنزير.

٢٠ ـ دبّ

حيوان سمين جسيم. يحبّ العزلة والإنزواء، فإذا جاء الشتاء يدخل وجاره ولا يظهر حتى يطيب الوقت[١]، وإذا جاع يلحس يديه ورجليه ويمصها فيندفع عنه جوعه، وإذا أتى عليه الربيع يخرج سميناً، ويخاصم البقر، فإذا قصد البقر نَطْحَه يأخذ قرنيه بيديه ويعضّه عضّاً شديداً ويقهره.





والدبّة إذا دنت ولادتها، تطلب حجراً أسود أصابته الصاعقة، فتجلس عليه فتسهل ولادتها، فإن لم تجد ذلك فإنها تقف حِذاء بنات نعش الصغرى التي يقال /١٨/ لها الدب الأصغر فإنّ الولادة تسهل عليها.

قال طيماث الحكيم: الدبّة تلد لحمة لا يبين فيها صورة، فلا تزال تلحسها حتى تظهر فيها أشكال الأعضاء، وتحول أولادها كلّ ساعة من موضع من خوف النمل، فإنّ النمل يكثر على المولود منها فيتلفه، فإذا صلب بدنها وقوي على النمل أقرّتهن، وربما تدع أولادها وتذهب، فترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب: «فلان أحمق من جهير»[٢]، وهي أنثى الدب، ولا يغلبه من السباع غير الأسد.

حكى بعضهم: انّ أسداً قصده. قال: فالتجأت إلى شجرة فصعدتها فإذا على بعض أغصانها دبّ يقطف ثمرتها، فلما رأى الأسد أني صعدت الشجرة، جاء وافترش تحتها ينظرُ نزولي، فبقيت منحصراً بين الأسد والدبّ، فنظرت إلى الدبّ فإذا هو يشير بإصبعه إليّ ويضعها على فمه، يعني لا تنطق كي لا يعلم الأسد أني على الشجرة. قال: وكان معي سكين صغيرة؛ فجعلت أقطع الغصن الذي عليه الدب قليلاً قليلاً، والدبّ ينظر إليّ ولا يدري ما يؤول إليه الأمر حتى قطعت أكثره، فثقل الدبّ على الباقي فكسره ووقع على الأرض، فوثب الأسد، فأكله ومرّ.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٢٦. (٢) العجائب ٢/ ٢٢٦.

وأمّا خواصّ أجزائه فـ[قال] ابن البيطار[1]: هو من أفهم الحيوان، ويحاكي الإنسان في مشيه على قدميه ورميه بالحجارة، وله فضل قوّة ونجدة وصبر، وقليلاً ما يظهر في مدة الشتاء، بل إذا جاع يمصّ يديه ورجليه ويلحسهما، فيكتفي بذلك، وإذا ديفت مرارته بعسل وفلفل وطليت به الفرطسة، أذهبها وأنبت فيها الشعر الحسن لا سيّما إن أدمن ذلك ثلاث مرات أو خمس، وإن شربت مرارته مع سكنجبين نفعت من وجع الكبد، وإن سخِّن شحمه في رمانة بعد إخراج حبّها، وخلط بمثله زيت، وطلي به الحاجبان، كثر شعرهما، وإذا حشي به الناصور أبرأه، وإذا سُقي من دمه المجنون نفعه، وإن سحق شحمه وطلي به المفاصل [و] المقعدة والبرص متوالياً أبرأهما، وعيناه إذا علّقتا في خرقة على عين صاحب حمّى الربّع، أذهبها عنه بخاصيّة فيه، وشحم الدبّ ينبت الشعر في داء الثعلب، ويوافق الشقاق العارض من البرد، وشحم الدب نافع من الخلع والوثي والتعقّد المزمن والبرص، ويلطف غلظ العصب إذا دُلك به في الشمس دلكاً رقيقاً حتى تتشربه الأعضاء، وهو في غاية التليين.

ودم الدبّ حار إذا وضع على الأورام أنضجها سريعاً، ومرارة الدب إذا لعق منها من به صرع نفعته، وشرب أنفحة الدب يسمن، وإذا اكتحل بمرارة الدب مع عسل وماء الرازيانج الرطب أحدَّت البصر، ودمه إذا اكتحل به، نفع من نبات الشعر الزائد في الأجفان بعد ما يُقلع، وإن دُلك المولود بشحمه مذاباً كان له حرزاً من كلّ سوء.

ولحم الدب لزج مخاطي مذموم الغذاء جداً، وفرو جلد الدب والذئب شديد اليبس، والإكتنان به نافع من الأمطار، وفرو الدبّ الشعراني شديد السخونة واليبس لخشونته، ويصلح أن يتخذ منه مقاعد لأصحاب النقرس والمرطوبين، ولا سيما النقرس البارد.

٢١ ـ دلْق

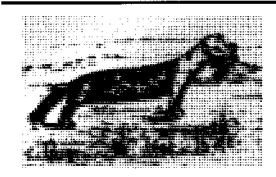
حيوان شبيه بالسنّور وحشي لا يدجّن البتة، عدو الحمام[2] يدخل برج الحمام ولو كان فيه مئة وأكثر، فلا يترك منها واحدة، وهو عدوّ الثعابين أبداً، تموت عند سماع صوته.

وذكروا أن بأرض مصر ثعابين كثيرة، فلولا وجود الدلق بها / ١٩/ وكثرة أكله لها، لخرجت أرض مصر عن صلاحية السكنى.

---

(١) الجامع ٢/ ٨٧.

(٢) العجائب ٢/ ٢٢٧.



قال ابن البيطار[١]: الدلق كالسمّور، وهو أضعف حرّاً منه، وأثقل حملاً، وإستخانه معتدل، ورائحته غير طيّبة.

٢٢ ـ ذئب

حيوان كثير الخبث، ذو غاراتٍ وخصومات، ومكابرة وحيل شديدة[٢]، وقلّما يخطىء في وثبته، وعند اجتماعها لا ينفرد أحد عنها؛ لأنها لا يأمن على نفسه منه، وإذا أصاب أحدها جراحة أو ضربة، علمت أنه قد ضعف فاجتمعت وأكلته. قال عجير السلولي[٣]: [من الطويل]

فتّى ليس بابن العمِّ كالذئبِ إن يَرَى ... بصاحبه يوماً دماً فَهُوَ آكِلُه[٤]

وإذا نامت الذئاب واجه بعضها بعضاً، وتنام حلقة حتى ينظر أحدها إلى الآخر، حتى يقال: إنه ينام بإحدى عينيه ويفتح الأخرى، وقال حميد بن ثور الهلالي[٥]: [من الطويل]

---

(١) الجامع ٢/ ٩٥. (٢) العجائب ٢/ ٢٢٨.

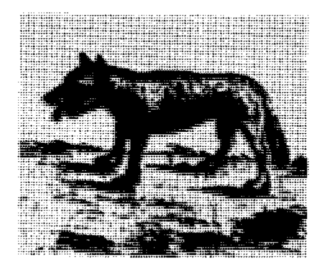
(٣) العُجَيْر السَّلُولي، العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول: من شعراء الدولة الأموية. كان في أيام عبد الملك بن مروان. كنيته أبو الفرزدق، وأبو الفيل. وقيل: هو مولى لبني هلال، واسمه عمير، وعجير لقبه. كان جواداً كريماً، عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين. وأورد له أبو تمام مختارات في الحماسة. وقال ابن حزم: هو من بني سلول بنت ذهل بن شيبان. توفي نحو سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨م، حقق ديوانه محمد نايف الدليمي، ونشره في مجلة المورد البغدادية مج ٨ ع١ السنة ١٩٧٩ ص٢٣٨.
ترجمته في: سمط اللآلي ٩٢ والتبريزي ٢/ ١٩٣ ثم ٤/ ٧٩ و٨٠ والمؤتلف والمختلف ١٦٦ وخزانة البغدادي ٢/ ٢٩٨ـ ٢٩٩ و٣٩٩ وجمهرة الأنساب ٢٦٠ والجمحي ٥١٧ـ ٥٢١. الأعلام ٤/ ١١٧، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٦٨.

(٤) ديوانه ٢٣٨.

(٥) حُمَيد بن ثَوْر، بن حزن الهلاليُّ العامريُّ، أبو المثنى: شاعر مخضرم. عاش زمناً في الجاهلية، وشهد حنيناً مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي (ومات في خلافة عثمان نحو سنة ٣٠هـ/ نحو ٦٥٠م) وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يتغنى به. وهو القائل: «فلا يبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا مرة: سنتوب!» ومن نظمه البيت المشهور في وصف الذئب: «ينام باحدى مقلتيه، ويتقي بأخرى المنايا، فهو يقظان هاجع» له «ديوان شعر ـ ط» جمعه عبد العزيز الميمني، مما بقي متفرقاً من شعره.
ترجمته في: شرح شواهد المغني ٧٣ والإصابة، الترجمة ١٨٣٠ وتهذيب ابن عساكر ٤/ ٤٥٦ والشعر والشعراء ١٤٦ والأغاني، طبعة دار الكتب ٤/ ٣٥٦ وسمط اللآلي ٣٧٦ والجمحي ٤٩٥ وحسن الإصابة ٩٢ وديوانه الأعلام ٢/ ٢٨٣، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ١٥٣.

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتّقي الأعادي بأخرى فَهْوَ يقظانُ هاجعُ[١]

والأنثى أكثر فساداً من الذكر لأولاها، وإذا عجز عن غلبة من يعاونه يعوي حتى يسمع عواءه الذئاب، فيأتون إليه فيعينونه، وإذا مرض انفرد عن الذئاب لعلمه أنها إن أحست بمرضه أكلته، ولا يفزع من شيء من السلاح كالسيف والفأس إلاّ من العصا، ومَن رماه بالحجر يتركه، ومن رماه بالنشاب وغيره من النصول لا يتركه، وإن جُرِحَ لا يرجع ولا يزال يقاتل ويكافح حتى يقتل أو يجرح الذي رماه، وإذا مرض يأكل من الحشيشة المسماة بالجعدة، فيزول مرضه، وإذا دنا من الغنم، يعوي حتى يسمع الكلب عواءه، فيقصد تلك الجهة، ثم يمشي إلى جهة غير تلك الجهة، فيكون الكلب بعيداً عنها، ويسلب شاة يأخذ بقفاها ويضربها بذنبه، وتبقى الشاة تعدو معه، ولا يفعل ذلك إلا قبل طلوع الشمس، ويعلم أن الكلب بعيد عنها، وكذلك الراعي يحرس طول الليل؛ وفي ذلك الوقت يغلبه النوم، وهو أيضاً الوقت الذي ينام فيه الكلب على ما عُرِف من نومه عند هبوب نسيم السحر.



والعرب تزعم أنَّ الذئب إذا كان على يسار الإنسان يسمى سائحاً يغلبه الإنسان، وإذا كان على يمينه يسمى نازحاً ويغلب الإنسان. والفرس لا يعدو خلف الذئب، فإن ركضه الفارس تقنطر به، ويقال: إن الذئب إذا عضَّ البرذون لحقه الحصر، وإذا عضَّ الشاة طاب لحمها.

قال الجاحظ[٢]: السباع القوية ذوات الرئاسة كالأسد والببر والنمر لا تتعرض للإنسان إلاَّ بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش بخلاف الذئب، فإنه أشد السباع طلباً للإنسان.

وقال بلنياس في كتاب الخواص: إذا وقعت عين الذئب على الإنسان قبل أن يراه الإنسان يسترخي الإنسان ويقوى الذئب، وإذا وقعت عين الإنسان على الذئب أولاً فبالعكس.

وأمّا خواص أجزائه، فقال ابن البيطار[٣]: أما كبد الذئب، فقد ألقيت منها مراراً في الدواء المتخذ بالغافث النافع للكبد، ولم أجزم أنه ازداد قوّة بزيادة كبد الذئب فيه أم لا، وقد جربت كبد الذئب بأن سحقت وسقي منها مثقال مع شراب حلو، فانتفع به من كل سوءِ مزاج يحدث للكبد من غير أن يضر الحارّ أو البارد، وإذا كانت بالعليل حُمَّى، فيسقى بماء بارد.

---

(١) ديوانه ١٠٥.

(٢) كتاب الحيوان ٦/٤٠٨.

(٣) الجامع ٢/١٢٧.

وكان بعض الأطباء يسقي زبل الذئب للقولنج، ويسقيه في وقت هيجان الوجع، وربما سقاه من قبل الوجع، وخلصه إذا عرض ذلك من غير نفخةٍ، ورأيت من شرب هذا الزبل لم يعرض له ذلك الوجع بعد ذلك، فإن عرض له لم يكن بالشديد المؤذي، وكان ذلك الطبيب / ٢٠/ يأخذ من هذا الزبل إذا تغذى الذئب بالعظام، فكنت أعجب من نفعه إذا عولج به المرضى. وكان ربّما علقه على المريض فنفعه نفعاً بيّناً، وكان إذا سقاه لمن يكون متفززاً ممن به وجع القولنج، يخلط به شيئاً من الملح والفلفل وما أشبه من البزور، ويجيد سحقهما ويسقيه بشراب أبيض لطيف، وربّما سقاه بما وجده، وربّما علق الزبل على فخذ الرجل الموجع مشدوداً بخيط من صوف كبش قد افترسه الذئب، وهو أبلغ في المنفعة إن وجد، فإن لم يقدر عليه يأخذ سيوراً من جلد أيل ويشد بها الزبل ويعلقها على فخذ الرجل.

قال: وأما نحن فكنّا نجعل من ذلك الزبل في أنبوب صغير في مقدار الباقلى أتخذه من فضّة بعروتين، وأعقله على الوجع وجرّبته فنفع، والذئاب لا تأكل التراب، والذئب من بين الحيوان لا يأكل العشب إلاّ عند مرضه كما تفعل الكلاب، فإنها إذا اعتلّت أكلت عشباً من الأعشاب، وما خبث من الذئاب وفَسد أصله أكل الناس وسائرها لا تأكل.

وذَكَرُ الذئب والثعلب من عَظْم لا كسائر الحيوان من عضل وعصب. وإن عُلّق ذنب ذئب على معلف البقر، لم يتقربّ إليه ما دام معلقاً عليه ولو جهدها الجوع، وإن بُخِّرَ موضع بزبل ذئب، اجتمع إليه الفار.

وزعموا أنه من لبس ثوباً من صوف شاة قد افترسها ذئب، لم تزل به حكة شديدة ما دام عليه أو ينزعه.

وإن بالت امرأة على بول ذئب لم تحبل أبداً، وإن أخذت خصيته اليمنى ودقتها بزيت وغمس فيه صوفة واحتملتها المرأة، أذهبت عنها شهوة الجماع. وإن شرب صاحب الحمّى العتيقة من مرارة الذئب وزن دانق مع عسل أو طلا، أذهبها.

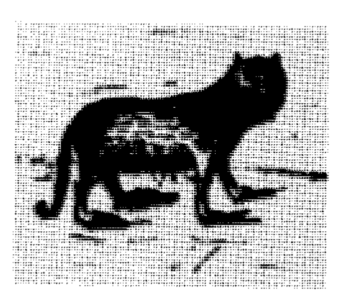
وعين الذئبة تنفع من الصرع، ولا يقرب من علقت عليه شيء من السباع والهوام واللصوص، ومرارة الذئب تمنع التشنج والكزاز اللذان يتبعان جراحات العصب، خصوصاً من البرد، وإذا سعط بها من به النزلات العظام نفعته، وإذا نهش الذئب فرساً وأفلت منه جاد سيره وسهل قياده وسبق الخيل. وشحمه ينفع من داء الثعلب وداء الحيّة لطوخاً، وإن دمي إنسان فشم الذئب رائحة الدم منه، قاتل عليه حتى يبلغ إليه فيأكله، ولو كان أتمهم سلاحاً وأشجعهم قلباً، وإن دفن رأس ذئب في موضع فيه غنم، هلكت

جميعاً في موضعها، وإن علّق في برج حمام، لم تقربه حيّة ولا شيء يؤذي الحمام، وإن كتب صداق في جلد شاة قد افترسها الذئب، لم يكن بين الزوجين اتفاق البتة، وأنيابه وجلده وعيناه إذا حملها الإنسان معه غلب خصمه، وكان محبوباً عن الناس.

٢٣ ـ سنّور

حيوان ألوف متملّق، خلقه الله تعالى لدفع الفأر[١] وقد ذكر أن الفأر كثيرٌ في سفينة نوح عليه السلام حتى آذاهم، فشكوا ذلك إلى نوح فمسح على جبهة الأسد؛ فرمى من منخريه زوجي سنّور، فلذلك كان السنّور أشبه شيء بالأسد.

وهو يحبّ النظافة فيمسح وجهه بلعابه، وإذا تلطخ شيء من بدنه، لا يلبث حتى ينظفه، وعند هيجانه ينال ألماً شديداً من لذع مائه فتحرقه نطفته، وتقوى عليه شهوته، فلا يزال يصيح حتى تسمع الأنثى صياحه، وهو محتاج إلى نقص تلك المادة أيضاً، فيأتيها فيقضي حاجتها، وإذا ولدت يغلب عليها جوع شديد، فإن لم تجد ما تأكل أكلت أولادها.



ويدفن جعره كي لا يراه أحد، قيل: إنّما يفعل ذلك لئلا يشمّ الفأر رائحته فيمعن في الهرب، ولذلك إذا دفنه شمّه فإن وجد رائحة زاد عليه التراب، وإذا مرّ الفأر في السقف استلقى السنّور على ظهره وحرّك يديه ورجليه / ٢١/ ليراه الفار؛ فيسقط من السقف فزعاً، وإذا صاد شيئاً من الفأر يلعب به زماناً، وربّما يخليها حتى تمعن في الهرب وتظن أنها نجت، ثم يثب عليها ويأخذها، فلا يزال يخدعها بالسلامة، ويورثها الحسرة والندامة، ويلتذّ بتعذيبها ثم يأكلها، وقد جعل الله تعالى في طبع الفيل الهرب من السنّور.

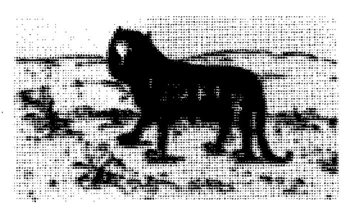
قال ابن البيطار[٢]: الفرو المتخذ من السنّور حار يابس، وشبيه في حرّه ويبسه بجلد الثعلب، ومقارنتها وشمّ نفسها يورث الذبول والسلّ، وإذا طبخ سنّور وألقي بدمه في قدر كما هو وطُيّن عليه وأحرق حتى يعود رماداً؛ وأخذ ذلك الرماد وخلط بعسل نحل وطُلي منه بريشة على الشقاق الكائن بين الأصابع والرجلين أبرأه وحياً، ولحمه ينفع من أوجاع البواسير ويسخن الكلَى، وينفع من وجعها، وزبل القطاط يسقط المشيمة بخوراً كان أو حمولاً، ولحم السنّور إذا جفّف ودقّ، استخرج النصول، وله جذب شديد.

وأمّا سنّور البرّ[٣]، فعلى شكل الأهلي، إلاّ [أنه] أكبر حجماً، ولكثرة أعدائه من

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣٢.
(٢) الجامع ٣/ ٤٠.
(٣) العجائب ٢/ ٢٣٣.

الوحوش يبالغ في حفظ نفسه حتى إنها تحفظ بعضها بعضاً في النهار، فإذا كان الليل أقاموا منهم حارساً لا ينام، فإن نام قتلوه.



وليس في أجزائه غير ما ذكر في السنّور الأهلي إلاَّ ما ذكر صاحب كتاب العجائب: ان مخّه عجيب في وجع الكلى، وأسر البول إذا أُديف بماء الحرير وسحق على النار؛ وشرب في الحمّام على الريق.

٢٤ ـ ضَبْع

حيوان قبيح المنظر، قليل العدد، ينبش القبور ويجرّ الجيَف، والعرب تقول: لم يزل يأكل لحوم الشجعان[١]، ولهذا قال عبد الله بن الزبير[٢]: [من الطويل]

خُذِيني وجُرّيني جَعارٍ وابشِري ... بِلَحم امرىءٍ لم يشهدِ اليوم ناصرا[٣]

وقال الشنفرى[٤]: [من الطويل]

فلا تُقبروني إنّ قبري محرّمٌ ... عليكم ولكن أبشِري أُمَّ عَامِرِ[٥]

أمّ عامر كنية الضبع، وجعار اسمه.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣٤.

(٢) عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي: من شعراء الدولة الأموية، ومن المتعصبين لها. كوفي المنشأ والمنزل. كان هجاءاً، يخاف الناس شره. ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة جيء به أسيراً، فأطلقه وأكرمه، فمدحه وانقطع إليه. وعمي بعد مقتل مصعب. ومات في خلافة عبد الملك بن مروان نحو سنة ٧٥هـ/ نحو ٦٩٥م. وجمع الدكتور يحيى الجبوري ما وجد من شعره في «ديوان ـ ط» ببغداد.
ترجمته في: خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٣٤٥ ومختصر شرح الشواهد ـ خ، والتبريزي ٣/ ٤ و٩٦ والجمحي ١٤٦. ومختار الأغاني ٧/ ٣٢٥، ومجلة العرب ٩/ ٧٧٩، والأعلام ٤/ ٨٧، ومعجم الشعراء للجبوري ٣/ ٢٥٠ـ ٢٥١.

(٣) أخل بها شعره، وهي في الحيوان ٦/ ٤٤٩.

(٤) عمرو بن مالك الأزدي، شاعر صعلوك مختلف في تاريخ حياته والمظنون أنه كان هجيناً يحمل حقداً عنيفاً لبني سلامان نشأ في بني فهم فعاشر صعاليكها، شهر الشنفرى بسرعة الجري، وأخيراً ترصد له قوم منهم، فقبضوا عليه وعذبوه وقتلوه، سنة ـ ق/ هـ ٥٢٥م، ويصف شعره باقي حياته ومغامراته والصراع بينه وبين أعدائه، ويكثر به الألفاظ الغريبة، وتنسب إليه القصيدة المعروفة «لامية العرب» ومطلعها:

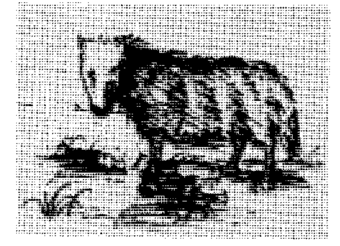
اقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

والشنفرى معناه العظيم الشفتين.
ترجمته في: الموسوعة الموجزة ١٣/ ٦٣، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٤٠٨.

(٥) شعر الشنفرى ٥٨، الحيوان ٦/ ٤٥٠.

وذكروا أنّ للضبع آلة الذكور وآلة الإناث، وهو في سنة ذكر وفي أخرى أنثى، وبين الضبع والكلب عداوة.

قالوا: إذا وقع ظلّ الضبع على الكلب لا يقدر أن يمشي حتى يأتي الضبع ويأكله، وإذا مرض الضبع يأكل لحم الكلب فيزول مرضه.



وبين الضبع وبين الذئب مصادقة والذئب إذا سفد بالضبع جاءت بولد يقال له: العسار، والضبع إذا سفد بالذئب جاءت أيضاً بولد يقال له: السِّمع، ويكون شكله عجيباً بين الكلب والضبع.

وزعموا أنّ الضبع إذا هلكت، جاء الذئب يرمي أولادها، ولهذا قال الكميت[1]: [من الطويل]

كما خامَرَتْ فِي حِضْنِها أُمُّ عامرٍ   لِذِي الحَبْل حتى عَال أوسٌ عيالَها[2]

وفي العرب قوم يقال لهم: الضبعيّون لو كان أحدهم في قافلة مئة ألف نفس؛ فإنَّ الضبع لا يقصد أحداً غيره.

أما خواص أجزائه فقال ابن البيطار[3]: لحمه حار يابس مثل لحم الكلب، وإذا أمسك الإنسان بيده حنظلة فرّت الضبعان عنه، وإذا أمسك أحدّ أسنانها معه؛ ومرّ

---

(١) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل: شاعر الهاشميين. من أهل الكوفة. (٦٠-١٢٦هـ/ ٦٨٠- ٧٤٤م) اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضرية على القحطانية. وهو من أصحاب الملحمات. أشهر شعره «الهاشميات - ط» وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين ترجمت إلى الألمانية. ويقال إن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت. قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت، لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارساً شجاعاً سخياً، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه، وقال الميداني: الكميت ثلاثة: الكميت بن ثعلبة، ثم الكميت بن معروف، ثم الكميت بن زيد، وكلهم من بني أسد. ولعبد المتعال الصعيدي «الكميت بن زيد - ط» سيرته والهاشميات.

ترجمته في: شرح شواهد المغني ١٣ والأغاني ١٥/ ١٠٨ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ ومجمع الأمثال في الكلام على مادر، والمرزباني ٣٤٧ والشعر والشعراء ٥٦٢، ٥٦٦ وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٦٩- ٧١ و٨٦، ٨٧ وهو فيه «الكميت بن زيد بن الأخنس» وسمط اللآلي ١١ والموشح ١٩١-١٩٨، الموسوعة الموجزة ٢٢/ ٢٣٦، الأعلام ٥/ ٢٣٣، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٢٣٧.

(٢) شعر الكميت ٢/ ٨٠، الحيوان ٦/ ٣٩٨.

(٣) الجامع ٣/ ٩٢.

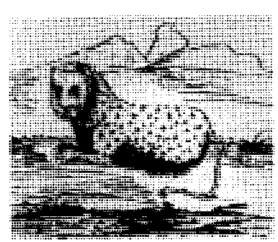
بالكلاب لم تنبح عليه، وإذا أُطعم الموسوس دمها نفعه، وإذا أديفت مرارتها مع مثلها دهن أقحوان ووضعا في إناء نحاس ثلاثة أيام ثم طلي بها العين المستكنة في كل شهر مرتين، أزالت بياضها بياناً، وكلّما عتق هذا الدهن كان أجود، / ٢٢/ وإذا طلي الوجه بمرارتها مع شحم أسد صفَّى اللون وصقله، وإذا اكتحل بمرارتها وحدها أحدّت البصر، ويقال: إن الجلد الذي حول خاصرتها إذا أحرق وسحق بزيت، ودُهِن به دُبر المأبون أذهب الأبنة عنه، وإذا قُطعت يدها اليمني وهي حيّة وأمسكها من يدخل على الملوك، عظم عندهم، وقضيت حوائجه، وإذا أُلقيت الضبعة في دهن وقتلت غرقاً وطبخت في الدهن أو بالماء والشت والحمّص، نفع من وجع المفاصل وتعقدها، وإن جلس العليل الزَّمِنُ في ذلك الزيت، نفع من جميع علل المفاصل، وأزال النقرس، ونفع الرياح الغليظة.

وهذا الحيوان أبغى الحيوان، ولذلك أنه لا يمر به حيوان من جنسه إلاّ وينزو عليه. ومخ ساق الضبع إذا ديف بزيت أنفاق، وطلي به على النقرس نفع منه نفعاً عظيماً. وجلد الضبع إن شدّ على بطن امرأة حامل، لم تُسقِط وإن كانت مسقطة، وإن جُلِّد به مكيال وكيل به البذار، أمن ذلك الزرع من جميع آفات الزرع، وإن جُلّد به قدح وجعل فيه ماء وقرّب ممّن نهشه كلبٌ كَلِبٌ، شربه ولم يفزع منه.

٢٥ ـ فَهْد

حيوان ضيّق الخلق، شديد الغضب، ذو وثبات بعيدة، كثير النوم، يستأنس بالناس، بخلاف النمر(١). قال بعضهم: إنَّ الفهد يتولد من الأسد والنمر، كالبغل من الفرس والحمار، والسباع تحب رائحته، وهو يؤثر الأسد بفريسته، فإذا أكل الأسد وفرغ، يأكل الفهد البقية.

قال الجاحظ(٢): الفهد إذا سمن عرف أنّ حركته ثقيلة وأنه مطلوب، وعرف أنّ رائحته شهيّة إلى الأسد والنمر فيختفي حتى يمضي الزمان الذي تسمن فيه الفهود، ولايكاد يقعد على طريق الريح لئلاّ تحمل رائحته إلى السباع، وإذا مرض الفهد يأكل لحم الكلب فيزول مرضه، ويحبّ الأصوات الحسنة، ويصغي إليها، ويتولد من الفهد والدبّ حيوان عجيب الشكل يقال له: كوشال.



أمّا خواصه فقال في كتاب العجائب(٣): إنّ مرارته إذا خلطت بالعسل والملح

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣٨. (٢) الحيوان ٧/ ٤٢.

(٣) العجائب ٢/ ٢٣٨.

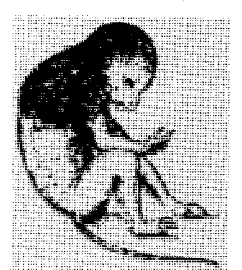
وجعلت على الجراحة التي تسيل دمها تنقطع، ومن داوم على أكل لحمه، أورثه حدّة الذهن وقوّة البدن، ودمه ينفع من وجع المفاصل طلياً، ومن سقي منه غلب عليه النوم والبلاهة، وإذا ترك بزيته في موضع، هرب الفأر منه.

٢٦ ـ قرد

حيوان قبيح مليح، يضحك ويفهم سريعاً، ويعلم الصناعات الرفيعة كالنسج[١]، فإنّ الثياب العريضة لا يحوكها صانع واحد، فيعلّم الصانع قرداً، ويرمي المكوك إلى جانب القرد، فيأخذ القرد المكوك فيرميه إليه.

وأهدى ملك النوبة إلى المتوكل قردين أحدهما خيّاط والآخر صائغ، وأهل اليمن يعلمون القرود قضاء حوائجهم حتى إنَّ البقال والقصاب إذا غاب سلّم دكانه إلى القرد فيحفظها أشدّ الحفظ حتى يرجع صاحبها إليها.

والأنثى تلد من واحد إلى اثني عشر، ويحكى عنها من الغيرة على الأزواج ما لا يحكى إلاَّ عن الإنسان، وحكى بعض أهل صنعاء أنه مرَّ بقرد في سفح جبل وهو نائم وقد وضع رأسه في حجر زوجته، وقد غاص في نومه، /٢٣/ وإذا بقرد قد جاء ووقف بحذائها، فوضعت القردة رأس زوجها رويداً رويداً، وقامت إلى ذلك القرد فضاجعها كما يضاجع الرجل المرأة، فانتبه القرد فلم يرها، فتتبع أثرها حتى رآها، فلما دنا منها شم حياءَها فعلم أنها زنت، فصاح صيحة شديدة، فاجتمع عليه قرود كثيرة فأخبرهم بفعلها، فحفروا لها حفيرة ورجموها حتى ماتت.



وأما خواص أجزائه فقال في كتاب العجائب[٢]: إذا علّقت عينه على أحد مزح معه كلُّ من رآه، ومن حمل سنّه لم يغلبه النوم، وتسحق ويكتحل بها فتذهب بياض العينَ، وإذا أكل من مخّه صاحب الجذام نفعه نفعاً بيّناً، وعُرف ذلك من الأسد، فإنّ الجذام داء الأسد، فإذا اعتراه وأكل القرد براه، وإذا سُقي إنسان من دم الأسد خرس، وإن سقي من دم القرد، خرس وقبح في أعين الناس، وأمّا جلده، فيتخذ منه غربال ويغربل به البذار، فإنّ نباته يأمن من الآفات كالجراد وغيره. والله أعلم.

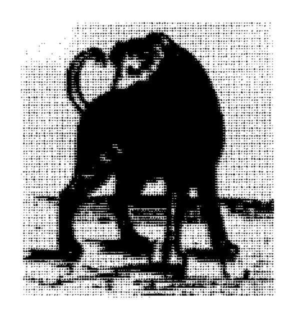
٢٧ ـ كلب

حيوان كثير الرياضة، شديد المجاهدة، كثير الوفاء، دائم الجوع والسَّهَر، يخدم بأدنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة. ودفع اللص[٣].

---

(١) العجائب ٢/ ٢٤١.
(٢) العجائب ٢/ ٢٤٢.
(٣) العجائب ٢/ ٢٤٥.

قال الجاحظ(١): من دهاء الكلب إذا أُرسل على الظباء يترك العنز ويتبع التيس؛ وإن كان التيس أشدّ عدواً، وذلك لعلمه أنَّ التيس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الإراقة مع شدة الحصر، فيقلّ عدوه لإراقته فيلحقه الكلب، وأمّا المعز فإنّها إذا اعتراها البول من الفزع، قذفت به لسعة المخرج فلا يثقل عدوها، وهذا شيء عرف من الكلب مراراً.



قال: ومن عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ووجه الأرض مغطّى بالثلج ومعه الصيّاد المجرّب، فلا يعرف موضع الصيد البتَّة مع عقله وتجربته، فيذهب يميناً ويساراً حتى يقف على موضع الصيد يستدلّ بالنفس الخارج منها، فيذيب ما والاه من الثلج حتى يرقّ ويخرج منه البخار، وهذا غامضٌ جداً يعرفه الكلب ولا يعرفه الصياد الماهر، وإذا ألحّت السحائب بالثلوج لقي الكلب منها الجهد، فمتى أبصر غيماً قد نشأ في السماء، نبح عليه؛ لأنه يذكر ما لقي من مثله، حتى يقال في المثل: «لا يضرّ السحابَ نباح الكلاب». وكذلك قال الفرزدق(٢): [من الطويل]

---

(١) الحيوان ٢/ ١١٧ـ ١١٨.

(٢) الفَرَزْدقَ، هَمَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. ولد سنة ١٨هـ/ ٦٤١م، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى. وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه ـ وكان أبوه من الأجواد والأشراف ـ وكذلك جده. وفي شرح نهج البلاغة: كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً، وأراد سليمان بن عبد الملك أن يقيمه فثارت طائفة من تميم، فأذن له بالجلوس! وقد جمع بعض شعره في «ديوان ـ ط» ومن أمهات كتب الأدب والأخبار «نقائض جرير والفرزدق ـ ط» ثلاثة مجلدات. كان يكنى في شبابه بأبي مكية، وهي ابنة له. ولقب بالفرزدق، لجهامة وجهه وغلظته. وتوفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م، وقد قارب المئة. وأخباره كثيرة. وكان مشتهراً بالنساء، زير غوان، وليس له بيت واحد في النسيب مذكور. وقال المرتضى: كان يحسد على الشعر ويفرط في استحسان الجيّد منه. ومما كتب في أخباره «الفرزدق ـ ط» لخليل مردم بك، ومثله لحنا نمر، ولفؤاد أفرام البستاني.

ترجمته في: رغبة الأمل من كتاب الكامل ١/ ١١٤ و٢/ ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٢١٧، ٢٣٧، و٣/ ٥٥، ٥٦، والبيان والتبيين، تحقيق هارون؛ انظر فهرسته (الفرزدق). ووفيات الأعيان ٢/ ١٩٦ والشريشي ١/ ١٤٢ ومعاهد التنصيص١/ ٤٥ وخزانة البغدادي١/ ١٠٥ـ ١٠٨ والأغاني، طبعة الدار ٩/ ٣٢٤ وابن سلام ٧٥ والمرزباني ٤٨٦ وشرح شواهد المغني ٤، والشعر والشعراء، تحقيق شاكر ٤٤٢ وانظر فهرسته. وأمالي المرتضى ١/ ٤٣ـ ٤٩ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٥ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ وشرح العيون: طبعة بولاق ٢١٣ والحيوان للجاحظ ٦/ ٢٢٦ وفيه: «كان

وقد نَبَحَ الكلبُ السحابَ ودونَها مَهامهُ تُغْشي نَظْرَةَ المتأمِّلِ[(١)]

وإذا نبح الكلب على إنسان بالليل، لم ينجه منه إلاّ أن يقعد، فإنّه إذا رأى منه ذلك، تركه كأنه ظفر به وآذاه، وإذا جاء الصيف وقوي الحرّ أصاب الكلب شبه الجنون فيكلب؛ لأنّ مزاجه حارّ يابس، ويزيده الصيف حرارة، ويبوسة، فتغلب عليه الحرارة فيحدث به هذا المرض، فيصير ريقه سمّاً قاتلاً صعب المداواة، وعلامة ذلك دوام الالتهاب وحمرة العينين وإطراق الرأس واعوجاج الرقبة وجعل الذنب بين فخذيه، وإذا مشى مشى خائفاً متذللاً مائلاً كأنّه سكران كئيباً مغموماً ويتعثر في خطوه، وإذا لاح له شبح عدا إليه حاملاً عليه سواء كان شجراً أو حيواناً، ولا تكون حملته مع النباح بخلاف سائر الكلاب، بل هو سكِّيت زمِّيت، وإذا نبح يكون في صوته بحوحة، والكلام تعرفه فتهرب منه، ومن عضه في هذا الوقت مِنْ حالِه نَبَحَ كالكلب، ويرى في بوله دسيس على صورة الكلاب، وإذا نظر في الماء رأى صورته كهيأة صورة الكلب، ويهرب من الماء فلا يستطيع شربه حتى يهلك عطشاً.

ومن العجب ما رواه بلنياس أن كلباً عضّ بغلة فعضَّت راكبها فصار أيضاً مكلوباً.

وإذا كان في جوف الكلب داء يأكل سنابل القمح فيبرأ، وإذا سمع صوت الحمار أوجعه رأسه. ومن العجائب أنّ من يخضب بالحنَّاء وسمع صوت كلب أصفر أو أبيض، فإنّ الحنّاء لا تعلق على جسده ولا يحمرّ /٢٤/ ، وإذا رمي الكلب بحجر وأخذه بفمه ورماه فإن تركته في برج الحمام، نفر طيرها عنها، وإذا ألقيته في النبيذ فمن شرب منه عربد.

ومن عجيب ما يحكى عن وفائه أن شخصاً قتل شخصاً بأصفهان ورماه في بئر وطمّه عليه، وكان للمقتول كلب يشاهد ذلك، فكان الكلب كلّ يوم يأتي ينبش موضع المقتول بيديه، وكلما رأى القاتل نبح عليه حتى تكرر ذلك وأنكر عليه، ففهم أهل المقتول أمره فجاؤوا بالشّرط، ونبشوا المكان فظهر القتيل، وأخذ الرجل وعُذِّب فاعترف أنه قتله، فقُتل ودُفن معه.

وحُكي أيضاً أن شخصاً نزع ثيابه ليخوض في ماء، ومعه كلب له، فجاء الكلب

= غالب بن صعصعة إذا دعا الفرزدق، قال: يا هميم!» يقول الزركلي: وفي الأغاني، طبعة الساسي ١٩/٢ «كان للفرزدق أخ يقال له هميم، ويلقب الأخطل ليست له نباهة». كتاب الفرزدق للدكتور شاكر الفحام، تأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان. الموسوعة الموجزة ٢٠/٣٣٧، الأعلام ٨/٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/٩٢ـ٩٣.

(١) الحيوان ٢/٧٥، وقد أخل به ديوانه.

وعضَّ رجله، فأوجع الرجل وضربه بالسيف؛ فوقع في الماء، فإذا تحت الماء تمساح يريد أن يخطف الرجل قد أحسّ به الكلب، فعضّه ليتأخر عن الماء وينتبه لنفسه، فأخذ التمساح الكلب وغاص.

وأمّا خواص أجزائه فقال ابن البيطار[1]: القول في كبد الكلب مستفيض أنه إذا شوي وأُكل نفع الذين يعرض لهم الفزع من الماء، ونفع من نهشة الكَلْب الكَلِب. ودم الكلاب إذا شرب أيضاً وافق من عضِّها ومن سمّ السهام الأرمينية، وخرء الكلب إذا أخذ في الصيف بعد غروب نجم الكلب أو جفّف في الظلّ وشُرب بشراب أو بماء، عقل البطن، وزعموا أنّ لبن الكلبة في أول بطن تضع إذا لطخ على الشعر حلقه، وإذا شرب كان باذزهر للأدوية القتالة، ويخرج الأجنّة الميتة، وقيل: إن ذلك لم يصحّ.

وكان من المعلمين من يأخذ زبل الكلاب التي اعتلفت العظام؛ فإنه يكون أبيض جافاً غير منتن، فيجففه ويخزنه، فإذا أراد أن يستعمله، سحقه ناعماً وعالج به من الخوانيق وأورام الحلق، وخلطه مع غيره من الأدوية النافعة لذلك، فإذا أراد استعمالها للدوسنطاريا، خلطها باللبن الذي طبخ بالحجارة أو بالحديد المحمى، وإن سقي المغضوض من الكلْب الكلِب أنفحة جرو صغير برأه، وبول الكلبة من أخذه وتركه حتى ينعقد وغسل به الشعر، سوّده وكان كأحسن ما يكون من الخضاب. وزعموا أنّ شعر الأسود البهيم إذا عُلّق على المصروع نفعه، وإن أطعم كلب عجيناً فيه دار صيني مدقوق رقص وطرب، وإذا أحرق رأسه وسحق وعُجن بخلٍّ وضمّد به عضّة الكلب الكلِب، نفع ذلك، وزعموا أن الكلب إذا أكل لحم كلْب مثله كَلِبَ، وقد يأخذ قوم ناب الكلَبِ إذا عضَّ إنساناً فيجعلونه في قطعة من جلد ويشدّونه في العضد؛ ليحفظ من شدّ عليه من الكلاب الكَلِبة، وناب الكلب إذا عُلّق على من يتكلم في منامه أزاله، وإن علقت أنيابه على صبي، خرجت أسنانه بلا وجع وبغير تعب، وإن علّق نابه على من به يرقان نفعه، ومن حمله معه لم تنبحه الكلاب.

٢٨ ـ نمر

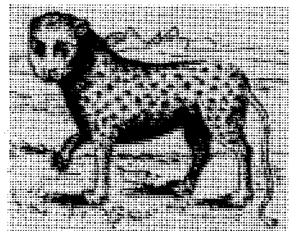
حيوان ذو قوّة وقهر وسطوات صادقة، وهو أعدى عدوّ للحيوانات، وهو ذو شبه وألوان حسنة لا تردعه سطوة أحد، ولا ينصرف عن العسكر الدهم، وخلقه في غاية الضيق، ولا يستأنس البتّة، وعنده كبر وعجب بنفسه، إذا شبع نام ثلاثة أيام[2]، فإذا

---

(١) الجامع ٤/ ٧٥.

(٢) العجائب ٢/ ٢٤٩.

انتبه انتبه جائعاً، فيجرّ جرّاً شديداً فيعرف ما حوله من الحيوان أنه يريد الصيد، ورائحة فمه طيِّبة بخلاف الأسد، وخرزات ظهره تنكسر بأدنى شيء أصابها. وزعموا أنّ بين النمر والأفعى صداقة، وإذا خُدش النمر، نثر الفأر عليه التراب فيعفن جراحته ويهلك، فإذا أكل الفأر زال مرضه.



والنمر يتعرض لكل حيوان / ٢٥/ رآه في جوعه وشبعه بخلاف الأسد؛ فإنه لا يتعرض للحيوان إلاّ عند جوعه. وأما خواص أجزائه:

فقال ابن البيطار[١]: دمه إذا لطخ به الكلف، وترك إلى أن يجفّ أبرأه، وإن احتيج إليه فليُعد لطخه، ويقال: إن مخّه إذا ديف بدهن زنبق واحتمل به، نفع من أوجاع الأرحام، وشحمه حارّ يابس إذا دُهن به الفالج نفعه، لا يعدله فيه دواء، والنمر يحب شرب الخمر متى وضع في مكانه، يشرب حتى يسكر ولا يمنع عن نفسه من قصده. ويقال: إنه متى لطخ إنسان جسده وجوارحه بشحم ضبعة عرجاء ودخل على النمر في مكانه وقعد أمامه، لم يقدر النمر على النهوض إليه والحركة.

ومرارة النمر لا يجب أن تقرب لرداءتها، ولذلك قيل: لا يجب أن يُذكر، وكذلك مرارة الببر.

* * *

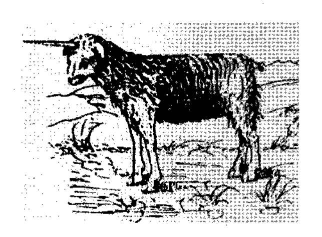
(١) الجامع ٤/ ١٨٣.

[السباع بالجانب الشرقي]

أمّا الحيوانات السَّبُعيَّة المختصَّة، فمن الشرقيّة:

٢٩ ـ جريش

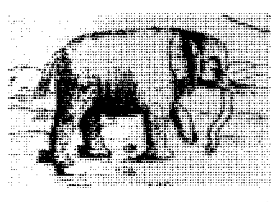
حيوان في حجم الجدي، ذو قوّة وعدو، وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن، وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء لسرعة عدوه، ويوجد في غياض سجستان وبلغار.



قال في كتاب العجائب[١]: إذا شرب من دمه صاحب الخنّاق مع الماء الحار، فإنه ينفتح في الحال، ويطبخ لحمه بالقنطريون، ويأكله صاحب القولنج يبرأ في الحال، ويحرق كعبه ويؤخذ رماده مع شحمه، ويجعل على العرق المديني، يسكن ألمه سريعاً بإذن الله تعالى.

٣٠ ـ سناد

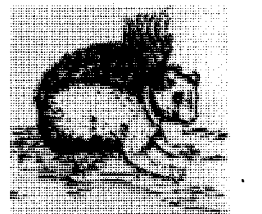
حيوان على صفة الفيل بأرض الهند، إلاَّ أنّه أصغر جسماً منه، وأعظم من الثور[٢]، إذا أرادت الأنثى الولادة يخرج الولد رأسه من الرحم قبل أن تلقيه، ويرعى، فإذا ألقته هرب من الأم مخافة أن تلحسه بلسانها فتهلكه. قيل: إن لسانها أخشن شيء، فمتى لحسته، لم يبق على عظمه لحم، فلا ينزل منها حتى يثق من نفسه بقوة العدو بحيث إذا عدت خلفه لم تلحقه.



٣١ ـ سنجاب

حيوان كالفأر إلاَّ أنَّه أكبر جسماً منه، وشعره في غاية النعومة، ويتخذ من جلوده الفراء يلبسها المتنعمون صيفاً ليبرد بخلاف سائر الفراء[٣].

قال ابن البيطار[٤]: حرّه ليس بكثير، ويصلح لبسه للمحرورين والشبان، ولمن يداوم شرب النبيذ؛ لأنه يسخن إسخاناً معتدلاً.



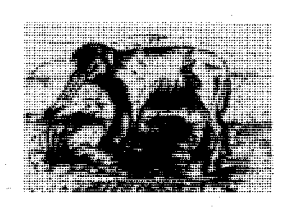
وقال في العجائب[٥]: لحمه يطعم المجنون يزول جنونه، ويأكل منه صاحب الأمراض السوداوية ينفعه نفعاً بيّناً. والله أعلم.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٢٣.
(٢) العجائب ٢/ ٢٣١.
(٣) العجائب ٢/ ٢٣١.
(٤) الجامع ٣/ ٤٠.
(٥) العجائب ٢/ ٢٣١.

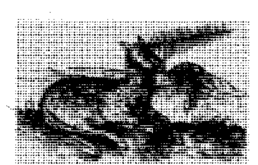
٣٢ ـ سِيْرَالِس

قيل: إنه حيوان في غياض كابل وأبلسان، في قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة، فإذا تنفس سمع من تنفسه صوت كصوت المزمار[١]، وقيل: إنَّ المزمار إنما اتُّخذ على شكل قصبة أنفه، فلا تزال الحيوانات تجْتمع عليه من الطير والوحش وغيرها لاستماع ذلك الصوت، فربّما يدهش من لذة ما تسمع، وإذا اختار أن يصيد منها شيئاً اصطاد، وإن لم يرد صيد شيء منها وضجر من اجتماعها / ٢٦/ عليه صرخ صرخة منكرة فتنفر كلها عنه وتدعه.



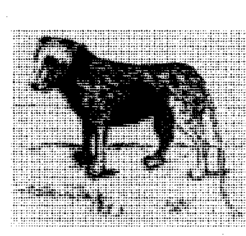
٣٣ ـ شاذه وار

حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم، ويقال له: أرس[٢]، له قرن، وللقرن اثنتان وأربعون شعبة مجوّفة، فإذا هبّت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت في غاية الطيب، فتجتمع الحيوانات حوله لسماع ذلك الصوت وذكروا أنّ قُرن هذا الحيوان أهدي إلى بعض الملوك، فتركه عند هبوب الريح بين يديه، فكان يخرج منه صوت يكاد يدهش سامعه منه من الطرب، ثم وضعوه معكوساً؛ فكان يخرج منه صوت حزين بحيث إنه يكاد يغلب على سامعه البكاء.



٣٤ ـ عنَاق

حيوان يقال له بالفارسية شاه كرش، أكبر من الكلب حجماً[٣]، حسن الصورة جداً لونه كلون البعير الأحمر، وأذناه سوداوان، يصيد كما يصيد الفهد، وإذا مشى عفا أثره، ويصيد الكركي، فإذا طار الكركي وثب من الأرض وثبة نحو الهواء، ويأخذه برجليه



٣٥ ـ فيل

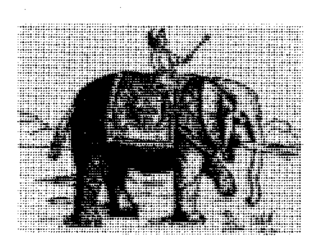
حيوان عجيب ظريف نبيل، ومن أعظم الحيوانات، وربما كان وزن نابه ثلاثمائة مَنٍّ، وهو مع ذلك أملح وأظرف من كلّ حيوان، خفيف الجسيم رشيق[٤]، ولله تعالى في خلقه صنع عجيب، لما كانت رقبته قصيرة خلق له خرطوماً طويلاً يقوم مقام يد الإنسان، يرفع الماء والعلف إلى فيه ويدور على جميع بدنه كَيَدِ الإنسان؛ ويضرب به،

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣٤.
(٢) العجائب ٢/ ٢٣٤.
(٣) العجائب ٢/ ٢٣٧.
(٤) العجائب ٢/ ٢٣٨.

وله أذان كل واحدة كترس متحركتان دائماً يدفع بهما الذباب والبقّ عن فمه؛ لأنّ فمه مفتوح دائماً، فلو دخل شيء من الذباب والبقّ في فمه أو أذنه لهلك، وله نابان عظيمان كلّ واحد مائتا مَنٍّ وقد يكون ثلاثمائة.

وليس له من المفاصل إلاّ الكفّ والفخذ والكعب، ولا تظهر فيه شهوة الضراب إلاّ بعد خمس سنين، ولسبع سنين يلد ولداً مستوي الأعضاء والأسنان. والفيل يعادي الحيّة إذا رآها، فسخها تحت رجليه، وإذا قدرت الحيّة على ولد الفيل فلسعته أهلكته، وإذا مرض الفيل يأكل الحيّة فيبرأ، وإذا تعب الفيل دلكوا كفيّه بالسمن والماء الحار فيزول تعبه، وإذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام، فتجتمع عليه الفِيَلة يخبّر بعضهم بعضاً عن سقوطه والفيل الكبير يجعل خرطومه تحت جنبه، وسائر الفيلة تعينه على ذلك حتى ينتصب على قوائمه. والفيل إذا أراد قلع شجرة لفّ خرطومه عليها ويستأصلها من أصلها.



وأمّا فيل الحرب، فتراه كقلعة جارية على ظهرها رجال، وعليه جوشن متخذ له، ويشدّ على خرطومه محزماً يقال له القرطل يضرب به الفرس والجمل فيقدّه بنصفين، ويحيط به خمسمائة راجل يحفظونه من ورائه، وعلى ظهره رجال / ٢٧/ يستعملونه شجعان يكون لهم الدخول والخروج، وزعموا أنه إذا كان كذلك هزم، خمسة آلاف فارس. وربما يعيش الفيل أربعمائة سنة.

قال الزيادي[١]: رأيت فيلاً في أيام المنصور قيل: إنه سجد لسابور ذي الأكتاف[٢] وللمنصور، والموت بأرض العراق يسرع إلى الفيل، وإلى الذكور أسرع منه إلى الإناث، والفيّال قاعد على ظهره بيده محجن يحك به جبهته كلما أراد منه شيئاً، فالفيل يعرف مراده فيعمل ما يريده الفيّال، وأول شيء يعمله خدمة الملك كلّما رآه خدمه.

والفيل من أشدّ الحيوانات حقداً، حُكي أنّ فيالاً ضرب فيلاً فأوجعه، فصبر الفيل حتى شدّه الفيّال إلى أصل شجرة وأحكم شدَّه، وتنحّى عن الفيل ونام، وكان للفيّال شعر طويل كثير مشوّش، فأخذ الفيل بخرطومه غصناً من الشجرة ووضعه على شعر الفيّال ولواه حتى تشبث بشعره، ثم جذب العود، فإذا الفيّال تحت قوائمه فخبطه خبطاً صار هشيماً.

قال ابن البيطار[٣]: نابه هو العاج، إذا تضمد ببرادته أبرأت من الداحس وأوجاعه، وإذا شرب من نشارته كلّ يوم وزن درهمين بماء وعسل، كانت جيدة للحفظ، وإذا شربتها المرأة العاقر سبعة أيام متوالية كل يوم وزن درهمين بماء وعسل

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣٩.

(٢) سابور بن هرمز: من ملوك الفرس، ملك بعد والده هرمز بن نرسي. «مروج الذهب ١/ ٢٧٩ وما بعدها».

(٣) الجامع ٣/ ١٧٢ـ ١٧٣.

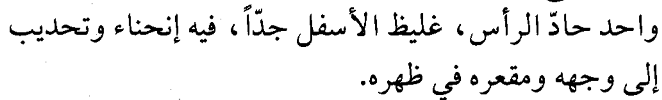
وجومعت بعد ذلك حملت، وإن أخذ من برادته جزءاً، ومن برادة الحديد جزءاً وسُحقا وذرّا على بواسير المقعدة نفعها، وإن علّق من ناب الفيل قليل في عنق طفل أمن من وباء الأطفال، وخرء الفيل إذا عملت منه فرزجة مع العسل واحتملتها المرأة، لم تحمل أبداً، وإذا بُخّر به صاحب الحمّى العتيقة نفعه، وإذا أحرق وطلي به السَّعفة الرطبة أبرأها، وإن بخّر به موضع البقّ طرده، وإن أُديم عليه هربْنَ من ذلك الموضع ولم يَعُدْنَ، وإن بخِّر الكرم والزرع بعظم الفيل، لم يقرب ذلك المكان دود، وإن علِّقت قطعة من ناب الفيل على البقر في خرقة سوداء، منع الوباء أن يصيبها وطرده عنها، وإن شرب من برادته وزن عشرة دراهم بماء الفودنج الجبلي، وهو صعتر القدس أياماً متوالية أوقف الجذام عن صاحبه ولم يزده، وإن وضعت قطعة من العاج على موضع من البدن يكون فيه عظم مكسور جذبه وسهل خروجه.

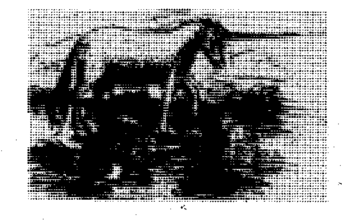
فائدة:

قيل: إنّ في بلاد الهند نساء كثيرات حسان الوجوه يُوقفن أنفسهن عند البُدّ ـ وهو الصنم العظَيم المعبود عندهم ـ على سائر الزوار تقرّباً بذلك، ومن العادة الخوف من الحبل لا سيّما مع كثرة النكاح، فيجمعون عندهم من زبل الفيل؛ ويتحملن به مع صوفة فيمنعهنّ من الحبل؛ ليبقى حسنهنّ والتمتع بهنّ مع عدمه، لكونها إذا ولدت ذهبت طراوة حسنها، فبطل الغرض الذي وقفت نفسها لأجله.

٣٦ ـ كركدن

حيوان في قدر جثة الفيل، وخلقته كخلقة الثور، إلاّ أنه أعظم منه، وهو ذو حافر، وهو سريع الغضب، صادق الحملة، يخافه سائر الحيوانات بالهند[1]، على رأسه قرن واحد حادّ الرأس، غليظ الأسفل جدّاً، فيه إنحناء وتحديب إلى وجهه ومقعره في ظهره.





ومن العجيب أنه جمع بين الحافر والقرن، وليس لذي حافر قرن سواه، وهو أقلّ الحيوانات عدداً، يعيش سبعمائة سنة، وهيجان شهوته بعد خمسين سنة، ومدة حمله ثلاث سنين، وتزعم الهند أنّ الكركدن إذا كان بأرض لم يدع في تلك الأرض شيئاً من الحيوان، وإذا رأى /٢٨/ الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بطنه بقرنه، ويقوم على رجليه، ويرفع الفيل حتى يتشبث بقرنه، فإذا تشبث وأراد أن يتخلص عن الفيل لا يمكنه فيجره على الأرض فيموت هو والفيل، وذكروا أنّ السلاح لا يعمل في الكركدن ولا يقوم

(١) العجائب ٢/ ٢٤٢ـ ٢٤٣.

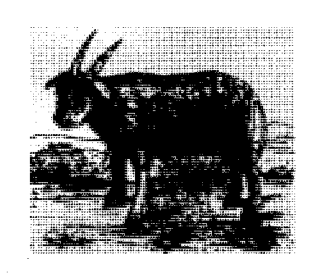
له شيء من الحيوانات، وقالوا: إنه يحبّ الفاختاه ويقف عند الشجرة التي عليها الفاختاه، وتطيب نفسه بهدير الفاختاه.

قال في كتاب العجائب(١): إنّ في قرنه شعبة يخالف انحناؤها لانحناء باقي القرون، ولهذه الشعبة خواص، وعلامة صحته أن يرى فيه شكل فارس، ولا توجد تلك الشعبة إلاّ عند ملوك الهند، ومن خواصّه أنه يحل كل عُقد، فإنْ أخذه صاحب القولنج انفتح في الحال، وكذلك إن أخذته صاحبة الطلق، وإذا سحق منه شيء وسقي المصروع، زال صرعه، وكذلك من به فالج أو تشنج إن حمله معه. ويتخذ من هذا القرن نصب السكاكين، وخاصيته أنه إذا دنا من طعام أو شراب فيه سمّ، كسر قوّة ذلك السمّ.

قال أبو الخير الاسترابادي(٢) حاكياً عن أبيه. قال: كنت في قَفْل سائرين إلى غزنين، فأتانا الخبر أن في الطريق لصوصاً قُطّاعاً، فأصاب القوم اضطراب، وكان فينا رجل فقال: يا قوم لا تحزنوا أنا أكفيكم شرّهم بشرط أن تذهبوا بي إليهم، فذهب به رجل من القافلة إلى موضعهم؛ وكانوا نازلين في شعب بين جبلين، فأخرج شيئاً من وسطه ودلكه بالتراب دلكاً كثيراً ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤوسهم، فهبَّت ريح عاصف في ذلك الشعب منعت اللصوص من القيام، فكان من قام منهم وقع، ثم رجع إلى القافلة وقال: امضوا في دعة وسلامة، فعبرنا عليهم سالمين منهم. قال: فلما وصلنا غزنين دخلت يوماً على الشيخ الرئيس علي بن سينا فرأيت ذلك الرجل عنده، فأخبرته بصنيعه فقال: كان ذلك عقدة قرن الكركدن. وفيه عجائب كثيرة.

٣٧ ـ نامور

حيوان وحشي نفور، له قرنان كالمنشارين(٣)، أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي، يأوي إلى الدوحات التي التفّت أشجارها، وإذا شرب الماء يظهر ويعدو ويلعب بين الأشجار، وربّما تشبث قرناه بالأشجار فلا تقدر على خلاصها فتصيح، فإذا سمع الناس صياحها ذهبوا إليه وصادوها. قال في كتاب العجائب(٤): إنّ لحمه يطبخ بالنبيذ، ويأكل منه الصبيّ فيكون ذكيّاً وتزول عنه البلادة، وجلده يُتخذ منه مفرش، فمن جلس عليه، ذهبت بواسيره، وكعبه يشدّ على فخذ الإنسان فلا يتعب إذا مشى. والله أعلم.



* * *

(١) العجائب ٢/ ٢٤٣. (٢) العجائب ٢/ ٢٤٤.
(٣) العجائب ٢/ ٢٥٠، ورد في الأصل «يامور» وما صوبناه من العجائب.
(٤) العجائب ٢/ ٢٥٠.

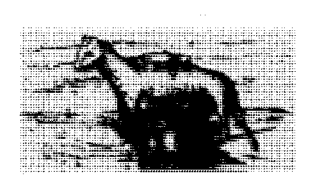
[الدواب بالجانب الغربي]

وأمّا المختصَّة بالمغرب فمنها :

٣٨ ـ عنزة

حيوان دقيق الخصر، يكون ببادية المغرب، قالوا: يأخذ البعير من قبل دبره ويقتله، وقلما يُرى، ويزعم أهل المغرب أنه شيطان، فإنه يختفي ولا يُرَى إلا البعير المأكول. والله أعلم.

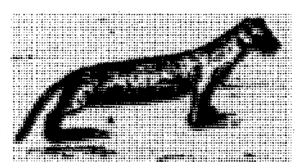
٣٩ ـ فلا



قال الشيخ الرئيس[١]: إنّه حيوان أصغر من / ٢٩/ ابن عرس، ولونه إلى الرمدة أَميل مع دقّة ولطافة وطول وسعة فم، إذا رأى حيواناً طفر عليه وتعلق بخصاه، ومن عضه هذا الحيوان ناله منه ألم شديد، وهو صعب المعالجة. والله أعلم.

٤٠ ـ ابن عرس

حيوان دقيق طويل، يقال له بالفارسية راسو[٢]، عدو الفأر يدخل في جحرها ويخرجها. يحبّ الحلي والجواهر ويلعب بها، وهو يعادي التمساح، وزعموا أنّ التمساح لا يزال مفتوح الفم، فإذا رآه ابن عرس دخل فاه، ونزل إلى جوفه ومزّق أحشائه وأكل منها، فإذا مات التمساح يخرج ويمشي، ويعادي الحيّة أيضاً، وإذا أراد قتال الحيّة أكل السَّذّاب؛ لأنّ السّذاب سمّ الحيات، إذا شمّت رائحته، ضعفت فغلبها ابن عرس.



وذكروا أنّ فأرة هربت من ابن عرس وصعدت شجرة، فتبعها ابن عرس، ولم يزل يتبعها حتى انتهت إلى رأس الغصن؛ ولم يبق لها مهرب، فنزلت على ورقة، وعضّت طرفها وعلّقت نفسها، فعجز ابن عرس عنها، فلم يزل يصيح حتى جاء زوجه فقطع حينئذ الورقة التي عضّت عليها الفأرة، فسقطت فصادها الآخر.

قال ابن البيطار[٣]: إذا سَلَحَ ابن عرس وأخرج بطنه وجفف في الظلّ وشرب منه

(١) العجائب ٢/ ٢٣٧.
(٢) العجائب ٢/ ٢١٤.
(٣) الجامع ١/ ٩.

مثقالان بشراب، كان أقوى علاج يكون للهوام كلها، وكان باذزهر للدواء القتّال الذي يقال له: طقسيقون، وجوفه إذا حشي بكزبرة وجُففف في ظلّ وشُرب، نفع من نهش الهوام والصرع، وإذا أحرق كما هو في قدر وخلط برماده خلّ ولطخ به النقرس نفعه، ودمه إذا لطخ على الخنازير نفعها، وينفع المصروعين، ولحمه يضمد به لوجع الظهر والرياح الغليظة، وإذا أخرج كعب ابن عرس وهو حيّ وعلّق على المرأة لم تحبل، ومتى رأى ابن عرس طعاماً مسموماً اقشعرّ وقام شعره.

* * *

الطَّيْر[1]

هذا النوع من الحيوان مختص بخفّة البدن، وفَقْد أعضاء كثيرة توجد في غيره من الحيوانات، والحكمة في ذلك أنّ الله تعالى لمّا خلق أنواع الحيوان، وجعل بعضها عدوّاً لبعض أعطى كلّ نوع إمّا قوّة وسلاحاً يدفع عدوّه بهما كما الدوابّ والسباع، أو آلة للهرب كما للوحش والطير، أمّا الوحوش فقوائمها، وأمّا الطيور فأجنحتها، ثم هذه الآلة اقتضت خفّة الجثة، إذ لو كانت الجثة كبيرة تستدعي جناحاً كثيراً لم يجعل معها سرعة الطيران، بل كان يكون طيراناً بطيئاً لا يزيد على سرعة المشي، فلا يحصل الغرض المطلوب.

ومن العجائب طيران الطير في الهواء، ولا يسقط مع أنه أثقل من الهواء كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾[2]، فنوع الطير فقد آلات كثيرة وجدت في غير هذا النوع كالأسنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين والصوف والشعر، فإن الطير يشبه قدّامه إلى أسفله كنسبة يمينه إلى يساره، فكلّ طائر طويل الرقبة يكون طويل الرجلين، وما قصرت رقبته قصرت رجلاه، ولو قطع ذنبه لمال إلى قدّام كالسفينة التي خفّ كوثلها.

قال الجاحظ[3]: كلّ طائر جيّد الطيران، يكون ضعيف الرجلين كالعصفور والزرزور والخطاف، فإذا قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران السريع، كالإنسان إذا قطعت يداه لا يقدر على العدو الشديد، وكل حيوان لا أذن له فهو يبيض، وكل طائر يغبّ الماء فهو يزق فراخه.

ومن الطيور ما أُعطي العجب في لونه كالطاووس والببغاء وأبي براقش، ومنها ما أُعطي في خلقته كالحمام، ومنها ما أُعطي /٣٠/ في حنجرته، ومنها ما أُعطي في أعضائه كاللقلق والكركي والنعامة، ومنها ما أُعطي في صنعته كالقنبر والخطاف والتنولح. وسيأتي شرح ذلك عند ذكرها إن شاء الله تعالى، ونذكر بعض ما يتعلق بالعجب منه مرتباً على الحروف على الشرط المتقدم. والله الموفق.

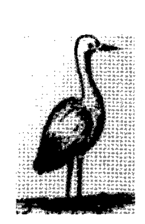
---

(١) العجائب ٢/ ٢٥٠ـ ٢٥١.

(٢) سورة النحل: الآية ٧٩.

(٣) انظر: كتاب الحيوان للجاحظ ١/ ٢٨ـ ٣٠، ٧/ ٤٦.

٤١ ـ أبو براقش

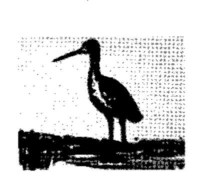


طائر حسن الصورة[١]، طويل الرقبة والرجلين، أحمر المنقار، في حجم اللقلق، يتلوّن في كل ساعة بلون أحمر وأخضر وأصفر وأزرق. قال الشاعر: [من مجزوء الكامل]

كأبي بَراقشَ كلّ يو م لونه يتقلّبُ

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب أبي قلمون، ويجلب من الروم، وعجب هذا الطائر في لونه وشكله. والله أعلم.

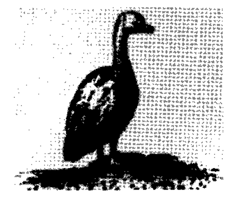
٤٢ ـ أبو هارون



طائر في حنجرته أصوات مليحة شجيّة[٢]، تفوق كلّ مغنٍّ، وتروق كلّ ناحية، لا يسكت بالليل، بل يصيح إلى الصباح، فيجتمع عليه الطيور لاستماع صوته، وربّما يمر به عاشق فيسمع صوته لا يقدر على العبور بل يقعد ويسمع صوته ويبكي إلى الصباح.

٤٣ ـ أوَزّ

هو البطّ، يحبّ السباحة[٣]، إذا خرج فرخه من البيض يسبح، والأنثى لا تقبل إلاّ بيضة نفسها، ولا تقبل إلاّ تسعاً أو إحدى عشرة من غير زيادة، فإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين حتى تخرج فراخها يوم التاسع عشر، وإن أبطأت فإلى آخر الشهر، والحصاة التي توجد في بطن الأوزّ تنفع من استطلاق البطن، وكثرة الاختلاف إذا سقيت للمبطون.



قال ابن البيطار[٤]: بطيء الانهضام، وهو أيسر زهومة من لحم بطّ الماء وأصلح غذاءً، وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم، وكذلك كيموسه المتولد منه. قال: وغذاؤه جيّد كثير وكيموسه أيضاً صالح، ثم ذكر بط الماء ـ في باب الباء ـ فقال[٥]:

كثير الرطوبة، بطيء في المعدة، وجميع أعضاء الأوز والبط عسرة الهضم ما خلا أجنحته.

ولحم البط يصفّي اللون والصوت ويُسمن، ويزيد في الماء، ويدفع الرياح، ليّن دسم ثقيل في المعدة، يقوّي الجسم، وكبد البطن المسمّن الذي يعجن غذاؤه باللبن

---

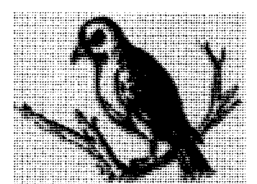
(١) العجائب ٢/ ٢٥٢.
(٢) العجائب ٢/ ٢٥٢.
(٣) العجائب ٢/ ٢٥٢.
(٤) الجامع ١/ ٦٧.
(٥) الجامع ١/ ١٠١.

لذيذ جدّاً، كثير الغذاء جدّاً، يولد محموداً وخلطاً جيّداً، وخاله في الانهضام على أصح ما يكون.

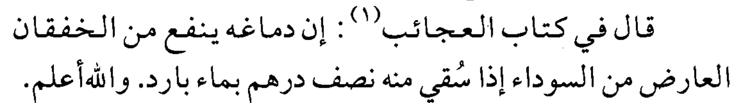
ولحم البطّ أحرّ وأغلظ من لحوم الطير الأهلية، وقيل هو في غاية الحرارة، وأكثر فضولاً من لحوم الدجاج المسمّنة، وهو زهم سهل، والدم المتولد الكثير السهولة أسر وأسرع إلى العفونة، ويصلح من لحمه أن يطبخ بالخلّ والأفاويه الطيّبة الملطفة والسذّاب والكرفس والفوتنج، فإن أكل اسفيداجاً، فليصب عليه ماء أو ما آن لثقل سهوكته، ويلقى معه الحمّص والكراث والدارصيني، وإن شووه فليمسح بالزيت ويجعل في جوفه رؤوس البصل وأسنان من الثوم، وإن نقر، فليكن بالخلّ الثقيف بعد أن يسلق ويصبّ ماؤه ويحشى جوفه بالكزبرة والكرفس والسذّاب والفوم والدارصيني، ولتكن عنايتك بإصلاح ما عظم وسهك منها أكثر مما صغر وقلّت سهوكته.

ولحم البط يضرّ بالمعدة ويلطخها، ولا ينهضم سريعاً، والبط الذي يكون في البرية يجتنب، وذلك لأنّ السهوكة غالبة عليه، وشحم البطّ أفضل الشحوم كلها، ودماغ البط جيد لأورام المقعدة، وقانصته كثيرة / ٣١/ الغذاء، وإذا انهضم لحم هذا الطير كان أغذى من جميع لحوم الطير، وزبل البط يحلل الخنازير.

٤٤ ـ باشق



طائر حسن الصورة، أصغر الجوارح جثّة، يصطاد العصافير والفواخت والحمام، والمطلوب منه حسن صورته يُتَفرّج عليها، فإنّه مطبوع جدّاً.



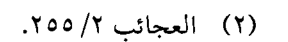
قال في كتاب العجائب[1]: إن دماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء إذا سُقي منه نصف درهم بماء بارد. والله أعلم.

٤٥ ـ بلبل

طائر معروف يقال له بالفارسيّة هزاردستان[2]، وهو صغير الجثة، سريع الحركة، كثير الألحان، ويسكن، وله شعب، ويوجد في زمان الرمّان والورد، يقولون: إنه يحبّ الورد، فإذا رأى من يقطف الورد يكثر صياحه، ولا يصبر عن الماء البتّة لفرط حرارته، ينغمس كل ساعة في الماء، والريح يعسفه من صغره، وهو يوم الريح يلازم وكره ولا يخرج. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) العجائب ٢/ ٢٥٥.



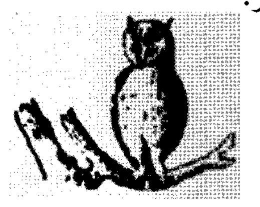
(٢) العجائب ٢/ ٢٥٥.

وما كان يومَ الريحِ أولَ طائرٍ يَروغ كروغ العندليبِ إلى وَكْرِ

والبلبل من عجيب خواصه أنه لا يتسافد إلاّ في البساتين[١].

٤٦ ـ بوم

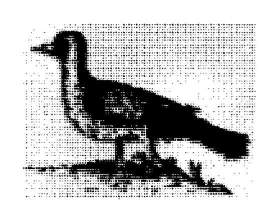
طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف نظره[٢]، يحبّ الوحدة ويسكن الخراب ويتشاءم به إذا نزل بأرض أو دار فيتطير منه أهلها، والحيات والأفاعي تهرب من صوته، ويصطاد الخفافيش، ويعادي الغراب، وكذلك البازي الأشهب، وهو بالنهار ذليل ضعيف الباصرة، وإذا كان بالليل لم يقو عليه شيء من الطيور.



قال في كتاب العجائب: إنّ دماغه إذا اكتحل به دفع ظلمة العين، وذكر أن عينه تخلط بالمسك وتستصحب، فكل من شمّ رائحته يحبّ حاملها، وذُكر أيضاً أنّ إحدى عينيه منوّمة والأخرى مسهرة، واعتبار ذلك أن يوضعا في ماء؛ فالراسبة منوّمة والطافية مسهرة، فالمسهرة تجعل تحت فصّ خاتم، والمنوّمة تجعل تحت الوسادة وإذا أطعم قلبه لصاحب القولنج واللقوة أزالهما، وإذا خلطت مرارته برماد خشب البلوط واستفّه مَن في مثانته حصًى تفتت، وإذا خلطت برماد خشب الطرفاء وأكله صاحب البول في الفراش نفعه، وأمّا كبده فهو سمّ قاتل يورث قولنجاً لا دواء له والعياذ بالله من ذلك، وذكر أنّ لحمه إذا جفف في الظل وجعل في طعام وأكل منه قوم، وقعت الخصومة بينهم، وإذا لطخ بدمه وهو سخن طري، وجد الملقو نفعه، وإذا جفِّفت قانصته وسقيت إنساناً، أورثته قولنجاً صعب الانحلال، وإذا دخّن بعظمه بين ندمان الخمر عربدوا، وذكر أنها تبيض بيضتين إحداهما تنبت الشعر والأخرى تزيله.



٤٧ ـ حاضنة الأفعى



طائر يوجد في البوادي المختلفة، كلما باضت أكل الأفعى بيضها، وتركت بيض نفسها مكانه، وبيض الأفعى شبيه به، فإذا عاد الطائر يحسب أنّ ذلك بيض نفسه فيحضنه، فإذا انفقأت، لا ترى الفرخ شبيهاً بها فتهرب عنه، والأفعى لا تزال تفعل بها ذلك.

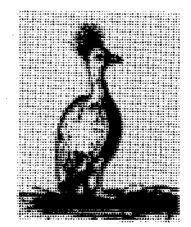
٤٨ ـ حُبارى

يضرب به المثل /٣٢/ في البلاهة، يقال: كل أنثى ترى ولدها حتى

---

(١) الحيوان ٧/ ١٨٦. (٢) العجائب ٢/ ٢٥٦.

الحبارى[1]، والمعنى أنّ الحبارى مع بلهها أنها إذا رأت بيض طائر آخر تحضنه وتترك بيض نفسها، وإذا وقع ذرق الحبارى على شيء من الطيور، كان كالدَّبق، تقول العرب: «سُلاحُها سِلاحُها»، وفي جوف الحبارى خزانة لسُلاحه إذا احتاج إليه استعمله، ويعادي الطيور كلّها، وعداوته مع الصقر أشدّ، فمتى ألح عليه الصقر رماه بذرقه، فيبقى كالمكتوف المقيّد، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات فتنتف ريشه، وفي ذلك هلاك الصقر، وقالوا: «الحبارى في سُلاحها كالظربان في فُسائها»، والحبارى إذا تحسرت ورأت أن ريش صاحبها ينبت قبل ريشها، ماتت كمداً، يقال في المثل: «مات فلان كمد الحبارى»، قال أبو الأسود الدؤلي[2]: [من الوافر]



وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمدَ الحُبارَى إذا ظعنت هنيدةُ أو تُلِمُّ[3]

قال ابن البيطار[4]: إذا دقّ شحمه مع شيء من الملح وسنبل، وحُبِّبَ كالحمّص، وجفّف في الظلّ ورفع، فإذا شرب منه الذَّرب خمس حبّات بماء فاتر على الريق، نفعه نفعاً عجيباً، وقانصة الحبارى إذا أخذ داخلها وأحرق وسحق ناعماً، وعجن بماء كزبرة

---

(١) العجائب ٢/ ٢٥٨.

(٢) أَبُو الأَسْوَدَ الدُّؤَلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، من التابعين. رسم له عليّ بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وأخذه عنه جماعة. وفي صبح الأعشى أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير. ولد سنة ١ق هـ/ ٦٠٥م. سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص إلى الحجاز. ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل عليّ. وكان قد شهد معه «صفين». ولما تم الأمر لمعاوية قصده فبالغ معاوية في إكرامه. وهو ـ في أكثر الأقوال ـ أول من نقط المصحف. وله شعر جيد. في «ديوان ـ ط» صغير، أشهره أبيات يقول فيها:

«لا تنه عن خلق وتأتي مثله»

-مات بالبصرة سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م. ولأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، كتاب «أخبار أبي الأسود»، وللدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني «أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ـ ط» في الكويت.

ترجمته في: الخضري على ابن عقيل ١/ ١١ وصبح الأعشى ٣/ ١٦١ ووفيات الأعيان ١/ ٢٤٠ والإصابة، ت ٤٣٢٢ وتهذيب ابن عساكر ٧/ ١٠٤ والمرزباني ٢٤٠ وفيه الخلاف في اسمه: ظالم بن عمرو، أو عمرو بن ظالم. وإنباه الرواة ١/ ١٣ وخزانة البغدادي ١/ ١٣٦ والذريعة ١/ ٣١٤ ويحاول المستشرق ركندورف Rdckendorf في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٠٧ نفي القول المشهور بأنه واضع أصول النحو العربي. ويقول الزبيدي، في «طبقات النحويين ـ خ» أبو الأسود: علوي الرأي، كان رجل البصرة، «وهو أول من أسس العربية» توفي في طاعون الجارف. الأعلام ٣/ ٢٣٦.

(٣) ديوانه ١٦١، الحيوان ٥/ ٤٤٥.

(٤) الجامع ٢/ ٥.

خضراء، وطلي به النمش في الوجه والجسد يبرأ، وإذا جفِّف الجلدة التي داخل قانصة الحبارى وسحقت وخلطت بقليل ملح دَرَاني مسحوق أجزاء سواء، واكتحل بها أول إبتداء نزول الماء في العين، كان أنجع دواء فيه، وإذا علِّق قلب الحبارى في خرقة على من يكثر نومه، منع من النوم، وقد يوجد في قانصة الحبارى حجر إذا علِّق على من به رعاف، أزالته من ساعته؛ ولا يعود ما دام معلقاً عليه بخاصية فيه.

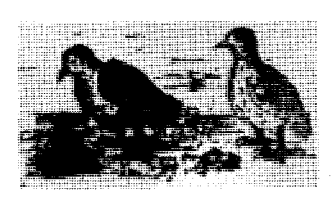
ومن الناس من يسقي دم الحبارى للربو وعسر النفس، ومنهم من يطبخ لحمه فيعطيه المريض ويسقيه من مرقه، ومن الناس من يقطر على دمه شيئاً من الماء، ويسقيه العليل، وقد سقاه بعض الأطباء عليلاً بشراب، ولحوم الحبارى والكروان حارّة شديدة التجفيف، فلا ينبغي أن تدمن، وينفع المبرودين ومن تسكنه الرياح، وإذا طبخت بالماء والملح وصُبَّ فيها دهن اللوز، صلحت بعض الصلاح، فينبغي أن يصبّ فيها للمبرودين دهن الجوز والزيت، ويطرح معه قطع من الدارصيني والخولنجان، فتكون أمراقها حينئذ نافعة مما ذكرناه.

٤٩ ـ حبّرج

قال ابن البيطار[1]: لحمه حار غليظٌ، بطيء الانهضام، يولد المرّة السوداء.

٥٠ ـ حَجَل

قال ابن البيطار[2]: لحمه معتدل، جيد الغذاء، سريع الهضم، ودماعه إذا سُقي بخمر صرف لصلب اليرقان، نفعه بإذن الله عزَّ وجلّ، وكبد الحجل إذا ابتلع منه وهو حار مقدار نصف مثقال، نفع من الصرع، ومرارة الحجل تنفع من الغشاوة والظلمة الكائنة في العين كحلاً، وإذا خلطت بعسل وزيت عذب أجزاء سواء وحجر بها خارج العين، نفع من إبتداء الماء في العين، وإذا استعط الإنسان بمرارة الحجل في كل شهر جاد ذهنه وقلّ نسيانه وقوي بصره، وإذا خلطت مرارة الحجل مع لؤلؤ غير مثقوب ومثله مسك بالسواء، واكتحل به بعد /٣٣/ السحق، نفع من البياض والطرفة



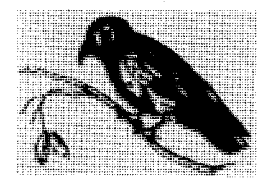
والغشاوة، ودمه إذا جفف وسحق مع زجاج فرعوني ودار فلفل أجزاء سواء، تنحلّ وتداف وبالعسل، ويكتحل به لبياض العين والغشاء والجرب، وبيض الحجل إذا طبخ بخلّ عنصل وأكل، نفع من وجع البطن والمغس.

(١) الجامع ٢/ ٥.

(٢) الجامع ٢/ ١٢ـ ١٣.

٥١ ـ حدأة

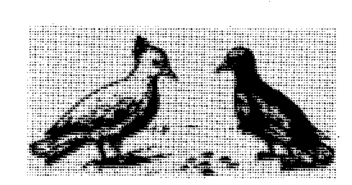
طائر خسيس تغلبه أكثر الطيور[١]، قيل: إنّه يكون سنة ذكراً وسنة أنثى، والغراب يعاديه ويقهره، وإذا مرض الحدأة أكل من ريشه يبرأ، وإذا رأى شيئاً أحمر يحسبه لحماً فيسلبه. وقال صاحب الفلاحة: العُقاب والحدأة يتبدلان فيصير العُقاب حدأة والحدأة عقاباً.



قال ابن البيطار[٢]: تعاف النفس لحمه فلا يؤكل، وإذا خلط دمه بقليل مسكٍ وماء ورد وشرب على الريق نفع من الربو وضيق النفس، ومخ الحدأة إذا غُلي على كراث وعسل وشربه صاحب الزحير والبواسير نفعه، وإذا أحرق ريشه بغير رأسه وشُرب من رماده مقدار ما يحمله الثلاث أصابع بالماء نفع من النقرس، ومرارته إذا جففت في الظلّ ورفعت، فإذا احتيج إليها، بُلّت بالماء واكتحل بها الملسوع مخالفاً إن كانت اللسعة في الشقّ الأيمن اكتحل في العين اليسرى؛ وإن كانت في الشقّ الأيسر اكتحل في العين اليمنى ثلاثة أميال في كل عين، فإنه يبرأ وحَياً إن شاء الله، وإذا قُلي بيض الحدأة بدهن قلياً جيداً؛ ودهن بذلك الدهن موضع الوضح، أبرأه وحياً.

٥٢ ـ حمام

هو الطائر إلى وطنه من البلاد البعيدة[٣]، وهو أشدّ الطير ذكاء، ومن ذكائه أنه يعرف علامات برجه في الهواء، ويكون طيرانه مدوّراً كمن يصعد المنارة، ولا يزال يصعد حتى يرى شيئاً من علامات بلده، فإذا رأى ذلك، يهبط إليه بأدنى زمان، وفي بعض الأوقات عند صعوده يتغيّم الجو، ويصير الغيم حائلاً بينه وبين رؤية بلده، فيقع ببلاد شاسعة أو يصده شيء من الجوارح، ويرى منه في ملاعبته لأنثاه نظير ما يرى بين الرجل والمرأة من القبلة والمعانقة وغيرها.



قال المثنى بن زهير[٤]: لم أر شيئاً من الرجل والمرأة إلاّ رأيت مثله في الحمام: رأيت حمامة أبت إلاّ ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكران، ورأيت حمامة تسجد لذكرها إذا أرادته لشهوتها، ورأيت حمامة لا تسجد إلا بعد شدّة الطلب، ورأيت

---

(١) العجائب ٢/ ٢٥٩. (٢) الجامع ٢/ ١٤.

(٣) العجائب ٢/ ٢٦٠.

(٤) المثنى بن زهير: إمام الناس بالبصرة، وكان عارفاً بأحوال الحمام، «انظر: الحيوان ٣/ ١٦٤ـ١٦٨».

ذكراً له زوجتان يحضن مع هذه وهذه، ورأيت أنثيين اجتمعتا كسحاق النساء.

ومن عجائب الحمام أنّ الذكر يحسّ بما أودع رحم الأنثى من البيض فيهتم بنقل ورق العصب والخوص وغيرهما، ويتخذ أفحوصة على قدر بدنهما، ثم يشخصان لتلك الأفحوصة حروفاً؛ ليظهر لها مقعّر يبقى البيضة فيها مصونة، فإذا وقعت فإنهما يتعاقبان عليه بالحضن، ويقلبان البيض في الساعات، وأكثر ذلك تفعله الأنثى؛ لأنّ الحضانة بالإناث أليق، فإذا صار فرخاً، فأكثرُ الزَّقّ على الذكر؛ لأنّ الإنفاق بالذكور أولى.

والحمام البرجي إذا مرض، أكل الجراد، يزول مرضه، والذي يقال له: اليمام يأكل أطراف القصب، يزول مرضه. ومن عجائب الحمام أن جوازلها أول نهوضها تفرق بين النسر والعقاب، فإذا رأى النسر لا يخافه، وإذا رأى الشاهين فقد رأى الموت الأحمر، كما أن الشاة لا تفزع من الجمل والفيل، وتفزع من الذئب.

قال الجاحظ(١): الحمام أشدّ طيراناً من جميع الجوارح، فيعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد، والشاة إذا رأت الذئب، والفأر إذا رأت السنور.

قال ابن البيطار(٢): لحم الحمام جيّد للكلى، ويزيد في المني والدم، والحمام أجف من الفراخ وأقل إلهاباً، وإذا شُقّت وهي أحياء ووضعت / ٣٤/ حارة على موضع نهشه العقرب، نفعت منها نفعاً بيّناً، وشحمها إذا طلي به آثار الخدوش أذهبها وأزالها، وإذا أحرق رأس حمام مسرول بريشة وسحق واكتحل به نفع من الغشاوة وظلمة البصر، والحمام إذا سَكَنَ المخدور بقربها، أو كانت في غرفة والمخدور تحتها، أو كانت في بيت وهو فوقها بريء، ومجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والخمود والسبات، وهذه خاصيّة بديعة جعلها الله تعالى فيها.

ودم الورشان والشفانين والحمام يؤخذ حاراً، فتكحّل به الجراحات العارضة للعين وكمنه الدم فيها وللغشاء. ودم الحمامة خاصة يقطع الرعاف الذي في حجب الدماغ.

وأمّا دم الحمام. فقد استعمله كثير من الأطباء في الرأس إذا انصدع بأن يصيّره في الشقّ الذي أصاب العظم، وكانوا إذا لم يجدوا دم الحمام استعملوا مكانه دم الورشان أو دم القبج أو دم اليمام أيّها كان حاضراً.

قال ابن البيطار(٣): وأمّا أنا، فقد حضرت عدَّة ممن شقّ رأسه، وقطر فيه بدل

---

(١) انظر الحيوان ٣/ ١٤٤ـ ١٥٩، ١٨٦ـ ٢٣٠.

(٢) الجامع ٢/ ٣٤.

(٣) الجامع ٢/ ٣٤.

هذه الدماء دهن الورد، فَبَرئوا ولم يضرهم ذاك، غير أنّ الدهن ينبغي أن يكون سخناً على نحو سخونة الدم، فعلمت بذلك أنّ منفعة ذلك الدم إنما كانت لسخونته لا بقوّة نافعة غير السخونة واعتدال مزاجه، وكان بعض الأطباء يقطر من دم الحمام وهو حار في العين التي أصابتها طرفة فاجتمع فيها الدم فيشفيها بذلك، ومنهم من يأخذ ريش فخذ الحمام الناعم منها الرخصة المملوءة دماً فيعصر منها في العين.

وزبل الحمام أسخن وأشدّ إحراقاً من غيره من الزبول، ويخلط بدقيق الشعير، فينتفع به، وإذا خُلط بالخلّ، حلَّ الخنازير، وإذا خُلط بالعسل وبزر الكتان، فجّر الورم الصلب وقلع خشكريشة القروح التي تسمّى النار الفارسية، وإذا خلط بالزيت أبرأ حرق النار، وزبل الحمام الجبلية والبرية أشدّ حدّة من زبل الحمام التي تأوي الأبراج والبيوت.

قال ابن البيطار[١]: وأنا أستعمل زبل الحمام في أمراض كثيرة، وربما خلط معه بزر الحرف مدقوقاً منخولاً، أو مع خردل، واستعملها في الأمراض الباردة التي تحتاج إلى التسخين، ولا سيّما في المزمنة مثل النقرس والشقيقة والدوَار وأوجاع الجنبين والكتفين والظهر وأوجاع البطن والكليتين وأوجاع المفاصل، وهذه زبول قليلة النتن، ولا سيّما إذا جفّت، وإذا خلط بدقيق الشعير وضرب بالماء حتى يصير كالحسو وطبخ بالخلّ والعسل وضمد به الدُّبيلة والخنازير والأورام الصلبة جداً حلل وأبرأ وإذا خلط بدقيق الشعير المضروب بالماء مع شيء من القطران وسحق حتى يصير كالمرهم ووضع على البرص في خرقة كتّان وترك ثلاثة أيام ثم نزع وجدد غيره، نفع منه، ويفعل ذلك حتى يبرأ، وإذا طبخ زبل الحمام بالماء وجلس فيه من به عسر البول، نفع منه جداً، وينفع من السعفة طلاء، وإذا لطخ بالخلّ على موضع الاستسقاء نفعه، وكذلك إن سقي بالسكنجبين، وإذا طلي مع بزر الكتان مدقوقاً معجوناً بالخل على الخنازير حلّلها.

وزبل الحمام الأحمر، إذا شرب منه وزن درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني نفع من الحصاة، وإذا أُحرِق في خرقة كتان حتى يصير رماداً وخلط بزيت وطلي على حرق النار كان نافعاً، وإذا علف الحمام بزر الكتّان ويقتمح من ذرقها راحة أو راحتين أياماً فإنه يفتت الحصاة ويبول.

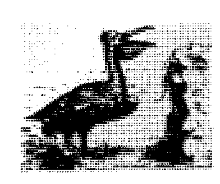
٥٣ ـ حواصل

هو الكُيْ: وهو صنفان أبيض وأسود[٢]، فالأسود كريه الرائحة لا يكاد يُستعمل،

---

(١) الجامع ٢/ ٣٤.

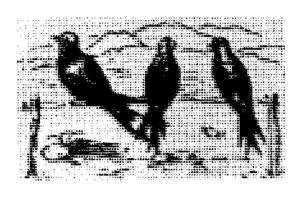
(٢) الجامع ٢/ ٤٣.



و[الأبيض] أجود وأثرى وأقوى وأطيب رائحة، وحرارته قليلة، ورطوبته كثيرة، وليانته يصلح للسبّاق وذوي الأمزاج الحارة، ومن يغلب عليه الصفراء، وهو قليل البقاء.

٥٤ ـ خطّاف

/ ٣٥/ لا يزال ينتقل من الصرود إلى الجروم(١)، ويتبع الربيع حيث كان، فإذا عرف استقبال الصيف وطيب الهواء، يأخذ فراخه ويمشي إلى الوكر الذي تركه في البلد الآخر، فلا يبقى منها واحد إلاّ رجع إلى وكره القديم، ويتخذ وكره من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعض كطين الحكمة، وإنما تفعل ذلك؛ لأنّها تتخذ وكرها تحت السقوف في المواضع المسكونة، فتعمل بيتاً ملصقاً لحائط أملس. ومن العجب أنها تعمل بعضه وتتركه حتّى ييبس ثم تعمل الباقي، فلو كمّلته في يوم واحد لسقط، وإذا أرادت ذلك عاونها الخطاطيف، فإذا فرغت؛ فإنّها تأتي بالماء في فمها وتسوي باطن وكرها وتزيل عنه الخشونة وتملّسه، وتضع السذّاب في وكرها لتدفع الحيّات والذباب والبعوض.



ومن المشهور أنّ عشّ الخطاف إذا حُلَّ في الماء وصُفي وشربته ذات الطلق، وضعت بسهولة.

قال ابن البيطار(٢): إذا أُخذ فرخه في زيادة القمر أول ما يفرخ ويُشَق، فإنه يوجد في جوفه حصاتان إحداهما ذات لون واحد والأخرى مختلفة الألوان فيشدهما في جلد من جلد الإبل ويعجل ذلك قبل أن يصيبهما تراب أو يقعا على الأرض، ورُبطا على عضد أو رقبة من به صرع، فإنه يبرأ من ذلك برءاً تامّاً، وإذا أكلت كمّا يؤكل الطير المسمّى سوقليدس أحدَّت البصر، وإذا أحرقت الأم مع فراخها في قدر وأخذ رمادها وخلط بعسل واكتحل به، أحدَّ البصر، وإذا تحنّك برمادها، نفع الخنّاق وورم اللهاة، وإذا ملِّحت وجففت وشرب منها مقدار درهمين بماء، نفع من الخنّاق، وعين الخطاف إذا سحق بدهن زنبق ومسحت به سرّة المرأة عند النفاس نفعها، وقيل: إن دماغه بعسل نافع من إبتداء نزول الماء في العين كحلاً، وإن أخذ رأسا خطافين ذكر وأنثى وأحرقا بالنار وطرح ذلك الرماد في شراب، لم يسكر شاربه، وإن سقيت امرأة من دمه وهي لا تعلم؛ سكن عنها شهوة الجماع والشبق، ومرارته يسعط منها للشيب في الرأس واللحية فيسوِّده ويسوّد الأسنان، فمن استعط به فليملأ فمه لبناً حليباً ثم يسعط، وخرء الخطاف

---

(١) العجائب ٢/ ٢٦٢ـ ٢٦٣.

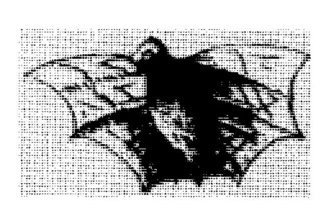
(٢) الجامع ٢/ ٦٤ـ ٩٥.

مخلوطاً بمرارة البقر يطلى به الشعر الأسود فيبيضه في غير حينه، وزبل الخطاف عجيب في إزالة البياض من العين، مجرّب.

٥٥ ـ خُفَّاش

طائر مشهور، ضوء بصره ضعيف[١]، يستره شعاع الشمس، لا يخرج إلاَّ بين الظلام والضياء، كما بين العشائين وما بين الفجر إلى الإسفار. صورته تشبه الفارة ولكنه يطير بجناح، كأنه جليدة عريضة. قالوا: إنّ بني إسرائيل اخترعوا على عيسى صلى الله عليه وسلم خلق الخفاش لمّا ادّعى النبوّة؛ لأنه أتم الطير خلقة لأنّ له أذناً ولساناً وثدياً، وهو يلد ويرضع، وإليه الإشارة بقوله تعالى عن عيسى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾[٢]، فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذني وهو يصيد الذبابَ والبقَّ وأشباهها، وربّما تأخذ ولدها عند الطيران فتطير وهي ترضعه، وتأكل الرّمانة وهي على الشجرة فتتركها قشراً مجوّفاً، وإذا ترك في مكانه ورق الدلب هرب منه، قالوا: وإذا علق الخفاش في شجر قرية جاوز الجراد تلك القرية.

قال ابن البيطار[٣]: هو الوطواط، سمّي خفَاشاً لصغر عينيه وامتناع بصره في النهار ورؤيته في الليل، وإذا ذبح وطلي بدمه عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها، وإذا طبخ في دهن سمسم، ودهن به عرق النّسا، نفعه لا سيّما إن توالي /٣٦/ عليه، وإذا طبخ وشرب مرقه أسهل ونفع من وجع الورك، ورماده يحد البصر، ويطبخ رأسه في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق وتغمره مراراً حتّى يتهرأ، ويصفّى ذلك الدهن فيدّهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورّم في الجسد والربو فينفعه ويبرأ، وإن مسح بمرارته فرج المرأة التي عسر ولادها ولدت لوقتها، مجرب، وإن مسح بدماغه أسفل القدم هيّج الباه، وإن طبخ الخفاش بالماء حتى يتهرأ، ومسح به الإحليل، أدرَّ البول، وإن صُبَّ من ماء الخفاش في أبزن وقعد فيه صاحب الفالج، انحلّ ما به، ودماغه إن أحرق وسحق واكتحل به للبياض في العين أبرأه، وزبله إذا طلي به على القوابي نفعها، ودماغه مع ماء البصل ينفع الماء النازل في العين إذا اكتحل به، وإذا جعل رأسه تحت وسادة إنسان ونام عليها من غير أن يعلم سهر وشرد نومه، وكذلك يفعل قلبه، وإن دفن رأسه في برج حمام ألفته ولم تزل، وإن جعل على جحر الفار هربن من ذلك المكان، والله أعلم.



---

(١) العجائب ٢/ ٢٦٤.
(٢) سورة المائدة: الآية ١١٠.
(٣) الجامع ٢/ ٦٥.

٥٦ ـ دجاج

أعجب شيء فيها أنّ الدجاجة إذا تشبهت بالديكة في الصياح والمهارشة[١]، ينبت لها شوكة كشوكة الديك، وربّما باضت بلا ركوب الديك من كثرة تقلبها في التراب، أو من ريح الجنوب، ولا يحصل من هذا البيض فرخ ولا يطيب طعمه، وإذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب ثم ركبها الديك ولو مرّة واحدة، فإن جميعها تصلح، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد، فسد جميع البيض تحتها، وعند هبوب الرياح يكون فسادها أقوى، والدجاجة إذا هرمت لا يكون لبيضها مح، فلا يحصل الفرخ؛ لأنّ الفرخ يتولد من البياض والمحّ غذاؤه، والدجاجة إذا سمنت لا تبيض، كما ترى سمان النساء لا يحبلن.



وقال ابن البيطار[٢]: مرق الدجاج المطبوخ أسفيدنجا له قوة تصلح المزاج، ومرقة الديوك العتيقة تطلق البطن، ومن يعالج بذلك، يطبخ الديوك بالماء طبخاً كثيراً. مجرب، وأدمغة الدجاج تشرب بشراب فتنفع من نهش الهوام الخبيثة، ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ، والدجاج يشقّ ويوضع سخناً على نهش الهوام فينفع منه، وينبغي أن يبدّل في كل وقت، والديك يشقّ ويوضع سخناً على نهش الهوام فينفع منه، وينبغي أن يبدّل في كل وقت، والديك إذا أحرق وأخذ الحجاب الذي في باطن حوصلته وهو الذي يطرح عند الطبخ، وقد جفّ وسحق وشرب بشراب وافق من معدته وجعه، ومرق الفراريج الساذجة يعدّل الأبدان السقيمة ومن معدته ملتهبة، ومرق الديوك العتيقة تصلح لإسهال البطن، وينبغي أن يخرج أجوافها ويصير مكانها ملح وتخاط بطرفها وتطبخ بعشر قوطليّات[٣] ماء حتى يبقى ثلاث قوطوليات وينجّم ويشرب.

ومن الناس من يطبخ معها كرنباً بحرياً أو قرطماً أو بسفايجا فيسهل كيموساً لزجاً غليظاً أسود، ويوافق الحمّيات المزمنة ذات الأدوار والارتعاش والربو ووجع المفاصل ونفخ المعدة والترهل الفاسد والقولنج، ولحم الدجاج الفتي يزيد في المني والعقل والدماغ والصوت، وهو جيد الغذاء، والغير سمين من الدجاج الأهلي أشدُّ ترطيباً للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو لحم يلائم البدن المعتدل الذي لا يكبد، ويحسّن اللون، وخاصة أدمغة الدجاج الأهلية؛ فإنه يغذو الدماغ غذاءً كثيراً، ويصلح حال من خفّ عقله، وليس يحتاج كثير إصلاح إلا إذا أدمن، والمزاج البارد فإنه يعتريه منه

---

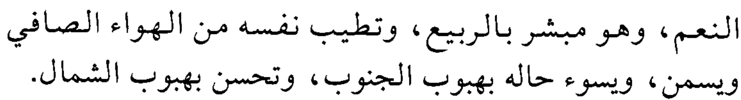
(١) العجائب ٢/ ٢٦٧ـ ٢٦٨.
(٢) الجامع ٢/ ٨٨.
(٣) القوطولي: وزن يساوي ٧٢ مثقال.

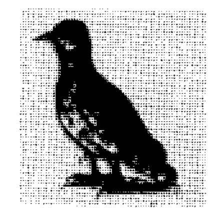
القولنج، ولا سيّما إن أكل بالحصرم.

ويؤخذ شحم الدجاج المسمّن فيسحق في هاون رصاص بخل خمر حتَّى يثخن، ويكون الخلّ قليلاً حتى لا يلذع المقعدة فيبرىء الأرواح والبواسير، وإن [كان] دهن ورد عوض الخلّ كان أوفق ويبرىء سريعاً، ولا ينبغي أن يجمع بين لحم الدجاج والماست، فإنه يخشى منه القولنج الشديد، وأكله / ٣٧/ أيضاً مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ الدجاج السمين بالثريد حتى ينضج ويأكل العليل إن قدر بأسرها نفع من السعال اليابس الذي لا نفث معه، وهي برؤه، وإن سمنت دجاجة بلحم القرطم اثني عشر يوماً وأخذ شحمها وفتّر ودهنت به أطراف من به الجذام نفعه نفعاً بليغاً، وإذا فُتِّر شحم الدجاج وطلي به رأس من به المالنخوليا السوداوية نفعه نفعاً عجيباً، لا سيّما إذا توالى عليه ثلاث مرات، وإذا شربت أمراق الدجاج الشحمة وتوالى أكلها من هو مصفرّ اللون بما لا يعرف سببه سبعة أيام في كلّ يوم دجاجة [بخبز] حُوَّارَى نفعه ذلك نفعاً بليغاً، وزبل الدجاج يستعمل في الخنّاق العارض من أكل الفطر القتّال مسحوقاً معجوناً بخلّ وماء فينفع ويُقيِّىء أخلاطاً بلغمية، ويسقى لأصحاب القولنج الذين طال بهم الوجع بالشراب، فإن غَرَّ بِه الشراب سقاهم إياه بخلّ ممزوج، وزبول الدجاج المعتلفة بالنخالة في البيوت أضعف من زبول الدجاج المسمَّنة التي تلقط لنفسها، وإذا سحق زبل الديك بخلّ ووضع على عضّة الكلب الكلِب نفعه.

٥٧ ـ دُرَّاج

طائر مبارك محدّب الظهر(١)، كثير التوالد، صوته على وزن قولك: بالشكر تدوم النعم، وهو مبشر بالربيع، وتطيب نفسه من الهواء الصافي ويسمن، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، وتحسن بهبوب الشمال.





قال الجاحظ(٢): الدراج من الطيور التي لا تتسافد في البيوت البتّة، وإنما تتسافد في البساتين والرياض، وحكى أبو طالب التنوخي: أنَّ بعض الناس أرسل بازياً إلى دراج، فألقى الدراج نفسه في شوك كان هناك، وأخذ من الشوك أصلين كبيرين، واستلقى على قفاه ورفع رجليه، فاستتر بذلك عن البازي فعجز عنه.

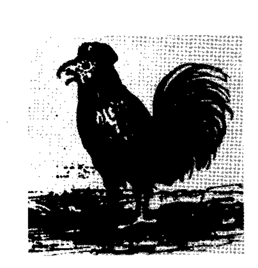
قال في العجائب(٣): إن الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر أنّ لحمه يزيد في الدماغ والفهم وفي مادة النطفة. والله أعلم.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٦٥.
(٢) الحيوان ٧/ ١٨٦.
(٣) العجائب ٢/ ٢٦٥.

٥٨ ـ ديك

هو أكثر الطيور شهوة وعجباً بنفسه[١]، وهو مبشر بطلوع الفجر، ومن عجائب الديك معرفته بساعات الليل ومقادير الأوقات، وتقسيمه أصواته على قدر ذلك، فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها، كما يقسط أصواته عليه إذا كان تسع ساعات، ويصنع كذلك فيما بينهما على حسب كل وقت بواسطة أيامه ولياليه بإلهام من الله تعالى اسمه.



روي عن النبي ﷺ[٢]: «إن الله تعالى خلق ديكاً تحت العرش له جناحان لو نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الملك القدّوس، فإذا فعل ذلك سبَّحت ديكة الأرض كلها مجيبة له، وفعلت مثل فعله».

قالوا: الديك المؤذن هو صاحب اللحية الحمراء والتاج ذي الشرفات الغيور السخيّ الكثير المراعاة لدجاجه، زعموا أنّه من أيقظه الديك فقام من منامه خفّ عنه ثقل النوم، والديك الأبيض يهرب منه الأسد، والمهارش خير من غيره، وعلامته حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها، وحدة المخالب ورفعة الصوت، والديك يؤثر الدجاج على نفسه، يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاج، قالوا: إنّما يفعل ذلك أيام شبابه وغلبة شهوته، فإذا هرم لا يفعل ذلك، والديك يدفع عن الدجاج ويقاتل عنها إذا قصدها عدوّ /٣٨/ يجمعها في موضع حريز ويقف على بابه يحرسها.

فائدة:

يزعم العرب أنّ الديك يبيض في كلّ سنة، وقيل في عمره كلّه بيضة واحدة تسمّى بيضة العقر[٣]، وهي صغيرة جداً، وأنشد بشار الأعمى[٤]: [من البسيط]

---

(١) العجائب ٢/ ٢٦٥. (٢) انظر: الحيوان ٢/ ٢٥٩.

(٣) الحيوان ٢/ ٣٤٣.

(٤) بَشَّار بن بُرد، العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ: أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة «عُقيلية» قيل إنها أعتقته من الرق. وكان ضريراً. ولد سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م، نشأ في البصرة وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جُمع بعضه في «ديوان ـ ط» ٣ أجزاء منه. قال الجاحظ: «كان شاعراً راجزاً، سجاعاً خطيباً. صاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة». واتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٤م، ودفن بالبصرة. وكانت عادته، إذا أراد أن ينشد أو يتكلم، أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق بإحدى يديه على الأخرى ثم يقول. وأخباره كثيرة. ولبعض المعاصرين كتب في

=

قَـد زُرتِـنـا مَـرّةً فـي الـدّهـرِ واحِـدَةً   ثَـنّي ولا تـجـعـلـيـهـا بَـيْـضَـةَ الـدِّيـكِ[١]

وزعموا أنّ الشيطان لا يدخل بيتاً فيه ديك أبيض أفرق، ولهذا قيل: إنّ أيّ رجل ذبحه أصيب في ماله وأهله.

قال في كتاب العجائب[٢]: إذا جفّف عرفه وسقي لمن يبول في الفراش، أذهب ذلك عنه، وعُرف الأبيض والأحمر يجفف ويبخّر به المجنون ينفعه نفعاً بيّناً، ومرارته تنفع بياض العين والغشاوة وتجلو البصر كحلاً، وذكر بعض الحكماء أنّ مرارة الديك تجعل في إناء فضة ويداوم على الإكتحال بها فإنها تقلع البياض من العين.

وذكر بلنياس الحكيم: إن مرارته تخلق بمرق صائن، وتؤكل على الريق فإنها تذكّر المنسي وتذهب النسيان، وإذا شدّ جناحه على صاحب حمّى الرِّبع ذهبت، وإذا شدّها الفارس على وسطه لم يتعب من السَّوق، والترك تفعل ذلك، وإذا اكتحل بدمه نفع من بياض العين، وإذا وقع بينه وبين ديك آخر مهارشة أو مُناقرة، فسال منه دم فيجعل ذلك في طعام ويطعم أقواماً فمن أكل منه منهم وقعت بينهم الخصومة، ويؤخذ دم ديك وعسل ويعرض على النار، فإذا طلي به القضيب قوّى على الباه وزاد في اللَّذة، وإذا أخذ من لحمه المجفف مع عفص وسماق بالسوّية، ويتخذ على قدر الحمّص، فإنّه إذا سقي منه المبطون حبّة برىء، وقد يوجد في بطن الديك حصاة لونها اسمانجوني أو لون ألمها إذا علقت على المجنون برىء، أو على إنسان زادت شهوته.

٥٩ ـ رخمة

طائر يشبه النسر في خلقه[٣]، يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول إليها، فإذا حان أوان بيضها ذهبت إلى أرض الهند، فجاءت بحجر اسمه أبو طافيون، وهو حجر مدور مثل الخرزة إذا حرّكته تقعقع في جوفه حجر آخر، فتجعل

= سيرته، منها «بشار بن برد ـ ط» لإبراهيم عبد القادر المازني، ومثله لأحمد حسين منصور، ولحسنين القرني، ولمحمد علي الطنطاوي، ولحنا نمر، ولعمر فروخ.

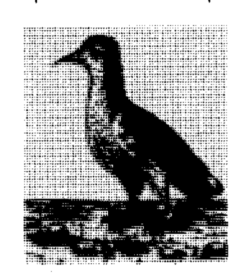
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٨٨ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٨٩ وتاريخ بغداد ٧/ ١١٢ والشعر والشعراء ٢٩١ وأمالي المرتضى ١/ ٩٦ـ ٩٨ وخزانة البغدادي ١/ ٥٤ وفيه: مات سنة ١٦٨ وقد نيف على تسعين سنة ـ كذا ـ والأغاني طبعة دار الكتب ٣/ ١٣٥ ثم ٦/ ٢٤٢ والكامل للمبرد ٢/ ١٣٤ ونكت الهميان ١٢٥ والبيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ١/ ٤٩ وانظر فهارسه. الموسوعة الموجزة٢/ ١٧٠. الأعلام ٢/ ٥٢، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٤٧ـ ٣٤٨.

(١) ديوانه ٤/ ١٢٤.
(٢) العجائب ٢/ ٢٦٦.
(٣) العجائب ٢/ ٢٦٩.

ذلك الحجر تحتها فتبيض فيه من غير وجع.

والرخم لا يزال يطير من حول العساكر لطمعها في جثث القتلى، وتطير مع الحجاج لطمعها في جيف الموتى، وتتبع أيضاً الغنم زمن ولادتها لطمعها في المخيض، وهذا يدل على الذكاء، وهي منسوبة إلى الحمق!؟.

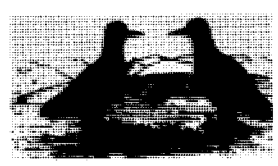
قال ابن البيطار[١]: يقطر مرارة الرخم بدهن بنفسج في الجانب المخالف للشقيقة والمخالف لوجع الأذن، ويسعط بها الصبيان أو تقطر في آذانهم لما يكون بهم من الرياح، ويكتحل بها بالماء البارد للبياض في العين، وقيل: إن زبله يسقط الجنين بخوراً، ويخلط بزيت ويقطر في الأذن الثقيلة السمع والتي بها طرش، وإذا جفِّفت مرارته في إناء زجاج في الظلّ ويكتحل بها في جانب لسعة الأفعى ـ ولم أجربه وذكر بعضهم أنه جرّب ذلك لسمّ العقرب والحيّة والزنبور فنفع ـ وأحسبه لطوخاً، ولحم الرخم إذا خلط بخردل وجفّف وبخّر به المعقود عن النساء سبع مرات، أطلقه ذلك، وإذا أخذت ريشة من جناحها الأيمن ووضعت بين رجلي المُطْلِقَة، سهل ولادها، وإذا بخّر بريشها البيت، طرد الهوام الدِّنانية، وإذا ديف زبلها بخل خمر وطلي به البرص غيّر لونه، وإذا شوي كبدها وسحق وديف بخلّ وسقي من به جنون كل يوم ثلاث مرات متوالية برىء، والجلد الأصفر الذي على قانصة الرخمة إن جفف وسحق وشرب بِطِلاً، نفع من كل سمّ، وإن علِّق رأسها على المرأة سهل ولادها.



٦٠ ـ زاغ

هو الأسود الكبير، يقال له: الغداف[٢]، قالوا: إنّه يعيش /٣٩/ أكثر من ألف سنة، وبينه وبين البوم معاداة، وهو يختطف بيض البوم نهاراً، والبوم يختطف بيضه ليلاً، والبوم دليل بالنهار، ولكن بالليل لا يقوى عليه الغداف.

قال الجاحظ[٣]: جميع أصناف الطير تطرد فرخها إذا كبر ولا تعرفه إلاّ الغداف فإنه لا يزال يتفقّد حاله. قالوا: وإذا أحرق الغداف وسحق وطلي به موضع من الجسد، ينبت فيه الشعر.



قال في كتاب العجائب[٤]: عين الغداف والبوم إذا دخّن بهما بين اثنين وقعت العداوة بينهما بحيث لا يقبل العلاج، وإذا جفف قلبه وديف بالماء وسقي إنسان وسافر

---

(١) الجامع ٢/ ١٣٧.
(٢) العجائب ٢/ ٢٧٠.
(٣) الحيوان ٣/ ١٨١.
(٤) العجائب ٢/ ٢٥٧.

في الصيف، لم يعطش؛ لأنه لم يشرب الماء في تموز، وقيل: إن حُمل قلبه، فعل ذلك، وإن خلطت مرارته مع مرارة الديك بالعسل واكتحل بها أذهبت ظلمة العين ولا ترجع أبداً، وتسود الشعر إذا طلي بها سواداً عجيباً، وإذا سحق لحمه وحوصلته بعد الجفاف ويخلطان بعسل ويسقى منه من به بهق ثلاثة أيام ثلاثة قراريط أزاله، وإذا كان يرى بين عينيه شبه الذباب يطير وهو منذر بنزول الماء، فشرب منه كما تقدم أزاله.

قال بلنياس الحكيم: إذا خلط [إنسان] شحم الغداف بدهن الورد، وطلى جبهته ودخل على أي سلطان أراد؛ قضى حاجته، وإذا جفف دمه وذرّ على البواسير نفعها، وإذا طلي البواسير ببيضه أزالها، وإن أكل من بيضه إنسان يشرب، أبغض الخمر ولم يعد إليه، وإذا طلي بذرقه على موضع الطحال نفعه نفعاً بيّناً، ويضمد به حلق من به شرقه.

فائدة:

ذكر أبو سعيد السيرافي[1] قال: حكى لي بعض الكتّاب. قال: دخلت على القاضي يحيى بن أكثم[2] فإذا على جانبه طائر في قَمِطْرٍ على شكل الزاغ ورأسه كرأس

---

(١) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد: نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس) ولد سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، تفقه في عمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء، وتوفي فيها سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٩م. وكان معتزلياً، متعففاً، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها. له «الإقناع» في النحو، أكمله بعده ابنه يوسف، و«أخبار النحويين البصريين - ط» و«صنعة الشعر» و«البلاغة» و«شرح المقصورة الدريدية» و«شرح كتاب سيبويه - خ» في دار الكتب.
ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١ رقم ٣٨٦٣، المنتظم ٧/ ٩٥ رقم ١٢١، العبر ٢/ ٣٤٧، مرآة الجنان ٢/ ٣٩٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٦٩٨، شذرات الذهب ٣/ ٦٥، إنباه الرواة ١/ ٣١٣، الأنساب ٣/ ٣٥٧ ط الثقافية، نزهة الألبّاء ٢٢٧- ٢٢٩، بغية الوعاة ٢٢١، وفيات الأعيان ١/ ١٣٠، الفهرست ٦٢، طبقات الزبيدي ١٢٩، اللباب ١/ ٥٨٦، الجواهر المضيّة ١/ ١٩٦، معجم الأدباء ٨/ ١٤٥، معجم البلدان ٥/ ١٩٣، معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٢، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٣، روضات الجنات ٢١٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٠، الفلاكة والمفلوكون ٧١، كشف الظنون ١٤٠، ١٥٠، ١١٠٧، ١٤٢٧، ١٤٧٠، دول الإسلام ١/ ٢٢٨، الوافي بالوفيات ١٢/ ٧٤ رقم ٦٥، لسان الميزان ٢/ ٢١٨، دمية القصر ١/ ٥٠٧، غاية النهاية ١/ ٢١٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٠٣، الإمتاع والمؤآنسة ١/ ١٠٨- ١٣٣، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٦١، ٢، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١٣١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٧- ٢٤٩ رقم ١٧٤، هديّة العارفين ١/ ٢٧١، الأعلام ٢/ ١٩٥- ١٩٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١- ٣٨٠هـ) ص٣٩٤- ٣٩٧.

(٢) يَحْيى بن أَكْثَم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد: قاض، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. ولد بمرو سنة

=

....

= ١٥٩هـ/ ٧٧٥م، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة ٢٠٢) ثم قضاء القضاة ببغداد. وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه. وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه عنده أحد. وكان مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء، حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً، وله غزوات وغارات، منها أن المأمون وجّهه (سنة ٢١٦) إلى بعض جهات الروم، فعاد ظافراً، ولما مات المأمون وولي المعتصم، عزل عن القضاء، فلزم بيته. وآل الأمر إلى المتوكل فرده إلى عمله. ثم عزله سنة ٢٤٠هـ، وأخذ أمواله، فأقام قليلاً، وعزم على المجاورة بمكة، فرحل إليها، فبلغه أن المتوكل صفا عليه، فانقلب راجعاً، فلما كان بالربذة (من قرى المدينة) مرض وتوفي فيها سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٧م. قال ابن خلكان: وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في «الأصول» وكتاب أورده على العراقيين سماه «التنبيه»، وبينه وبين داود بن علي مناظرات. وكان يتهم بأمور شاعت عنه وتناقلها الناس في أيامه وتداولها الشعراء، فذكر شيء منها للإمام أحمد بن حنبل، فقال: سبحان الله! من يقول هذا؟ وأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وأشار إلى حسد الناس له. وأخباره كثيرة.

ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٢٦٣، والمعارف لابن قتيبة ٥٢٠ـ ٥٢١، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٨٩، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٢٤٤، ٧١٦، ٧٩٤، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢/ ٦٩٣، ٦٩٥، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ٢٦٠ و٢/ ١٦٠ـ ١٦٧، ١٧٠ و٣/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، وتاريخ الطبري ٨/ ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٤٩، ٦٥٢ و٩/ ٢٦٥، ٢٦٦، والأغاني ٢٠/ ٢٥٥، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٩١ـ ٢٠٤ رقم ٧٤٨٩، وتاريخ جرجان للسهمي ٧١، ٥٤١، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٧، ١٤٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ٦/ ١٢١، والإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ٣٠، ٣١، ١٠٣، وبغداد لابن طيفور ٣١، ٤٠، ٥٠، ٦٧، ٧١، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٨، ١٦٩، ١٨٢، والعقد الفريد ١/ ٢٨ و٢/ ١٠٠، ١٤٧، ٤٣١و ٤/ ٣٥ و٥/ ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٢٢ و٦/ ١٤٦، ٣٤٥، وثمار القلوب للثعالبي ١٢٤، ١٥٦ـ ١٥٨، ٦١١، ٦٩٣، وربيع الأبرار للزمخشري ٤/ ٧٠، ١٢٤، ٢٦٣، ٢٩١، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٦٩، والجليس الصالح للجريري ٣/ ١٤، ١٥، ٦١، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٤١، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٣١٥ـ ٣١٦، رقم ١١٣٣، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣/ ١٩١ رقم ٣٦٩٢، وبدائع البدائع لابن ظافر ٣٣٥، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ٢/ ٣٤٨، ونشوار المحاضرة، له ٣/ ٩٤ و٥/ ٢٣٠ و٥/ ٤٢، ١٠١، ١٠٢، ١٧٤، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢/ ١٩٣، ٣٤٨، ٣٤٩، والشهب اللامعة ١٢، والمستطرف ١/ ١١٨، ١٦٦، والأخبار الموفقيات ١٣٤، وذم الهوى لابن الجوزي ٩٨ـ ٩٩، ومروج الذهب ٢٧٠٣، ٢٧١٤، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٦ـ ٢٧٣٤، ٢٨٩٨، ٢٩٧٦، والأغاني ٢٠/ ٢٢٣ـ ٢٢٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٦٢١ـ ٦٢٢، وصبح الأعشى ٩/ ٣٩٢ـ ٣٩٣، وأمالي المرتضى ٢/ ٥ـ ٦، والكامل في التاريخ ٧/ ٨٢، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٤١٠ـ ٤١٣ رقم ٥٣٩، والفخري في الأداب السلطانية ٢١٦، ووفيات الأعيان ١/ ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، و٢/ ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٩ و٣/ ٨٤ و٥/ =

الإنسان، وعلى ظهره وصدره سلعتان، فقلت: ما هذا أصلح الله القاضي؟ فقال: سَلْهُ، فقلت: ما أنت؟ فنهض وأنشد بلسان فصيح: [من الهزج]

أنا الزاغُ أبو عَجْوَه ... أنا ابن الليث واللَّبْوَه
أحِبُّ الرّاح والرِّيْحا ... نَ والنِّسوةَ والْقَهْوَه
ولي أشياءُ تُسْتَطْرَ ... فُ يومَ العَرْضِ والدَّعْوَه
فمنها سِلْعَةٌ في الظَّهْـ ... ـرِ لا تَسْتُرها الفَرْوه
وأمّا السِلعةُ الأخرى ... فلو كان لها عُرْوَه
لما شكَّ جميع النّا ... س فيها أنّها رَكْوَه

ثم صاح وقال: زاغ زاغ، وانطرح في القمطر، فقلت: أصلحك الله أو عاشق هو؟ قال: هو ما ترى لا علم لي به، إلا أنه حُمِل إلى أمير المؤمنين كتاب مختوم فيه ذكر حاله.

٦١ - زرزور

طائر يتبع الربيع، وينتقل إلى بلاد العراق من الهند(١)، ويَقع منه شيئاً كثيراً في البحر، والأمواج تذهب بها إلى السواحل، فتجمعها وتحرقها مكان الحطب. قال أبقراط: يؤخذ من فراخ الزرزور ويطلى بالزعفران ويترك في الوكر، فإذا رجعت الأم حسبت أن به يرقاناً، فتذهب فتأتي بحجر أصفر اللون تعالجه



= ٣٠٤ و(٦/ ١٤٧ـ ١٦٥)، ٢٢١ و٧/ ٣٣٦، والروض المعطار للحميري ٣٤٦، ٤١٤، والمحاسن والمساوىء للبيهقي ١٤٩، ١٧٠، ٤٠٥، ٤٩٨ـ ٥٠٠، وآثار البلاد للقزويني ٣١٧، ٣٤٨، وخلاصة الذهب المسبوك ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٩ـ ٤٠، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٦ـ ٢٢٧، وملء العيبة للفهري ٢/ ٣٥١ـ ٣٥٣، ونزهة الظرفاء للغساني ٢٣، ورسوم دار الخلافة ٦٠، وشرح دُرّة الغوّاص ٤٦، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١٤٨٧ـ ١٤٨٩، والمغني في الضعفاء ٢/ ٧٣٠ رقم ٦٩٢٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٦١ـ ٣٦٢ رقم ٩٤٥٩، والكاشف ٣/ ٢١٩ رقم ٦٢٤٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٩١ رقم ١٠٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥ـ ١٦ رقم ١، والعبر ١/ ٤٣٩، ومرآة الجنان ٢/ ١٣٥ـ ١٤٢، والبداية والنهاية ١٠/ ٣١٩، والجواهر المضيّة للقرشي ٢/ ٢١٠، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ٢/ ٢ـ ٣، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٧٩ـ ١٨٣ رقم ٣١١، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٤٢ـ ٣٤٣ رقم ١٨، وطبقات المفسّرين للداودي ٢/ ٣٦٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣١٦ـ ٣١٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٢١، وشذرات الذهب ٢/ ٩١، ١٠١، ١٠٢، وعصر المأمون ١/ ٤٤٠ و٢/ ٣٠٣ـ ٣٠٤، الأعلام ٨/ ١٣٨ـ ١٣٩، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٤١ـ ٢٥٠هـ) ص٥٣٦ـ ٥٤٤ رقم ٥٨٦.

(١) العجائب ٢/ ٢٧١.

به، فتؤخذ وتحك وتسقى صاحب اليرقان فإنَّه يبرأ، واكل لحمه يزيد في ضوء البصر، وإذا جفِّف لحمه وسحق واستَفّ منه صاحب الخنّاق على الريق، انفتح في الحال، ورماده يذر على الجراحات فينفعها نفعاً بيّناً.

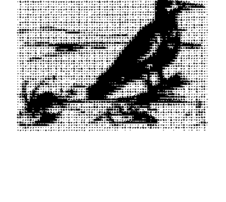
قال ابن سينا: ذرق الزرزور المعتلف بالأوز نافع للقوابي. والله أعلم.

٦٢ ـ زمج

مرارته تجعل في الأكحال فتنفع من غشاوة العين[١] وظلمة البصر. ذكروا أنه مجرَّب عظيم جداً.

قال /٤٠/ ابن البيطار[٢]: هو طائر يُصاد، ينفع إدمان أكل لحمه من ضعف القلب وخفقانه، ومرارته إذا صيِّرت في الأكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر، وزبله يزيل الكلف والنمش طلاءً.

٦٣ ـ سُمّانى



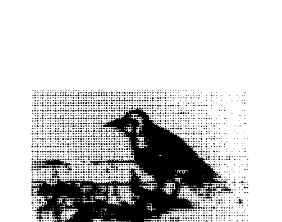
يقال له: السلوى[٣]، وهو الطير الذي أنزَله الله على بني إسرائيل في التيه، ومن عجيب شأنه أنه سكّيت طول الشتاء، فإذا أقبل الربيع يصيح آخر الليل عند انبلاج الصبح.

قيل: إنه يغتذي بالبِيشْ وهو سم قاتل ولا يضره.

٦٤ ـ شَفنين

قال الجاحظ[٤]: من عجائبه أنه لا يزاوج إلاَّ أنثاه، فإن هلكت لا يزاوج أبداً وكذلك الأنثى، وشحمه يذاب بالشيرج ويقطر في الأذن يزيل طرشها، وكذلك يزيل الرمد وجراحات العين والغشاوة اكتحالاً، وإذا سحق ذرقه وديف بدهن ورد واحتملته المرأة بصوفة نفع من أوجاع الرحم[٥].

٦٥ ـ شقرّاق



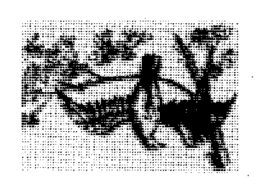
طائر أخضر اللون[٦]، أحمر المنقار وقد يكون أصفر، عدوّ النحل، يأكل منها ويقتل ما لا يأكل.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٧١.
(٢) الجامع ٢/ ١٦٦.
(٣) العجائب ٢/ ٢٧١ـ ٢٧٢.
(٤) الحيوان ٣/ ٥١٦، ٧/ ٦٩، ١٨٧.
(٥) العجائب ٢/ ٢٧٢ـ ٢٧٣.
(٦) العجائب ٢/ ٢٧٣.

ذُكِر في كتاب «الحيل»: أنه إذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرّغ في مرارة الشقرّاق فإنه يحسن ويطيب ويزيد عياره.

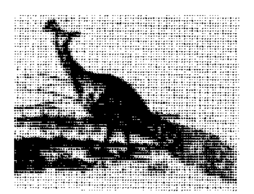
٦٦ ـ صافر



طائر لا ينام شيئاً من الليل أصلاً[١]، فإذا أظلم الليل يتدلّى من شجرة ويقبض على شيء من أغصانها برجليه منكساً، ولا يزال يصيح حتى يبدو الصباح، قالوا: إنه يخاف من وقوع السماء عليه.! والله أعلم.

٦٧ ـ طاووس

أحسن الطير جمالاً وحسناً، وأزوقها لوناً[٢]، ولله عزَّ وجلَّ في خلقه حكمة عجيبة في اختلاف ألوانه واتساق تلوناته، وله في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرها من الألوان الملائمة بعضها بعضاً، فإن الذهب إذا جعلته على البياض والحمرة والصفرة لا يحسن مثل حسنه على الزرقة والخضرة والكحلية، فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق في بيضةٍ تلك النقوش العجيبة والألوان المختلفة، ثم إن الذهب إنما تولده في الرمل ولا يصلح للتزويق إلا بعد أن يعمل فيه صنَّاع كثيرون مختلفو الصناعات والأعمال،



فخلق الله في /٤١/ تلك البيضة خاصيَّة تبين منها لون الذهب، فسبحانه ما أعظم شأنه، وأوسع قدرته ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[٣]، قالوا: عمر الطاووس خمس وعشرون سنة، وفي هذه المدة يتلون بألوان كثيرة، وفي كل خريف يلقي ريشه، وإذا بدأ الشجر يكتسي بورقه فالطاووس يكتسي بريشه.

قال الشيخ الرئيس ابن سينا: إذا كان الطاووس في مكان لم يقربه شيء من الهوام.

قال ابن البيطار[٤]: طائر معروف يطير بعد ثلاث ستين، وفيها يكمل ريشه، ويفرخ مرّة في العام، إذا طبخ لحمه وشحمه اسفيذباجاً وتحسّى مرقه من به ذات الجنب نفعه، وإذا ديف لحمه مع ماء وسذّاب وعسل، نفع أوجاع المعدة، ولحمه وشحمه يزيد في الجماع، ومرارته إن خُلطت بخلّ ثقيف نفعت من نهش الهوام.

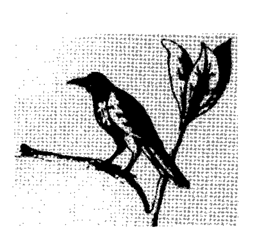
ولحوم الطواويس رديئة المزاج، وأجودها الحديثة السنّ، حارّة تصلح للمعدة

---

(١) العجائب ٢/ ٢٧٣.
(٢) العجائب ٢/ ٢٧٤.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٣٨.
(٤) الجامع ٢/ ٩٥.

الحارّة الجيّدة الهضم، ويُحَبّ أن يترك بعد ذبحه يومين أو ثلاثة، ويشدّ في أرجلها الحجارة وتعلق وتُنقل وتطبخ بالخلّ، والطاووس إذا رأى طعاماً فيه السمّ يرقص ويصيح، ونظره إلى السمّ يكسر سَورة السمّ، وإن سقي المبطونون من مرارته بالسكنجبين والماء الحار أبرأه، وإن خلط دمه بالأنزروت والملح وطلي على القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الآكلة أبرأها، وإن طلي الثآليل بزبلها قلعها، وإن سحقت بعد الحريق عظامه وطلي بها الكلف أبرأه، وإن [وضع] ذلك منها على البرص غيّر لونه.

٦٨ ـ طرغلوذيس

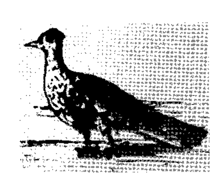


قال الرازي في كتاب «الكافي»[١]: هو عصفور صغير متوسط بين لون الرماد والصفرة، وفي جناحيه ريش ذهبي، ومنقاره دقيق، وفي ذنبه نُقَط بيض، له حركات متواترة، وهو دائم الصفير قليل الطيران، له خاصيّة عجيبة في تفتيت الحصى المتكون في المثانة، ومنع ما لم يتكوّن، ويسمّى بالإفرنجيّة صغراغون.

٦٩ ـ طيهوج

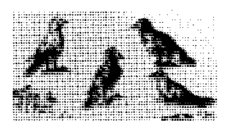
طائر معروف[٢]، لحمه يسمن، ويزيد في الباه.

قال ابن البيطار[٣]: هو طائر يعرف في الأندلس بالضُريْس شبيه بالحجل الصغير، غير أنّ عنقه أحمر، ورجلاه ومنقاره أحمران [وما تحت جناحيه أسود وأبيض] وهو صنفٌ مثل الدرَّاج ينفع من إسهال البطن إذا جعل مصوصاً بخلّ، وهو ينفع الناقهين، ولا يصلح لمن يعالج الأثقال، ولا ينبغي أن يدمن عليه الأصحاء خصوصاً أصحاب الرياضة، وينبغي أن يطبخ لمثل هؤلاء هريسة ليغلظ غذاؤها.



٧٠ ـ عصفور

قالوا: الطير ضربان أحدهما بهائم الطير[٤]، وهي التي تلقط الحبّ، والثاني سباع الطير، وهي التي تتغذّى باللحم، والعصفور يشبههما جميعاً؛ لأنه يلقط الحبّ ويصطاد الجراد والصرصر، والعصفور لا يتخذ وكراً إلاّ في العمران تحت السقوف خوفاً من جوارح الطير، ولا يقيم إلاّ في الدور الآهلة، ولو خلت مدينة من أهلها



(١) الجامع ٣/ ١٠٢. (٢) العجائب ٢/ ٢٧٥.
(٣) الجامع ٣/ ١٠٥، ورد في الأصل «طهيوج» وقد صوّبناه من الجامع.
(٤) العجائب ٢/ ٢٧٥.

ذهب العصافير أيضاً عنها، ولو عاد أهلها عاد العصافير أيضاً، وبين العصفور والحية عداوة، فإذا قصدت الحيّة وكر العصفور لتأكل فراخه، فللعصافير صياح وشقاشق / ٤٢/، وكل عصفور يسمع صوتها يأتي إليها ويصيح معها، وربّما وجد العصفور فرصة فيقرض الحية بمنقاره، فإذا جرحها كان سبباً لهلاك الحيّة؛ لأنَّ النمل والذباب يجتمع على جراحتها فتهلك الحيّة، والعصفور يعادي الحمار أيضاً؛ لأن الحمار إذا نهق، فسد بيض العصفور، والعصفور يعترض الحمار بمنقاره ليجتمع عليه البقّ والذباب، وإذا مرض العصفور، أكل لحم الحمار فيبرأ.

وليس شيء من الحيوانات أكثر سفاداً من العصفور فلهذا قالوا: عمره قصير.

قال ابن البيطار[1]: العصافير الأهلية والجبلية والمرجيّة كلها مجفِّفة قليلة الغذاء، والعصافير الأهلية تسخن البدن، وتزيد في الإنعاظ والباه، ولا سيّما أدمغتها وفراخها إذا اتخذت منها عجّة بصفرة البيض والزيت، ولا يوافق المحرورين، ويوافق المبرودين ومن سكنته الرياح، ويشرب المحرورين عليها السكنجبين الحامض، والمطجنة منها بالمرىء أسرع خروجاً، والمشوية عسرة الخروج، وربما أورثت عظام العصافير إذا أكلت بِنَهَم وابتلعت عظامها خدوشاً في المريء وفي الأمعاء والمقعدة، فينبغي أن يتّقى من عظامها ويجاد هضمها ومضغها وطبخها لئلا تلصق قطع العظام الحادة الأطراف؛ فيمكن أن يحدث عنها هذا العارض.

وأمراق أكثر العصافير تلين البطن إذا طبخت بماء وملح، ولحومها تعقله، ولا سيّما أمراق القنابر ولحومها، فإنّ للحومها قوّة في إمساك البطن ولأمراقها في إطلاقه، وأمّا السودانيات وهي الزرازير فإنها أردأ لحماً من القنابر وأقلّ غذاءً وينبغي [أن] تصلح بالدهن الطثير فإن [في] لحومها حدَّة من أكل الجراد والحشرات، وما كان من العصافير سميناً بالطبع فهو أجود غذاءً، وينبغي أن يصلح بالدهن الكثير، وهو أسرع نزولاً، ولا ينبغي أن يؤكل منها ما لم تجر العادة والتجربة بأكله، فإن فيها عصافير تأكل الهوام السمينة، وأكثر هذه جبليّة، وقلّما تكون في المروج، وللحومها روائح وألوان منكرة. والعصافير كلها نافعة من الاسترخاء والفالج واللقوة وأنواع الاستسقاء، وتزيد في قوة الجماع، وأمّا الزرازير والسمانى، فإنها تأكل حيوانات سميّة، فربما ضرت بأكلها، ولذلك يجب إمساكها يومين وثلاثة ثم تستعمل؛ لأنَّ الله تعالى جعل فيها قوّة على هضم الرديء حتى يكون محموداً. ولحم عصفور الشوك حار يابس قليل الغذاء، وزبل الزرازير

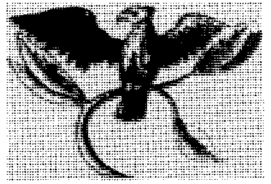
---

(١) الجامع ٣/ ١٢٥.

إذا علفت الأرز وحده، فإنه يجلو الكلف جلاءً قوياً، وخرء العصافير يجلو وينقي ويذهب بالآثار الحادثة في الوجه، وإذا ديف بلعاب الإنسان وطليت به الثآليل قلعها.

٧١ ـ عُقاب

من صعاب جوارح الطير[١]، يصيد الطير والسباع الصغار كالأرنب والثعلب، ويأكل من كلّ حيوان كبده؛ لأنّ الكبد ينفعه من أمراضه، قالوا: وفي بعض الأوقات يطول منقاره فلا يقدر على الصيد فيكون سبباً لهلاكه.



قال صاحب الفلاحة[٢]، العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة وعكسه.

قال الجاحظ[٣]: ولمخالب العقاب خاصيّة في تقطيع الذئب الأطلس، يقدّ ما بين صِلاَه وكاهله، ولا يزال يتتبع العساكر طمعاً في لحوم القتلى، وقال أصحاب القنص: إنّ العقاب لا يراوغ الصيد ولا يعاني ذلك: إلاّ أنه لا يزال على مرقب عالٍ، فإذا رأى شيئاً من سباع الطير قد اصطاد شيئاً انقضّ إليه، فإذا رأى الطير العقاب لم يكن همّه إلاّ أن ينجو بنفسه ويترك / ٤٣/ الصَّيد له، قالوا: إذا هرمت، يربيها فراخها، وإذا أظلم ضوء عينها من الهرم وضعفت قوّتها، صعدت إلى الهواء إلى أن تحرق ريشها من الحرارة، ثم تنزل وتغوص في عين ماء مراراً وتخرج منها طريّة وقد ذهب ضَعف الهرم منها، وهو طويل العمر بعيد الشأو، وربّما يتغذّى بالعراق،

---

(١) العجائب ٢/ ٢٧٦.

(٢) الفلاحة النبطية، لابن وحشية أبي بكر، أحمد بن علي بن المختار الكسداني (النبطي) الكلداني (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، أحد فصحاء النبط بلغة الكسدانيين، من أسرة آرامية بالعراق، عني بالكيمياء والفلاحة والسحر والسموم والعلوم الخفية، كان شديد المفاخرة بانتسابه إلى الأنباط أو إلى قدماء الآراميين.
ألّف وترجم الكثير من الكتب، نافت على الخمسين، ذكرها ابن النديم في الفهرست، منها: «الأصول الكبير»، و«الأصول الصغير» و«كتاب المدرجة» و«كتاب المذاكرات»، وجميعها في الكيمياء، و«مذاهب الكلدانيين في الأصنام»، و«كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ـ ط» و«كتاب الإشارة في السحر» و«كتاب أسرار الكواكب» و«كتاب الحياة والموت في» و«كتاب علاج الأمراض لراهطا بن سموطان الكسداني» و«كتاب الطبيعية» و«كتاب الفلاحة النبطية» وغيرها.
ترجمته في: الفهرست ٣٧٢، ٤٢٣ وفيه نسبه وتتمته، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ق ٢ (٣ـ ٤) ص ٧٢٨ وما بعدها، الموسوعة العربية العالمية ٢٧/ ٥٤ وفيه ولادته ١٨٣هـ/ ٨٠٠م، شوق المستهام/ المقدمة.

(٣) الحيوان ٥/ ٥٥٠، ٦/ ٤٠٧.

ويتعشّى باليمن، ويقول العرب: «فلان أحزم من فرخ العقاب»، وذلك أنّ العقاب وجوارح الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبال، فربّما كان أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه، لهوى من رأس الجبل إلى حضيضه، فالفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته أنّ الصواب في ترك الحركة، ولو وضع فرخ من فراخ الأهليات كالدجاج والحجل والقطا في أوكار الوحشيات، لتهافتت في الحال ووقعت عنها فهلكت. وأعجب من هذا أنّ الفرخ لا يطير حتى يستوي قصب ريشه فعند ذلك يشرع في الطيران، فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسدها.

قال ابن البيطار[1]: لحمه حارّ يابس إذا أكل بمنزلة لحم البقر، وإذا اكتحل بمرارته نفعت من إبتداء الماء النازل في العين، ويحدّ البصر، وإذا بخّر بريشه، نفع اختناق الأرحام، وإذا خلط بزبله الكلف وبثور الوجه أذهبه.

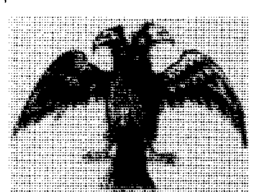
٧٢ ـ عقعق

طائر معروف[2] في نفسه الخيانة، يسرق الأشياء النفيسة كالحلي والجواهر، ويرميها في موضع آخر، ولا يتخذ الوكر إلاّ تحت شيء مرتفع أو تحت سقف، ويأتي بورق الدّلب، ويتركه تحت وكره ليلاً. يقصد الخفاش بيضه وفراخه، وكثيراً ما ينسى بيضه وفراخه وعشّه. قال ابن البيطار: لحمه حارّ يابس رديء الكيموس.



٧٣ ـ عنقاء

أكبر الطيور جثّة وأعظمها خلقة، تختطف الفيل والجاموس كما تختطف الحدأةُ الفأرة[3]، وذكروا أنها كانت من قديم الزمان بين الناس، فكانت جناياتها تكثر عليهم إلى أن خطفت يوماً عروساً مجليّة، فدعا عليها حنظلة[4] النبي صلى الله عليه وسلم فذهب بها إلى بعض الجزائر في البحر المحيط تحت خط الاستواء، ولا يصل إليها الناس، وهناك حيوانات كثيرة كالفيل والجاموس والكركدن والببر وسباع الجوارح، والعنقاء تصيد منها؛ لأنها تحت طاعتها، فإذا اصطادت العنقاء شيئاً تأكل منه، وتترك الباقي للحيوانات التي تحت طاعتها، ولا يصيد إلاّ فيلاً أو حوتاً عظيماً أو تنيناً، وإذا فرغ من أكله صعد إلى مكانه ويخلي الباقي بين



(١) الجامع ٣/ ١٢٩. (٢) العجائب ٢/ ٢٧٨. (٣) العجائب ٢/ ٢٧٩ـ ٢٨٠.

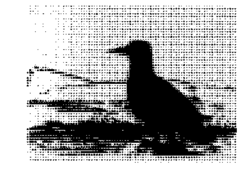
(٤) حنظلة بن صفوان من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وأُرسل إلى أصحاب الرسّ. ترجمته وأخباره في: الإكليل للهمداني ٨/ ١٣٩، المحبر ٦/ ١٣١، تاريخ الخميس ١/ ٢٠٠، مروج الذهب ١/ ٧٨، الأعلام ٢٨٦.

الحيوان الذي تحت طاعته. وعند طيرانه يسمع من جناحه شبيه هجوم السيل؛ أو صوت الأشجار عند هبوب الرياح العواصف.

وذكر أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة، ويزاوج إذا أتى عليه خمسمائة سنة، فإذا حان وقت بيضها وَجَدَ لذلك ألماً شديداً، فيأتي الذكر بماء البحر في منقاره فيحقنها به فيخرج البيض بسهولة، فيحضن الذكر البيض، والأنثى تصيد، ويفرخ البيض بمئة وخمس وعشرين /٤٤/ سنة، فإذا كبر الفرخ فإن كان أنثى فالعنقاء الأنثى تجمع حطباً كثيراً والذكر يحتكّ منقاره على منقار الأنثى حتى يتوقد منه النار ويضرم في ذلك الحطب، والأنثى تدخل تحت النار حتى تحترق، ويبقى الفرخ زوج الذكر، وإن كان الفرخ ذكراً فعل كذلك ويبقى الفرخ زوج الأنثى. وقد ذكرت في العنقاء أقوال كثيرة لكنها لم تكن مسندة إلى من يعتمد عليه، فاقتصرت على هذا القدر. والله أعلم.

٧٤ ـ غراب

هو الطائر المشهور(١)، البعيد الأسفار، الكثير الطواف، أول طير يسرع في الطيران بعد انبلاج الفجر يجتمع تحت الجوز منه عدد كثير. منقاره صلب جدّاً، ويجتمع على الحيوانات الكبار كالجمل والفرس والآدمي، ويقصد قلع أعينها، ولا تمتنع بالضرب لشدّة جزعها، وينقر ظهر السلحفاة ويأكلها، والبعير إذا عُقر ظهره، وحدث فيه لحم فاسد فأرسل إلى الصحراء لتجتمع عليه الغربان وتأكل اللحم الميّت من ظهره،



وإذا مات ذكر الغراب، فالأنثى لا تتزوج آخر، وكذلك الأنثى، وإذا أفرخ البيض، يكون الفرخ أبيض بلا ريش، فتفزع منه الأم وتتركه، فيرسل الله تعالى عليه ذباباً وبقّاً كثيراً يأكل الفرخ منه حتى ينبت ريشه ويسوَدّ.

قال مكحول: من دعاء داود عليه السلام: «يا رازقَ النّعّابِ في عُشِّهِ». ثم إنّ الفرخ ترجع إليه أمّه فتجده قد أسودّ فتحن عليه، فحينئذٍ يذهب عنه الذباب والبقّ.

قال خلف الأحمر(٢): رأيت فرخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه، ولا أسمج ولا اقذر منه، ولا أنتن، مع عِظَم رأس وصغر بدن، وطول منقار، وقصر جناح، أمرط منتن

---

(١) العجائب ٢/ ٢٨٠.

(٢) خَلَفَ الأَحْمَر: خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر: راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل خلف الأحمر. كان أبواه موليين من فرغانة، أعتقهما بلال بن أبي موسى الأشعريّ. قال معمر بن المثنى: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش: لم أدرك

الريح أنتن من الهدهد.

وإذا مرض الغراب يأكل رجيع الإنسان فيبرأ، وبعض الغربان يأتي بألفاظ فصيحة لا يتهيأ مثلها للببغاء.

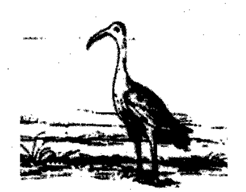
قال في كتاب العجائب: إنّ عينه وعين البوم إذا دُخّن بها بين قوم وقعت بينهم العداوة والبغض العظيم.

قال بلنياس الحكيم: إذا جفف قلبه وسحق وسقي [منه] الإنسان لم يعطش في تموز، ومن سقي من مرارته في خمر سكر بالقدح الأول، وإذا علّق طحاله على إنسان، هاج به العشق، وإذا طبخ رأس الأبقع منه حتى ينضج ويأكله من به صداع عتيق، يسكن وجعه، ودمه إذا خلط بالنورة وسقي إنسان في نبيذ أبغضها ولم يعد إليها، وإذا لُفَّ ذرقه في قطعة عهن ودفع إلى صاحب السعال، فإذا أخذه بيده، انقطع سعاله.

٧٥ ـ غرنيق

من طيور الماء[1].

قال صاحب المنطق: إنّ الغرانيق من الطيور القواطع، وإذا أحست بتغيير الزمان، رجعت إلى بلادها، وعند ذلك تتخذ قائداً أو حارساً وتنهض معاً، فإذا طارت ترفعت في الهواء جدّاً كيلا يتعرض لها شيء من سباع الطير، وإن رأت غيماً أو غشيها ليل أو سقطت للطعم، أمسكت عن الصياح كيلا يحسّ بها العدوّ، وإن أرادت النوم، أدخل كل واحد منها رأسه في جناحه؛ لأن الجناح أحمل للصدمة من الرأس، فإنّ الرأس فيه العين التي هي أشرف الأعضاء، والدماغ الذي هو قوام البدن، وينام كلّ واحد منها وهو قائم على رجله الواحدة؛ لأنه يخاف إن مكّنهما أن ينام نوماً ثقيلاً، وأما قائدها وحارسها فلا ينامان أبداً، ولا يدخل واحد منهما رأسه تحت جناحه، ولا يزال ينظر من جميع الجوانب؛ فإن أحسّ بعدوّ صاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه عنه.



= أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي. وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، قال صاحب مراتب النحويين: وضع خلف على شعراء عبد القيس شعراً كثيراً، وعلى غيرهم، عبثاً به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة، توفي نحو سنة ١٨٠هـ/ نحو ٧٩٦م. وله «ديوان شعر» وكتاب «جبال العرب» و«مقدمة في النحو ـ ط».

ترجمته في: معجم الأدباء ٤/ ١٧٩ ومراتب النحويين ٤٦ وسمط اللآلي ٤١٢ وبغية الوعاة ٢٤٢ والشعر والشعراء ٣٠٨ ونزهة الألبا ٦٩ وفهرست ابن النديم: الفن الأول من المقالة الثانية، الأعلام ٢/ ٣١٠، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ١٨٩.

(١) العجائب ٢/ ٢٨٢.

قيل: إن ذرقه يسحق بالماء وتُبَلُّ به فتيلة وتجعل في / ٤٥/ الأنف، فإنها تصلح كلّ قرحة تكون في الخيشوم. والله أعلم.

٧٦ ـ غوّاص

يوجد في أرض البصرة وغيرها كثيراً على طرف الأنهار[١]، وكيفية صيده أنه يغوص في الماء معكوساً بقوّة شديدة، ويلبث تحت الماء إلى أن يرى شيئاً من السمك فيأخذه ويصعد به، ومن العجب لبثه تحت الماء، والماء لا يغلبه مع خفّة بدنه.

قال بعضهم: رأيت غواصاً غاص وطلع بسمكة، فغلبه غراب وأخذ السمكة منه، فغاص مرّة أخرى وطلع بسمكة أخرى وقربها إلى الغراب، فلما أخذ الغراب السمكة واستقلّ بها، وثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به، ووقف تحت الماء حتى اختنق الغراب وخرج هو سالماً.

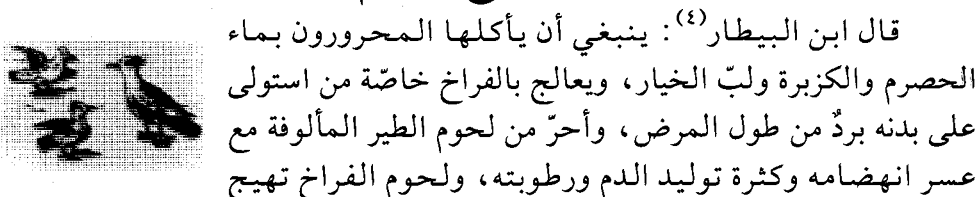
قالوا: دمه يجفّف ويحرق مع شعر الإنسان، فإنه لا يصبر عن هذا الطالب ساعة، وعظمه أيضاً يفعل هذا الفعل.

٧٧ ـ فاختة

هذا الطائر المشهور الذي يتبرك به الناس[٢]، زعموا أنّ الحيّات تهرب من صوته، وحُكي أنّ الحيّات استولت على أرضٍ، وكثرت جناياتها، فراجعوا بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت إليها ففعلوا؛ فانقطعت الحيّات عنها، وقالوا: دمه مع دم الحمام والزيت والقطران يدخن به، فمن شمّه لا ينام البتّة.

قال ابن البيطار[٣]: لحم الفواخت حار يابس، وزبلها إذا علّق على صبي يصرع بالليل نفعه.

٧٨ ـ فراخ الحمام



قال ابن البيطار[٤]: ينبغي أن يأكلها المحرورون بماء الحصرم والكزبرة ولبّ الخيار، ويعالج بالفراخ خاصّة من استولى على بدنه بردٌ من طول المرض، وأحرّ من لحوم الطير المألوفة مع عسر انهضامه وكثرة توليد الدم ورطوبته، ولحوم الفراخ تهيج الخوانيق إلاّ مصوصاً، وتنفع من الفالج أكلاً، ولحمها كثير الفضول، سريع العفونة،

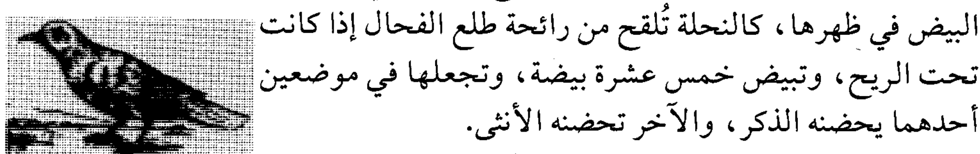
(١) العجائب ٢/ ٢٨٣.
(٢) العجائب ٢/ ٢٨٣.
(٣) الجامع ٣/ ١٥٥.
(٤) الجامع ٣/ ١٦١ـ ١٦٢.

وربما أحدث سهراً، ولشحومها حرارة ظاهرة، ولذلك لا يوافق المحرورين؛ لأنها أسهل خروجاً من البطن من لحوم الدجاج ولا سيّما إذا طبخت بماء وحمّص وشبت وملح؛ فإنها عند ذلك مسهلة للخروج من البطن، وتوافق أمراقها المبرودين وأصحاب البطون المعتقلة، وتنفع من وجع الظهر المزمن، وتسمن الكلى، وتزيد في الباه، وخاصة الفراخ مضرّة الدماغ والعين، وخاصة المشوية، ويدفع ذلك أن يشرب عليه بعض ما ذكرنا من الأشربة المانعة من صعود البخار إلى الرأس، وجوذاباتها إذا أكثر فيها من شحومها، أوفق للكلى وأشدّ زيادة في الباه، وإدمان أكل الفراخ محشوّة بالأفاويه يحل الدم ويحرقه، وربّما أدت إلى الجذام، ولا سيّما في الأطفال الصغار وأُولي الأمزجة الحارة، وإذا طبخ فرخا حمام في قدر في غمرها من الشيرج بلا ملح ولا توابل، وإذا نضجت وأكلها صاحب الحصاة فيبرأ.

٧٩ ـ قبج

طائر حسن الصورة والوشي يسكن الجبال[1]. قالوا: إذا قصده الصياد يجعل رأسه تحت الثلج بحيث إن الصياد لا يراه، كما أنه لا يرى الصيّاد، وذُكر أنّها شديدة الغيرة على الإناث، فإذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا وتصارعا إلى أن يغلب أحدهما، فإذا هرب المغلوب تبع الأنثى الغالب /٤٦/.

ومن عجيب شأنه أنّ الذكر إذا صاح وحمل في الهواء صوته إلى الأنثى، يتولد البيض في ظهرها، كالنحلة تُلقح من رائحة طلع الفحال إذا كانت تحت الريح، وتبيض خمس عشرة بيضة، وتجعلها في موضعين أحدهما يحضنه الذكر، والآخر تحضنه الأنثى.



والقبج لا يتسافد في البيوت، بل إنّما يتسافد في الجبال، وهو يحبّ الغناء والأصوات الطيبة، فربّما وقع جاثما عند السماع شوقاً حتى يأتيه الصيّاد ويأخذه.

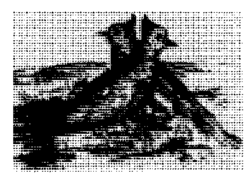
قال في كتاب العجائب[2]: إن مرارته إذا سعط بها إنسان في كلّ هلال، جاد ذهنه واحتدّ بصره، وإذا اكتحل بها، نفع من إبتداء الماء، وإذا أضيف إلى المرارة ذرق الحجل والمرجان الغير مثقوب أجزاء سواء، وسحق واكتحل به، أذهب البياض من العين، وإذا شويت كبده وأطعمته لصبي، أمن الصرع، وإذا اكتحل بدمه، نفع الجراحات في العين والعشي، ولحمه يسمن وينفع من الاستسقاء ويزيد في الباه، ويؤكل بيضه بخلّ العنصل فينفع من المرض وأوجاع العين[3].

---

(١) العجائب ٢/ ٢٨٤.
(٢) العجائب ٢/ ٢٨٤.
(٣) الجامع ٢/ ١٣.

٨٠ ـ قُبَّرة

طائر يحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة. على رأسه قنزعة شبيهة بالتي على رأس الطاووس[(١)]، وهو شديد الاحتياط، إذا وقع على شيء ينظر على يمينه وعلى شماله وورائه، وهو مع كثرة احتياطه كثير الوقوع في الفخّ، ويتَّخذ عشّاً عجيباً، له تأليف وتنضيد معجب، فيعمد إلى ثلاثة أعواد من شجرة الكرم أو نحوها عريضة الورق فيشدها ويأتي بحشيش في غاية اللطافة؛ وينسجه بين تلك الأعواد كهيأة السلّة اللطيفة؛ لا يمكن لبشر أن يحسن مثلها، ويدع البيضة فيها، ثم يسترها بأوراق الشجر بحيث لا يرى مكانها شيء من جوارح الطير، فيكون موضعه مخفياً عنهم.



ولحمه إذا أكل مشوياً أبرأ القولنج برءاً تامّاً.

قال ابن البيطار[(٢)]: على رأسه قنزعة إذا شويت وأكلت نفعت من القولنج، وإذا طبخت إسفيذباجاً نفعت من القولنج أيضاً، وينبغي لمن يعالج بها أن يدمن أكلها مراراً كثيرة مع مرقها، ومرقها يطلق البطن، ولحمها يحبسه، وكذلك غيرها من العصافير، إلاّ أنّ هذه لها فضل قوّة على الأمرين جميعا، وإذا أُخذ فؤاده فوضع على موضع وجع شفاه.

٨١ ـ قَطا

طائر معروف يسمّى بصوته[(٣)]، يقال: «فلان أصدق من القطا».

قال الشاعر[(٤)]: [من البسيط]

لا تكذبُ القولَ إن قَالت قَطاً صَدَقَت إذ كلُّ ذي نِسبَةٍ لا بُدَّ ينتَحِلُ

وتقول العرب: «فلان أهدى من القطا»، قال الشاعر[(٥)]: [من الطويل]

تميمٌ بِطُرْقِ اللُّؤم أهدى منَ القَطا ولو سَلَكَت سُبْلَ المكارمِ ضلَّتِ

وذلك أنه يبيض في البريّة؛ ويدفن بيضه أياماً، فإذا رجع نزل على الموضع الذي فيه البيض. وللقطا حسن المشية يمشي كمشي المرأة المتبختِرة المعجبة، ولها أفحوصة على الأرض عجيبة في وسط الحشيش.



وقد مثّل بها النبي صلى الله عليه وسلم في اختصارها حيث قال[(٦)]: «من بنى

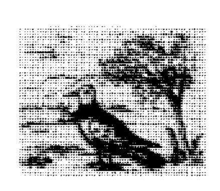
---

(١) العجائب ٢/ ٢٨٥.
(٢) الجامع ٤/ ٣٩.
(٣) العجائب ٢/ ٢٨٥.
(٤) البيت للكميت بن زيد الأسدي، انظر: شعره ٢/ ١٥.
(٥) البيت لجرير بن عطية الخطفي، انظر: ديوانه ٦٨.
(٦) مسند أحمد ١/ ٢٤١، صحيح مسلم، الحديث رقم ٢٢٨٧.

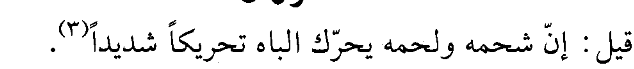
/٤٧/ لله تعالى مسجداً ولو كمفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنّة».

قال ابن البيطار[١]: لحمه نافع لمن به سُدد وضعف في الكبد، وفساد مزاج والاستسقاء، ويولد السوداء، وهي عسرة الهضم رديئة الغذاء، ويقلل ضررها الدهن الكثير، والخلّ يصلحها، وأكثر ما تؤكل مصوصاً، وإذا أحرقت عظام القطاة وأغلي رمادها بزيت أنفاق وطلي به رأس الأقرع وموضع داء الثعلب، ينبت فيه الشعر. مجرّب.

٨٢ ـ قُمري



طائر معروف[٢] يقتنى لأجل صوته، قالوا: إناث القماري إذا مات ذكورها، لا تقارب ذكراً غيره، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت، ومن العجب أنَّ بيض القماري تجعل تحت الفواخت وعكسه، وكلتاهما تخرج قماري كافورية، ويقال: إنّ الهوام تهرب من أصواتها. والله أعلم.



٨٣ ـ كَرّوان

قيل: إنّ شحمه ولحمه يحرّك الباه تحريكاً شديداً[٣].

٨٤ ـ لقلق

طائر معروف[٤]، لا يزال يأكل الحيّات ويتبع الربيع، وله وكران أحدهما ببلاد الصرود؛ والآخر بالجروم، ويتحول من أحدهما إلى الآخر رحلة الشتاء والصيف، ولا يجعل الوكر إلاّ على موضع عالٍ كمنارة أو شجرة عالية، فيأتي بالأعواد والحشائش ويركّب بعضها في بعض تركيباً عجيباً، لو أراد الإنسان أن يجربه بِمِعْوَل لصعب عليه.



قال في كتاب العجائب[٥]: قال الشيخ الرئيس ابن سينا: من ذكاء هذا الطير أنه إذا أحسّ بتغيير الهواء عند حدوث الوباء، فيترك عشّه في أوائل التغيير، ويهرب من تلك الديار، وربّما ترك بيضه ولا يعود عليه، وقال أيضاً: وممّا تستظهر به اللقلق أنّ الهوام تهرب منه وتفزع؛ لأنها إن ظهرت أكلها، وقال أيضاً: أجمعوا على أن بيضه خضاب جيّد.

٨٥ ـ مالك الحزين

قال الجاحظ[٦]: من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين؛ فإنه لا يزال يقعد ببثوق

---

(١) الجامع ٤/ ٢٥.
(٢) العجائب ٢/ ٢٨٦ـ ٢٨٧.
(٣) العجائب ٢/ ٢٨٨.
(٤) العجائب ٢/ ٢٨٨ـ ٢٨٩.
(٥) العجائب ٢/ ٢٨٩.
(٦) العجائب ٢/ ٢٨٩.



المياه من الأنهار إذا انخرقت ويحزن عليها، لظنّه ضياعها، وتمتنع من الشرب خوفاً من فراغه من الأرض مكتئباً حزيناً، وربّما يموت عطشاً.

٨٦ ـ مُكّاء

طائر من طيور البادية[1]، يتّخذ أفحوصة عجيبة من الشيح ويبيض فيها.

وروي أنه رأى بعض الأعراب مكاء مسافراً فحنّ إلى وطنه وقال: [من الطويل]

فِدًى لك يا مكّاء ما لَكَ ههُنا إلاءٌ ولا شيحٌ فكيف تبيضُ؟

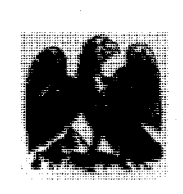
وبينه وبين الحيّة معاداة؛ لأنّ الحيّة تأكل بيضها وفراخها.



وحدّث هشام بن سالم أنّ حيّة أكلت بيضة مكّاء فجعلِت المكاء تنثر التراب /٤٨/ على رأسها وتدنو حتى إذا فتحت الحيّة فاها لتأخذ [ها] ألقت في فمها حسكة فأخذت بحلق الحيّة فماتت.

٨٧ ـ نَسر

طائر حريص على الأكل[2]، إذا وقع بالجيفة أكل حتى لا يقدر على الطيران. قالوا: إنه يعيش ألف سنة وأكثر، وإذا باضت تأتي بورق الدّلف، وتتركه حول وكرها لئلاّ يأكل الخفاش بيضها. قال جالينوس: من علّم النسر ذلك فإنّ أكثر الأطباء لا تعرف هذا، وإذا حان وقت بيضها، فالنسر الذكر يأتي إلى بلاد الهند ويأتي بحجر يوجد في بعض تلك الجبال؛ فيتركه تحت الأنثى ليخفّ عنها الألم.



ولا يتخذ الوكر إلاّ في مكان لا يصل إليه أحد لارتفاعه وصعوبة مسلكه، وإذا مرض يأكل من لحم الناس، وإذا أظلم بصره مسحه بمرارة الإنسان. ورائحة الورد الطيب تضرّ النسر، ولا يزال يتبع العساكر طمعاً في لحوم القتلى، ومع الحاج أيضاً لطمعها فيما يسقط من الدوابّ، ويتبع الأنعام زمن حملها طمعاً فيما تجهضه من حملها.

قال ابن البيطار[3]: هو من أقدر الطير على العلو، وربما طار من المشرق إلى المغرب، وانصرف من يومه، ويقصد المقتلة من المكان البعيد فيأكل وينصرف إلى فراخه فيزقها، ولحمه حار يابس ينفع من التشنج، وهو زفر بطيء الانهضام، والكيموس المتولد منه رديء جدّاً يولد مرّة سوداء، وفيه مع حرارته شيء من رطوبة، وإذا اكتحل بمرارته سبع مرات مع ماء بارد وطلي منها حول العين نفع من نزول الماء

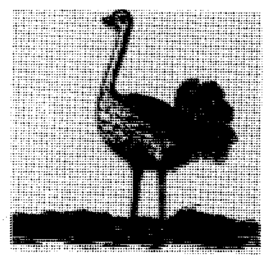
---

(١) العجائب ٢/ ٢٨٩. (٢) العجائب ٢/ ٢٩٠. (٣) الجامع ٤/ ١٨٠.

فيها، وإذا خلط بمثل ذلك [عصارة الندفة] وعسل واكتحل به، نفع من ظلمة البصر وأذهب غلظ الجفن وجربها، وإذا أذيب شحمه وقطر في الأذن حارّاً، نفع من الصمم إذا وإلى على ذلك.

٨٨ ـ نَعام

حيوان مركب من خلقة الطير والجمل، أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير المنقار والجناح والريش[١]، ويأكل الحصى والرمل ويذيبه حتى يجعله كالماء لخاصيّة خلقها الله فيه، كما أن جوف الكلب يذيب العظام دون النوى وهي أصلب، وكذلك يأكل جمر النار ولا يضره، وإذا أحميت صنجة مئة دينار حتى تصير كالجمر بحيث لو وضعت على الحجر، لنزلت فيه، ثم ترمى إلى النعامة فتبتلعها وتستمرئها، وإذا باضت تدفن بيضها تحت التراب، وتبيض عشرين بيضة أو أكثر، فتدفن ثلثها في موضع، وتحضن ثلثيها، فإذا خرجت الفراخ كسرت ما بقي وغذت به الفراريج، وإذا قويت الفراريج، أخرجت ما دفنته وكسرته وتركته على الأرض ليجتمع عليه الذباب والبق والنحل والهوام، فتأكل منه إلى أن تقدر على الرعي، فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير توقيف.



وإذا عَدَت النعامة، أرخت جناحها إلى رجليها، فلا يسبقها شيء من الحيوانات، ومن العجب أنها إذا استقبلت الريح، كان عدوها أشدّ ممّا إذا استدبرتها، وتفزع من / ٤٩/ ظلّ نفسها، وتقول العرب: «فلان أحمق من نعامة»؛ لأنّها إذا ذهبت عن بيضها ورأت بيض غيرها حضنته وتركت بيض نفسها.

قال ابن البيطار[٢]: البطّ والنعام كثير الفضول؛ غليظ جدّاً، فيصلح بما يصلح به لحم البط وقد جرّب، [و] شحم النعام إذا أخذ منه في أول الصيف وآخر الربيع وجعل في موضع، هربت منه الحيات والأفاعي، وإذا شمّته، غُشِيَ عليها. مجرّب، وهو يخدر الأورام الجاسيّة البلغمية تخديراً قويّاً، وإذا طلي به الحَبى أضمره، وكذلك تهيج الأطراف، وينفع لسعة العقرب شرباً وضماداً، وينفع الأوجاع الباردة كلها.

٨٩ ـ هُدْهُد

طائر عجيب الصورة، حسن اللون، نتن الرائحة[٣]، وروي عن النبي صلى الله

(١) العجائب ٢/ ٢٩٢ـ ٢٩٣. (٢) الجامع ٤/ ١٨٢. (٣) العجائب ٢/ ٢٩٤.

عليه وسلم: «لا تقتلوا الهدهد، فإنه كان دليل سليمان على قُرب الماء وبُعْدِه، وأحبّ أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ويمشي في أقطار الأرض».

ونقل أيضاً أنّ الهدهد قال لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي فقال: أنا وحدي؟ فقال: بل العسكر كله، في جزيرة كذا في يوم كذا، فحضر سليمان وجنوده إلى ذلك المكان ـ حملتهم الريح ـ فصاد الهدهد جرادة، وخنقها، ورماها في البحر وقال: كلوا يا نبيّ الله، من فاته اللحم نال من المرق، فكان سليمان وجنوده يتعجبون من صنعة ذلك، ويضحكون حولاً كاملاً.

وكل مكان يكون فيه الهدهد لا تكون فيه الأرضة، وإذا مرض يأكل العقاب الجبلي فيزول مرضه، وفراخ الهدهد حيَّة توضع على اللسعة التي يقال لها السرطان فتحلله.

قال ابن البيطار[1]: إذا طبخ لحم الهدهد بماء وشِبتّ، وسقي من مائه وأطعم من لحمه نفع من القولنج، وإذا علّقت عينه على صاحب النسيان ذكر ما نسيه، وكذلك أمِنَ من داء الجذام ما دام معلقاً عليه، وإن كان قد بدأ أوقفه، وإذا بخّر البيت بريشه، طرد الهوام، وإذا حمله من يخاصم، قهر خصمه؛ وقضيت حوائجه؛ وظفر بما يريد، وإذا قطر دمه على البياض الذي في العين أذهبه، وإن بخّر برأسه برج حمام، لم يقربه شيء يؤذيه، وإن عُلِّق بجملته مذبوحاً على باب بيت أمن كلّ مَن فيه من السحر وعين العاين، وإن أطعم المصاب من لحمه وأسعط من دماغه بدهن الخلّ أبرأه، وإن يُبِّسَ معاء الهُدْهُد، وسُحِق مع السوس، وخلط بدهن الخل ساعةَ أن يعصر ودُهن به الشعر سوّده وجعّده، ومنَ علّق عليه لَحْيُهُ الأسفل أحبّه الناس، وإن بخِّر بجناحه قرية النمل ذهب بهن، وإن بخّر المجنون بعرف الهدهد نفعه، وإذا بخِّر المسحور بلحمه أو المعقود عن النساء أبرأه.

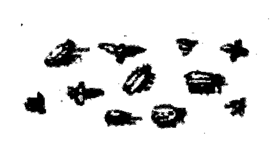
٩٠ ـ وطواط

قيل: هو الخفاش[2]، وقيل: هو غيره.

قال بلنياس: إذا أخذ وطواط، وعلق على عنقه من شعر إنسان، وأرسل حتى طار، فإنّ ذلك الإنسان لا يستطيع النوم حتى يؤخذ الشعر من عنق الوطواط، وإذا جعل رأسه في حشو المخدّة، فمن وضع رأسه عليها غلبه النوم، ودماغه مع العسل يبرىء نزول الماء إذا اكتحل به، ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النّسا يسكن وجعه، والله أعلم.

(١) الجامع ٤/ ١٩٤ـ ١٩٥. (٢) العجائب ٢/ ٢٩٦.

٩١ - يَرَاعة

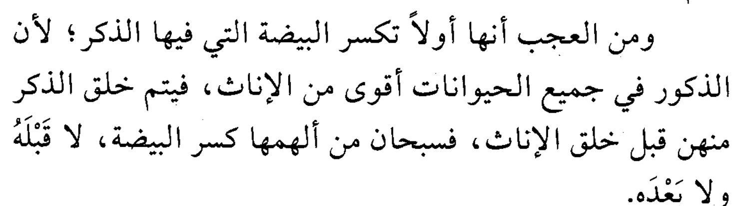


طائر صغير إن طار بالنهار كان كبعض الطيور، وإن طار بالليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيّار[١]، قال الشاعر: / ٥٠/ [من الكامل]

أو طائرٌ مثلُ اليراعةِ أو يُرى   في حِنْدَسٍ كضياء نور مُنَوّرِ

٩٢ - يمامة

هو الحمام المُسَرْوَل، وهو الشفنين - وقد تقدم ذكره - وهكذا قال ابن البيطار[٢]. وهو أكثر الطيور بيضاً وفرخاً؛ لأنها تبيض في السنة عشر مرات وأكثر، ويجري بين هذا النوع وأنثاه - كما ذكرنا في الحمام - جميع ما يجري بين الرجل والمرأة من القبلة والمعانقة والغنج والدلال وغيرها، والأنثى تبيض وتحضن وتتولى تربية الفراخ، [أمّا] الزَّقّ فعلى الذكر كعادة بني آدم، وإذا سمعت صوت الرعد، تقوم على بيضها، وإذا كان الصوت شديداً، فسد بيضها.



ومن العجب أنها أولاً تكسر البيضة التي فيها الذكر؛ لأن الذكور في جميع الحيوانات أقوى من الإناث، فيتم خلق الذكر منهن قبل خلق الإناث، فسبحان من ألهمها كسر البيضة، لا قَبْلَهُ ولا بَعْدَه.

قال ابن البيطار[٣]: الشفنين هو الطائر المعروف باليمام، وهي فاضلة الغذاء، مائلة إلى الحرّ، وهي أنفع وأصلح للمشايخ والناقهين بعد فراخ الحمام، ولها قوّة في صرف الدم على القَليلي الدماء، وخاصيته تقوية القوّة الماسكة، وهي في ذلك أبلغ من القبج وهو الحجل، وأجودها الصغار، وهي حارة يابسة، ويُبْسها قوي ينفع من الفالج، ويحدث سهراً، ويصلحها الخلّ والكزبرة، ولا ينبغي أن يؤكل منها ما جاوز السنة؛ فإنّه شديد الضرر، وينبغي أن تترك بعد ذبحها يوماً ثم تؤكل، ولحمها يزيد في الحفظ، ويذكي الذهن، ويقوي الحواس.

* * *

(١) العجائب ٢/ ٢٩٦.
(٢) الجامع ٤/ ٢١٠.
(٣) الجامع ٣/ ٦٤.

[الطيور بالجانب الشرقي]

أمّا المختصّة بالشرق من الطيور فمنها:

٩٣ ـ بازيّ

وهو أشدّ الجوارح تكبّراً وأضيقها خلقاً، يوجد بأرض الترك، ولا يكون البازي إلا أنثى[١]، وهذا النوع لم يخلق له ذكر على ما ذُكِر إنما يكون من نوع آخر؛ إما من الحدأة أو من الشاهين أو غيرهما، ولهذا يكون الاختلاف في أشكال البزاة كثيراً، وذلك بحسب حال الذكر، فإن كان الغالب على لونه البياض فهو أحسن البزاة وأملأها جسماً، وأجرأها قلباً، وأسهلها رياضة، والأشهب لا يوجد إلا بأرض أرمينية وأرض الخزر.

والبازي لا تتخذ الوكر إلاّ على شجرة أغصانها مشتبكة لدفع ألم الحرّ والبرد، وإذا أرادت أن تبيض، جعلت لوكرها سقفاً حتى لا يقع فرخها [أثناء] المطر والثلج، وإذا مرض أكل لحم العصفور فيبرأ، وإذا كان في التحسير وهو القرناص يعطى لحم الفأر فينبت ريشه سريعاً.

قال في كتاب العجائب[٢]: إذا اكتحل بمرارته أبرأ من الماء النازل في العين وجلا نور البصر، ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبّة منها يبرأ. قال ابن سينا: مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً، وإذا علق مخلبه على شجر لم يصبه ضرر من الطير ما دام معلّقاً.

٩٤ ـ تنوط

طائر عجيب، يتخذُ من لحاء الأشجار شبه الليف، ويعمل منه قفّة، ويفتل منه خيطاً، ويشدّ القفّة بالخيط، ويدليها في بعض أغصان الشجر، ثم يفرّخ فيها[٣].

قال في كتاب العجائب[٤]: مرارته مع شيء من سكّر يطعم منها الصبي تُحسّن خلقه ويزيد في أعين الناس قدره، ويكون ذلك في زيادة القمر، ويكون محبوباً إلى الناس وإن كان قبيحاً. / ٥١/.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٥٣ـ ٢٥٥.
(٢) العجائب ٢/ ٢٥٥.
(٣) العجائب ٢/ ٢٥٨.
(٤) العجائب ٢/ ٢٥٨.

٩٥ ـ تَدْرُج



طائرٌ يغني في البساتين بين الأشجار بالأصوات والألحان، قالوا: ويسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال، ويهزل عند هبوب الجنوب ويسوء حاله، وإذا قرب ولادها اتخذت شبه دائرة من التراب الليّن وتضع البيض فيها لئلاّ يتعرض للآفات[١]، وفرخها كفرج الدجاج كما يخرج من البيض تلقط الحب.

فائدة:

قيل: إذا رأيت التدرج أو الدّراريج تجتمع وتصيح: فانتظر الزلزلة بعد ساعة على قدر الصياح. والله أعلم.

٩٦ ـ سُنْقُر

طائر من جوارح الطير في حجم الشاهين.

قالوا[٢]: إنّه يكون ببلاد الترك، ولا يعيش إلاَّ بالبلاد الباردة، إذا أرسل على الصَّيد يشرف عليه، ويطير حوله على شكل دائرة، فإذا رجع إلى المكان الذي بدأ منه وأنوصل أول الخط بآخره يبقى الطير في وسط الدائرة لا يقدر على الخروج منها، ولو كان ألفاً، ثم لا يزال الذي في الدائرة يجتنب المحيط ويقرب من المركز، فعند ذلك يقف الجارح عليها، وينزل يسيراً يسيراً، وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب، فيأخذها البازيارية لا ينقلب شيء منها.

٩٧ ـ شاهين

طائر من جوارح الطير عدوّ الحمام، إذا رآه الحمام اعتراه ما يعتري الحمار من الأسد والشاة من الذئب، والفأر من السنّور[٣]، والحمام أسرع طيراناً إلاَّ أنه إذا خاف، ضعف طيرانه، وإذا رأت السلحفاة الشاهين، تقنعت وأعطته ظهرها، ومنقار الشاهين لا يعمل فيها، فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو الجو، ويرميها على صخرة صلدة لكي تتكسر، فعند ذلك يأكلها، وإذا مرض الشاهين أكل الدراريج فيزول مرضه.

٩٨ ـ صقر

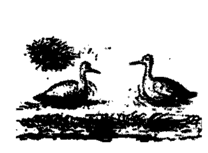
هو الجارح المعروف، وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح، فإذا أرسل

(١) العجائب ٢/٢٥٨. (٢) العجائب ٢/ ٢٧٢. (٣) العجائب ٢/ ٢٧٢.



صقران على ظبي أو حمار وحش، نزل أحدهما على رأسه ويضرب بجناحيه عينيه، ثم يقوم، وينزل الآخر، يفعلان ذلك حتّى يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به. ومن العجب أن الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته، وذلك لشجاعة خلقها الله في الصقر يغلب بها الكركي[١].

٩٩ ـ طائر البحر



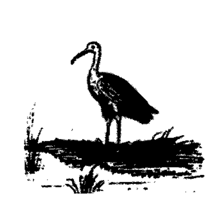
لا يزال يطير في البحر ولا يرى اليبس أبداً، أخبر البحريون أنه ربما يجعل البيضة أدحياً من زبد البحر يبيض فيه، وغير هذا الوقت يطير في الهواء أبداً حتى يموت، والذكر والأنثى يتسافدان في الهواء، وبيضه يتفقص بنفسه عند إنتهاء المدّة، فإذا قدر فرخه على الطيران، يكون كأبويه. واللهأعلم. / ٥٢/.

١٠٠ ـ قُوقنس



طائر يوجد بالهند. قال صاحب تحفة الغرائب[٢]: هذا الطير عند الزواج يجمع حطباً كثيراً، ولا يزال الذكر يحكّ منقار الأنثى إلى أن يتأجج النار من حكاكهما في ذلك الحطب وتشعل عليهما فيحترقان، ثم إذا وقع المطر على الرماد الناشىء منهما يتولد فيه دود، ثم يتولد جناح ويكبر ويصير طائراً كما كان أصله ثم يفعل كما فعل أصله وهكذا. والله أعلم.

١٠١ ـ كُرْكِيّ



طائر له اجتماع في الطيران، لا يخالف بعضهم بعضاً البتّة، ولهم المقدّم الذي يتبعه الجمع، وذلك بالنوبة، ولها رئيس، والرئاسة أيضاً بالنوبة، فإذا انتهت قام غيره مكانه. وجماعة الكركي لا تثبت إلاّ في مكان بعيد عن الناس والوحش والحارس يقوم عليها، ويضع إحدى رجليه ويرفع الأخرى لئلاّ يغلبه النوم حتى يستوفي نوبته.

قال الجاحظ[٣]: من عجائب الدنيا أمر الكراكي، وهو أنه لا يطأ الأرض برجليه، بل بأحدهما، وإذا أوطأهما، لم يعتمد عليهما اعتماداً قوياً خوفاً من إنخساف الأرض به[٤].

قال ابن البيطار[٥]: لحمه عضلي ليفي، لذلك يؤكل بعد ذبحه بأيام، ويصلحه

---

(١) العجائب ٢/ ٢٧٣ـ ٢٧٤. (٢) العجائب ٢/ ٢٨٧. (٣) الحيوان ٣/ ٣٢٨، ٤٠٦.
(٤) العجائب ٢/ ٢٨٧ـ ٢٨٨. (٥) الجامع ٤/ ٦٦.

الطبخ بالخل مرّة؛ وبالماء والملح أخرى، فإن كانت تشوى فتلقى بسرعة إخراجها من البطن بما يسهل خروج الأثفال بما ذكرناه، أو يؤخذ عليها فانيد وحلواء متخذة بفانيد، وكذلك على شوي الأوز وما عظم من البط، وإن أُخذ من دماغ الكركي ومرارته وخُلطا بدهن زنبق وسعط بها من كثر نسيانه ذهب ذلك عنه ولم ينس شيئاً، ومن اكتحل بمخّ كركي، نفعه من العشو وامتناع النظر بالليل، وإذا خلطت مرارة الكركي مع ماء ورق السلق وسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية، أذهبها البتّة، ودماغ الكركي إذا ديف بماء الحلبة وطلي به ورم اليدين والرجلين من التخمة نفعه، وإذا مُلِّحَت خصيتاه وجففتا وخلط بها مثلها خرء ضبّ وزبد البحر وسكر أجزاء سواء وكحل به بياض العين العارض عند جدري أو طرفة، أذهبته البتة، وإذا ديف شحمه مع خلّ عنصل وسقي منه المطحول أياماً نفعه نفعاً بيّناً، وإذا ديفت مرارته مع عصارة مزرَنجوش وسعط بها صاحب اللقوة مخالفاً للجانب الذي فيه اللقوة سبعة أيام، ويدهن اللقوة بدهن الجوز، ويمتنع العليل أن يرى الضوء سبعة أيام، فإنه عجيب، ومرارة الكركي تنفع من الجرب المتقرح والأقوبة والبرص لطوخاً.

* * *

[الطيور بالجانب الغربي]

ومن المخصوص بالمغرب:

١٠٢ ـ بَبَّغَاء

يقال له: طوطي، وهو طائر حسن اللون والصورة وأكثرها أخضر اللون زنجاري، وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض[١].

له منقار غليظ أحمر، ولسان عريض، يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدري معناه، ويأتي بحروف مستقيمة. وأمّا كيفية تعليمها، فإنهم يأخذون مرآة ويدعونها في قفصها حتى ترى /٥٣/ هي فيها صورة نفسها ويقف خلف المرآة إنسان يتكلم مع الببغاء بحيث تحسب أن المرآة هي التي تتكلم، وإنما فعلوا ذلك؛ لأنها إذا سمعت من مثلها شيئاً تريد أن تأتي بما أتى به مثلها فتتعلم سريعاً.

ومن عجائبها أنها لا تشرب الماء أبداً، وإن شربت الماء هلكت.

قال في كتاب العجائب[٢]: من أكل من لحمها شيئاً، قوي قلبه، وتفصّح لسانه ومرارتها بالعكس، وإذا جفف دمها وسحق ونثر بين صديقين، وقعت بينهما العداوة، وإذا ديف ذرقها بماء الحصرم واكتحل به، نفع من الرمد وظلمة العين، والله أعلم.

* * *

---

(١) العجائب ٢/ ٢٥٥.

(٢) العجائب ٢/ ٢٥٦.

الهوام والحشرات

هذا نوع لا يمكن لبشر حَصْر أصنافه، وكان بعض أهل العلم من المفسرين يقول: من أراد أن يعلم تحقيق قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] فليوقد ناراً في وسط غيضة بالليل، ثم لينظر ما يَغْشَى تلك النار من الحشرات، فإنه يرى صوراً عجيبة، وأشكالاً غريبة، لم يكن يظنّ أنّ الله تعالى خلق شيئاً من ذلك.

على أنَّ الخلق الذي يغشى ناره يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والسهول والبراري، فإنّ في كلّ بقعة من هذه البقاع أنواعاً من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الأخرى.

ومن الناس من يقول: ما فائدة هذه الحشرات والهوام مع كثرة ضررها؟ ولم يدر أنّ الله تعالى راعى المصالح الكلّية، كإرسال الأمطار؛ فإنّ فيها مصالح العباد وإن كانت سبباً لخراب بيت العجوز، وهكذا خلقت هذه الحشرات، فإنّ الله تعالى خلقها من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة، ليصفو الجو منها ولا يعرض له الفساد الذي هو سبب للوباء وهلاك الحيوان والنبات، وإن كان يتضمن لسع الهوام.

والذي يحقق ذلك أنا نرى الذباب والديدان في دكان القصاب، والدبّاس، ولا يُرى في دكان البزاز والحداد مثل ذلك، فاقتضت الحكمة الإلهية خلقها من تلك العفونات، لتمتص تلك العفونات، وتغتذي بها فيصفو الهواء منها، ويسلم من الوباء، وجعل صغارها مأكولاً لكبارها، وإلاَّ ملأت وجه الأرض منها، فليس في ملكوته ذرّة إلاَّ وفيها من الحِكَم ما لا يحصى.

وأعجب ما في هذا النوع أنّ كلّ ما جعل سمّه سبباً لضرر حيوان جعل لحمه دافعاً لذلك الضرر، فإنَّ الأطباء الأقدمين وجدوا في لحم الحيّة قوّة تقاوم السموم، فأدخلوا لحمها في الترياق، والتجربة دلت على أنّ من لدغته العقرب، يقتلها ويطلي موضع اللذع برطوبة جوفها فإنَّ الألم يسكن في الحال، ثم إنَّ هذا النوع من الحيوان يختلف حالها في الشتاء، فمنها ما يموت من البرد كالذبّان والبقّ والبراغيث، ومنها ما يمكث أشهر الشتاء في باطن الأرض ولا تأكل شيئاً كالحيات والعقارب، ومنها ما

---

(١) سورة النحل: الآية ٨.

يدّخر للشتاء كالنمل والقمل؛ فإنها لا تعيش في باطن الأرض بلا طعام، ولنذكر ذلك على العادة على حروف المعجم إن شاء الله تعالى.

* * *

١٠٣ ـ أرضة

دودة بيضاء صغيرة[١]، تبني على نفسها أزجاً شبه الدهليز خوفاً من أعدائها كالنمل وغيرها، فإذا أتى عليها سنة نَبَتَ لها جناحان طويلان تطير بهما، وهي التي دلت على الشياطين على موت سليمان عليه السلام تأكل منسأته، وإن خرجت آزاجها اجتمعت على عادتها وتبنيها، وإن خرب بعضها اجتمعت على بناء ما خرب، وسدّ ما انثلم، يفعل ذلك في أقلّ زمان.

وأمّا سبب ذلك الطين فقد قالوا: إنّ طبيعة هذا الحيوان بارد رطب، وبدنه متخلخل، ومسامه منفتحة يدخلها الهواء ويُخمد من برودة طبعه، فيصير ما يرشح من بدنه ويقع على الأجزاء الأرضية بالغبار وغيره دائماً، فيجتمع عليه شبيه الوسخ، فهي تجمع ذلك من بدنها وتبنيه على نفسها كهفاً لها من الآفات، وحصناً من الأعداء، ولها مشفران حادان تثقب بهما الخشب والآجُرّ / ٥٤/ والحجارة. والنمل عدوّها يغلبها، وهو أصغر من الأرضة جثّة، فيأتي من خلفها ويحملها، وإن أتاها مستقبلاً فلا يقدر عليها، وإذا نبت لها جناح يكون خصب العصافير.

قال صاحب المنطق: إنّ الأرضة أفسدت كثيراً من منازل أهل القرى؛ حتى سلط الله عليها النمل، وقالوا: إذا بُخّر بالزرنيخ وأخثاء البقر، هلكت الأرضة.

١٠٤ ـ أفعى

حَيَّة قصيرة الذنب، من أخبث الحيّات، عيناها طولانية، مخالفة لعيون سائر الحيوانات، وحدقتاها بارزتان كما الجراد، وإذا فُقِئَت عينها تعود وتصلح، ولا تغمض عينها البتّة[٢]، وتختفي في التراب أربعة أشهر من شدّة البرد، ثمّ تخرج وقد أظلمت عينها، فتطلب شجرة الرازيانج وتحك عينيها، فيرجع إليها ضوؤها، وإذا قطع ذنبها نبت سريعاً، وإذا ذُبحت بقيت ثلاثة أيام تتحرك، والبقر الوحشي يأكلها أكلاً ذريعاً، وهي أعدى عدوّ للإنسان.

قال الجاحظ[٣]: الأفعى تظهر في الصيف في أول الليل إذا سكن وهج ظاهر

---

(١) العجائب ٢/ ٢٩٩. (٢) العجائب ٢/ ٢٩٩. (٣) الحيوان ٤/ ٢١٣.

الأرض، تأتي قارعة الطريق، وتستدير كأنها رحى، وتلصق بطنها بالأرض، وتشخص رأسها متعرضة لمن يطؤها من إنسان أو دابّة لتنهشه، وسمّها موت ذريع سريع، وذكر أنها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها، فبقيت الناقة سادرة واقفة ومات الفصيل قبل أمه. وإذا مرضت الأفعى، تأكل ورق الزيتون فتبرأ.

قال ابن البيطار(١): لحوم الأفاعي تسخن وتجفف البدن إذا هي طيبت كما يطيّب الجرّيّ والمرماهي بالزيت والملح والشبت والكراث والماء بمقدار قصد.

وحكي أنّ مجذوما أعدى غيره فسمج منظره، فلما كان وقت طلوع الشِّعرى أحضر قوم شراباً في جرّة وتركوه في إجانة ليمزجوه ويشربوه. فوقع في الشراب أفعى فماتت ولم يعلموا بها، ثم إنهم أرادوا رحمة المجذوم وخلاصه مما هو فيه بالموت، فسقوه الشراب، فبرىء من المرض بأن غلظ جسده وسقط كما يسقط ذوات الجنن الخزفية من الحيوان جلودها، وصار الذي بقي من لحمه من اللين مثل لحم الحلزون والأسداف والسرطانات إذا سقطت جثثها الشبيهة بالأخزاف عنها.

وللحوم الأفاعي من قوّة التجفيف ما يفعل مثل هذا، ويتّخذ منها أقراص يلقى منها الترياق ويسحق وينخل ناعماً، ثم يلقى في الملح الذي يتأدم به هؤلاء، ولحوم الأفاعي تجِفِّف وتحلل تجفيفاً وتحليلاً قويّاً، وإذا طبخ وأكل يحدّ البصر ويوافق أوجاع العصب، ويمنع الخنازير في وقت زيادتها من الزيادة، وينبغي أن تسلخ وتقطع رؤوسها وأذنابها؛ لأنهما خلوان من اللحم، ومن قال: إن أطرافها تقطع على التقدير باطل، وينبغي أن يؤخذ الباقي ويغسل ويطبخ بزيت وشراب وملح يسير وشبت، وقيل: من يأكله يطول عمره، ومنهم من يقول: إنَّ أكله يقمل وذلك باطل، وهو يقوّي القوّة، ويحفظ الحواس والشباب، وإن دقَّت نيَّة ووضعت على نهشتها سكَّنت الوجع، وإن وضعت على داء الثعلب نفعته منفعة بليغة، وإن أُحرِقت حيّات البيوت وسحق رمادها مع الزيت وطلي به على الخنازير حلَّلها وأذهبها، مجرّب، ومن أكثر من لحومها قرّح وأفسد مزاجه.

فائدة:

حُكي أن رجلاً نام في ظلّ شجرة، فاجتاز به أفعى، فضربه على يده، فانتبه الرجل، وعلم ما حلّ به، فأخذه الكرب والغشي والعطش، وكان بقربه غدير، فشرب منه ماء، فلما شرب الماء، سكن وجعه وبرىء فعجب من ذلك، فأخذ خشبة يقلّب بها

---

(١) الجامع ١/ ٤٦ـ ٤٧.

باطن ذلك الغدير، فوجد أفعاوين قد تقاتلا ووقعا في ذلك الماء وتهرّءا فيه، فعلم أنّ ذلك بالخاصيّة. وذكر أنه من أخذ خيطاً اسمانجونياً وخنق به أفعى ثم شدّ ذلك الخيط في رقبة صاحب الخنّاق، فإنّه ينفتح في الحال. / ٥٥/.

١٠٥ ـ برغوث

هو أسود أحدب، تراه إذا وقع عليه نظر الإنسان يثب تارة من اليمين إلى الشمال، وتارة من الشمال إلى اليمين، حتى يغيب عن نظر الإنسان[(١)].

قال الجاحظ[(٢)]: البرغوث في صورة الفيل، وأنه يبيض ويفرّخ وفي حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال: عمر البرغوث خمسة أيام، وحكى ثمامة عن يحيى بن خالد قال: إنَّ البرغوث من الخلق الذي يعرض لهم الطيران فيصير فراشاً، وذكر أنّ البرغوث إذا جاع، أكل القمل الذي في الثياب، ويموت من رائحة ورق الدِّفلى.

١٠٦ ـ بعوض

حيوان على صورة الفيل، في غاية الصِّغر، وكل عضو خلق للفيل خلق للبعوض مثله وزيادة جناحين[(٣)]، والبعوض إذا وقع على شيء فالبصر لا يدركه لصغره، هذا حال جميع بدنه، فكم تكون نسبة رأسه إلى بدنه؟ وكم تكون نسبة دماغه إلى رأسه؟ وقد خلق الله في دماغه القُوى الباطنة الخمس، فلها الحسّ المشترك؛ لأنها تمشي إلى الحيوان ولا تمشي إلى الحائط، ولها الخيال؛ لأنها إذا طردت عن العضو عادت إليه لما عرف أنه محل الغذاء، ولها الوهم؛ لأنها إذا أحسّت بحركة اليد هربت؛ لأنها تعرف أنّ العدوّ قد قصدها، ولها الحافظة؛ لأنّ اليد إذا سكنت عن الحركة، عادت لمعرفتها أن العدو قد ذهب، ولها المفكرة؛ لأنها إذا غمست خرطومها وهو أدق من الشعر فتمصّ به الدم وهو مجوف، وتفعل ذلك مراراً.

وقد خلق الله تعالى فيها قوّة تضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذها فيها، والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء، فهذا الحيوان مع صغره من العجائب كثير، فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته غيره. قالوا: يؤخذ ثلاث من البعوض وشيء من الصمغ، يحبب ويجعل في كل حبّة بعوضة، ويبلعها صاحب حمّى الرِّبع يوم النوبة، ولا يضع قدميه على الأرض، فإنَّ حمّاه تزول بإذن الله.

(١) العجائب ٢/ ٣٠٢. (٢) الحيوان ٥/ ٣٩٢. (٣) العجائب ٢/ ٣٠٣.

١٠٧ ـ ثعبان

حيوان عظيم الخلقة، ذو شكل هائل ومنظر مهيب[١].

قال الشيخ الرئيس: أصغرها يكون خمسة أذرع، وأمّا الكبار فيكون من ثلاثين إلى ما فوق ذلك، وله عينان كبيرتان، وتحت فكه الأسفل نتوء، وله أنياب كثيرة، قال قوم: إنّه كثير بأرض النوبة والهند. والهندية كثيرة جدّاً، ولها وجوه صفر وسود، وأفواه: شديدة السعة، وحواجب تغطي عيونها وأعناقها مغلسة.

قال الشيخ الرئيس: رأينا من هذا القبيل بأعلى رقبتها وحاجبها شعراً غليظاً، وذكورها أخبث من إناثها، يبلغ ما يجد من الحيوان، ثم يأتي جذم شجرة أو حجر ساقط فينطوي عليه ليكسر عظام الحيوان الذي ابتلعه، وحرارة باطنه تهضم كلّ شيء يُبلع.

وربما يعيش في الماء فيصير مائياً بعد أن كان برّياً، وبرّياً بعد أن كان بحرياً، ويأوي إلى قلل الجبال الشامخة؛ ليتروح بالهواء البارد من شدّة وهج حرّ السمّ.

قال في كتاب العجائب[٢]: أن قلبه إذا أكله الشخص أورثه الشجاعة، ويسخّر له الحيوانات. وأهل بلاد الهند يأكلون لحمه كثيراً، وإذا شُدّ جلده على العاشق، زال عشقه وإذا دفن رأسه في موضع، حسن حال أهله وتوجّهت إليهم الخيرات.

١٠٨ ـ جراد

هو صنفان، أحدهما يقال له: الفارس، وهو الذي يطير في الهواء عالياً، والصنف الآخر يقال له: الراجل، وهو الذي ينزو[٣]، فإذا فرغت أيام الربيع طلبت أرضاً طيّبة رخوة، فتنزل هناك، وتحفر بأذنابها حفراً، وتطرح فيها بيضها وتدفنه وتطير، فتفنيها الطيور والحرّ والبرد، فإذا تمّ الحول وجاءت أيّام الربيع، تفقّأ ذلك البيض المدفون وظهر مثل الدبيب /٥٦/ الصغار على وجه الأرض. قالوا: كلّ جرادة تبيض شيئاً كثيراً، فإذا خرج ذلك من البيض، أكل ما وجد من الزرع والشجر وغيره حتّى يقوى ويقدر على الطيران؛ فينهض ويذهب إلى أرض أخرى فيفعل كذلك أبداً دائماً ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٤].

قال صاحب الفلاحة[٥]: إذا رأيتم الجراد مقبلاً إلى قرية فليختفِ أهلها في

---

(١) العجائب ٢/ ٣٠٥. (٢) العجائب ٢/ ٣٠٦.
(٣) العجائب ٢/ ٣٠٦ـ ٣٠٧.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٦، سورة يس: الآية ٣٨، سورة فصلت: ١٢.
(٥) انظر: كتاب الفلاحة النبطية ٢/ ١٠٨٤.

بيوتهم ولا يظهر منهم أحد، فإنّ الجراد إذا لم يرَ الناس بذلك الموضع جاوزه، ولم يقع به منهم شيء، وكذلك إذا أحرقت شيئاً منها فإنّها تهرب عن القرية إذا شمت قتارها؛ أو تموت وتسقط.

قال ابن البيطار[١]: إذا تبخر به النساء، نفع من عسر البول، وأرجلها تقلع الثآليل ـ فيما يقال ـ وتؤخذ مستديراتها اثنا عشر عدداً، وتنزع رؤوسها وأطرافها، ويجعل معها قليل آس يابس، ويشرب للاستسقاء كما هي، وتنفع لتقطير البول، وتبخّر به البواسير، والجراد الطوال العنق إذا علّق على من به حمّى الرِّبع نفعه، وجوفه وبيضه إذا طلي بهما على الكلف أبرأه.

١٠٩ ـ حُبَاحِب

قال ابن البيطار[٢]: هو حيوان [له جناحان] كالذباب يضيء بالليل كأنّه نار، إذا سحق بدهن ورد وقُطِر في الأذن، جفّف القيح السائل منها، وقيل: هو الدود الذي يضيء بالليل، فيجفّف في الشمس في إناء نحاس، ثم يرمى برأسها ويسقى منها صاحب الحصى دودة واحدة باثني عشر مثقالاً من نقيع الحلتيت ثلاثة أيام، فينتفع به، وهي أقوى من الذراريح وأحدّ.

١١٠ ـ حِرْباء

حيوان أعظم من العضاية، ووجهه لا يزال دائراً مع الشمس كيفما دارت حتى تغرب، فيصير رمادي اللون، ثم أصفر، فإذا أثرت فيه حرارة الشمس يخضرّ[٣].

وقيل: إنّه يختلف باختلاف ساعات النهار، فكل ساعة يتلوّن بلون غير الآخر، فإذا رأى من يقصد كَبُر ويطول أكثر مما يكون من غير ضرر. قال الشاعر[٤]: [من الطويل]

يَظَلُّ بِهَا الْحِرْباءُ للشَّمسِ مائلاً ... إلى الجِذْلِ إلاَّ أنّهُ لا يكبِّرُ
إذا حوَّل الظلّ العشيّ رأيتَهُ ... حنيفاً وفي وقتِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ
غدا أصفَر الأعلَى وراحَ كأنّهُ ... من الشَّمْسِ واستقبالِه الشمسَ أَخْضَرُ

قالوا: إنّما يتطاول ويكبر حتى يفزع منه من لا يعرفه.

قال ابن البيطار[٥]: دم الحرباء إذا نتف الشعر النابت من العين وجعل في أصوله، لم يتركه أن ينبت.

---

(١) الجامع ٢/ ١٦١.
(٢) الجامع ٢/ ٤.
(٣) العجائب ٢/ ٣٠٨.
(٤) الأبيات لذي الرمة، انظر: ديوانه ٢٢٥.
(٥) الجامع ٢/ ١٩.

١١١ ـ حرقوص

دويبة أكبر من البرغوث، ينبت لها جناحان عند هلاكها[١]، وعضّها أشدّ من عضّ البرغوث، وزعموا أنها أكثر ما تعضّ أفراج النساء، كما أنّ القمل أكثر ما يعضّ المذاكير والخصى. ذُكر أنّ أعرابيّة قالت وقد عضَّ الحرقوص ذلك الموضع منها، وتخاطب زوجها:



[من الطويل]

يَغارُ على الحُرقوصِ أَنْ عَضَّ عَضَّةً ... بِفَخْذِي فَهَذا بالسَّنِيِّ غَيورُ

لقد وَقَع الحُرقُوصُ مَنِّي مَوْقِعاً ... أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيا إليهِ تَصيرُ

١١٢ ـ حلزون

دودة في جوف أنبوبة حجرية، تنبت تلك الأنبوبة على الصخر الذي في سواحل البحار وشطوط الأنهار[٢]، وتلك الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفية، وتمشي يمنة ويسرى، وتطلب مادة تغتذي بها، فإذا أحسّت برطوبة ولين انبسطت إليه، وإذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الأنبوبة الصدفية حذاراً من المؤذي، وإذا رأى الناظر شكلها اعتقد أنها صَدَفة.



قال الشيخ الرئيس: تُطلى الجبهة بالحلزون، فتمنع انصباب المواد إلى العين.

١١٣ ـ حيّة

هي من أعظم الحيوانات خلقة، وأشدّها باساً، وأقلّها / ٥٧/ غذاءً، وأطولها عمراً[٣].

قالوا: ليس في حيوانات البرّ أعظم من التنّين، ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحيّة، ولا شيء يتغذّى بالتراب غيرها.

والحيّة من الفواسق اللاتي يقتلن في الحلّ والحرم.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل حيّة فله عشر حسنات»[٤].

وعن عبد الله بن مسعود: «من قتل حيّة فكأنّما قتل كافراً»[٥].

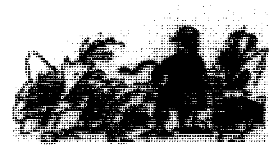
وعن ابن عباس: «لئن أقتل حيّة أحبّ إليّ من أن أقتل كافراً».

---

(١) الحيوان ٦/ ٤٥٤. (٢) العجائب ٢/ ٣٠٩. (٣) العجائب ٢/ ٣١٠ـ ٣١٥.

(٤) مسند أحمد ١/ ٤٢٠. (٥) انظر: مسند أحمد ١/ ٣٩٥، ٤٢١.

والحيّة لمّا عدمت آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحاً تدفع به عن نفسها، فلأجل ذلك إذا سمع الإنسان بوجودها في بقعة، هرب عنها ولم يقربها البتّة، ولولا نابُها لاتّخذها الناس حبلاً، وللعب بها الصبيان. وذكروا أنّ شعر الإنسان إذا وقع في الماء المكشوف للشمس، يصير حيّة، وهي من الأمم التي تكثر أصنافها في الصغر والكبر، والتعرض للناس والهرب منهم، فمنها ما لا يؤذي إلاّ إذا وطئها واطىء، ومنها ما لا يُؤذي إلاّ إذا وِطىء بيضها وفرخها، ومنها ما لا يُؤذي إلاّ إذا آذاه الناس، ومنها ما يشبه الحيّة ولكنه ليس بحيّة، وله نفخٌ شديدٌ ووعيدٌ وتوثب، فمن لم يعرفه، كان عليه أشدّ هيبة من الأفاعي والثعابين، وهو لا يضرّ قليلاً ولا كثيراً، والحيات تقتله، ومنها حيّة يقال لها: الملك، طولها شبر وأكثر، على رأسها خطوط بيض، فإذا انسابت على الأرض أحرقت كل شيء تمرّ به، وإن طار طائر فوقها، سقط عليها، وإذا بدأت تنساب، هرب بين يديها كلّ دابّة، وإذا صفرت قتلت كلّ حيوان يسمع صوتها، وإذا نفخت يسيل من فمها الصديد، وإن نهشت حيواناً مات، وكلّ من أكل من جيفته مات.



قال أبو الفرج عبد الله المتطبب: الحيّات على ثلاثة أقسام، القويّة جدّاً، وسمّها مهلك بسرعة، والضعيفة، وسمّها يتدارك بالتدبير، والمعتدلة، وهي التي تصلح للترياق.

ومن عجائب الحيّة أنّها إذا عرفت مقتولة أحرزت رأسها في بدنها، وجعلت بدنها وقاية لرأسها، ولا تزال تنطوي لئلاًّ تقع الضربة على رأسها، فإنّ رأسها ملاك الحياة، والحيّة تعيش ألف سنة، وفي كلّ سنة تسلخ جلدها، فإذا انسلخ يظهر على قفاها نقط، ويكون عددها عدد سني عمرها، وإذا دخل بعضها الجحر وبعضها خارج، لا يمكن جذبها باليمين أبداً ولو تقطّعت، فإن أخذها باليسار خرجت معه.

وتبيض الحيّة ثلاثين بيضة؛ على عدد أضلاعها، فيجتمع عليها النمل والبق والدود، فيفسد أكثرها، ولا يبقى صحيحاً إلاَّ شيء يسير، فإذا لذعتها العقرب، تطلب الملح وتنام عليه لتنجو؛ وإلاَّ ماتت، وروي أن في الحيّات حيّة إذا ضربها الضارب بالعصا، يموت الضارب، وفي برّية الأهواز حيّة حمراء دقيقة، إذا رأت الإنسان، تثب عليه كالطير وتلسعه فيموت في الحال.

قال أبو جعفر المكفوف النحوي: عندنا حيّة تصيد الطير بحيلة عجيبة، وذلك أنها إذا انتصف النهار واشتدّ الحرّ، وامتنعت الأرض من الحافي والمنتعل، غرزت ذنبها في الرمل وانتصبت كأنها عود مركوز أو ثابت، فإذا رأى الطير عوداً قائماً وقع عليه لشدّة الحرّ فتقبض الحيّة عليه وتأكله.

قال صاحب العجائب[١] : إذا نزع نابها في حياتها وشدَّ على صاحب حمّى الرِّبع، تزول حمّاه.

قال ابن سينا : لحم الحيّة يقوّي القوّة، ويحفظ الشباب والحواس، وينفع من الجذام وداء الثعلب.

وقال محمّد بن زكريّا[٢] : ذكر الأوائل أنّ المستسقي إذا أكل لحم حيّة عتيقة، لها مئين سنين بريء.

---

(١) العجائب ٢/ ٣١٤.

(٢) محمد بن زكريا الرازي، أبو بكر : فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب. من أهل الريّ. ولد فيها سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م وتعلم بها. وسافر إلى بغداد بعد سنّ الثلاثين. يسميه كتّاب اللاتينية «رازيس» Rhazes. أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر في صغره، واشتغل بالسيمياء والكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، فنبغ واشتهر. وتولى تدبير مارستان الريّ، ثم رياسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد. قال أحد معاصريه : كان شيخاً كبير الرأس، مسفطه. وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه؛ ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ أخر؛ فيجيء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه، فان كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك. وعمي في آخر عمره. ومات ببغداد سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م. وفي سنة وفاته خلاف، بين نيف و٢٩٠ و٣٢٠هـ، له تصانيف، سمى ابن أبي أصيبعة منها ٢٣٢ كتاباً ورسالة. منها «الحاوي ـ خ» في صناعة الطب، وهو أجلُّ كتبه، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها، و«الطب المنصوري ـ خ» طبع باللاتينية، و«الفصول في الطب» ويسمى «المرشد ـ ط» نشر في مجلة معهد المخطوطات. و«الجدري والحصبة ـ ط» و«برء الساعة ـ ط» رسالة، و«الكافي ـ خ» و«الطب الملوكي ـ خ» و«مقالة في الحصى والكلى والمثانة ـ ط» و«الأقرباذين ـ خ» و«تقسيم العلل ـ خ» و«المدخل إلى الطب ـ خ» و«خواص الأشياء ـ خ» و«الفاخر في علم الطب ـ خ» و«الباه ومنافعه ومضاره ومداواته ـ خ» و«سر الصناعة ـ خ» طبعت ترجمته اللاتينية باسم «الأسرار» و«أسئلة من الطب ـ خ» و«تلخيص كتاب جالينوس في حيلة البرء ـ خ» و«منافع الأغذية ودفع مضارها ـ ط» وكتاب «الفقراء والمساكين ـ خ» و«جراب المجربات وخزانة الأطباء ـ خ» و«الخواص ـ خ» رسالة، و«مقالة في النقرس ـ خ» و«القولنج ـ خ» و«مجموع رسائل ـ ط» نشرته الجامعة المصرية، يشتمل على ١١ رسالة، وكتاب «من لا يحضره الطبيب ـ خ» بالمدينة. وفي مكتبة Marciana بالبندقية، مجموعة من «رسائله» في الطب (رقم ١٥٧ـ ١٠٧ـ ٤١)، وللدكتور داود الجلبي الموصلي كتاب «محمد بن زكريا الرازي ـ ط» .

ترجمته في: الفهرست ١/ ٢٩٩، وعيون الأنباء ٤١٤ـ ٤٢٧، ونكت الهيمان ٢٤٩ ووفيات الأعيان ٢/ ٧٨ وBrock 1: 267 (233), S. 1: 417 وتاريخ حكماء الإسلام ٢١ وآداب اللغة ٢/ ٢١٦ ومجلة المنهل ـ مكة ـ المجلد الثالث. والفهرس التمهيدي ٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٧ والعبر للذهبي ٢/ ١٥٠ وفي حاشية عليه نقلاً عن البيروني، أن وفاة الرازي كانت في ٥ شعبان ٣١٣ ونواح مجيدة ٥٧ والوافي بالوفيات ٣/ ٧٦ ودائرة المعارف الإسلامية ٩/ ٤٥١ـ ٤٥٧ ومفتاح السعادة ١/

=

وقال أبقراط: هو نافع من الأمراض الصعبة، وإذا طُليت البواسير بشحمها مذاباً مع ملح، نفعها نفعاً بيّناً، وإذا طبخ سلخها بالخلّ وتمضمض به، نفع من وجع الأسنان، وإذا أحرق /٥٨/ في إناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلّها، وسوّد العين الزرقاء، ومن أكل فلساً من فلوسها لم يرمد في تلك السنة، ومن أكل فلسين، وكذلك كلّ فلس سنة، وإن عُلِّق على صاحبة الطَّلق وضعت، وإذا أحرق جلدها واكتُحل برماده، نفع من السِّبَل وتقاطر الماء في العين، وأذهب الظلمة.

وقال جالينوس: مرق الحيّة يقوّي البصر، وإذا سُحِق بيضها في الهاون وطلي به البرص أذهبه.

١١٤ ـ خراطين

دودة طويلة حمراء، تسمّى شحمة الأرض، توجد في المواضع النديّة[1]، تشوى وتؤكل بالخبز، تفتت الحصى في المثانة، وتُجفف وتُعطى صاحب اليرقان، تذهب صفرته، وتجفَّف وتُسقى المرأة، تضع الولد في الحال، ويخلط رمادها بدهن، ويطلى به رأس الأقرع ينبت فيه الشعر، وإذا تحنّك بها مع العسل، نفع من الخنّاق، وإذا أخذت منها دودة وشدّت في مقنعة امرأة وهي لا تعلم، اغتلمت وطلبت الجماع، وإذا أخذ الخراطين وعاقر قرحا والفربيون أجزاء سواء، ويغلى بالزيت، ويُطلى به القضيب فإنَّه يقوّيه ويزيد في الباه.

قال ابن البيطار[2]: الخراطين هي الديدان التي إذا حفر الإنسان أو خرَّب، وجدها تخرج من الأرض، إذا سحقت ووضعت على العصب المقطوع، نفعه من ساعته وألزقته، وينبغي بعد ثلاثة أيام أن تحلّ، وإذا شُرِبت مع عقيد العنب أدرّت البول، وإذا طبخ بشحم الأوزّ وقطّر في الأذن الوجعة أبرأها، وإذا طبخ في الزيت وقطر في الأذن في الجانب المخالف للسنّ الوجعة نفعها، وإذا دُقّت مع غبار الرحى؛ وضمّد بها على الفسوخ والوُثَى نفعه نفعاً بليغاً، وإن جفَّفت وسحقت وشربت بماء طبيخ الشبت أبرأت من القولنج، وإن سحقت بدهن اللوز وضمِّد بها على الرأس الفه، وتقع فيه منفعة لا يعد لها دواء في ذلك، وإذا ضمد بها فتوق الأمعاء ألحمها بقوّة خاصيّة لا توجد في غيرها، وإذا ديفت ودقّت ناعماً وشربت بِطِلاء، فتّت الحصى وأبرأت اليرقان، وإذا غُسِلت وجفِّفَت وسحقت

= ٢٦٨ والطب العربي ١٢٩ـ ١٣٧ وأخبار الحكماء ١٧٨ وابن العبري ٢٧٤ وتعليق للدكتور عبد الله حجازي، بكلية العلوم، في جامعة الرياض، الأعلام ٦/ ١٣٠ .

(١) العجائب ٢/ ٣١٥. (٢) الجامع ٢/ ٥٧.

ناعماً في دهن سمسم، وطلي بها الذكر، فإنها تغلّظه.

١١٥ ـ خنفساء

هي الدويبة التي تتولد في الأرواث ذات الرائحة المنتنة[١]، تغلى بالزيت ويطلى به البواسير يذهب بها، وإذا كسرت خنفساء نصفين وأخذت الميل وغمسته فيها واكتحلت برطوبتها نفع من الرمد وأبرأه سريعاً، والبعير إذا بلع في عليقه خنفساء مات، وتوجد الخنفساء في وسط الروث في كرش البعير وهي حيّة، وإذا طرحت الخنفساء على غزال مات الغزال.



ومنها صنف يقال له: الجعل تجمع الزبل وتمشي به إلى بيتها، وإذا جعلتها في الوَرد سكنت حتى تحسبها ميتة، فإذا أخرجتها وجعلتها في الروث عاشت.

قال ابن البيطار[٢]: إذا دفنت رؤوس الخنافس في برج حمام، أو وضعت على الأرض اجتمعن إليه، وإن قطع مؤخّره وغمس فيه ميل واكتحل برطوبته قوّى البصر ونفع من ضعفه ومن العشا، وإذا طبخ في زيت وقطر في الأذن الوجعة نفعها، وإذا أديم ذلك، نفع من الصمم الحديث، وإذا فصخ ودلك به القروح في الساقين، نفعها نفعاً عجيباً، وإذا طبخ في الزيت حتى تخرج قوته فيه، ودهن به البواسير في المقعدة نفعها، وإن أدمن ذلك بها أذهبها، وإن شدخت وربطت على لسعة العقرب أبرأها.

فائدة:

حُكي أنّ رجلاً رأى خنفساء فقال: ماذا أراد الله بخلق هذه، حسن صورتها أو طيب رائحتها؟ فاتّفق أن أبتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء / ٥٩/ الحذّاق، فترك معالجتها حتى سمع يوماً صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدروب، فأمر بإحضاره، فقالوا: ما يصنع شخص طُرُقي بقرحة قد عجز عنها الأطباء الحذّاق الماهرون؟ فقال: أحضروه فلا ضرر علينا في ذلك، فأحضروه، فلما شاهد القرحة قال: عَلَيَّ بخنفساء، فأُتي بها، فأحرقها وذرّ رمادها عليها فبرئت، فتذكر الرجل القول الذي سبق منه وقال: إنَّ الله تعالى أراد أن يعرفني أن أخسَّ الأشياء أعزّ الأدوية.

١١٦ ـ دودة القزّ

دويبة إذا شبعت من الرعي، طلبت مواضعها من الأشجار والشوك، ومدت من

---

(١) العجائب ٢/ ٣١٦.

(٢) الجامع ٢/ ٧٩.

لعابها خيوطاً دقاقاً، ونسجت على نفسها كنفاً مثل الكيس؛ ليكون لها حرزاً من الحرّ والبرد والرياح والأمطار، ونامت إلى وقت معلوم، كلّ ذلك إلهام من الله تعالى[١].

وأمّا كيفية تربيته، فمن العجائب، وذلك أنهم أول فصل الربيع عند ظهور الورق من التوت يأخذون البزر ويشدونه في خرقة، والمرأة تجعله تحت ثديها لتصل إليه حرارة البدن إلى أسبوع، ثم ينثر على شيء من ورق التوت المقصوص بالمقراض، ليتحرك البزر ويأكل من ذلك الورق، ثم لا يأكل بعد ذلك ثلاث أيام، ويقال: إنّه في النوبة الأولى، ثم يرجع إلى الأكل أسبوعاً، ثم يترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال: إنه في النوبة الثانية [وهكذا في النوبة الأخرى] وبعد ذلك يطلق لها من العلف كثيراً، ويسرع في عمل الفليجة، فحينئذ يظهر على جسمها شيء كنسج العنكبوت، فإذا وقع في هذا الوقت مطر تلين الفليجة، فيثقبها الدود برطوبة الندى؛ ويخرج منها وقد نبت له جناحان، فيطير، ولا يحصل منها شيء من الإبريسم، وإذا فرغت الدودة من عمل الفليجة، عُرِضت على الشمس ليموت الدود فيها ويخرج من تلك الفليجة الإبريسم، ويبيض ويحفظ بيضه للسنة الآتية في طرق نقي من الخزف أو الزجاج أو الثياب الإبريسمية، ينفع من الحكّة، ولا يتولّد فيها القمل.



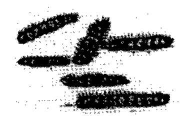
قال ابن البيطار[٢]: هو دود أصله بزر يلده دود آخر، يؤخذ في شهر أيار، ويوضع في خرقة، وتعلّقه المرأة في عنقها بين ثدييها بعد النظافة والزينة ولبس الثياب السَّرِيَّة، وتبقى كذلك تقعد وتنام إلى عشرين يوماً، وتنضده في بيت لا يدخله ريح ولا ضوء كثير، حتى يعلق ما تحرّك منه بورق التوت، ويمسك الباقي معلّقاً عليها إلى أن يتحرك كلّه، وهي تنقله شيئاً بعد شيء إلى ورق التوت، ويرى في آلات مصنوعة من الحلفاء مُطرّات بأرواث البقر إلى أن تعمل الحرير الخام، تبنيه على نفسها بنياناً وتموت داخله، فإذا عزل الحرير، استُخرجت وعُلفت بها الدجاج فتسمنها، وإذا أخذت هذه الدودة، وضعت في خرقة أرجوان وعلقت على المحموم أبرأته، وإن جفّفت وسحقت ووضع من سحقها وزن ثلاثة دراهم على حساء حنطة وشرب أياماً متوالية، حسن الوجه، وأخصب البدن.

١١٧ ـ ديك الجن

دويبة توجد في البساتين .قال بلنياس الحكيم: تُلقى في خمر عتيق حتى تموت،

(١) العجائب ٢/ ٣١٨.

(٢) الجامع ٢/ ١٢٠.



وتترك في فخارة؛ ويشدّ رأسها، وتدفن في وسط الدار، فلا ترى فيها بعد ذلك الأرضة(١).

١١٨ ـ ذباب

أصناف كثيرة تتولد من العفونة، وقيل: إنّها تتولّد من روث الدواب، لم يخلق لها أجفان لصغر عينيها، وفائدة الجفن وقاية الحدقة من الغبار، فخلق الله لها اليدين ليَقوما مقام الجفن، فلهذا ترى الذباب لا يزال يمسح حدقتيه بيديه(٢)، وله خرطوم يخرجه إذا أراد مصّ الدم، ويدخله إذا روي، ومنه يطنّ ويخرج منه الصوت كما يجري / ٦٠/ النفس في القصبة عند النفخ، ولا يقدر على المشي إذ ليس لرجليه مفصل بخلاف النمل والقمل، ورؤوس أرجلها خشنة لئلاّ تزلق إذا وقعت على شيء أملسن. والذباب يصيد البقّ، ولأجل ذلك لا ترى البقّ بالنهار، ويظهر بالليل عند سكون الذباب.



قال الجاحظ(٣): لولا الذباب يأكل البق ويطلبه في زوايا الدار، ما كان لأهلها فيها قرار، وإذا أصاب شيئاً من الحيوانات جراحة، يقع عليها الذباب في الحال، ويكون سبباً لهلاكها، إلاّ إذا كانت الجراحة في موضع يصل إليه الحيوان بفمه، فينقيه باللّحس، وإنّما يكون الذباب سبباً لهلاك الحيوان؛ لأنه إذا وقع على الشيء وَنَم عليه، والدود يتولّد من ونيم الذباب، ومن عجائبه أنه يَنِم على الأسود أبيض وعلى الأبيض أسود.

فائدة جليلة:

قال بعض الحكماء: من الناس من هو كالذباب لا يقع إلاّ على عقر، فنظمه بعض الفضلاء فقال: [من الكامل]

يَدَعُ الذُّبَابُ جميعَ جِسْمِك سَالماً ... ووقوعه بالطَّبعِ عِند قُروحهِ
كالنّذلِ يُعْرِضُ عن جميلِ صَديقهِ ... أبداً وليسَ يبثُّ غيرَ قَبيحهِ

قال ابن البيطار(٤): والذباب ألوان، للإبل ذباب، وللبقر ذباب، وللأسد ذباب، وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن، وما يخرج من أبدان غير ذلك يتحول ذباباً وزنابير، وذباب الناس يتولد من الزبل، وإذا أخذ الذباب وقطعت رؤوسه ويحك بجسده على الشعر الذي يكون في الأجفان حكّاً شديداً فإنه يبرئه، وإن أُخذ وسحق بصفرة البيض وضمد به العين التي فيها اللحم الأحمر من داخل الملصق الذي يسمّى

---

(١) العجائب ٢/ ٣٢٠.
(٢) العجائب ٢/ ٣٢٠ـ ٣٢٢.
(٣) الحيوان ٣/ ٣٣٦.
(٤) العجائب ٢/ ١٢٣.

كرماشيش، فإنه يسكن من ساعته. وإن مسحت لسعة الزنبور بذباب، سكن وجعه، وإن حُكَّ بالذباب على موضع داء الثعلب أبرأه.

قلت: قد ثبت فيه الحديث المشهور أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ثمّ انقلوه، فإنّ في إحدى جناحيه داء، وفي الآخر دواء، وإنه يتّقى بالجناح الذي فيه الداء»[١]. والله أعلم.

١١٩ ـ ذراريح

دويبة مشرّبة بحمرة وسواد، سمّ ناقع، من سقي منها تقرّحت مثانته؛ واشتدّ بوله، وأظلم بصره، وتورّم قضيبه وعانته، ويعرض له مع ذلك اختلاط العقل.

قال الشيخ الرئيس: وتجد في فمه طعم القطران والزفت، والذراريح أصناف[٢].

قال ابن البيطار[٣]: الذراريح مجرّبة في علاج الأظفار البرصة إذا وضعت عليها مع قيروطي نفعها، أو مرهم قلعها، حتى يسقط الظفر كلّه، وقد يخلط من الذراريح مراراً كثيرة مع أدوية الجرب والعلة التي يتقشر معها الجلد، ومع أدوية أخر شأنها التغيير، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير،



وقد كان رجل يلقي منها يسيراً في أدوية إدرار البول، وبعض الناس يلقي أجنحتها وأرجلها فقط ويزعمون أن الأجنحة والأرجل تنفع من شرب أبدان الذراريح، وقوم يقولون: إنّ أبدانها أنفع من أجنحتها وأرجلها، ويطلب بها ما يطلب بسمّ الموت.

قال ابن البيطار[٤]: وأمّا أنا فإذا خلطتها ألقيتها كما هي بأجنحتها وأرجلها، ومما ينفع من جميع الوجوه التي جرّبت فيها الذراريح تلك الذراريح الأخر التي تكون على الحنطة، وفي أجنحتها خطوط صفر بالعرض، وهي تتولد من الحنطة، وهي نافعة للجرب، فينبغي أن تصيّر في إناء غير مقيّر، ويُسدّ فمه بخرقة شفيفة، ويقلب، ويصير الفم على بخار خلٍّ ثقيف مغلي، ولا يزال ماسك الإناء على البخار حتى تموت الذراريح، وبعد ذلك تشدّ في خرقة كتان وتخزن، وأقواها فعلاً ما كان مختلف اللون؛ وفي أجنحتها خطوط صفر بالعرض، وأجسامها كبار شبيهة بالعظم ببنات وردان، وما كان منه لونه واحد لا يختلف، ففعله ضعيف، وكذلك يخزن الصنف من الذراريح التي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، حديث ٣٣٢٠، باب ألبان الأتن حديث رقم ٥٧٨٢، مسند أحمد ٢/ ٢٢٩، صحيح النسائي، ٧/ ١٧٨ ـ ١٧٩ باب الذباب يقع في الإناء.

(٢) العجائب ٢/ ٣٢٣.

(٣) الجامع ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٤) الجامع ٢/ ١٢٤.

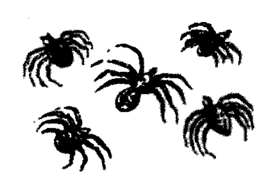
يقال لها نافخ النار؛ والذراريح التي هي دود الصنوبر تصيّر على منخل، ويعلق المنخل، /٦١/ على رماد حار، ويغلى على المنخل قليلاً يسيراً، ثم يخزن.

وقوّة الذراريح معفنة مسخنة مقرحة، ولذلك تدخل في الأورام السرطانية، وتبرىء الجرب المتقرّح والقوابي الرديئة، وتخلط في أدوية القروحات المليّنة، وتدرّ الطمث، وإذا خلطت في الأدوية المعجونة، نفعت المجنونين بإدرارها البول، وإن اكتحل بها نفعت الظَّفرة، وهي بالغة النفع للسعفة لطوخاً، وقليله يعين الأدوية المدرّة من غير مضرّة، وقال بعضهم: يسقى واحدة منهم لمن يشكو مثانته ولا ينجع فيه العلاج نافع، وشرب ثلاثة طساسج منه تقرح المثانة، وتقريحه هو لإمالة المادة التي لا يخلو منها بدن مع خاصيّة فيها، وإذا طلي بها مسحوقه بخلّ قتل القمل، وكانت صالحة للبرص، والزيت الذي يطبخ فيه له قوّة ينبت بها الشعر في داء الثعلب، ويحك به على لسعة العقرب فينفع نفعاً بيّناً، وإذا أضيف من جرمها المجفف المسحوق مقدار حبتين في شَربة الحصى، وصَّلتها ونفعت نفعاً بيّناً بليغاً، ودهنها يحلل الأورام البلغمية الصلبة والرخوة، وإذا غُرِّقت في دهن وشُمِّسَت أسبوعاً وقُطر الدهن في الأذن الوجعة شفاها ونفع الصمم الحديث، والنوع الطيار منها ذو الأجنحة ـ وتسمى بالنهرية ـ إذا درست ورميت في مرقة لحم بقري وتحسّاه المعضوض من الكَلْب الكَلِب، نفعه نفعاً بيّناً لا يعدله دواء، وعلامة شفائه أن يبول المعضوض دوداً ذوات رؤوس سود، وإذا أخذ منه النوع الأسود المطرّف بحمرة، وعمّر بالدهن العتيق وشُمِّس ستة أشهر ودُهِن بالدهن، [نفع من] الفرطسة بأصولها، ويجفف الرطوبة الفاسدة منها، ومن سُقي الذراريح، أخذه وجع في العانة ومغس وتقطيع وحرقة بول، وبال دماً مع وجع شديد، وربّما احتبس بوله ثم اندفع مع الدم بلذع وحرقة شديدة، وربما ورم القضيب والعانة ونواحيها، ويعرض له حرقة في الفم والحلق، التهاب شديد وحمّى واختلاط.

وسمّها حار جدّاً يقصد المثانة ويحرقها فيخرج منها الدم واللحم بالبول، ويأخذ منه الغشي، وتظلم منه العينان، وعلاجه القيء بماء الشبت المطبوخ وسمن البقر، وتستنقع في ماء حار، ويتمرخ بدهن الخلّ، ويحقن بماء كشك الشعير المطبوخ مع دهن الورد وبزر الكَتّان.

١٢٠ ـ رتيلاء

صنف من العناكب، تشبه العنكبوت الذي يقال له: الفهد، وشرّها المصرية، وهي ذات رأس وبطن كبير، ويعرض لمن لسعه وجع شديد مبرح وسهر وصفرة لون،

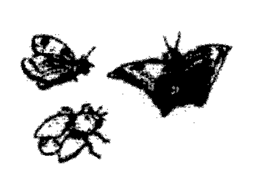


وربما يعرض له توتير القضيب والإنعاظ وقذف المني من غير إرادة، وأمّا المصرية فيعرض للملسوع منها صداع شديد وسبات، ويعقبه الموت الوحي[١]، وذكر الأطباء أن علاجه أن يسقى رجيع الإنسان ويترك عند تنّور حار حتى يعرق.

١٢١ ـ زنبور

يشبه النحل في أكثر حالاته، فإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يطيب الوقت، ويصيد الذباب، فإذا تعرّض أحد لبيته، اجتمعت الزنابير كلها وتلسعه حتى تصدّه عنه، وإذا ألقي في الدهن، يبقى كالميّت، فإذا صُبّ عليه الخلّ تحرك[٢].

قال القطامي[٣]: ما عرف أحد فيما نقل إلينا الشيء الذي تتّخذ منه الزنانير أوكارها، فإنه مثل الورق بياضاً، وإذا ذهب في الشتاء إلى المواضع الدفيئة، ينام طول الشتاء في وكره كالميت، ولا يدّخر القوت للشتاء بخلاف النحل، فإذا جاء الربيع وصارت من مُقاساة البرد وعدم / ٦٢/ الغذاء كالخشب اليابس؛ نفخ الله فيها الحياة فعاشت



وخرجت من البيوت، وبَنَت البيوت المسدسة؛ وباضت فيها وحضنت، وإلى الآن لم يعرف من أي شيء تبني بيوتها، والذي علّم الزنبور ذلك هو الذي علّم العنكبوت النسج، ودلّ النحل على الأزهار أول ما تخرج، فسبحان الذي علّم كلّ حيوان مصالح نفسه ونسله.

١٢٢ ـ زيز

حيوان صغير معروف، إذا شوي وأُكل، نفع من وجع المثانة[٤]، وقد يجفّفه قوم ويداوون به القولنج، ويسقون منه عدداً مع عدد مثله من الفلفل، ويسقون منه ثلاث حيوانات من هذه أو خمساً أو سبعاً مع عدده من الفلفل. ويسقون ذلك في وقت سكون الوجع، وفي وقت صعوبته.



١٢٣ ـ سالا بِيْدرا

قيل: هي العضاية[٥]، وهي دويبة شديدة الشبه بالحرباء، ويقال لها: أم حبين، وهي كثيرة الحركة، سريعة الالتفات، ومنها صنف يوجد بأرض الكران، يشبه الياقوت

---

(١) العجائب ٢/ ٣٢٤ـ ٣٢٥.
(٢) العجائب ٢/ ٣٢٥ـ ٣٢٦.
(٣) الحيوان ٧/ ٤٥٣.
(٤) الجامع ٢/ ١٧٨.
(٥) انظر ما أورده المؤلف في مادة (عظاية) الآتية برقم ١٢٩.

الأحمر الصافي، ينظر بعينين كأنّ السحر رُكّب فيهما، وذكر أنّ فيها خاصيّة عظيمة إذا عرضت على طعام مسموم، ذرفت عيناها ماء ونقطت، يشاهد ذلك ويحمل إلى الملوك مع الهدايا.

قال ابن البيطار[١]: حيوان مختلف اللون، وباطل ما قيل فيه: إنه إذا دخل النار لم يحترق، وله قوّة معفنة مقرحة مسخنة، ويقع في أخلاط المراهم الموكلة، والمراهم الملائمة للجرب المقرح؛ مثلما تقع الذراريح، وتخزن كما تخزن الذراريح، ويحلق زيته الشعر إذا طبخ فيه حتى يتهرأ بالزيت، وقد تخرج أمعاؤه، ويقطع رأسه ويداه ورجلاه ويخزن في العسل، ويستعمل لجميع ما ذكر، ومَن أطعم هذا الحيوان عرض له ورم في لسانه، ويذهل عقله، ويعرض له خَدَر يسير واسترخاء،

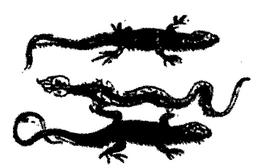


ويحدث في بدنه بُقَع كلون الباذنجان، وإذا لم يتدارك السمّ بما يدفعه عقيب هذه المواضع، ويدبّر به من سقي الذراريح، وخلاصهم أن يهيّأ له لعوق من الراتينج والعسل، أو من القُنَّة والعسل، أو يسقون طبيخ الكمافيطوس، ويطعمون القرّيص بعد أن يطبخ الكمافيطوس، أو يطعمون ورق السوسن مطبوخاً بزيت، وقد ينتفعون بأكل بيض السلحفاة البريّة والبحريّة مسلوقاً في ماء، وينفعهم أيضاً مرق الضفادع إذا طبخت بماء وألقي عليها أصل القِرْصَعْنَة.

وقال في حرف العين[٢]: هو حيوان يشبه الحراذين، فعلى هذا يكون الأول المذكور صنف من الوزغ الذي يقال له: السحلية بأرض مصر.

١٢٤ ـ سام أبرص

وهو الوزغ الصغير الطويل الذنب، حيوان سوء، زعموا أنها تسقي الحيّات، وتمجّ في الإناء، فينال الإنسان بذلك مكروه عظيم، ولا يدخل بيتاً فيه زعفران، وإذا تمكّن من الملح تمرّغ فيه، فمن أكل من ذلك الملح لحقه البرص، وإذا قُتل سام أبرص وألقي في أجحرة الحيّات، هربن كلهنّ منه، وإذا وضع على النصول الخارقة في البدن أخرجها، وتضمد به الثآليل المسمارية فيقلعها[٣].



قال ابن البيطار[٤]: إذا دقَ ناعماً ووضع على العضو، انتزع منه السَّلى وغيره مما غاص في اللحم، وكذلك الثآليل. وكبده إذا وضع [على] المأكولة من الأسنان سكن وجعها، وإذا شُقّ ووضع على لسعة العقرب سكّنها، وبوله ودمه عجيب في فتق / ٦٣/

---

(١) الجامع ٣/ ٣.
(٢) الجامع ٣/ ١٢٧.
(٣) العجائب ٢/ ٣٢٧ـ ٣٢٨.
(٤) الجامع ٣/ ٣ـ ٤.

الصبيان، ويُجعل في بوله ودمه شيء من السكّ ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في الفتق.

فائدة:

ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال: «إنّه كان ينفخ النار على إبراهيم»[١].

وفي رواية «من قَتَله في ضربة واحدة، فله مئة حسنة، وما كان بأكثر فأقلّ من ذلك»[٢].

وقال يحيى بن يعمر: لو قتلت مئة وزغة، لكان أحبّ إليّ من عِتق مئة رقبة[٣].

١٢٥ ـ سلحفاة

هو حيوان بريّ بحري، قالوا: إذا خيف على زرع أو بستان من البرد، تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها لتبقى رجلاها مرفوعتين نحو السماء، فإن البرد لا يضرّ ذلك الموضع[٤]، وقيل: إذا أخذت سلحفاة كبيرة بريّة، ويخرج حشوها، ويجعل الصَّبي الذي يُصرع في جوفها فيزول صرعه.

قال أرسطاطاليس[٥] في كتاب الحيوان: رأيت السلحفاة الجبلية فتعجبت منها، يداها كيدي الكلب، ورجلاها كرجل الفيل، ورأسها كرأس الأفعى، إذا أقبلت الواحدة منهنّ إلى الماء، تبعها سلاحف كثيرة، وإذا شربت الواحدة منهن ونظر البقيّة إليها ذهب عطشهنّ، ولولا أني نظرت إلى ذلك لم أصدق به!

---

(١) مسند أحمد ١/ ٤٢٠.
(٢) مسند أحمد ٢/ ٣٥٥.
(٣) العجائب ٢/ ٣٢٧.
(٤) العجائب ٢/ ٣٢٨.
(٥) أرسطو طاليس المجذوني: من مدينة مجذونية الروم العريقين، فيلسوف الروم وخطيبها وطبيبها، تكلم في الطب، والفلسفة وله فيها أشعار وكتب.
ولد سنة ٣٨٤ ق م.
وكان معلّم الاسكندر بن فلبس، وله إليه رسائل، ومقالات ثمان في تدبير ملكه.
وأوصى عند موته أن يدفن ويبنى عليه قبة مثمنة يكتب في كل جانب منها كلمة من المقالات الثمانية. توفي سنة ٣٢٢ق م، وله مؤلفات عديدة، أوردها صاحب طبقات الأطباء والحكماء.
ترجمته في: تاريخ اليعقوبي ٣٢ـ ١٠٧، الفهرست ٢٤٦ـ ٢٥٢، الأخبار ٢٧، عيون الأنباء ١/ ٥٤، مختصر الدول ٩١ـ ٩٤، الملل والنحل ٣/ ٤، دائرة المعارف الأسلامية/ مادة (أرسطو)، طبقات الحكماء والعلماء ٢٥ـ ٢٨ رقم ٩.

قال ابن البيطار[١]: دم السلحفاة البحريّة إذا شرب بشراب وإنفحة أرنب وكمّون، وافق نهش الهوام، ومن شرب الضفدع الآجامي ودم السلحفاة البريّة، وافق من به صرع، ومرارة السلحفاة تصلح للخنّاق لطوخاً، وللقروح الخبيثة العارضة في أفواه الصبيان، وإذا وضعت في منخري من به صرع نفعته، وإن أُحرقت سلحفاة بحرية حتى تَبَيضّ بالحرق وسحقت مع السمن وطليت على قطعة جلد، ووضع على السرطان المتقرّح، نقّى أوساخه ولحمه ومنعه أن يعود، وهو أولى بأن يبرىء جميع القروح؛ وحرق النار، وبيض السلحفاة صالح لسعال الصبيان.

والسلحفاة ثلاثة أنواع: بحرية ونهرية وبريّة، فإذا ذبحت البحرية وأخرج ما في بطنها وأحرقت وخلط رمادها بشيء من فلفل؛ وعجن بعسل؛ وشرب منه العليل بالغداة والعشي قدر ملعقة نفع من اللهب والربو، وإذا أُخِذ دم سلحفاة بحرية، وخلط بدقيق الشعير وعجن بعسل وصُنع منه حبّ أمثال الفلفل وسقي منه المصروع كلّ يوم على الريق نفعه، وإذا لطخت الأورام والأيدي بدمها نفعت وجع المفاصل والنقرس لا سيّما إن أدمن على ذلك، وإذا تمسّح بشحم سلحفاة نفع من التشنج والكزاز، وأكل لحم السلحفاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل دمها إذا سقي منه صاحب التشنج، وإذا احتقن بدمها مع جندبادستر، كان أبلغ دواء في التشنج، وإذا أحرقت سلحفاة بحرية؛ وخلط رمادها ببياض البيض وطلي على الشقاق، وخاصة شقاق القدمين شفاه، وإذا وضعتَ غطاء السلحفَاة على قدر يغلي، سكن غليانها، أو على رأس مصدوع سكن صداعه، وإذا كثر نزول البرد في موضع وأضرّ به، وأُخذِت سلحفاة وقلبت على الأرض يداها ورجلاها إلى الهواء وتركت كذلك لم ينزل البرد في ذلك الموضع، ومرارة السلحفاة إذا جفِّفت وسحقت بعسل لم يصبه دخان؛ واكتحل به، نفع من نزول الماء والبياض في العين، وإذا طبخت بماء وقعد فيه الصَّبي الذي حصل له الفتق نفعه.

١٢٦ ـ صرصر

هو بنت وردان.

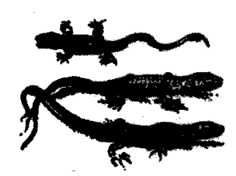
وقال الشيخ الرئيس[٢]: إنه قردمانا نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام، ويحرق ويسحق ويضاف إلى الإثمد ويكتحل /٦٤/ به يحدّ البصر، ومع مرارة البقر ينفع من ظفرة العين اكتحالاً.



(١) الجامع ٣/ ٢٨ـ ٢٩.　(٢) العجائب ٢/ ٣٢٩.

١٢٧ ـ ضب

حيوان كيّس، لا يتّخذ الوكر إلاّ في مكان صلب لئلاّ ينهار عليه من حوافر الدواب، وفي مكان مرتفع عن السيل[١]، ولا يتّخذ وكره إلاّ عند أكمة أو صخرة كبيرة، أو شجرة، ليستدلّ بها عليه؛ لأنّ الغالب عليه النسيان كالفأر، فإن لم يقم علامة، فربّما نَسي ودخل على بعض الحيوانات القواتل وَكْرَه فيهلك، وإذا أرادت الأنثى أن تبيض، حفرت لبيتها أدحيا مثل ادحي النعام، ثم ترمي فيه ثمانين بيضة، وبيضها كبيض الحمام تدفنه في التراب أربعين يوماً، ثم تأتي بعد الأربعين يوماً فإذا الحسول يتعادون، فتأكل منها ما قدرت.



قال الجاحظ[٢]: إذا أراد الضبّ أكل حسوله، وقف لها في أضيق موضع من جحره؛ وسد جميع المنافذ بيده، فإذا أحكم ذلك، شرع في الأكل، فيأكل منها حتى يمتلىء جوفه؛ ولا يترك منها شيئاً حتى يشبع. قال الشاعر[٣]: [من الوافر]

أكلتَ بنيكَ أَكْلَ الضبِّ حتّى ... تَركْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُم عَدِيدُ

وإذا لذعته، يأكل حشيشاً يدعى أذان الفأر يزول وجع اللذعة عنه، وإذا جاع يتعرض للنسيم ويعيش بهن. قال بعضهم: إذا خرج الضبّ من بين رجلي الإنسان لا يقدر ذلك الإنسان على مباشرة النساء، وقال بعضهم: ينتفخ ذلك الإنسان.

قال في كتاب العجائب[٤]: من أكل من قلبه، ذهب عنه الحزن والخفقان، ومن أكل طحاله، أمن وجع الطحال أبداً، ودمه يتخذ ضماداً مع دقيق الحمّص يزيل البهق، ويطلى الكلف به مع البُورق يزيله ويصفي لون الوجه، ولحمه ينفع من الأمراض المزمنة مقليّاً، وأيضاً يصلح لمن به تشنج أو ضربة أو سقطة أو جراحة، ويزيد في ضوء البصر، ويقوي البدن، ويعين على الباه، ومن أكله، لا يعطش زماناً طويلاً، وعظم صلبه، ومن استصحبه معه، ازدادت شهوة وقاعه، ومن استصحب خصيتيه، أحبه الخدم حبّاً شديداً، وإذا علق كعبه على وجه الفرس، لم يسبقه شيء من الخيل، وإذا جعل جلده على نصاب السيف تشجع، وإذا كان جلده ظرفاً للعسل فمن لطع منه، هاجته شهوة الوقاع وازداد إنعاظه، وإذا طلي ببعره البرص والكلف والحزاز أزاله، وإذا اكتحل، به نفع من بياض العين ومن نزول الماء.

---

(١) العجائب ٢/ ٣٣٠.
(٢) الحيوان ٦/ ٤٨.
(٣) البيت لعملس بن عقيل بن عُلَّفة، انظر: الحيوان ١/ ١٩٧.
(٤) العجائب ٢/ ٣٣٢.

١٢٨ ـ ظربان



دويبة كالهرة منتنة الريح، قالوا: ليس في الدنيا شيء أشدّ من نتنها، إذا شمّت الإبل رائحتها شردت وتفرقت في النواحي بحيث يصعب جمعها، وإذا فست في ثوب لا تزول رائحتها من ذلك الثوب ولو غسل خمسين مرّة(١)، وإذا وقع بين اثنين شرّ يقال: «فَسا بينهما الظربان»، وهو عدوّ الضبّ، يعرف حاله؛ فيتوغل في جحره لشدّة طلب الضربان إياه.

قال الجاحظ(٢): إذا أراد الظربان أن يأكل الضبّ أو أكل حسوله؛ اقتحم جحر الضبّ مستديراً، ثم التمس أضيق موضع فيه، فإذا وجده، سدّ النفس والهواء من جهته، ثم يفسو على الضبّ وعلى حسوله، فيغشى عليهم، ولا يجاوز ثلاث فسوات حتى يأكله وحسوله كيف شاء. والله أعلم.

١٢٩ ـ عظاية



دويبة شديدة الشبه بالحرباء، ويقال لها أيضاً: أم حُبَين، وهي خفيفة الحركة كثيرة الالتفات، /٦٥/ ومنها صنف كالياقوت الأحمر الصافي، ينظر بعينين كأنّ السحر ركِّب فيهما، ومن خاصيتها أنها متى صادفت سمّاً في طعام أو إناء دمعت عينها، وتحمل إلى الملوك من جملة الهدايا(٣). والله أعلم.

١٣٠ ـ عقرب

أخبث الحشرات، تلدغ كلّ شيء تلقاه(٤)، ولها ثمانية أرجل، وعينها على بطنها، وولدها يخرج من ظهرها، وإذا خرج الولد ماتت الأمّ، وإذا لدغت، هربت إلى الجبال، وإذا خرجت من بيتها أول الليل، تلدغ كلّ شيء تلقاه من حيوان أو جماد.

قال الجاحظ(٥): حكى لي خاقان بن صبيح أنه سمع بقرة وقعت على قمقم، فنهض نحو الصوت، فإذا بعقرب شائلة الذنب، فقتلها، ثم صبّ الماء في القمقم، فإذا الماء يسيل من موضع نالته إبرة العقرب. والعقرب إذا رأت الحيّة لدغتها، والحية تسعى في طلبها، فإن وجدتها، أكلتها فبرأت، فإن لم تجدها تموت.

وسمع بعض الأطباء رجلاً يقول: «فلان كالعقرب يضرّ ولا ينفع»، فقال له: ما

---

(١) العجائب ٢/ ٣٣٣. (٢) الحيوان ٧/ ٣٣ـ ٣٤.

(٣) ورد هذا النص في مادة (سالابيدرا) الوارد برقم ١٢٣.

(٤) العجائب ٢/ ٣٣٤. (٥) الحيوان ٤/ ٣١٧.

أقلّ علمك بها، تنفع إذا شقت وتركت على مكان اللدغة، وإذا جعلت العقرب في فخارة مسدودة الرأس، وجعلت في التنّور المسجر حتّى تصير رماداً، ويسقى من ذلك الرماد نصف دانق لمن به حصى المثانة فتّتها، وإذا لدغت صاحب الحمّى العتيقة، أقلعت عنه، وإذا لدغت المفلوج، ذهب عنه الفالج، وإذا أحرقت عقرب ودخّن بها البيت، لم يبق في البيت عقرب إلاّ هلكت أو هربت، وإذا أخذت عقرباً كبيرة وجفّفتها وسحقتها وعجنتها بالخل وطليت به البرص أزاله، ورماد العقرب يداف بالخلّ، ويطلى به الموضع، ينبت به الشعر.

قال ابن البيطار[1]: إذا دُقَّت وسحقت ووضعت على لسعتها أبرأتها، وقد تشوى وتؤكل فتفعل ذلك أيضاً، وإذا اكتحل برمادها، نفع من ضعف البصر، وإذا أحرق وسحق وخلط بمثل نصف وزنه خرء فأر، واكتحل به، أحدّ البصر ونفع من جرب العين، وإن سحق عقرب كبير أسود بعد تجفيفه مع خلّ وطلي به البرص، نفع منه وأبرأه، وإذا أحرق في زيت ودهنت به القروح الخبيثة العَسِرة الاندمال؛ وذرّ عليها سحيق العقرب المحترقة، نفعها وأبرأ منها، وإذا أحرق عقرب ووزن بعد حرقه، كان وزنه ثماني عشرة حبّة لا تزيد حبّة، وإن أخذت عقرب وقد بقي في الشهر ثلاثة أيام أو أربعة؛ وجعلت في إناء؛ وصبّ عليها زيت؛ وسُدّ رأس الإناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها، ثم يدهن به من وجع الظهر والفخذين، فإنه يبرؤه، وإن طلي من هذا الدهن على البواسير الظاهرة، جفّفها وأسقطها، وإن جعلت عقرب ميتة في خرقة، وعلقت على المرأة التي تسقط أولادها، لم يسقط الجنين وينبغي أن تحرق العقارب ومعها قليل كرنب، ورماد العقارب المحرقة يفتت الحصى، وكذا المعجون المتخذ منه، وإذا قُلِيت عقرب في زيت حتى تحترق؛ وطلي بذلك الزيت موضع داء الثعلب أنبت فيه الشعر. مجرب.

١٣١ ـ عنكبوت

أصناف كثيرة، لكلّ صنف فعل عجيب، فمنها الطويل الأرجل، فإنها لما عجزت عن الصيد اتخذت مصايد وحبائل من الخيوط التي تصنعها، فإذا أرادت نصب الشبكة، عمدت إلى موضعين متقاربين بينهما فرجة /٦٦/ مقدار ذراع فما دونها ليمكنها اتصال الخيط بين الطرفين، ثم تشرع فتلقي اللعاب الذي هو خيطها على جانب لتلصق به، ثم تعود إلى الجانب الآخر ثانياً وثالثاً، وتجعل بينهما تناسباً هندسياً، حتى إذا أحكمت معاقد

(١) الجامع ٣/ ١٢٨.

الخيط ورتبت السّدى، أضافت اللّحمة إليها، وتحكم العقد، وتراعي في جميع ذلك التناسب الهندسي، فلا تجعل طاقة أطول مما ينبغي؛ ولا أقصر ليلتئم النسج، ثم يقعد في زاوية ويرقب وقوع الصيد فيها، فإذا وقع شيء من الذباب والبق بادر إلى أخذه[١].

ومنها صنف قصار الأرجل تسمّى الفهد، فإذا أراد الصيد، طلب زاوية من حائط، ووصل بين طرفي الزاوية بالنسج، فإنّ الذباب في آخر النهار لا يرى شيئاً فيأوي إلى الزوايا فيقع في الشبكة، وربما يرسل خيطاً من سقف وينزل على الخيط فيعلق نفسه، فإذا رأى ذبابة طارت بقربه، رمى نفسه إليها فأخذها ولفّ خيطه عليها، وأحكم وثاقها ثم جذبها إلى بيته.

ومنها صنف يسمّى الليث، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب لطيء بالأرض وسكن أطرافه، ثم وثب ولا يخطىء، وهو آفة الذباب.

ومنها صنف تسمى الرتيلاء[٢]، وهي أردأ أصنافه، إذا مشى على إنسان، يموت الإنسان من وجع يصيبه من لعابه لا من لسعه، وقد ذكرناه، ويسمى عقرب الثعابين؛ لأنه يقتلها.

ومنها صنف رديء التدبير ينسج على وجه الأرض والصخور، فإن وقع فيها شيء صاده، ومنها صنف دقيق الصنعة يركب مصيدته ويمشي، فإذا وقع فيها ذبابة تضطرب فيها، فيتركها على حالها حتى يثق بوهنها وضعفها، فإن كان جائعاً يمصّ رطوبتها، وإلاّ حملها إلى خزانته، وأكثر ما يقع الذباب في شبكة العناكب عند غروب الشمس.

وزعم قوم أنّ العناكب الإناث هن العوامل؛ والذكر أخرق لا يعرف النسج، وقال آخرون: إنّ الأنثى تأتي السَّدى والذكر يأتي اللحمة؛ لأن اللحمة أقوى من السّدى، وهما شريكان في النسج، أو كالأستاذ مع التلميذ.

قال في كتاب العجائب[٣]: إذا شددت عنكبوتاً في خرقة سوداء؛ وعُلِّقت على صاحب الحمّى تزول عنه.

وقال بلنياس الحكيم، يسحق العنكبوت ويُسقى في شيء من الأشربة لصاحب الحمّى البلغمية تزول من ساعتها، وزعم أنّه مجرّب، ونسجه يجعله على الموضع الذي يسيل منه الدم يقطعه، وإذا بُخِّر به طرد البق. مجرب.

قال ابن البيطار[٤]: ذكر أنّ نسج العنكبوت، إذا وضع على الجراحات الحادثة

---

(١) العجائب ٢/ ٣٣٧.
(٢) العجائب ٢/ ٣٣٨.
(٣) العجائب ٢/ ٣٣٩.
(٤) الجامع ٣/ ١٣٧.

في البدن، حفظها بلا ورم، وإذا خلط بالمراهم ولطخ على خرقة وصيِّر على الجبهة أو على الصدغين أبرأ من حمّى الغب، وإذا وضع نسج العنكبوت وحده على الموضع الذي يسيل منه الدم قطعه، وإذا وضع على القروح التي لا عمق لها، منع منها الورم. ومن العنكبوت صنف نسجه أبيض كثيف إذا شُدَّ في جلد وعلّق على العضد، منع من حمّى الرِّبع، وإذا طبخ بدهن ورد وقطر في الأذن وطليت به نفع من وجعها، وإذا أخذ نسجه وقطر عليه خلّ ووضع على الدمل أول ظهوره وترك عليه إلى أن يجفّ، نفعه ومنعه أن يتزايد وجفّفه، وإذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها، وإذا أخذ الليث وربط في خرقة وعلِّق على الصدغ الأيسر من صاحب حمّى الرِّبع أبرأه. مجرب.

١٣٢ ـ فأر

حيوان كثير الحيل، شديد الفساد، من الفواسق الخمس التي تقتل في الحلّ والحرم، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها لكثرة فسادها، فربما تجذب فتيلة السراج فتحرق الدور بما فيها من الأموال والحيوان[1]، وتقرض دفاتر العلم وصكاك الحسابات، فيفوت على الناس حقوقهم، وتقرض الثياب النفيسة فتتلفها، وتأكل / ٦٧/ من المائعات، وترمي فيها بعرها لتفسدها عليهم، وربما وقعت في البئر والوعاء فماتت؛ فيتلف ما ماتت فيه، أو تخرج إلى مشقة في نزح البئر ونحوه؛ وإذا خدش الإنسان بمَرّ أو عضة كَلْب كَلِب؛ فيحرص على أن يبول عليه، وإذا بال مات ذلك المعضوض أو المخدوش، وذهب بعض الناس إلى أنّ الفأر عَدِمَ القوّة الحافظة؛ لأنها تخرج من جحرها فترى السنّور فترجع إلى مكانها، ثم تخرج عقيب ذلك. وقال بعضهم: كيف يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها وشدّة اهتمامها بأمر المعيشة؛ وادّخارها القوت ليوم عجزها عن الكسب، ولها لطائف موقوفة على مقدّمات؟! منها أن الدهن إذا كان في قارورة إلى نصفها، فإنها ترمي في القارورة تراباً وحصى، فإما تكسرها فتلحسه أو يعلو فتصل إليه أو تدخل ذنبها فيها حتى تبله بالدهن ثم تدور فتلحسه إلى أن تستوفي جميع ما فيها، لا سيّما إن كانت ضيّقة الرأس، ومنها إذا أرادت أخذ البيضة، تأخذها في حضنها وتمسكها بأربعتها وتأتي فأرة أخرى تجرّها بذنبها إلى البيت، فإذا أرادت كسرها، فإنّها ترفعها إلى جانب الحائط بيديها ورجليها حتى تعلو وترسلها فتنكسر فتأكلها، ومنها أنها إن أرادت أخذ الجوزة، تأتي فأرة تحملها على ظهر فأرة أخرى فتلف المحمول عليها ذنبها على



(١) العجائب ٢/ ٣٣٩ـ ٣٤٩.

الجوزة وتحفظها وتمشي بها إلى جحرها.

والفأرة تعادي العقرب، فإذا جعلت فأرة وعقرب في قارورة، فإنه يجري بينهما قتال عجيب؛ لأنّ العقربَ تلدغ الفأرة، والفأرة تحتال على أن تقبَض إبرتها، والعقرب لا تمكِّنها من ذلك وتضربها، فإن قبضت الفأرة على إبرتها غلبتها، وإن ضربتها العقرب كثيراً أهلكتها، ومن شدَّ ذنبا جرذيين في خيط، أحدهما يأخذ طرف الخيط والآخر بالطرف الآخر؛ فإنه يجري بينهما قتال لا يكون مثله بين بهيمتين، ولا سبعين من العضّ والخدش ما داما مشدودين في الخيط، فإن انحلّ الرباط هرب كلّ واحد من صاحبه.

ومن أصنافها صنف يحبّ الدراهم والدنانير، يسرقها ويلعب بها، وكثيراً ما يخرجها من بيته ويلعب بها ويرقص عليها، ثم يردها إلى البيت واحداً واحداً. قال بعضهم: كان في بيتي فأرة فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها، فانتظرت سنّوراً يأكلها، وأبطأت عن زوجها، فخرج فرآها في المصيدة فطاف حولها زماناً، ثم رجع إلى جحره وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم بآخر وآخر، وكلّما أتى بدينار لبث ساعة يطمع أني آخذ الدنانير فداءً وأطلقها له، فإذا رآني لم أطلقها يأتي بدينار زيادة، حتى جاءني في آخر الأمر بخرزة، فعلمت أنه أخرج جميع ما عنده، فأخذت الدنانير وأطلقتها.

ومنها صنف يقال له:

الخلد، خلقه الله تعالى أعمى، لا يكون إلاّ في البراري المقفرة، وحاسة سمعه شديدة، يحسّ بالحركة من بعد فيرجع إلى جحره، ويأكل أصول الحشائش، وذكروا أنّ الأنثى إذا ولدت، يموت ذكرها، ومن أراد صيد الخلد، يجعل في جحره شيئاً من البصل فإنه يخرج لرائحته فيصاد.

ومنها صنف يقال له:

فأرة المسك، توجد بأرض التبت، ويُوجد في سرّة هذه الفأرة المسك كما للغزال، فالصياد إذا صادها يشدّ صرتها حتى يجتمع فيها الدم، وهو خير من مسك الغزال لطيب رائحته وحدته.

ومنها صنف يقال لها:

ذات النطاق، وهي فأرة مشهورة، منطقة ببياض، أعلاها أسود، شبهوها بالمرأة ذات النطاق، وهي التي تلبس قميصين ملونين، وتشدّ وسطها، ثم ترسل الأعلى على الأسفل.

ومنها صنف يسمى:

فأرة البيش، قال بعضهم: إنها دويبة تشبه الفأرة، وليست بفارة، تسكن منابت البيش وتأكل منه، وتغتذي به، والبيش سمّ قاتل، يقتل منه اليسير، وهو حشيش بأرض الهند.

ومنها صنف يقال له:

اليربوع، وهو الفأر /٦٨/ البري صاحب القاصعاء والنافقاء يحفر جحراً فيه عطفات كثيرة، ويحفرها إلى أسفل مستقيمة، ثم يذهب يميناً وشمالاً وصعوداً ونزولاً يخفي مكانه فيها بسبب كثرة اعوجاجها وعطفاتها، فإذا قصده شيء من أعدائه كابن عرس أو ضبّ أو ظربان لا يظفر به؛ لأنه متى أحسّ بالشرّ من جهة، ذهب إلى خلاف تلك الجهة، وله أبواب.

وللير ابيع رئيس إذا أرادت الخروج من أجحرتها خرج الرئيس أولاً ونظر، فإن لم يَرَ عدوّاً رفع صوته ليخرج رعيته، وإن رأى عدوّاً رجع ومنعهن من الخروج، وإذا خرج يصعد موضعاً عالياً كالديدان، واليرابيع تسعى يميناً وشمالاً؛ لتطلب القوت، فما يقع بأيديهما من قوت وغيره، تأتي منه بنصيب الرئيس، وإذا رأى الرئيس عدوّاً، رفع صوته؛ فرجع كلّ واحد إلى جحره، فإن غفل الرئيس عن العدوّ حتى أتاها بغتة واصطاد منها شيئاً؛ هربت البقيّة إلى أماكنها، ثم اجتمعت على عزل ذلك الرئيس وإهلاكه، ونصب رئيس غيره.

ومنها صنف يقال له:

سمندل، قيل: إنّه حيوان على هيأة الفأر، وليس بفأر، وقيل: إنَّه طائر يعشش في جبل النار، يدخل النار ولا يحترق، ثم يخرج وقد ذهب وسخه وزاد بريق لونه وصفاؤه، والملوك يتخذون من جلوده مناديل ومناشف؛ لأنها في غاية النعومة، يمسحون بها أيديهم، فإذا توسخت يرمون بها في النار فتخرج نظيفة وقد ذهب وسخها.

وقد ذكر أنه من أخذ جرذاً فأخصاه وأطلقه؛ فإنّه يأكل الجرذان والفأر أكلاً ذريعاً لا يغلبه منها شيء حتّى الهرّة وابن عرس، ويحدث فيها شجاعة وجرأة وإقدام، وقد يفعل ذلك أصحاب البيادر، فينتفعون به في إهلاك فأر الزرع.

قال ابن البيطار[1]: اتفقوا على أنه إذا شُقَّ ووضع على لسعة العقرب نفع منه نفعاً بليغاً، وإذا شوي وأكله الصبيان الكثيرو اللعاب، جفّف اللعاب السائل من أفواههم وقيل: إنه يشفي الخنازير، ويقلع الثآليل إذا شقَّ ووضع عليها بحرارته، وإذا طبخ بماء

---

(١) الجامع ٣/ ١٥٣.

وقعد فيه من به عسر البول نفعه، وأكل لحمه يولّد النسيان المفرط ويغثي ويفسد المعدة، وإن شقّ ووضع على النصول والشوك استخرجها، وزبل الفأر ينفع في داء الثعلب، وكان طبيب يُهيّيء منه شيافاً يحمل بها من أسفل لإسهال الطبيعة، وخرء الفأر إذا خلط بالخلّ ولطخ به داء الثعلب أبرأه، وإذا شرب بالكندر أو ثومالي فتت الحصى وبولها، ورؤوس الفئران إذا جفِّفت وأُحرقت ودُقّت ناعماً وخُلط رمادها بالعسل، نفع من داء الثعلب لطوخاً، وأنبت فيه الشعر. والله أعلم.

١٣٣ ـ فراش

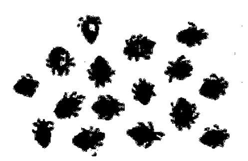
هو الحيوان الذي يتهافت على السراج ويحترق، زعموا أنها دعموص في أول أمرها، فإذا نبت جناحاها، صارت فراشاً، والدعموص العلق الصغير[١]، وقال آخرون: إنّها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها: اليسروع تنسلخ وتصير فراشاً، وسبب وقوعها في النار ما ذكره بعضهم أنّ بصرها ضعيف، فإذا رأت السراج بالليل تظنّ أنها في بيت مظلم، وأنَّ السراج كوّة من البيت المظلم إلى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها إلى الكوّة، فإذا جاوزتها ورأت الظلام، ظنَّت أنها لم تصب الكوّة فتعود إليها مرَّة أخرى، فتفعل ذلك إلى أن تحترق. حدّث خفيف السمرقندي صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين أنه كثر الفراش على الشمع بين يدي الخليفة في بعض الليالي، فجمعناهن فكان مكوكاً، ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين لوناً، والله أعلم.



١٣٤ ـ فسافس

قال الشيخ الرئيس: هو حيوان كالقراد يكون في الأسِرّةِ /٦٩/ والأبواب. شديد النتن جدّاً، يشبه أن يكون المعروف عندنا بالأنجل[٢].

قال ابن البيطار[٣]: هو البق الموجود في الأسّرة، إذا أخذت منه سبعة عدداً، وجُعلت في ثقب باقلاّء وابتلعت قبل أخذ الحمَّى، نفعت من حمّى الرِّبع، وإذا ابتلعت بغير باقلاّء، نفعت من لسعة الحيّة، وإذا اشتمت رائحتها، نفعت النساء اللواتي لهنَّ اختناق في الرحم، وإذا شُربت بالخلّ أو بشراب، أخرجت العلق، وإذا سحقت ووضعت في ثقب الإحليل، أبرأت من عسر البول.



١٣٥ ـ قمل

يتولد من العرق والوسخ في بدن الإنسان[٤].

---

(١) الجامع ٣/ ٣٥٣ـ ٣٥٤.
(٢) العجائب ٢/ ٣٥٥.
(٣) الجامع ٣/ ١٦٢.
(٤) العجائب ٢/ ٣٥٥.

قال ابن البيطار[١]: إذا أخذت رأس قملة ووضعت في ثقب فولة وابتلعها صاحب حمّى الرِّبع ذهبت عنه. مجرب.

قال صاحب العجائب[٢]: إنّ العرق يتعفن في دفاء الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل، ويبيض وبيضها يسمى الصئبان، ويلصق بالموضع إلصاقاً لا يمكن إزالته إلاَّ بشدّة الظفر، ويتولد في الشعر الأسود قمل أسود، وفي الشعر الأبيض قمل أبيض، وفي الشعر الأحمر قمل أحمر، وفي الشعر الأشمط شيء أسود وشيء أبيض، وإذا تولد في شعر الإنسان يصفر لونه. قالوا: من أراد أن يعلم أنّ ما في بطن الحامل غلام أو جارية تحلب شيئاً من لبنها على الكفّ، وتلقي فيه قملة، فإن قدرت على الخروج ففي بطنها جارية، وإن لم تقدر على الخروج ففي بطنها غلام، لأنّ لبن الغلام غليظ، ولبن الجارية رقيق لا يمنع القملة من الخروج.

١٣٦ ـ قنفذ

حيوان سلاحه على ظهره، وهو الشوك الذي عليه[٣]، ويتجمع بحيث لا يبين من أطرافه شيء، ويستطيب الهواء، ويتخذ مسكنه ببابين أحدهما مستقبل الشمال، والآخر مستقبل الجنوب، ويعادي الحيّة، فإن ظفر بقفاها، أكلها بأسهل طريق، وإن ظفر بذنبها، عضَّ ذنبها وتجمع وأعطى الحيّة ظهره، فتضرب الحيّة في ظهره على الشوك، ويتمرغ، حتى تهلك: لا تستطيع الهروب حتى يتلفها، ويصعد الكروم ويرمي العناقيد إلى الأرض، ويتمرغ على الحيّات بشوكه ويحملها إلى وكره ليطعمها أولاده.

ومنها صنف يسمى الدُّلول، وهو أكبر جسماً من القنفذ وأطول بدناً. قالوا: إذا أراد أن يرمي بشوكه حيواناً أو عدوّاً رماه، فيخرج شوكه كالنشّاب فلا يخطىء أبداً.

قال ابن البيطار[٤]: حيوان بريّ بحريّ، إذا أحرق بدن كلّ واحد منهما جملة؛ صار منه رماد يجلو ويحلل ويفني اللحم الزائد، وقد استعمله قوم في مداواة الجراح الموسَّخة والجراحات التي ينبت فيها لحم زائد، ولحم القنفذ البرّي إذا جفّف وشرب، نفع المجذوم ومن به سوء مزاج، وينفع من الفسخ وعلل الكليتين ومن به استسقاء.

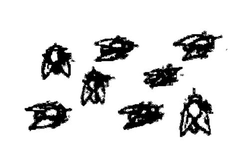
والقنفذ البحري[٥] يطيب بالأدوية التي تصلح لغسل الرأس الذي فيه القروح لجذب المادة، وينقّي القروح الوسخة وينقص اللحم الزائد. وقنفذ البر إذا أحرق جلده وخلط

---

(١) الجامع ٤/ ٣٣.
(٢) العجائب ٢/ ٣٥٦.
(٣) العجائب ٢/ ٣٥٧ـ ٣٥٩.
(٤) الجامع ٤/ ٣٨.
(٥) الجامع ٤/ ٣٨.

بزفت رطب ولطخ به داء الثعلب وافقه، ولحمه إذا عمل بمكسود أو جفّف وشرب بماء وسكنجبين، نفع وجع الكلى ومن الحبن اللحمي، والفالج، وداء الفيل، وابتداء الحبن جملة، ويقطع سيلان المواد إلى الأحشاء. وكبد القنفذ البري إذا جفف على خرقة في الشمس الحارة / ٧٠/ وافق الحبن اللحمي وسائر ما يوافقه، ومرارة القنفذ تنفع من إنتشار القروح في البدن وينفع المجذومين، وإن سقيت امرأة في بطنها ولد ميّت مرارة القنفذ معجونة بشمع، خرج الولد الميّت، وإن اكتحل بمرارته أبرأ بياض العين. ولحم القنفذ البرّي نافع من الخنازير والعقد الصلبة، وينفع من أمراض العصب كلّها والسلّ، ولمن يبول في الفراش من الصبيان، حتى إنّ إدمان أكلها ربّما عسَّر البول، وهو نافع من الحمّيات المزمنة ونهش الهوام، وإذا أدمن أكله أفسد مزاج المعدة والكبد.

١٣٧ ـ نِبْر



دويبة إذا دبّت على البعير، تورَّم جلده وانتفخ، وربّما يكون ذلك سبب هلاكه[1]، ولمّا أراد الشاعر ذكر سمن إبله قال: [من الكامل]

حمرٌ تَحَقَّنَتِ النَّجِيلَ كأَنَّمَا ... بِجُلُودِهِنَّ مَدارِجُ الأنبارِ

١٣٨ ـ نحل

حيوان ذو هيأة ظريفة، وخلقة لطيفة، ومهجة نحيفة، وسط بطنه مربع مكعب، مؤخره مخروط، ورأسه مدوّر مبسوط، وفي وسط بدنه أربعة أيد وأرجل، متناسب المقادير كأضلاع الشكل المسدّس في الدائرة، وقد جعل الله عزَّ وجلَّ في هذا النوع الملك المطاع، يقال له: اليعسوب، يتوارث الملك عن آبائه وأجداده؛ لأنّ اليعاسيب لا تلد إلا اليعاسيب[2].

ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج؛ لأنه إن خَرَج، خرج معه النحل فيقف العمل، فإن هلك اليعسوب، وقف النحل لا يبني ولا يعسل ويهلك، واليعسوب أكبر جثَّة، يكون بقدر نحلتين، وهو يأمرهم بالعمل، ويرتب على كلّ واحد ما يليق به، فيأمر بعضها ببناء البيت، وبعضها بعمل العسل، ومن لا يحسن العمل بخرجه من الكور، ولا يتركه مع النحل فيبطلهم، وينصّب بوّاباً على باب البيت ليمنع دخول ما وقع منها على شيء من القاذورات.

---

(١) العجائب ٢/ ٣٦٢، وردت في الأصل «بِبْر» وما صوّبناه من العجائب.

(٢) العجائب ٢/ ٣٦٣ـ ٣٧٠.

ومن أعجب الأشياء اتخاذها البيوت مسدّسة لكونها متساوية الأضلاع لخاصيّة يقصر فهم المهندس عن إدراكها، فلا توجد تلك الخاصيَّة في المربع ولا في المخمّس ولا في المستدير؛ لأنّ أوسع الأشكال وأجودها المستدير، وما يقرب منه من خارج خطه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستطيل مستدير، فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى فارغة، ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضائعة، فإنَّ الأشكال المستديرة إذا جمعت لا تجتمع متراصَّة، ولا شكل من الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الإحتواء من المستدير، ثم يتراصّ الجملة منه بحيث لا تبقى بعد اجتماعها فرجة إلاّ المسدس، فانظر كيف ألهمها الله عزّ وجلّ ذلك، بحيث اتخذت هذه الأشكال المتساوية الأضلاع بحيث لا يزيد ضلع عن ضلع ولا ينقص، بحيث يعجز عنه المهندس الحاذق بالبركار والمسطرة.

وأكثر عمله بالربيع والخريف، فيأخذ بالأيدي والأرجل من ورق الأشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنيّة ويبتني به بيوتها، ولها مشفران حادّان تجمع بهما من ثمر الأشجار رطوبات لطيفة عجزت عقول الأكثرين عن معرفتها، وقد خلق الله في أجوافها قوّة طابخة تصيّر تلك الرطوبات عسلاً حلواً لذيذاً غذاء لها ولأولادها، وما فضل من غذائها تجعله مخزوناً في بعض البيوت، وتغطي رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطاً بها من جميع جوانبها كأنها رأس البرنية مسدودة بالقراطيس، وتدّخر ذلك لوقت الشتاء، وتبيض في بعض البيوت وتحضن، وتأوي إلى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد، وتتقوّت من ذلك العسل المخزون هي وأولادها يوماً يوماً لا إسراف ولا تقتير إلى أن تنقضي / ٧١/ أيام الشتاء وتأتي أيام الربيع، ويطيب الزمان ويخرج النّور والزهر؛ فترعى منها، وتفعل كما فعلت عام أوّل، فلا تزال أبداً هكذا بإلهام من الله عزّ وجلّ، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾(١) الآيات، فسبحان من جعل من فضل غذائها شفاءً للأبدان، ومن وسخ جناها ضياءً في ظلمات الأحيان. ومن العجب أنه إذا أحست بدخول الدخان عليها لأخذ العسل فإنها تبادر إلى أكل العسل، فتأكله أكلاً ذريعاً، حتّى لو أمكنها استنفاده لفعلت، وقيل: إنّ العسل الأبيض عمل شبابها، والأصفر عمل كهولها، وهو كما قال الله تعالى: «شفاء»، فالمحرور يتخذه مع غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين، والمبرود يستعمله وحده لدفع البرد.

---

(١) سورة النحل: الآية ٦٨.

ومن خواصّه[١] أنّ العسل إذا وضع فيه ما يسرع إليه الفساد، حفظه وأبقاه على حاله، ولا يعفن، ولا ينتن، ولا يتغيّر. ومن العسل صنف حريف، وهو سمّ قاتل، سمّه يذهب العقل، فكيف أكله؟!، وأما الشمع فهو جدران يموّت نحله الذي يبيض ويفرخ فيه، ويكون خزانة للعسل، وأمّا الموم فهو وسخ كوائر النحل، تجذب الشوك والنصول، ومن استصحبه أورثه الغم، ومنعه الاحتلام.

١٣٩ ـ نمل

حيوان حريص على جمع الغذاء، ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه، وتعاون بعضها بعضاً على الجذب، ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين، ولو عاش لا يكون عمره أكثر من سنة.

قال النسّابة البكري[٢]: للنمل جدّان، فازر وعقفان، ففازر جدّ السود، وعقفان جدّ الحمر، ومن عجائبه، اتخاذ القرية تحت الأرض، وفيها منازل ودهاليز، وغرف وطبقات ومنعطفات تملأُها حبوباً وذخائر للشتاء، وتجعل بعض بيوتها منخفضاً لينصب إليه الماء وبعضها مرتفعاً للحبّ[٣].

روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «لا تقتلوا النملة

(١) العجائب ٢/ ٣٧٠.

(٢) أَبُو عُبَيْد البَكْري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: مؤرخ جغرافي، ثقة. علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل. كانت لسلفه إمارة في غربي جزيرة الأندلس. وقيل: كان أميراً، وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدي: «كان ملوك الأندلس يتهادون مصنفاته، وكان معاقراً للراح، مدمناً، يكاد لا يصحو» ولد في شلطيش (Saltes غربي إشبيلية) وانتقل إلى قرطبة. ثم صار إلى المرية، فاصطفاه صاحبها (محمد بن معن) لصحبته ووسّع راتبه. وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلىٰ قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفي بها عن سن عالية سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، له كتب جليلة، منها «المسالك والممالك ـ خ» غير كامل، طبع جزء منه باسم «المغرب في ذكر إفريقية والمغرب» وقطع خاصة بالروس والصقلب، و«معجم ما استعجم ـ ط» أربعة أجزاء، و«أعلام النبوّة» و«شرح أمالي القالي ـ ط» و«التنبيه على أغلاط أبي علي القالي في أماليه ـ ط» و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لابن سلاّم ـ ط» منه مخطوطة كتبت سنة ٦٠٨ في الرباط (١٥٨ق) و«الإحصاء لطبقات الشعراء» و«أعيان النبات» وله «رسائل» بعث بها إلى بعض معاصريه. وإنشاؤه مسجع على طريقة كتّاب زمانه.

ترجمته في: ديوان الإسلام ـ خ، والصلة لابن بشكوال ٢٨٢ وطبقات الأطباء ٢/ ٥٢ وبغية الوعاة ٢٨٥ وآداب اللغة ٣/ ٨٤ والسيد عبد العزيز الميمني في مقدمة سمط اللآلي. والمستشرق كور A.Cour في دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٤٨ـ ٥٠ وBrock 1: 627. S. 1: 875، والأعلام ٤/ ٩٨.

(٣) العجائب ٢/ ٣٧١ـ ٣٧٥.

فإنَّ سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي، فإذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول: اللّهمّ إنّا خَلْقٌ من خَلْقِكَ، لا غنى لنا عن فضلك، اللّهمَّ لا تؤاخذنا بذنوب عبادك المخطئين، واسقنا مطراً تنبت به لنا شجراً، وتطعمنا به ثمراً، فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بغيركم»[(١)].

ومن عجائبه أنه مع لطافة شخصه وخفّة وزنه؛ له شمّ ليس لشيء من الحيوان مثله ولا قريب منه، فربّما يقع شيء من يدي الإنسان في موضع لا يرى فيه نملاً، فلا يلبث إلاّ والنمل قد أقبل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء، وأيضاً يشم رائحة الشيء الذي لا تظهر له رائحة لو وضعته على أنفك، كرجل جرادة يابسة منبوذة، يجد ريحها في جوف وكرها فيخرج إليها، وإن وجدت شيئاً لا تقدر على حمله أخذت منه بقدر ما تستطيع حمله؛ وتأتي منذرة إلى الباقين، وكلّما استقبلتها واحدة شمّت من فيها لتستدلّ به على ذلك الشيء، ثم يجتمعون عليه ويجرّونه بجهد وعناء، ولو اطّلعوا على أنّ واحدة منهنّ توانت في العمل أو تكاسلت عن التعاون، اجتمعوا على قتلها، وإذا جمعت القوت من الحبّ في وكرها وخافت أن ينبت من الندى، ويفسد قطعت كل حبَّة قطعتين؛ فإنها لا تنبت، إلاّ ما كان من الكزبرة، فإنها تقطعها أربعاً؛ لأنها تنبت من أقلّ من أربعة، وإن كان شعيراً أو عدساً أو باقلاء، فإنّهنَّ يقشرنه، فإنه بقشره يمتنع نباته، ثم إذا خافت عليه العفن والفساد في الشتاء، فإذا طلعت الشمس عليه أخرجته على وجه الأرض ونشرته في الشمس، ثم تعيده إلى أماكنه من آخر النهار، وإذا أحست في وسط النهار بالغيم ردّت به إلى أماكنها خوفاً من المطر، فإن /٧٢/ دهمها المطر أو أقبل أخرجته في يوم الشمس فيبّسته.

ومن عجائبها أنها لا تقرب شيئاً من الحشرات ما دام جسده صحيحاً، فإن أصابها عقر من قطع يدٍ أو رجل، وثبت عليها وهي حيَّة، فلا تفارقها حتى تقتلها، وإن أصاب الحيّة جراحه أو خدش، وثبت عليها حتى تقتلها، وإذا نبت للنمل جناح وطار فيكون قد قرب هلاكه، وصار خصباً للعصافير، قال أبو العتاهية[(٢)]: [من الكامل]

---

(١) انظر: الحيوان ٤/ ١٩.

(٢) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سُويد العيني، العَنَزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية: شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتاً في اليوم. حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. جمع الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ما وجد من «زهدياته» وشعره في الحكمة والعظة، وما جرى مجرى الأمثال، في مجلد منه مخطوطة حديثة في دار الكتب بمصر، اطلع عليها أحد الآباء اليسوعيين فنسخها ورتبها على الحروف وشرح بعض مفرداتها، وسماها «الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ـ ط» وكان =

فإذا استوت للنَّمل أجنحةٌ حتّى يطيرَ فقَدْ دَنا عَطَبُه[١]

قال ابن البيطار[٢]: إذا سحق نمل المقابر الكبير بخلّ ولطخ به البرص أزاله وحياً، وإن أخذ النمل الكبير الأسود مئة عدداً، وغرّق في نصف أوقية دهن الرازقي وترك ثلاثة أسابيع؛ ثم دهن به الإحليل، فإنه يسرع الأنعاظ ويوتر القضيب ويصلب عصبه، وإذا سحق بالماء وطلي به الآباط بعد نتفها، أبطأ نبات الشعر فيها.

١٤٠ ـ وَرَل

وهو العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص، الطويل الذنب، الصغير الرأس، وهو قوي سريع السير خفيف الحركة، عدوّ الضبّ والحيّة، يدخل جحر الضبّ ويأكله، ويأخذ الحيّة يرمي رأسها ويأكل بدنها، وليس شيء من الحيوانات أقوى على قتل الحيّات من الورل، ولا يحتفر لنفسه بيتاً، بل يغتصب بيت كلّ شيء من الأجناس؛ لأنَّ أيّ بيت دخل فساكنه ينجو بنفسه بالهرب، والورل يسكنه، ويغتصب بيت الحيّة، كما أن الحيّة تغتصب بيت سائر الأجناس[٣].

قال ابن البيطار[٤]: هو غير الضبّ، لحمه حار، ويسمن بقوّة شحمه ولحمه، وخصوصاً النساء، وفيه قوّة جذب الشوك والنصول. وزبله مجرب لبياض العين، وينبت الشعر في داء الثعلب. والورل البريّ قوّته حارّة، يجلو الكلف والوضَح والقوباء، وإذا ذبح وألقي في قدر كما هو بدمه في دهن حتى يتهرّأ، وعولجت به الفرطسة في رؤوس الصبيان، نفعتهم نفعاً لا يعدله آخر، وشحم الورل إذا دلك به الورك، فإنه يعظم ويكون دلكه شديداً.

* * *

= يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره، ولد في «عين التمر» بقرب الكوفة سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م، ونشأ في الكوفة، وسكن بغداد. وكان في بدء أمره يبيع الجرار فقيل له «الجرّار» ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم. وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك المهدي العباسي، فسجنه ثم أحضره إليه وهدده بالقتل أو يقول الشعر! فعاد إلى نظمه، فأطلقه. وأخباره كثيرة. توفي في بغداد سنة ٢١١هـ/٨٢٦م. ولابن عماد الثقفي أحمد بن عبيد الله (المتوفى سنة ٣١٩) كتاب «أخبار أبي العتاهية» ولمعاصرنا محمد أحمد برانق «أبو العتاهية ـ ط» في شعره وأخباره.

ترجمته في: الأغاني، طبعة دار الكتب ٤/١ ووفيات الأعيان ١/ ٧١ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٨٥ ولسان الميزان ١/ ٤٢٦ وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥٠ والشعر والشعراء ٣٠٩ والمستشرق أوبسترب J.Qestrup في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٧٧ والذريعة ١/ ٣١٨ ودار الكتب ٣/ ١١٥ واكتفاء القنوع ٢٦٤، والأعلام ١/ ٣٢١، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٨٠ـ ٢٨١.

(١) ديوانه ٦١.

(٢) الجامع ٤/ ١٨٣.

(٣) العجائب ٢/ ٣٧٥ـ ٣٧٦.

(٤) الجامع ٤/ ١٩١ـ ١٩٢.

[الحشرات بالجانب الشرقي]

أما حشرات الشرق فمنها:

١٤١ ـ الصنّاجة

وهي حيوان لا يقدر وصف كبر يديه من لم يره، قالوا: ليس شيء من الحيوان أكبر من الصنّاجة، توجد بأرض التبت، تتخذ لنفسها بيتاً مقدار فرسخ، وكل حيوان يقع نظره عليه يموت في الحال، وإذا وقع نظر الصنّاجة على شيء من الحيوان تموت هي أيضاً، والحيوانات في تلك البلاد تعرف ذلك، فتتعرض للصناجة مغمضة أعينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت، فتبقى طعمة /٧٣/ الحيوانات زماناً طويلاً[1]. والله أعلم.

* * *

(١) العجائب ٢/ ٣٣٠.

حيوان الماء

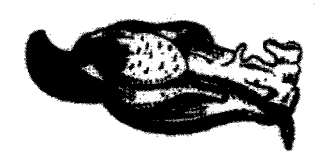
حيوانات الماء لا يعلم أصنافها إلاّ الله، لكنّا نذكر هنا بعض ما كان مشهوراً بين الناس وذلك غير ما قدّمنا ذكره عند ذكرنا جزائر البحار، وإنها على قسمين، منها ما ليس له رئة كأنواع السمك، فلا يعيش إلاّ بالماء، ومنها ما له رئة فيجمع بين الهواء والماء كالضفدع.

أما السمك، فلا حاجة له إلى ترويح قلبه بالهواء؛ لأن ذلك حاصل ببرودة الماء، ولذلك تراها خرساء لفقد الحاجة إلى الرئة، لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون لكل حيوان من الأعضاء ما له إليه حاجة، فكلّ حيوان هو أكمل صورة وأتمّ بنية فهو أحوج إلى الأعضاء الكثيرة، وكلّ حيوان هو أنقص فأقلّ حاجة، ثم اقتضت الحكمة أن يكون لكلّ حيوان أعضاء متشاكلة لبدنه ومفاصله العارضة مناسبة لحركاته، وجلود صالحة لوقايته، فجعل أبدان حيوان الماء إمّا صدفية أو فلوسيّة وقاية للآفات والعاهات العارضة، وجعل لها أجنحة وآذاناً تسبح بها في الماء، كما جعل للطير جناحاً يطير به في الهواء، وجعل بعضها آكلاً وبعضها مأكولاً، وجعل عدد المأكول أكثر لبقاء أشخاصه، فسبحان الذي لا يطّلع على غوامض حكمته إلاّ هو، فما أعظم شأنه وأوضح برهانه. ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبها وخواصها على ترتيب حروف المعجم.

* * *

١٤٢ ـ أرنب الماء

حيوان رأسه قريب الشبه من رأس الأرنب، وبدنه بدن السمك.



قال الشيخ الرئيس[1]: هو حيوان صدفي إلى الحمرة، بين أجزائه أشياء شبيهة بورق الأشنان، ينقّي الكلف والبهق، ورأسه مُحْرقاً ينبت الشعر في داء الثعلب؛ سيّما مع شحم الدب، وفي داء الحيّة أيضاً، وإذا تضمّد به كما هو، حلق الشعر، ويجلو البصر ضماداً وكحلاً. وإذا شُنِّن به، يجلو الأسنان.

قال ابن البيطار[2]: حيوان صدفي صغير في رأسه حجر، والماء الذي يطبخ [به]

(١) العجائب ١/٢٠٨.

(٢) الجامع ١/٢٢.

يستعمل في حلق الشعر، وإذا تضمّد به وحده أو مع قريص، حلق الشعر، ورماده يجلو البصر، وهو من السموم، إذا شرب منه شيء، قتل بتقريح الرئة، وينبغي لمن شربه أن يدمن شرب ألبان الأتن والسلافة والماء الذي طبخ فيه الخبازى بورقه وأصول نحوره، يدقّ ويشرب منه رطل وخربق أسود، وَلبَن السقمونيا بماء العسل [أو بالقطران] وطلاء هؤلاء إذا صاروا أن يبغضوا أصناف السمك فإنهم يميلون إلى أكل السرطانات وينتفعون بها، والعلامة قبولهم لأكل السمك، وفي الإبتداء لا يبرأون بأكله. والله أعلم.

١٤٣ ـ آليس

هو نوع من السمك عظيم جدّاً، والحيوانات كلها تصطاد إلاّ هذا، فإنّ غذاءه عظام الحيوان، ومن خواصّه أنه إذا أطعم [منه] إنسان مشوياً وأكل معه إنسان آخر وبينهما خصومة شديدة، تتبدّل بالألفة والمحبّة[1].

١٤٤ ـ إنسان الماء

يشبه الإنسان إلاّ أنّ له ذنباً[2]، وقد ذكر أنه من بحر الشام. في بعض الأوقات يطلع بقرب الساحل صورة إنسان من الماء ويبرز إلى خاصرته ويبقى أياماً، يسمّونه شيخ البحر، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب، وسمعت أنه أهدي إلى بعض الملوك إنسانٌ مائيّ حيّاً، فأراد الملك أن يعلم شيئاً من حاله / ٧٤/ ولا يفهم أحد منهم كلامه، فزوّج منه امرأة، فولد منها ولد يفهم كلام الأبوين، فقالوا للولد: ما يقول أبوك؟ فقال: يقول: أذناب الحيوانات كلها على أسافلها، فما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم؟

١٤٥ ـ بقر الماء

زعموا أنه حيوان يطلع من البحر فيروث العنبر، فيوجد على ساحل البحر روثه[3]، والله أعلم بصحة هذا القول، فإن أكثر الناس ذهبوا إلى أنه ينبت في قعر البحر، وعند اضطراب البحر يقذفه إلى الساحل، ومنهم من قال: إنه ينبع من عين كالقار والنفط ونحوهما، يقوي تقوية عجيبة، فعلى تقدير أن يكون روثاً فنقول: إن روث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس، ويقوي تقوية عجيبة، وشرب دانق منه يزيد في جوهر الروح، وإن كان ليس بروث، فسيأتي في المفردات عند ذكرها. والله أعلم.

---

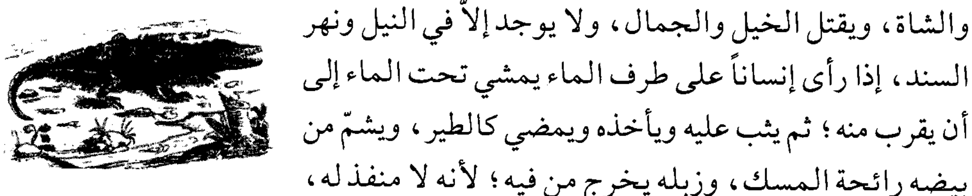
(١) العجائب ١/٢٠٨. (٢) العجائب ١/٢٠٨. (٣) العجائب ١/٢٠٨.

١٤٦ ـ بال

صنف من السمك معروف[١]، طوله خمسون ذراعاً، تتضرر المراكب منه، يبلغ كل شيء يجده. يأكل العنبر، ويموت من أكله، فيطفو فيوجد العنبر في بطنه، ويسمّى مبلوعاً فلا يكون جيّد الرائحة، وقد توجد هذه السمكة بقرب البصرة، تأتيها عند المدّ، لا يمكنه الرجوع لضيق المسلك فيجذبونها إلى الساحل بالكلاليب، وتقطع بالفؤوس، ويؤخذ من دماغها دهن كثير يستعمل في البرج وتمرين السفن البحرية.

١٤٧ ـ تمساح

حيوان على صورة الضبّ، من أعجب حيوان الماء[٢]، له فم واسع، وله ستون ناباً في فكه الأعلى، وأربعون في الأسفل، وبين كلّ نابين سنّ قصير مربع، يدخل بعضها في بعض عند الانطباق، ولسان طويل، وظهرٌ كظهر السّلحفاة لا يعمل الحديد فيه، وله أربع أرجل وذنب طويل قدر ستة أذرع، وطول رأسه ذراعان، وغاية طول بدنه ثمانية أذرع، ويتحرك فكّه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات، ولا يقدر أن يلتوي ولا أن ينقبض؛ لأنه ليس / ٧٥/ في ظهره خرزة، وهو كريه المنظر، كثير العدوان، يلتقم الإنسان والشاة، ويقتل الخيل والجمال، ولا يوجد إلاّ في النيل ونهر السند، إذا رأى إنساناً على طرف الماء يمشي تحت الماء إلى أن يقرب منه؛ ثم يثب عليه ويأخذه ويمضي كالطير، ويشمّ من بيضه رائحة المسك، وزبله يخرج من فيه؛ لأنه لا منفذ له،



وإذا أكل شيئاً يبقى بين خلل أسنانه؛ فيتولد منه الدود، فيخرج من الماء ويفتح فاه ويستقبل الشمس، فيأتيه طائر مثل الطيطوى ويسقط على حنكه ويلقط بمنقاره ما بين خلل أسنانه حتّى ينقّي ما فيها، فإن رأى صيّاداً رفرف وصاح وحذّره حتى يلقي نفسه في الماء خشية على الصيّاد منه، فإذا أحسّ التمساح أنه قد نقّي خلل أسنانه ولم يبق فيها شيء أطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله، لكنه قد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظماً حادّاً طويلاً كالإبرة، فيضرب حنك التمساح بها فيرفع حنكه فيطير ناجياً بنفسه، ولهذا يقال: «مكافأة التمساح»، وإذا انقلب لم يقدر أن يتحرك، وإذا أراد السفاد مع الأنثى أخرجها من النيل وألقاها على ظهرها وأتاها، فإذا قضى منها وطره قلبها، فإن تركها صيدت؛ لأنها لا تقدر أن تنقلب.

---

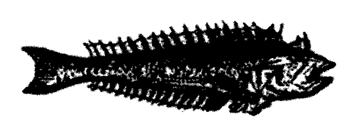
(١) العجائب ١/١٩٦.

(٢) العجائب ١/٢٠٩ـ ٢١٠.

قال ابن البيطار[1]: هو الورل النيلي. إذا أخذ شحمه وعجن بالشمع وعمل منه فتيلة وأسرج في نهرٍ أو أجمة، لم تصحُ ضفادعها ما دامت تتقد، وإن طيف بجلد التمساح حول قرية، ثم علّق على سطح دهليزها، لم يقع البرد في تلك القرية، وإذا عضّ التمساح إنساناً يوضع على موضعها شحم تمساح برىء من ساعته، وإن مسح بشحمه جبهة كبشٍ نطّاح نفر كلّ كبش يناطحه وهرب منه، ومرارته تنفع لبياض العين كحلاً، وكبده يبخر بها المجنون يبرأ، وزبله يزيل البياض القديم والحديث كحلاً، وإن قلعت عيناه وهو حيّ وعلقت على من بدأ به الجذام، أوقفه ولم يزد عليه، وإن علّق شيء من أسنانه التي من الجانب الأيمن على إنسان زاد في جماعه، وإن علقت عينه اليمنى لم تشتكِ اليمنى، واليسرى كذلك، وشحمه إذا ديف بدهن ورد، نفع من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباه، وإذا أخذ دمه وخلط معه هليلج وأملح وطلي به الوضح، غيّر لونه، وإذا طلي به على الجبهة والصدغين أزال وجع الشقيقة، وإذا أكل لحمه اسفيدباجاً، سمّن أبدان النحفاء، وشحمه إذا قطر في الأذن الوجعة نفعها، وإن أدمن ذلك، نفع من الصمم، وإن دهن به صاحب حمّى الربع سكنت. ولحمه غليظ رديء الكيموس.

١٤٨ ـ تِنّين

حيوان عظيم الخلقة، هائل المنظر، طويل الجثة، عريضها، كبير الرأس، نافر العينين، واسع الفم والجوف، كثير الأسنان[2]، يبلغ من الحيوان ما لا يحصى، تخافه جميع الحيوانات لشدّة قوّته، وإذا تحرّك تموّج البحر من سباحته، وإن امتلأ جوفه من الحيوان انحنى وتقوّس ورفع وسطه من الماء مثل قوس قزح ليستمرىء ما في بطنه بحرارة الشمس، وذكر بعضهم أنه رأى تنيناً سقط؛



فوجد طوله نحو الفرسخين، ولونه مثل لون النمر، مفلّساً كفلوس السمك، وجناحين عظيمين على هيأة أجنحة /٧٦/ السَّمك، ورأساً مثل رأس الفيل العظيم وأذنين مفرطي الطول، وعينين كبيرتين مدوّرتين جدّاً، ويتشعب من عنقه ستة أعناق، طول كلّ واحد نحو عشرين ذراعاً، على كلّ عنق رأس كرأس الحية.

روى شدّاد بن أفلح قال: كنت في مجلس عمرو الميكالي؛ فجرى ذكر التنين فقال: أتدرون كيف يتكونّ التنين؟ قلنا: لا، قال: يكون حيّة في البرّ متمردة، فتأكل من دواب البرّ حتى تعظم، فإذا كثر فسادها، ضجّت دواب الأرض منها، فيرسل الله إليها

---

(١) الجامع ١/ ١٤١.

(٢) العجائب ١/ ٢١٠ـ ٢١١.

ملكاً فيحتملها فيلقيها في البحر، فتفعل بدواب البحر كفعلها بدواب البرّ، فيعظم جسمها، فتضج دواب البحر أيضاً منها، فيبعث الله تعالى ملكاً ليخرج رأسها من البحر؛ فيتدلّى إليها سحاب فيحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج، ولقد احتملته السحاب من بحر أنطاكيّة، فضرب بذنبه سور المدينة، فرمى بضعة عشر برجاً من أبراجها، ويقال: إنّ السحاب الموكل بها يختطفها حيثما رآها كما يجذب المغناطيس الحديد، فهي لا ترفع رأسها من السحاب، ولا يخرج إلاّ في القيظ إذا صحت الدنيا.

قال ابن البيطار[1]: إذا شقّ من لحمه ووضع سخناً على لسعة أبرأها، وإذا وضع على الجرح، ألحمه وأزال ألمه.

قال في العجائب[2]: إن لحمه يورث الشجاعة، وإذا وضع على العصب، قوّاه ونفعه نفعاً بيّناً.

١٤٩ ـ جرِّي

حيوان يتولد من الحيّة والسمك[3].

قال الجاحظ[4]: إنّ الجري يأكل الجرذان، وهو أشدّ أكلاً لها من السنانير، وذلك أنّ أصحاب السفن الذين يبيتون فيها أخبرونا أن جرذان الأنابير تخرج بالليل إلى مشارع البصرة أرسالاً إلى الماء كأنها بنات عرس، والجري قد كمن لها فاتحاً فاه، واضعاً خرطومه على الشريعة، فإذا دنا الجرذ إلى الماء وعبّ فيه التقمه.



قال ابن البيطار[5]: هو حوت يكون بنيل مصر وغيره، طويل أملس، ليس له فصوص ولا ريش، سمين رطب، في لحمه رخاوة ولزوجة، واليهود لا تأكله. إذا أكل طريّاً كان مغذياً، يليّن البطن، وإذا ملّح وعتّق، كان قليل الغذاء، وينقي قصبة الرئة ويجوّد الصوت، وإذا تضمّد باللحم المالح العتيق منه، أخرج السّلى من عمق البدن، وأمّا طبيخ الجري المملّح فإذا جلس من كانت به قرحة في الأمعاء في إبتداء العلّة، وافقها بجذبه المواد إلى ظاهر البدن، وإذا احتقن به أبرأ من عرق النّسا، وإذا قدّد لحم الجري، ودقّ ووضع من خارج، أخرج النصول والزجاج من الأبدان، وله جذب شديد، وهو المسمّى بالسلّور، ودمه يسقى مع وزنه من الخلّ الحاذق لمن به قذف

---

(١) الجامع ١/١٤١.
(٢) العجائب ١/٢١١.
(٣) العجائب ١/٢١١.
(٤) الحيوان ٧/١٤٦ـ١٤٧.
(٥) الجامع ١/١٦١.

الدم، وأكله يولد البلغم الغليظ اللزج، وأكله طريّاً يغذي غذاءً فاسداً مذموماً، ويورث المدمنين عليه البرص لكثرة رطوبته ولزوجته ونفور الطباع منه، إلاّ أنه إذا أُكل مالحاً بالخلّ نقّى قصبة الرئة وصفّى الصوت.

١٥٠ ـ جرادة البحر



قال ابن البيطار[1]: حارّ يابس، يؤكل مشوياً ومطبوخاً، ومن أراد طبخها سلقها بالماء الحارّ، فإنه يكثر لحمها، وتطبخ بعد ذلك كروشاً، وأجود ما تؤكل مشوية في الفرن، ومن خاصة لحمها النفع من الجذام، وإذا أُحرقت بجملتها في قدر في الفرن وسحقت وشرب من سحيقها سبعة أيام متوالية في كلّ يوم درخمي بماء حمّص، فتت الحصى الذي يكون /٧٧/ في الكلى والمثانة.

١٥١ ـ حَلْكَا



صنف يشبه الجري، يكوت تحت الرمل، يخرج بكرة وعشياً لطلب الغذاء، وهذا السمك عظمه رخو يؤكل مع لحمه، ولحمه يسمن النساء، وهو نِعْمَ العلاج لهنّ. والله أعلم.

١٥٢ ـ دلفين

حيوان مبارك، إذا رآه أصحاب المركب استبشروا وتبركوا به، وإذا رأى غريقاً في البحر يسوقه نحو الساحل، وربما يدخل تحته ويحمله على ظهره، وربّما يجعل ذنبه في كفّه ويمشي إلى الساحل[2]، ومن خاصيته كما ذكر إنقاذ الغريق، وذُكِر أنّ له جناحين طويلين، فإذا رأى المراكب تسير بقلوعها تشبّه بها؛ فرفع جناحيه كهيأة القلوع، ويباري السفن في السير، فإذا أعيا ردّ جناحيه إلى قرارها، ومتى رأى الغريق تعرض له وأنقذه، فسبحان من ألهمه.

قال ابن البيطار[3]: هو حوت كبير أسود، وفمه في حلقه، وله أسنان، ويسمّى خنزير البحر، ولا يمشي إلاّ في جماعة؛ يتلو الواحد الآخر، ولحمه كثير الشحم، وإذا أذيب شحمه في حنظلة فارغة من شحمها وغُلي فيها وقطر في الأذن، نفع من الصمم القديم والحديث، ولحمه بارد بطيء الهضم، إذا أكله الأكارون وأصحاب المهنة قوّى

---

(١) الجامع ١/ ١٦١.

(٢) العجائب ١/ ٢١٢.

(٣) الجامع ٢/ ٩٥ـ ٩٦.

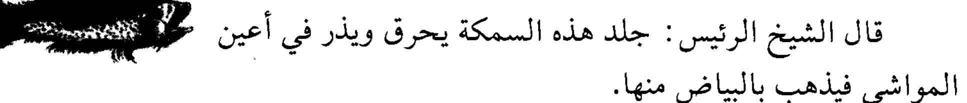
أعضاءهم، وإذا عُلِّقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا، وأكل شحمه ينفع وجع المفاصل، ولحمه يشاكل لحم كلب الماء في الغلظ، وبطء الهضم، وتوليد السوداء، ورداءة الكيموس.

١٥٣ ـ زامور

سمكة مباركة يحبها البحريون، ويتفاءلون بها الخير والرشد، والصيادون إذا رأوها في الشبكة سيّبوها لحبهم إياها والتفاؤل برؤيتها، وزعموا أن هذه السمكة أيضاً تحبّ الإنسان، فإذا رأت سفينة في البحر لا تزال تمشي قدّامها كالدليل، وإذا قصد السفينة شيء من الحيتان الكبار، فالزامور يدخل أذنها ويشغلها بتحركه في دماغها حتى تطلب السمكة العظيمة حجراً وتضرب رأسها عليه إلى أن تموت، فإذا ماتت، خرجت من أذنها[١]؛ وقد كفت أهل السفينة شرّها.

١٥٤ ـ بيناس

سمكة توجد بناحية بيت المقدس، وهي معروفة.



قال الشيخ الرئيس: جلد هذه السمكة يحرق ويذر في أعين المواشي فيذهب بالبياض منها.

١٥٥ ـ سرطان

حيوان لا رأس له، وعيناه على كتفيه، وله ثمانية أرجل يمشي على أحد جانبيه، وفي كلّ سنة يسقط جلده سبع مرات، ولوكره بابان أحدهما في الماء والآخر في اليبس، إذا انسلخ جلده يسدّ الباب الذي في الماء حتى لا يدخل عليه عدوّ في حال ضعفه، ويترك الباب الذي من ناحية اليبس مفتوحاً / ٧٨/ ليهب الهواء منه عليه؛ لكي يصلب جلده ويعود إلى حاله، فحينئذٍ يفتح الباب الذي من ناحية الماء ويخرج منه لمعاشه[٢].

قال ابن البيطار[٣]: أمّا السرطانات النهرية فإنّ رمادها يجفّف، وفي خصوصية جملة جوهرها أنها تنفع نفعاً عجيباً من نهشة الكَلْب الكَلِب إذا استعمل وحده، وإذا استعمل مع الجنطيانا خمسة [أجزاء] ومن رماد السرطانات عشرة أجزاء، وتستعمل هذه

---

(١) العجائب ١/ ٢١٢ـ ٢١٣. (٢) العجائب ١/ ٢١٣. (٣) الجامع ٣/ ٩.

السرطانات محرقة، وكان إسخريون المجرب يحرق السرطانات بأن يتّخذ قدراً من نحاس أحمر، فيضع فيه هذه السرطانات أحياء ويحرقها حتى تصير رماداً فيسهل بذلك سحقها، وكان يحرق السرطانات في الصيف بعد طلوع الشعرى العبور إذا كانت الشمس في الأسد والقمر قد مضت له ثمان عشرة ليلة، وكان يسقي هذا الدواء من نهشه كَلْب كَلِبٌ، حتى يمضي له أربعون يوماً، والشربة منه مقدار ملعقة كبيرة، يذرها على الماء ويسقيها المنهوش، فإن لم يتهيّأ له أن يتولى أمره من أول ما نهشه لكن بعد أيام، كان ينثر له من الدواء على الماء مقدار ملعقتين، ويسقيه، وكان يضع على موضع النهشة من خارج المرهم المتخذ بالزفت، وهو الذي يقع فيه الجاوشير والخلّ، ومقدار ما يقع فيه من الزيت رطل، ومن الخلّ قِسْط بالقسط المنسوب إلى أنطاليا، ويجعل الخلّ ثقيفاً جدّاً؛ ومن الجاوشير ثلاث أواقٍ. قال: وإنما ذكرت هذا الدواء لعلمي أنه لم يمت من نهشة الكلب أحد واستغل هذا الدواء على هذه الصفة.

وقال آخر: إذا أحرقت [السرطانات] النهرية، وأخذ من رمادها ثلاثة مثاقيل مع مثقال ونصف جنطيانا، وشرب بشراب ثلاثة أيام نفع، منفعة بيّنة من عضة الكلْب الكَلِب، وإذا خلط بعسل مطبوخ، نفع من شقاق الرجلين والمقعدة، والشقاق العارض من البرد، وإذا دقت السرطانات نيّئة وسحقت وشربت بلبن الأتن، نفعت من نهش الهوام والرتيلاء والعقرب، وإذا طبخت وأكلت بمرقها، نفعت من به قرحة في رئته، ولمن شرب الأرنب البحري، وإذا دقت مع الباذروج وسحقت وقربت من العقرب ماتت. والسرطانات البحرية تفعل مثل ذلك، إلا أنها أضعف، وإن شرب منه شيء بشراب أبيض نفع من أسر البول وفتت الحصاة وأخرجها، وإذا طبخت من رازيانج وكرفس وصفّي الماء وشرب منه مقدار ثلاث أَواقٍ، أدرّ البول والطمث، وإن سحق نيئاً وغسل بماء ثم صفّي وتغرغر منه بمقدار سكرجة، نفع من الخوانيق ووجع اللوزتين وسكن الوجه مكانه وحيا، وإن علّقت عين السرطان على من به حمّى غِبّ شفاه ذلك.

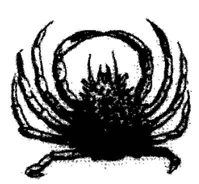
ولحم السرطانات النهرية ومرقها ينفع المسلولين ويزيد في الباه، وخاصة إذا فتق بطنه وغسل برماد وملح، وطبخ مع الشعير، وإذا وضع على موضع نهش الحيات والأفاعي نفع، ويحلل الأورام الجاسية، ورماده نافع في أدوية البهق والكلف، وإذا بُلَّ بالخلّ ووضع على عضّة الكَلْب الكَلِب نفع، وإذا شرب بلبن الأتن نفع من نفث المرة الصفراء من الصدر، وإذا سحقت وطليت على لدغ العقرب نفعت، وإذا طبخت بحشيش الشعير، نفعت من ابتداء السلّ المتولد عن يبس الصدر والرئة، وهو عسر الهضم كثير الغذاء، ويصلحه الطبخ بالماش، ويخرج الأزجة والشوك ضماداً، ويؤخذ

من رماده مع الطين المختوم والصمغ الكثير أو رُبّ السوس فينفع المسلولين. مجرب، وإن طبخ بالشبت وتغرغر به الملسوع أبرأه، وإن علقت أرجل السرطانات على شجرة مثمرة، سقط ثمرها من غير علة، وإن أحرق وطلي به ثدي من بها سرطان أبرأها.

١٥٦ ـ سرطان بحري

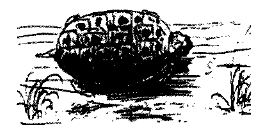
حيوان شكله عجيب، كأنه خمس حيّات برأس واحد[١].

قال ابن البيطار[٢]: /٧٩/ ليس يعني به كل سرطان من البحر، بل ضرب منها مخصوص حجري الأعضاء، كلها يجلو آثار القروح من العين، ويحدّ البصر، ويجلو الأسنان إذا سحق واستُنَّ به، ويدخل في الأكحال محرقاً وغير محرق، والمحرق أفضل وأقوى لفعله، وفيه قبض وجلاء، وينشف الرطوبات المنصبّة إلى طبقات العين، وتقويته لطبقاتها وعضلاتها، ويقوي أعضاءها، ويزيد في جلائها، وإذا أحرق ازداد لطافة وتقوية، ويستعمل في الكحل العزيزي مع التوتياء الهندي.



١٥٧ ـ سلحفاة بحريّة

حيوان برّي، وقد ذكر، أمّا البحري، فيكون عظيماً جدّاً، حتى يظن أصحاب المراكب أنها جزيرة[٣]، حكى بعض التجار. قال: ركبنا البحر فوجدنا في وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات أخضر، فخرجنا إليها وحفرنا حفراً لنطبخ فيه، فبينما نحن مشتغلون بالطبخ إذ تحركت الجزيرة، فقال الملاحون: هلمّوا إلى مكانكم فإنها سلحفاة أصابتها حرارة النار، بادروا قبل أن ينزل بكم إلى الماء.



قالوا: إنها تخرج من الماء وترعى، فإذا باضت، صرفت همّتها إلى بيضها محاذية لها، ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها، وتحضن البيض حتى يدرك؛ فإنّ أسفلها صلب لا حرارة فيه.

قالوا: وإذا أراد الذكر السفاد، فالأنثى لا تطارحه، فيأتي بحشيشة في فمه، فتنقاد له الأنثى. وتسمّى مهركياه.

قال ابن البيطار[٤]: دم السلحفاة البحرية إذا شرب وإنفحة أرنب وكمون، وافق نهش الهوام، ومن شرب الضفدع الآجامي، ودم السلحفاة البحرية إذا شرب وافق من به صرع، ومرارة السلحفاة تصلح للحباق لطوخاً إلى آخره، وقد ذكرناه في السلحفاة البرية. والله أعلم.

---

(١) العجائب ١/ ٢١٤.
(٢) الجامع ٣/ ١٠.
(٣) العجائب ١/ ٢١٥.
(٤) الجامع ٣/ ٢٨.

١٥٨ ـ سَمَك

أصناف السمك كثيرة جداً، ولكل صنف اسم خاص، والتفاوت بين أصناف هذا النوع أكثر من التفاوت بين سائر أصناف الحيوانات، فإنّ من السمك من لا يدرك الطرف أوله وآخره.

حكى بعض التّجار، قال: مرت علينا سمكة فانتظرنا انقطاعها أربعة أيام حتى انتهى ذنبها. ومن السمك من لا يدركه الطرف لصغره، فكل ما يكون في الماء العذب فلحمه أطيب وألطف، وقالوا: إنّ الذكر من السمك إذا سبح إلى جانب الأنثى عقف الذكر ذنبه والأنثى ذنبها، فالتقى المبيالان، فيكون ذلك لقاحاً، وإذا كان أوان البيض تأتي إلى الماء الضحضاح، وتحفر ثم تبيض في تلك الحفرة وتغطيه بالطين؛ فإنها تفرّخ في تلك الحفرة.

قال بليناس الحكيم في كتاب خواص الحيوان: إنّ السكران الثمل إذا شمّ رائحة السمك الطري زال سكره؛ ورجع إليه / ٨٠/ عقله[(١)].

قال ابن البيطار[(٢)]:

سماريس: صنف من السمك، رأس المملوح [منه] إذا أحرق، قلع اللحم الزائد في القروح، ومنع القروح الخبيثة أن تسعى في البدن، ويقطع الثآليل التي تسمّى التوث، ولحمه موافق من لسعة العقرب؛ وعضة الكَلْب الكَلِب كالذي يفعله كل سمك مالح.

وفرميون: وهو سمك بحري إذا صيّر في بطن خنزير وخيط البطن وطبخ بثمانية عشر رطل ماء إلى أن يصير ثلاثة أرطال ماء، وصفّي وبُرّد؛ وسقي منه، أسهل إسهالاً كثيراً برفق، وإذا ضمّد به من عضّة أو نهشة شيء من الهوام انتفع به.

وجميع السمك رديء، عسر الانهضام لما يتولد منه من الدم، وإذا تولّد كان مملوءً لزوجات يتولد منها بلاغم غليظة رديئة وأمراض خبيثة، وأعظم ضرره على من لم يعتده وألجىء إلى إدمانه، وهو يختلف بحسب أجناسه، وعظم جثته، وجودة مائه ومكانه الذي يتكون عنه، وبحسب ما يصنع منه من شيءٍ أو قَلْي أو مقر وتمليح، والعظيمة الجثة أكثر غذاء وأكثر فضولاً، والكثير الزهوكة المنتن الرائحة القليل اللذة رديء الخلط جدّاً لا ينبغي أن يؤكل، وأجود السمك ألذه وأقلّه سهوكة صغيراً وكبيراً، وقلّ ما يكون السمك الجيّد في النقائع والآجام والمياه القائمة الرديئة، وقد تكون في الأودية العظام والقني العذبة.

---

(١) العجائب ١/ ٢١٦.

(٢) الجامع ٣/ ٣٢.

وفي مواضع من البحر سمك جيد، حسن اللون، طيب الرائحة، قليل الزهوكة، وما اصفرّ واسودّ من السمك فرديء في أكثر الأمر، وقد يصلح السمك إذا اتخذ بالخلّ للمحمومين والمحرورين، وينفع أصحاب اليرقان والأكباد الحارة، وأضرّ ما يكون السمك لأصحاب المزاج البارد والمعد البلغمية، فيولد في هؤلاء عند إدامته أمراض في العصب والدماغ، ولذلك ينبغي لمن اضطر منهم إلى إدمانه أن يقليه أو يشويه بدهن الجوز والزيت، وإن يأكله بالفلفل السحيق، ويأخذ عليه الزنجبيل المربّى، ويشرب عليه الشراب الصرف القويّ، ويصابر العطش ما أمكن، فإنّ السمك طريه ومالحه يعطش، وإن يشرب عليه من الماء ما يمدد المعدة ويشتاق إلى القيء بادر إلى القيء، على أن الأجود أن لا يؤكل السمك إلا يوم يعزم فيه على القيء، ومن أكل منه ولم يتّفق له القيء، فليشرب بعده دواء مسهلاً ليخرج من البدن ما يولده من البلغم اللزج والزجاجي الذي يكون سبباً للقولنج الصعب والفالج والسكتة، والعسل أيضاً مما يصلحه إذا أخذ عليه، ويجلو بلاغمه، ويغير مزاجه لا سيّما إن كان مع شيء من الأفاويه، إلاّ أنه من قبل أن يزيد في العطش ويسرع إليه، والمكبب من السمك على الجمر أخفّ على المعدة من المقلوّ في الدهن، ولا سيّما الهاري والصغار منه، وأما [إذا] لوّث بالدقيق وقلي بالدهن فَوَخِمٌ جِداً كثير الإعطاش، بطيء النزول، والمالح منه لا يخلو من توليد البلاغم الزجاجية، لكن أسرع ما يتولد عنه البلاغم المالحة التي تكون سبب الجرب المقشر والقوابي البيض، ويفسد المزاج، ويؤدي إلى الإستسقاء؛ لأنه لا يدرّ البول، بل يسدّ مجاريه ومجاري الكبد، ويدعو إلى كثرة شرب الماء، إلاّ أنّه أقلّ توليداً للنفخ، فمن لم يعتده ويكثر منه لحقه ذلك، وأمّا من اعتاده فربّما جفّف البطن تجفيفاً شديداً، ويصلح السمك المالح مّرة بالخل إذا أكل معه أو مُقِرَ به، فيقلّ توليده للعطش، ويلطف البلغم المتولد منه، ومرّة بأن يلقي بالدهن ويؤكل بعده العسل أو الفانيذ، فيغير الدهن مزاجه القشف الذي اكتسبه بالملح، ويقلّ إعطاشه، وجودة السمك تكون من قبل غذائه مما يغتذي من حشيش وأصول نبات؛ فلحمه أجود، وما يغتذي من حمأة وأصول رديئة فهو أحسن، وما يغتذي من أقذار المدن وأوساخها فيكون أردأ من جميع السمك، حتى إنه إن مكث بعد إخراجه من الماء ساعة أنتن، وما كان من السمك فيه رطوبة /٨١/ ولزوجة مخاطية، فإنه إذا مُلِّح أذهب الملح عنه ذلك، والقريب العهد بالملح أفضل. والدم المتولد من جميع السمك أرقّ وألطف من المتولد عن المواشي، وغذاؤه أسرع تحليلاً. والسمك الصخري سريع الانهضام في غاية الجودة والموافقة وحفظ الصحة. لأنه يولد دماً متوسط القوام، ويتلوه في الفضل السمك اللّجي، والمارماهي يزيد في

الباه، وجميع ما يتخذ من السمك عسر الهضم، يولد السدد في الأحشاء وغيرها، ويصلحه العسل الكثير، ولا ينبغي أن يؤخذ على السمك المالح الجوارشات الحارة كي لا يلتهب البدن منه من ساعته، ويثور الحمو، بل يكفي في ذلك العسل والفانيذ، وليس يجوز أن يأخذ ذلك عليه من كان محروراً، ولكن ينبغي أن يشرب عليه السكنجبين بالخل الحاذق، ويتجرع عليه الخل، ويؤكل ممقوراً.

وشرّ السمك أوحمه وأبطأه نزولاً إذا جمع مع البيض، ولا يكاد يسلم آكله من الهيضة ولذلك [ينبغي] أن يشرب عليه من ساعته شراباً صرفاً يسيراً، حتى إذا نزل قليلاً عن فم المعدة شرَب عليه شراباً كثيراً ممزوجاً؛ لِيُلَيّن عليه البطن سريعاً، ثم يؤخذ الغذاء بعد خروجه بشيء من الجلنجبين العسلي أو العتيق من السكري على حسب مزاج البدن، ويشرب عليه من به غثي من رُبّ السفرجل، ومن ليس به غثي شربه من ماء حارّ يغلي غلياناً.

١٥٩ ـ سُمَيْكَة صَيْدا

قال ابن البيطار(١): تصاد في أيام الربيع لا غير عند هيجانها، والمنتفع منه الذكور خاصة، وإذا صيدت ملّحت بقليل ملح وجفِّفت، فإذا احتيج إليها أخذ منها وزن نصف درهم مسحوقاً في خمر أبيض في أثر الطعام وينام عليها، فإنها تحرك شهوة الجماع، وتسرع في الإنعاظ، ومستعملها قليل، وهي تصاد بعد منتصف شهر شباط، والذكر منها يهيج الباه للرجال، وعلامة الذكورية رقطة تحت حنكه الأسفل تراكب رجليه، والأنثى تهيج باه النساء، والمستعمل منها نحو الخروبة، يلقى على بيضة ويقلى ويؤكل.

١٦٠ ـ ضفدع

حيوان بريّ بحريّ، عيناه بارزتان غاية البروز، وحاسة سمعه وبصره حادة جدّاً(٢).

روي عن عبد الله بن عمر: «لا تقتلوا الضفادع فإنّ نقيقهنّ تسبيح»(٣).



وأول نشوء الضفادع أن يظهر في شبه المعاء الدقيق، فيرى في الماء نحو شهر، ويرى فيه حَبّ أسود كالدخن، فإذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحبّ، خرج منه مثل الدعموص، ثم بعد أيام ينبت له اليدان والرجلان.

---

(١) الجامع ٣/ ٣٥.
(٢) العجائب ١/ ٢١٧.
(٣) سنن النسائي ٧/ ٢١٠.

قال الجاحظ[١]: الضفادع من الخلق التي لا عظام لها، ويحدث منها عدد لا يحصى في غبّ المطر إذا كان المطر ديمة، ولا يحدث إلاّ في الضحضاح، حتى زعم قوم أنها في السحاب.

قال ابن سينا: إذا كثرت الضفادع على خلاف العادة، كان الوباء عقيبها. وقيل: إنّ الضفادع تنقّ بالليل، فإذا رأت النار تركت النقيق، وقيل: إنه إذا ألقي في النبيذ، ذهبت حركته وبقي كالميت، فإذا أخرج منه، ووضع في ماء، عاش وتحرك.

قال الجاحظ[٢]: إنّ الضفدع لا يحصل له نقيق إلاّ إذا كان حنكه الأسفل في الماء، ولأجل هذا إذا كان الضفدع /٨٢/ خارج الماء لا يسمع له نقيق.

قال ابن البيطار[٣]: النهرية منها تطبخ بملح وزيت فتكون بادزهر للهوام كلها، ومرقها إذا عمل على هذه الصفة وخلط مع موم ودهن ورد، وافق الأمراض المزمنة والقروح ذات المِدَّة، وإذا أحرقت الضفادع وذرّ رمادها على الموضع الذي يسيل منه الدم، قطع سيلانه، وكذلك الرعاف، وإذا خلط بزفت رطب ولطخ على داء الثعلب أبرأه، وإذا طبخت بماء وخلّ وتمضمض بطبيخها، نفع من وجع الأسنان. وأدمغة الضفادع المحرقة يقال: إنها تقطع انفجار الدم إذا نثر عليها، وإذا عولج به داء الثعلب مع الزفت الرطب شفاه. وأصاب رجلاً سهم فنشب في عظم وجهه وبقي مدّة، وعولج فلم ينفع حتى وضع عليه ضفدع قد سلخ جلده ورمي رأسه وأطرافه يوماً وليلة، فخرج الزجّ وبرز من ذاته، حتى سال اللحم الذي كان في ممرّ الجراحة، ولهذه القوّة الجذب؛ لأنه يقلع الأسنان، والضفدع البري إذا تناوله الدواب في الرعي، سقطت أسنانها، وقد استعمل شحمه لقلع الأسنان، وحراقته جيدة لداء الثعلب. ولحم الضفدع ينفع من لسع الهوام.

فائدة[٤]:

حكى بعض الفضلاء أنه كان بالموصل، وكان بدر الدين صاحب الموصل قد اتخذ جوسقاً على بستان، وبقربه بركة كبيرة قد تولّد فيها ضفادع كثيرة، فكان صياحها في الليل يؤذي من يبيت في ذلك الجوسق فقال الأمير: دبّروا لنا ما يدفع عنّا هذا الذي قد شوّش علينا، ففعلوا أشياء فما أفادت حتى جاء رجل وقال: اجعلوا طشتاً مكبوباً على وجه ماء البركة، ففعلوا ذلك فلم يسمع للضفادع نقيق بعد ذلك.

---

(١) الحيوان ٥/ ٥٢٧ـ ٥٢٩.
(٢) الحيوان ٥/ ٥٢٥.
(٣) الجامع ٣/ ٩٤.
(٤) العجائب ١/ ٢١٩.

١٦١ ـ علق

حيوان أسود اللون، كبيره أصغر من إصبع، يوجد في المياه، ويستعمل في المعالجات، فإن الأطباء إذا أرادوا إخراج الدم في موضع مخصوص، جعلوا هذا الحيوان في وسط طين؛ وقرّبوه من العضو، فإنه يتشبث به ويمصّ دمه، فإذا أرادوا سقوطه، وضعوا عليه ماء الملح فيسقط في الحال، وربّما يكون شيء من صغاره في الماء المشروب فيعلق في الحال، فلا يسقط إلاّ بدخان وبر الثعلب، وإذا أصاب دكان الزجاج صانع الكور دخان العلق فجميع ما على ظهر الكور يتكسر، وكذلك تنور الخباز يسقط الخبز جميعه في النار، وإذا نزل العلق في قارورة حتى يموت ثم يسحق ويطلى به الموضع الذي ينتف الشعر منه كالإبط وغيره فإنه لا ينبت بعده البتَّة.

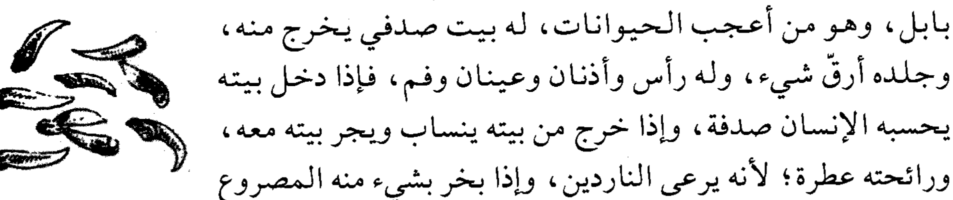


* * *

هذا ما غلب الظنّ في كونه مشتركاً؛ لأنّ حيوان الماء غالب ما ذكر منه بحري، وهي مشتركة بين ناحية الشرق والغرب، وأما ما وقع النقل في اختصاصه وإن احتمل إشراكه فمنه:

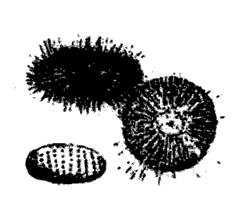
١٦٢ ـ غطا

صنف من الدواب الصدفية[1]، يوجد في المياه القائمة ببلاد الهند، ويوجد بأرض بابل، وهو من أعجب الحيوانات، له بيت صدفي يخرج منه، وجلده أرقّ شيء، وله رأس وأذنان وعينان وفم، فإذا دخل بيته يحسبه الإنسان صدفة، وإذا خرج من بيته ينساب ويجر بيته معه، ورائحته عطرة؛ لأنه يرعى الناردين، وإذا بخر بشيء منه المصروع نفعه، وإذا أحرق، يجلو رماده الأسنان، وإذا ذرّ رماده على حرق النار، نفعه نفعاً بيّناً.



١٦٣ ـ قنفذ الماء

حيوان يوجد في نواحي /٨٣/ كرمان، تأكله المجوس هناك، مقدمه يشبه القنفذ البري، ومؤخره يشبه السمك، ولحمه طيب جدّاً[2]، زعموا أنه يخرج من الماء في حجم البقرة وأكبر، ولونه أسود، ويتخذ من جلده طبل، ويكون كاسه أسفيدروه، فإنه



(١) العجائب ١/٢١٩ وفيه اسمه «قطا». (٢) العجائب ١/٢٢٢.

إذا دُقّ هربت السباع من صوته، وأمّا الهوام، فتموت كلها[١].

١٦٤ ـ قوي

صنف من السمك، عجيبٌ جدّاً، على رأسه شوكة قويّة يضرب بها[٢]، حكى الملاحون أنّ هذه السمكة إذا جاعت، رمت نفسها إلى الحيوانات لتبتلعها، ثم تضرب بشوكتها أحشاء الحيوان وتهلكه، وربما تخرج من شقّ بطنه وتتغذّى منه، وإذا قصدها قاصد في الماء، تضربه بالشوكة فتهلكه، وربما ضربت السفينة بالشوكة فتثقبها ويهلك أهلها وتأكل منها، والملاحون يعرفون ذلك فيلبسون السفينة جلد هذه السمكة من خارج؛ فإن شوكتها لا تنفذ فيه.

قال ابن البيطار[٣]: عقرب بحريّ، حوت في رأسه شوكة يضرب بها فيؤلم ألماً شديداً كألم العقرب أو أشد، مرارته توافق الماء الذي في العين والغشاوة والقرح المسمّى لوقوما العارض في العين.

وأما الغربي روثيان، يسميه أهل مصر: القرش، صنف معروف من السمك، يوضع لحمه على العضو الذي فيه النصل أو الشوك فيجذبهما بإذن الله، ويطبخ بالحمص الأسود ينقّي البطن من حبّ القرع ويهيج الباه، وينفع من استرخاء الآلة.

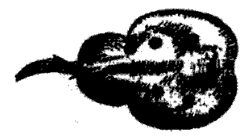
قال ابن البيطار[٤]: وهو سمك بحري يحلل الأورام الصلبة، ويجتذب الأزجة، ويستفرغ حبّ القرع، ويشرب لذلك بسكنجبين، وإذا دُقّ مع الحمّص الأسود وضمدت به السرّة أخرج حبّ القرع، وإذا جفف وسحق مع فلفل واكتحل به نفع صاحب الغشا، وهو يزيد في المني، ويليّن البطن، وقيل إنّه يزيد في المني قبل أن يملّح، ويغذو غذاء صالحاً، فإذا ملّح أو عتّق يولد سوداء وحكة رديئة، وهو عسر الهضم، رديء للمعدة ينبغي أن يصلح بالخلّ والمري والكراويا، ويؤخذ بعده أقراص العود وجوارش السفرجل المسهل، ومن كان محروراً جدّاً، يشرب عليه ربّ الرمان المنعنع، وهو يزيد في الباه ويسخن الكلى والأرحام، ويعين على الحبل، لكنه في هذه الأحوال لا ينبغي أن يتخذ بالخلّ، بل يسلق سلقاً بليغاً، ويتخذ منه عجة بدهن الجوز وصفرة البيض، ويجعل معه شيء من البصل والكراث.



(١) الجامع ٤/٣٨.
(٢) العجائب ١/ ٢٢٢.
(٣) الجامع ٣/ ١٢٨.
(٤) الجامع ٢/ ١٤٦.

١٦٥ ـ رعادة

سمكة صغيرة، مخدّرة جدّاً[١]، من خاصيتها أنها إذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك الحبل يرتعد حتى لا يقدر على إمساك الحبل، وإن كان الحبل طويلاً فإن لم يتركه الصيّاد، أفضى إلى إطفاء حرارته من برودة / ٨٤/ السمكة، والصيادون يعرفون ذلك، فإذا أحسّوا بها، شدّوا حبل الشبكة في حجر أو شجر أو وتد حتى تموت السمكة، فإذا ماتت زالت خاصيتها، وأطباء الهند يستعملونها في الأمراض الشديدة الحرارة، أما استعمالها في الأقاليم الستة، فغير ممكن.

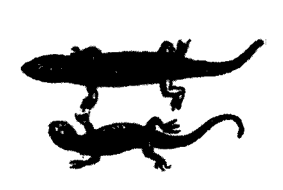


قال الشيخ الرئيس[٢]: إذا قرَّبت من رأس المصروع، أبطلت حسّه بالتخدير، وإذا علقت المرأة شيئاً منها على نفسها، لم يقدر زوجها على مفارقتها شبراً، وكذلك لو علقه الرجل على نفسه.

قال ابن البيطار[٣]: هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر، وإن أُدني من رأس من يشكو الصداع، سكن صداعه، وإذا أُدنِي من مقعدة من انقلبت أصلحها، وجرب فوجد ينفع ما دام حيّاً، وإذا احتمل سدَّ المقعدة التي تبرز إلى خارج، والزيت الذي تطبخ فيه يسكن أوجاع المفاصل الحريفة إذا ذهبت به.

قال ابن البيطار[٤]: رأيت بمالقة في بلاد الأندلس سمكة عريضة مفرطحة الشكل يسمونها الغرونة لون ظاهرها لون رعاد مصر، وفعلها في تخدير يد ماسكها كفعل رعاد مصر، لا تؤكل البتّة، وأصاب قوماً جهد، ولم يعلموا أمرها فشووها وأكلوا منها فماتوا في ساعة واحدة.

١٦٦ ـ سقنقور



قال الشيخ الرئيس: هو ورل مائي يصطاد في نيل مصر، يقولون: إنه من نسل التمساح، وأجوده ما يصطاد في الربيع، وقال غيره: إنه فرخ التمساح، فإذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحاً، وما قصد الرمل صار سقنقوراً[٥].

قال ابن البيطار[٦]: هو جنس من الحراذين يجفف في الخريف، إذا شرب منه وزن درهم، حمي من الموضع الذي يلي كلاه بشراب أنهض شهوة الجماع، ويقع في

---

(١) العجائب ١/ ٢١٢.
(٢) العجائب ١/ ٢١٢.
(٣) الجامع ٢/ ١٤١.
(٤) الجامع ٢/ ١٤١.
(٥) العجائب ١/ ٢١٤.
(٦) الجامع ٣/ ٢٠ـ ٢١.

أخلاط الأدوية المعجونة، وهو شديد الشبه بالورل، يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها، وهو مما يسعى في البرّ ويدخل في الماء، يعني النيل، ولهذا قيل له: الورل المائي لشبهه به، ولدخوله في الماء، وهو يتولد من ذكر وأنثى، ويوجد للذكر بالتشريح خصيتان كخصيتي الديوك في خلقتهما وموضعهما، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة، وتدفنها في الرمل فيكمل كونه بِحرارته، وقيل إنَّ للذكر من السقنقور إحليلين، وللأنثى فرجين، ويحتاج ذلك إلى بْحث مستقصى من جهة التشريح، وسمع من بعض أهل الصعيد أنّ السقنقور يعضّ الإنسان ويطلب الماء، فإن وجده دخل فيه، وإن لم يجده بال وتمرغ في بوله، وإذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته، وسلم السقنقور، فإن اتفق أن يسبق المعضوض إلى الماء فدخله قبل دخول السقنقور الماء وتمرغ في بوله، مات السقنقور لوقته، وسلم المعضوض، وهذا من الخواص العجيبة، والأفضل من هذا الحيوان الذكر، والأبلغ في المنافع المنسوبة إلى الباه قياساً وتجربة، بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى، والمختار من أعضائه ما يلي متنه وأصل ذنبه ومحاذي سرّته ولحمه وكبسه، والوقت الذي ينبغي أن يصاد فيه وقت الربيع، فإنه في هذا الوقت يهيج للسفاد، ويكون أبلغ نفعاً، وكيفية إعداده لذلك أن يذكّى في يوم صيده، فإنه إذا ترك بعد صيده حيّاً، ذاب شحمه وهزل لحمه وضعف فعله، ثم يقطع رأسه وأطرافه وذنبه، ولا يستأصل الذنب، بل يترك مما يلي أصله شيء، ويشقّ جوفه طولاً، ويخرج جوفه ما خلا كبسته وكُلاه، وينظف ويحشى ملحاً، ويخاط الشقّ، ويعلق منكّساً في الظلّ في موضع معتدل الهواء إلى أن يستحكم جفافه ويؤمن فساده، ويرفع / ٨٥/ في إناء يمنع الهواء من الوصول إليه وترويحه كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصفصاف والطرفاء أو خوص النخل، ويصان من الفأر وغيره إلى وقت الحاجة إليه.

ولحم هذا الحيوان طرياً حار الطبع رَطِبُهُ، ومملوحه المجفَّف أشدّ حرارة وأقل رطوبة، ولا سيّما ما مضى عليه بعد تعليقه مدّة طويلة، ولذلك لا يوافق استعماله لذوي الأمزجة الحارة اليابسة، كما يوافق ذوي الأمزجة الباردة الرطبة، بل ربّما يضرّهم إن لم يركب معه ما يصلحه، وخاصة لحمه وشحمه [في] إنهاض شهوة الباه وتهيج الشبق وتقوية الإنعاظ والنفع من أمراض العصب البارد والزيادة لهذه الأسباب في الجماع، وخاصة مما يلي منه متنه وأصل ذنبه ومحاذي سرته وكُلاه وكبسته، سيّما المملوح المجفف كما وصفنا هو ينفع بمفرده؛ أو إذا ألقي في أخلاط الأدوية المركبة لهذا الغرض لكنه إذا استعمل بمفرده كان أبلغ وأقوى، وذلك بأن يؤخذ من مجفَّفه مثقال إلى

ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنّه وبلده، والوقت الحاضر من أوقات السنة، فيسحق ويلقى على خمر عتيق مراوح، ويسقى لمن يستخير التداوي بالخمر أو على ماء العسل غير المطبوخ، أو نقيع الزبيب الحلو، أو يذر على صفرة بيض الدجاج الطري النيمرشت ويحتسّى، وكذلك يفعل ملحه إذا ألقي في أخلاط الأدوية والأطعمة الباهية، وأخذ منه وزن درهم إلى درهمين؛ وذرّ على صفرة البيض المذكور بمفرده، أو مع مثله من بزر الجرجير المسحوق.

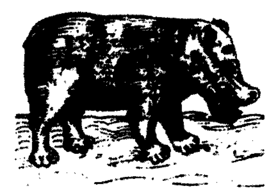
قال ابن البيطار[١]: ولا يوجد السقنقور في عصرنا بالديار المصرية إلاّ في بلد الفيّوم خاصة، وأكثر صيده في أيام الشتاء في الأربعينية إذا اشتد عليه برد الماء وخرج منه إلى البر، فحينئذٍ يصاد.

١٦٧ ـ فرس الماء

قالوا: إنه كفرس البر، وأكبر عرفاً وذنباً، وأحسن لوناً، وحافره مشقوق كحافر البقر، وجثته أكبر من الحمار بقليل[٢].

قال الجاحظ[٣]: هو في نيل مصر، يأكل التمساح أكلاً ذريعاً، ويقوى عليه بقوّة ظاهرة.

قالوا[٤]: ربّما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس في البَرّ، فيتولد من بينهما فرس في غاية الحسن. حكي أنّ شيخاً من مشايخ خراسان نزل على طرف النيل. وكان معه حجرة فخرج من الماء فرسٍ أدهم عليه نقط بيض كالدراهم، فنزا على الحجرة، فحملت منه؛ فولدت مهراً شبيهاً بالفحل عجيب الصورة، ثم إنه طمع في مهر آخر فجاء ومعه المهر والحجرة إلى ذلك الموضع، فخرج الفرس من الماء وشمّ رائحة مهره ساعة، ثم وثب في الماء وتبعه المهر، ثم كان الشيخ يعاود ذلك المكان كثيراً فلم يعد الفرس.



قال عمرو بن سعيد: وهو يؤذن بطلوع النيل بأثر وطئه، فإنه حيث وجدوا أثر حافره عرفوا أن ماء النيل ينتهي إلى هناك.

١٦٨ ـ قندر

حيوان بحري برّي يكون في الأنهار العظام في بلاد أيسو، ويتخذ من البر بيوتاً إلى

---

(١) الجامع ٣/ ٢١.
(٢) العجائب ١/ ٢٢٠.
(٣) الحيوان ٧/ ١٢٩ـ ١٣٠.
(٤) العجائب ١/ ٢٢٠.

جانب، ويتخذ لنفسه مكاناً كالصفة عالياً، ولزوجته دون التي له، وعن شماله لأولاده، وفي أسفل منهم لعبيده[١]، ولمسكنه باب إلى النهر، والماء في أسفل /٨٦/ ذلك البيت، وباب إلى البرّ عالٍ، فإن جاء العدوّ من جهة الماء أو طغى الماء، خرج من جانب البَر، وإن جاء من جهة البرّ، خرج من الماء، وهو يأكل لحم السمك، ويطعمه خدمه، والخدم تجرّ خشب الخلنج لعمارة بيوته، والتجار في تلك البلاد يعرفون جلود العبيد، وذلك لأنَّ الخادم يقطع خشب الخلنج بشدّة، ويجرّه بفمه، فيحك الخشب جوانب فمه، فتسقط طاقات شعره يميناً وشمالاً، والتجار إذا رأوا جلداً بهذه الصفة قالوا: هذا جلد الخادم، والمخدوم لا يكون بهذه الصفة، لأن شغله صيد السمك، وخصية هذا الحيوان تسمى جندبيدستر، تنفع من ريح الصبيان والصرع إذا سقي منه قدر حبّة في جلاّب. مجرب، وينفع أيضاً من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة، كلّها.

قال الشيخ الرئيس: إنه ينفع من القروح القتّالة، ومن الرعشة والتشنج، والكزاز، والخدر، والفالج، والنسيان، ويخرج المشيمة والجنين، وهو نافع من لذع الهوام.

١٦٩ ـ كلب الماء

حيوان مشهور، يداه قصيرتان، ورجلاه أطول منهما، ذكروا أنه يلطخ يديه بالطين ليحسبه التمساح قطعة طين، ثم يدخل جوفه، ويقطع أحشاءه، ويأكل من بطنه ثم يمرق ويخرج من بطنه[٢]، وذكر أنّ من كان معه شحم كلب الماء؛ يأمن غائلة التمساح، وذكر بعضهم أن الجندبيدستر خصية كلب الماء، وإذا وقع واحد منها في الشبكة يجتمع عليه البقية ويتأسفون عليه، فإذا صيدت الأنثى فالذكر لا يجتمع بغيرها وعكسه، وذكر أنّ الذكر من هذا الحيوان، إذا علم أنّ الصياد قد حكم عليه، وأنه لا مهرب له، فإنه يسلّ خصيته بأنيابه ويرمي بها إلى الصيّاد، والأنثى تصاد لجلدها، وأمّا الذكر فلا يصاد إلاّ لخصيته، فالصيادون إذا ظفروا به، سلّوا خصيته وأطلقوه، فإن وقع في الشبكة مرّة أخرى، فإذا جاء الصياد، يستلقي ويرفع يديه ليريه أن خصيتيه قد نزعتا ليخلصه الصياد من الشبكة.

وغذاء كلب الماء السمك والسراطين، وذكر أن دماغه ينفع من ظلمة العين إكتحالاً، قال الشيخ الرئيس: من سقي من مرارته قدر عدسة، قتله بعد أسبوع، وإذا أتُّخذ من جلده جورب، فمن لبسه آمن النقرس. وقد ذكرنا منافع خصيته فيما تقدم.

* * *

---

(١) العجائب ١/ ٢٢١.

(٢) العجائب ١/ ٢٢٢ـ ٢٢٣.

النبـــات

الشجر
النباتات بالجانب الشرقي
النباتات بالجانب الغربي

النبات

النبات متوسط بين المعادن والحيوان، بمعنى أنه خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن، وغير واصل إلى كمال الحسّ والحركة اللتين اختُصَّ بها الحيوان، لكنَّه يشارك الحيوان في بعض الأمور؛ لأنّ الباري تعالى يخلق لكلّ شيء من الآلات ما يحتاج إليه في بقاء ذاته، فإذا زاد على ذلك يكون كَلاً وَبَقْلاً، فلا يخلفه.

ولا حاجة للنبات إلى الحِسّ والحركة بخلاف الحيوان، ومن عجيب صنع الباري تعالى. أنَّ الحبَّ والنوى إذا حصلا في تُربة نديّة، وأصابهما حرّ الشمس انشقّا، وجَذَبا بقوّة خَلَقها الله تعالى فيهما الأجزاء من الأرض، والمائية من الماء، ثم إنَّ تلك الأجزاء /٨٧/ يتراكم بعضها على بعض بواسطة قُوّى خلقها الله تعالى فيها، حتى يصير الحَبُّ نجماً بالغاً ذا عُروق وقضبان وأوراق وأزهار وحَبّ، والنوى يصير شجراً عظيماً ذا عروق وساق وأغصان وأوراق وثَمَرَة[١].

وهذه القّوى خلقها الله تعالى نوعين؛ خادمة ومخدومة، أما الخادمة فأربع، أوّلها الجاذبة، وهي القوّة التي تجذب الماء من أسفل الشجر؛ فإنّ الماء ليس من طبعه الصعود؛ ولكن هذه القوة تجذبه، والثانية الماسكة، وهي القوة التي تُمسك هذه النداوة حتى يعمل فيها غيرها، ووجود هذه القوّة في الحيوان أظهر، فإنّ الإنسان إذا شرب الماء، ثمّ نكسته، لا يخرج الماء من جوفه، فإنّ الماسكة تُمسِكُه بخلاف الماء في الجرَّة، فإنك إذا نكستها، يخرج الماء منها؛ إذ لا ماسكة للجرة، والثالثة الهاضمة، وهي التي تجعل تلك النداوة صالحة لأن تصير جزء النجم أو الشجر، والرابعة الدافعة، وهي التي تدفع من تلك الرطوبة ما لا يصلح أن يصير جزءاً منه، وهذه القوة في الحيوان أظهر؛ لخروج البول والروث من الحيوان.

وأمّا المخدومة، فأربع أيضاً، فأولها الغاذية، وهي قوة تقوم بدل ما ينحلُّ من النبات وتلصقه به وتجعله شبيهاً بجوهر النبات، والثانية النامية، وهي قوة تزيد في أقطار النبات بإيصال الغذاء إليها، وهذه القوّة في الحيوان أظهر، فإنها تبعث إلى اليد اليمنى من الغذاء نظير ما إلى اليُسرى حتى يتشابها، وكذلك إلى سائر أعضاء النشوء؛ لا سيما

---

(١) العجائب ٢/٢.

في الأعضاء الرئيسة الباطنة، والثالثة المُوَلِّدَة، وهي القوة التي تُولِّد مادة تصلح أن تكون ثمرةً وبذراً في النبات، وإنها هي خلاصة تلك الرطوبة، كالمني في الحيوان، والرابعة المُصَوِّرة، وهي القوة التي يصدر عنها التخطيط والتشكيل، ولهذه القوّة تصرُّف عجيب من إظهار أشكال الأوراق والأزهار والأنوار؛ وأشكال النَّماء، وكذلك للغاذية أيضاً، فربما تصرف جميع الغذاء إلى اللبّ، ولا تترك للشحم شيئاً؛ كما ترى في الجوز واللوز والبندق والفستق، ويتخذ له صندوقاً حصيناً ليبقى فيه زماناً طويلاً لا يلحقه فساد ليصلح للإدّخار، وربما تَصَرَّف جميع الغذاء إلى الشحم، ولا يترك للبِّ إلاَّ يسيراً، ليحصل منه البذر، كما ترى في التفَّاح والكمثري والسَّفَرْجَل؛ لئلاَّ يتعب آكله بالكسر والتَّنقِية، بل تجده معدّاً للأكل، وربّما توزع الغذاء على الشحم واللبّ؛ كما ترى [في] المشمش والدُّراقن اللوزِيَّيْن ونحوهما.

فهذه القُوى آلات جعلها تعالى سبباً لبقاء ذوات النبات وأنواعه بإخراج النجم والشجر من الحَبّ والنوى، ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[١] ثم النبات ينقسم إلى قسمين، شجر ونَجم، وسنتكلم عليهما كشرطنا في الحيوان، والله الموفق.

* * *

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٥.

الشجر

والشجر كلُّ ما له ساق، والأشجار العظام بمنزلة الحيوانات العظام، والنجوم بمنزلة الحيوانات الصغار، والأشجار العظام غالبها لا ثمرة له كما ترى الساج والدُّلْب والعَرْعَر؛ لأن المادة كلها صُرِفت في نفس الشجرة، ولا كذلك الأشجار المثمرة، فإن مادتها صُرِفت إلى الشجرة والثمرة.

ويشتبه حالها في ذلك بحال الذكور والإناث من الحيوان، فإنّ الغالب أنّ الذكور أعظم أبداناً من الإناث؛ لأنّ المادة في الإناث يصرف بعضها إلى الأَجِنَّة.

ومما تشاركت فيه الحيوان والنبات؛ أمر التغذية، فإنّ الغذاء كما يسري في بدن الحيوان حتى لا تبقى شعرة واحدة إلا أخذت قسطها، فكذلك الماء الذي تسقى به الشجرة والنبات، فإنه يعلو إلى الأغصان في داخل تجاويف الأشجار شيئاً فشيئاً؛ حتى ينتشر في جميع أوراق الشجر وأطرافها حتى يتغذى كل جزء من كلّ ورقة، ويجري في تجاويف عروق شعرية /٨٨/ صغار ترى في أصل الورق، حتى كأنّ العِرْقَ الكبير نهرٌ، وما يتشعب عنه جداول في جميع عرض الأوراق، فَيَصِل الماء إلى سائر أجزاء الورقة، وكذلك إلى سائر أجزاء الفواكه.

ومن عجيب صنع الباري تعالى؛ خَلْق الأوراق لباساً للأشجار، وزينة لها، كالشعر والريش للحيوان، ووقاية للثمار من الشمس والهواء، ثم إنه من لطيف حكمته خلقها مرتفعة عن الثمار، متفرقة بعض التفرّق، لا تتكاثف عليها، ولا تبعد عنها، لتأخذ الثمار من النسيم تارة؛ ومن الشمس أخرى فلو تكاثفت عليها منعتها النسيم وشعاع الشمس، فبقيت صلبة الجلد، قليلة المائية، وإذا سقط بعض الورق، أصاب الثمرة حرّ الشمس فأحرقتها؛ كما ترى من الرّمانة التي احترق بعض جوانبها، ثم إذا أدركت الثمرة، تناثرت الأوراق؛ لئلاّ تجذب مائية الشجرة فتضعف قوتها.

ومن أعجب الأشياء ما نصّ الله عليه: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]، ولنذكر ما يتعلق بكل واحد من الأشجار على شرطنا المتقدّم مرتباً، وبالله التوفيق.

---

(١) سورة الرعد: الآية ٤.

١ ـ آس

شجرة معروفة. قال صاحب كتاب الفلاحة: إذا أردت غرس الآس؛ فاجعل في حفرتها شيئاً من الرمل، وازرع حولها من الشعير، فإنّ الشعير يقوّي الآس[(١)].

قال الشيخ الرئيس: ورق الآس إذا سحقته واستعملته؛ يعمل عمل التوتياء في تطييب رائحة البدن، وكذلك رماده إذا أحرقته، يعمل عمل التوتياء ويجلو البهق والكلف وينفع من عضة الرُّتَيلاء.

وقال ابن البيطار[(٢)]: يؤكل ثمره رطباً ويابساً لنفث الدم، ولحرقة المثانة، وعصارة ثمرته وهو رطب يفعل فعل الثمرة، وهي جيدة للمعدة، مُدِرَّة للبول، موافقة إذا خُلطت بشراب لمن لسعته العقرب والرتيلاء، وطبيخ ثمره يصبغ الشعر، وإذا طُبخ بشراب وتضمّد به، أبرأ القروح التي في الكعبين والقدمين، وإذا تضمِّد به بالسويق، سكّن الأورام الحارة العارضة في العين، وقد يتضمد به للغَرْب.



والأُفشرج الذي يعمل من حَبِّ الآس بأن يعصر حبّ الآس؛ ويطبخ عصيره طبخاً يسيراً، وإن لم يفعل ذلك به حُمِّصَ، ومتى شرب قبل النبيذ منع الخُمار، وهذا الأفشرج يصلح لكل ما يصلح له الثمر، وإذا صُيِّر في المياه التي يُجْلَس فيها، وافق خروج الدم والمقعدة، والنساء اللاتي يسيل من أرحامهن رطوبات مزمنة، ويجلو نخالة الرأس وقروحه الرطبة وبثوره، ويمسك الشعر المتساقط، ويقع في أخلاط المراهم الملیّنة مثلما يقع في الدهن الذي يعمل من ورق الآس، وطبيخ الورق يصلح لأن يجلس فيهن ويوافق المفاصل المسترخية، وإذا صُبَّ على كسر العظام التي لم تلتحم نفعها، ويجلو البهق، ويقطر في الأذن التي يسيل منها قيح، ويسوّد الشعر، وعصارة الورق تفعل ذلك.

وورق الآس اليابس أكثر تجفيفاً من الورق الرطب؛ لأنّ الرطب يخالط شيئاً من الرطوبة، ورُبُّ الآس لا يعصر /٨٩/ من ورقه فقط؛ ولكن من حبه أيضاً.

وجميع هذه قوّتها قوّة حابسة مانعة، إذا وُضِعت من خارج على البدن؛ وإذا وردته من داخل؛ لأنه ليس يخالطها شيء من القوّة المسهلة ولا الغسّالة، والورق إذا سُحق وصبَّ عليه ماء وشيء يسير من زيت أنفاق، أو دهن ورد وخمر وتضمد به، وافق القروح الرطبة، والمواضع التي تسيل إليها الفضول والإسهال المزمن، والنملة، والحمرة، والأورام الحادة العارضة للأُنثيين، والشَّرى والبواسير، وإذا دُقَّ يابساً وذُرَّ على الداحس

(١) العجائب ٢/ ٤.
(٢) الجامع ١/ ٢٧ـ ٢٩.

نفع منه، ويُجعل في الآباط والأرنبة المتغيرة الرائحة، ويقطع عَرَقَ من به خفقان ويقويه، وإن أحرق أو لم يحرق واستعمل بِمُومٍ وزيت عذب أبرأ حرق النار والداحس.

والآس نافع من الحرارة والرطوبة، قاطع للإسهال المتولد من الصفراء، نافع للبخار الحار الرطب إذا شُمَّ وأُكِلِ حَبُّه، وحّبُّه صالح للسعال؛ وليس بضار للصدر؛ ولا للرئة، وإذا سحق ورقه يابساً، وذُرَّ على القروح ذوات الرطوبة والبَلّة نفعها، ونفع من انسلاخ الأعضاء، وإذا ذُرَّ عليها وهو غَضّ؛ وضُرب بالخلّ؛ ووضع على الراس، قَطَع الرعاف، وحُبُّه قاطع للعطش، ذاهب بالقيء، وإذا تدخّنت المرأة بدخان حبِّ الآس؛ نفع من نزف الأرحام، وكذلك يفعل بخاره الحار إذا طبخ بالماء، وإذا طبخ بماء السلق، نقَّى الأبرية التي في الرأس، وإذا دُقَّ وسُحِق بماء الباقلّى نقّى الكلف من الوجه، وحَبُّه دابغ للثَّة والفم، قليل الغذاء رديئُه، وهو مُقَوٍّ للمعدة والأمعاء والمثانة أكلاً.

والآس عظيم المنفعة في إنبات الشعر، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه، وورقه يصلح لسحج الخف ذروراً وضماداً، وورقه المطبوخ بالشراب يُضَمد به فيسكن الصداع الشديد، ورُبُّه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة، وينفع حرقة البول، وهو جيد في منع درور الحيض، وماء ورقه إذا شرب مع دهن الخل عَصَر البلغم وأسهله، ويسكن الجحوظ، ورماده يدخل في أدوية الظفرة، وإذا اتخذت من قصبة الآس الطريّ حلقة مثل الخاتم، وأُدخِل في خنصر من في أرنبته ورم سكَّنه، وسائر أجزائه ينفع التضميد بها من الوُثَى الحديث، ويمنع انصباب المواد، والحبّ النضيج في الوُثَى أشدّ تسكيناً، وأقوى ما فيه لإمساك الشعر المتساقط حبه الفج.

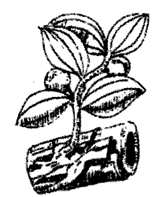
وشراب الآس صفته أن يؤخذ أطراف الآس الأسود وورقه مع حَبّه، يُدَق ويؤخذ منه عشرة أمناء، ويلقى عليه ثلاث قواديس من عصير العنب، ويطبخ إلى أن يذهب الثلث ويبقى الثلثان، ويصفَّى ويرفع، ينفع من القروح الرطبة العارضة في الرأس؛ والنخالة؛ والبثور؛ واسترخاء اللثة؛ وورم النغانغ والأذان التي تسيل قيحاً، ويقطع العَرَق.

وشراب حبّ الآس صفته [أن] يُؤخذ الأسود النضيج منه، فَيُدقّ وتخرج عصارته بلولب؛ وتصير العصارة في إناء وترفع، ومنهم من يأخذ حبّ الآس فَيُشمِسُه ويرفعه حتى يجفَّ ويدقّه، ويخلط بالكيل منه الذي يسمّى سويقس ثلاث قوطوليّات شراب عتيق، ويعصره ويرفع عصارته، وهو شراب شديد القبض؛ جيِّد للمعدة، يقطع سيلان الرطوبة إلى المعدة والأمعاء. وهو طلاء للقروح العارضة باطن البدن، وسيلان رطوبة الرحم سيلاناً دائماً، ويصبغ شعر الرأس.

٢ ـ أَبَنُوسُ

شجرة كقطعة حجر على رأسها نَبْت أخضر[١]، وخشبه صلب جداً، الغالب عليه الأرضية لا يكاد يطفو على وجه الماء، وهو أشبه خشب بالحجر.

قال ابن البيطار[٢]: قوته جالية لقوّة البصر، ويصلح لسيلان الرطوبات إلى العين سيلاناً مزمناً، ولقرحة العين، وإن عمل منه مِسَنّ وحكّ عليه الشيَّافات. قوي فعله / ٩٠/. ومن أراد المعالجة به، أخذ من برادته ونشارته؛ وأنقعها في خمرٍ يوماً وليلة؛ وسحقها في مائع، وعملها شيافات، ومنهم من يستعمل الماء بدل الخمر، وقد يحرق في قدر من طين حتى يصير فحماً؛ ويغسل كما يغسل الرصاص المحرق، ويوافق الرمد اليابس؛ وحكة العين.



والأبنوس جيد للعين والدمعة؛ والتنفّط حول الحماليق، ونشارته تنبت شعر الأشفار، وإذا شُرِب على القروح الخبيثة، خفَّفها وأدملها، والمغسول من مُحرقهِ ينفع من جرب العين، وهو ينفع من حرق النار ذروراً، ويفتت حصى الكِلَى شرباً. والله أعلم.

٣ ـ أُتْرُجّ

هذا النوع من الأشجار التي لا تنبت إلاّ في بلاد الجروم.

قال صاحب الفلاحة[٣]: إذا جعلت رماد شجرة اليقطين تحت شجرة الأُترج، لم تسقط ثمرتها وكَثُرت، وإذا كانت شجرة الأترج ضعيفة، فإنّها تُستر بورق اليقطين ليقويها؛ ويدفع عنها أذى البرد، وقال أيضاً: من أراد أن يُكَبِّر جرم الأترج ويكثر ولا يسقط شيء؛ فليأخذ شيئاً من طحين شجرة اليقطين ويخلطه بالدم؛ ويجعله تحت شجرة الأترج، ومن أراد أن تبقى الأترجة على شجرتها ولا تسقط، فليطلها بالجص؛ فإنها تبقى طول السنة غضّة وتربو، ومن أراد أن يحمر لونها، فليصل به شجرة الفرصاد أو الرمان، ومن دفن الأترجة في الشعير؛ فإنها تبقى زماناً لا تعفن، ومن مضغ ورقه، طابت نكهته وقطع رائحة الثوم والبصل.

قال بلنياس في كتاب الخواص: ومن سحق ورق الأترج ونخله وعجنه بزيت أو لوز وأطعمه لمن شاء أَحَبَّهُ، وثمر هذه الشجرة من الثمرات العجيبة قال الشاعر: [من المنسرح]

---

(١) العجائب ٢/ ٤. (٢) الجامع ١/ ٨.
(٣) انظر: كتاب الفلاحة ١/ ١٧٨ـ ١٨٢.

جِسْمٌ لُجَيْنٌ قَمِيصُهُ ذَهَبُ   رُكِّبَ فِيهِ بَدِيعُ تَرْكِيبِ
فِيهِ لِمَنْ شَمَّهُ وَأَبْصَرَهُ   لَونُ مُحِبٍّ وَرِيحُ مَحْبُوبِ

ويكفي في فضله أنّ رسول الله ﷺ؛ وقد أوتي جوامع الكَلم؛ واختُصرت له من الحكمة اختصاراً قال فيه: «مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترُجَّة ريحها طيّب وطعمها طيّب». الحديث، وقد رواه البخاري[١] ومسلم[٢].

قال ابن الفقيه[٣]: إن بعض ملوك الفرس حبس جمعاً من الحكماء وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وأدم واحد، فاختاروا الأُترجّ، قالوا: لأنّ قشره مشموم، وشحمه فاكهة، وحماضه أَدم، وحَبُّه دهن، وقشره يطيب النكهة إمساكاً في الفم، وينفع من الفالج.

قال ابن البيطار[٤]: لبّ الأُترجّ منه تَفِه / ٩١/ عذب، ومنه حامض، قوة الحامض تلطف؛ ويقطع ويبرد ويطفي حرارة الكبد، ويقوي المعدة، ويزيد في شهوة الطعام، ويقمع حدّة الصفراء، ويزيل الغمَّ العارض منها، ويسكّن العطش، ويقطع الإسهال والقيء المريَّين، وينفع من القوباء والكلف إذا طُلِي عليهما. وإذا وقع الحبر في الثياب وطُلي عليه قلعه، وحماض الأُترُج يقوي القلب الحار المزاجِ من اليرقان الحار، وفيه ترياقية تنفع من لسع الحرارات وقملة النسر والحيّة أيضاً، وتنفع من اليرقان، ويكتحل به فيزيل يرقان العين، وهو رديء للعصب والصدر، وإذا طبخ بالخل وسُقي منه نصف سكرجة قتل العلق المبلوعة وأخرجها، وعصارته تسكن غلمة النساء.

وخواص حماض الأُترُج مقاومة حرارة المعدة وما يتولد فيها من المرّة، والأطبخة التي تُتخذ منه تشهّي الطعام، وتنفع الخفقان الحار؛ والحمّار، والإسهال العارض من قِبَل الكبد؛ وفي الصفراء، ويحبس ما يتحلّب من الكبد إلى المعدة والأمعاء، وينفع من المالنخوليا المتولد من احتراق الصفراء.

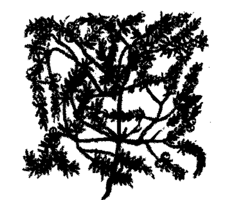
---

(١) صحيح البخاري، ط دار الفكر ٦/ ٢٣٥، ٧/ ٩٩، ٩/ ١٩٨.
(٢) صحيح مسلم ١/ ٥٤٩.
(٣) ابن الفقيه، أحمد محمد بن إسحاق الهمذاني: أبو بكر، جغرافي أديب، توفي نحو سنة ٣٤٠هـ/ نحو ١٩٥١م، له كتاب «البلدان» و«مختصر كتاب البلدان» وكتاب «ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين».
ترجمته في: معجم الأدباء ٢/ ٦٣، الفهرست ١٥٤، معجم البلدان وفيه وفاته في حدود سنة ٣٤٠، الأعلام ١/ ٢٠٨.
(٤) الجامع ١/ ١٠ـ ١١.

ولحَمُ الأُترج بين قشره وحماضه يولد خَلْطاً بارداً غليظاً عسر الانهضام مطفٍ لحرارة المعدة، وهذا اللحم رديء للمعدة؛ منفخ؛ بطيء الهضم؛ يورث القولنج، ويجب أن يؤكل مفرداً؛ لا يخلط به طعام قبله ولا بعده، والمُرَبَّى منه بالعسل أسلم وأقبل للهضم، وقشر الأُترجّ من المفرحات الترياقية، ويقرب منه ورقه وقُقَّاحه، وهما ألطف منه، وحراقة قشره طلاء جيدة للبرص، وقشره يطيّب النكهة إمساكاً في الغم، وإذا جعل في الأطعمة مثل الأبازير هَضَم، ونفس قشره لا ينهضم لصلابته، وطبيخه يسكن القيء، وله قوة تحلله، وعصارة قشره تنفع من نهش الأفعى، وقشره ضماداً، ورائحة الأترجّ تصلح فساد الهواء والوباء، وينفع من الأدوية المسمومة شرباً، وإذا أُلقي قشر الأترج في الخمر صار حامضاً سريعاً، وبزر الأُترج مُرّ الطعم، تشتهيه النساء الحوامل للشهوة العارضة لهنّ في الحبل، وإذا وُضع مع الثياب حَفِظها من التآكل، وخاصة حبّ الأُترجّ، وينفع من لذع العقارب إذا شُرِب منه مثقالان مقشّراً بماء فاتر وطلاء مطبوخ، وإن دقّ ووضع على اللذعة نفعها، وورق الأُترجّ هاضم مسخِّنٌ للمعدة، يوسّع النفس إذا ضاق من البلغم؛ لأنّ من شأنه فتح السّدد البلغمية.

٤ ـ أثل

قال ابن البيطار[١]: قال إسحاق بن عمران: هو شجر عظيم متدوّح، وله حبٌ وقضبان خضر تلَمَّع بحمرة، وله ورقٌ أخضر يشبه ورق الطرفاء، وفي طعمه عفوصة، وليس له زهر، يُثمر على عقد أغصانه حَبّاً كالحمّص؛ أغبر إلى الصفرة، وفي داخله حَبّ صغير يلتصق بعضه إلى بعض، ويسمى حَبّ الأثل العذبة، ويجمع في حزيران، وأكثر ما يوجد في البلاد الحارة الرملة.



إذا طُبخت أصول هذه الشجرة بشراب أو بِخَلّ؛ وسُقِي ماء طبيخه نفع من أوجاع الكبد، وليّن أورامها، وقد يفعل / ٩٢/ ذلك ماء طبيخ قلوب أطراف الشجرة نفسها ويبرىء أوجاع الأسنان، وقوّة رمادها قوة غَسَّالة زائدة، وقوّة الورق فيّاضة يسيرة، وثمر هذه الشجرة هو العذبة والكزمازك والخرمازق، وللعذبة قوة تصلح لنفث الدم؛ والعلل السَّيالة إذا شُرِبت؛ وإذا وُضعت من خارج شبيه القوّة بالعفص، وتآكل اللحم الزائد، وينفع من تآكل الأسنان، ويردع البلة المتحلبة إلى الأرحام، ويحبس البطن وسيلان الدم، وهو جيّد لتحرك الأسنان، وإذا طُبِخَ حَبُّ الأَثل، أو نُقِعَ في الماء الحار من أول الليل إلى

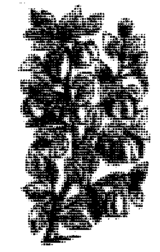
(١) الجامع ١/ ١١ـ ١٢.

الصبح وشُرِب ماؤه نَفَع من الصفرة واليرقان ولسع الرتيلاء، وإن سقي منه الصبيان قسَّاهم ونقَّى مِعَدَهُم من الرطوبات الغليظة المتعفّنة، وينفع من الجرب الرطب المتعفن.

ومن أراد الزيادة في لحم الجواري النحيفات؛ فيسقونهنّ بَدياً نقيع حبّ الأثل ثلاثة أيام؛ أو سبعة متوالية، ويتبعون ذلك بالأقراص المبردة الرطبة المستعملة في زيادة لحوم المسلولين سبعة أيام، ثم يلزمونهن بشرب مخيض البقر، ويعطونهن بالكثير المسحوق أياماً، ثم بالكعك المعمول من دقيق السَّميد، فيزيد في لحومهن؛ ويحَسِّن ألوانهن، وقد يتخذ منه شراب بالسكَّر الطبرزد فينفع في تحليل حبّ الطحال، ويسكّن الأمعاء، ودخان الأَثل ينفع من الجدري والموم، ورماد خبثه يرد المَقْعَدَةَ البارزة إذا سُحِق وكُبِست به.

٥ ـ إجّاص

قال صاحب الفلاحة[١]: إذا سقيت شجرة الإجاص برديء الشراب يطيّب طعم ثمرها فوق ما كانت، وإذا طليت بمرارة البقر، لم يتولد فيها دود ولا في ثمرها، وثمرتها تسكّن العطش؛ وحرارة الصفراء، وإذا أردت أن يبقى الإجاص زماناً، فاجعله في وعاء وصبّ عليه عصيراً حتى تغمره؛ ثم طَيِّن رأسه، فإنّه يبقى؛ ومتى أخرج، وُجِد طرياً كأنه ساعة قطفْ.



قال ابن البيطار[٢]: هو عيون البقر؛ وهو أبيض وأسود، فالأسود هو الإجاص، والأبيض هو الشاهلوج، والإجاص الدمشقي جيّد للمعدة، ممسك للبطن إذا جفّ، وعجب جالينوس كيف نسبه بعضهم إلى حبس البطن؟! وقال: إنا نجده يطلق البطن؛ ولكن أقلّ من الإجاص المجلوب من أرمينية.

وجميع الأشجار والأصول التي يوجد القبض في ورقها وقضبانها ظاهراً؛ فطبيخها ينفع من يَتَغَرْغَرُ بِهِ من ورم اللهاة والنغانغ، ويقطع سيلان المواد إليها، وإذا طُبخ الإجاص بطلاء كان طعمه أطيب؛ وإمساكه للبطن أشد، وهو يرطب المعدة ويبردها، ويليّن الطبيعة، ويسهل المرة الصفراء.

وينبغي لآكله أن يتقدّم به الطعام إن كان محروراً، ولأصحاب البلغم أن يشربوا بعد أكله ماء العسل؛ لتجلو رطوبته المتولدة منه في المعدة، والضعفاء المِعَد

---

(١) انظر: كتاب الفلاحة. ٢/١١٨٩ـ ١١٩٠، العجائب ٢/٦.

(٢) الجامع ١/١٣.

المحرورون يصلحونه بأخذ الجلنجبين العتيق بعده، والمبرودون الضعفاء المِعَد يكثرون عليه الشراب القوي والجوارش.

والإجاص يذهب بشهوة الطعام / ٩٣/ [و] يصلح للمحرورين دون المشايخ، فإن أكلوه يؤخذ بعد المصتكى واللُّبان، والإجاص يقطع القيء ويسكّنه، ويذهب بالحكّة، وينفع نقيعه في أنواع السعال؛ حيث يضرّ الخلّ، ويشرب طبيخه بيسير سكّر، وينفع من الحمّى الصفراوية، وإذا طُبخ الإجاصّ وشُرب ماؤه بماء السكّر أو بالعسل؛ كان أقوى لإطلاقه للبطن، ولا سيّما إذا لبث بعد شربه وقتاً طويلاً بلا غُذي، وماء الإجاص يدر الطمث.

٦ ـ بُطْم

شجرة معروفة جبلية؛ ثمرتها الحبَّة الخضراء(١).



قال ابن البيطار(٢): تدرّ البول؛ وتنفع الطحال، وثمرتها تؤكل، وهي رديئة للمعدة، مُسخنة، مدرّة للبول؛ تحرّك شهوة الجماع، وإذا شُرِبت بالخلّ وافقت نهش الرتيلاء، وهي بطيئة الانهضام؛ رديئة الغذاء؛ ضارة المحرورين، نافعة وجع الطحال العارض من البرودة؛ وأصحاب البلغم اللزج، وخاصَّتها ذهاب شهوة الطعام، وتسخِّن الكليتين؛ وتنفع من الفالج واللقوة أكلاً، وهي مصدعة للرأس؛ مبثرة للفم، ويذهب ذلك عنها السكنجبين، وربوب الفواكه الحامضة وأجزائها، وهي تدر الطمث؛ ودم البواسير، وتزيد في الباه، وتحلل النفخ.

ورماد شجرة الحبة الخضراء ينبت الشعر في داء الثعلب، وورق الحبة الخضراء إذا جُفِّف وسُحق ونُخِل وعُلِف به الرأس، طوَّل الشعر وأنبته وحسَّنه، والله أعلم.

٧ ـ بَلَسَان

شجرة لا يعرف نباتها بغير أرض مصر في عين شمس، كذا قال ابن البيطار(٣)، وصاحب كتاب عجائب المخلوقات(٤).



وقال أوحد أهل المعرفة في زماننا عثمان العشّاب: إنها توجد بأرض الحجاز بوادي بني سالم، فلهذا أثبتّها في المشترك، وهي شبيهة الرائحة والورق بالسذّاب؛ لكنها تضرب إلى البياض؛ يتخذ من هذه الشجرة دهن البَلَسَان.

قال ابن البيطار(٥): يخرج البلسان بعد طلوع القلب أن تشرط الشجرة بمشراط

---

(١) العجائب ١/ ٧. (٢) الجامع ١/ ٩٨. (٣) الجامع ١/ ١٠٧.
(٤) العجائب ١/ ٧. (٥) الجامع ١/ ١٠٧ـ ١٠٨.

من جديد، والذي يسيل منه شيء يسير، والذي يجتمع منه في كل عام من الخمسين إلى الستين رطلاً، يباع مكانه بضعف وزنه فضّة، والجيّد منه ما كان حديثاً، قوي الرائحة خالصه؛ ليس فيه شيء من رائحة الحموضة، سريع الانحلال، لَيِّناً قابضاً؛ يلذع اللسان لذعاً يسيراً، واختبر من حبّه ما كان أشقر ممتلئاً؛ فإن الحاجة إليه اضطرارية.

ودهن البلسان حار مفرط الحرارة، يجلو ظلمة البصر، ويبرىء من برد الرحم إذا احتمل مع شمع ودهن ورد، ويخرج المشيمة والجنين، وإذا دهن به أبطل النافض، وينقّي القروح الوسخة، وإذا شُرِب أدر البول؛ وكان موافقاً لمن به عُسر البول لإنضاجه الفضول، وإذا شُرِب وافق من شرب السمّ الذي يقال له: خانق النمر، ولمن نهشه شيء من الهوام، ويقع في أخلاط بعض الأدهان التي تحل الأعياء، وأخلاط بعض المراهم وبعض المعجونات.

وأقوى ما في البَلَسَان دهنه؛ وبعده حَبُّه؛ وبعده عوده، وحبُّه موافق إذا شرب لمن به / ٩٤/ شوصة؛ أو ورم حار في رئته، أو من به سعال، ومن عرق النسا؛ أو صرع؛ أو سدر أو من لا يمكنه النفس دون أن ينتصب، أو من به مغص؛ أو عسر بول، أو من نهشه شيء من الهوام، وإذا طُبخ وجلس النساء في مائه فَتَح فم الرحم؛ وجرى منه رطوبة.

وللعود قوّة الحَبّ، غير أنه أضعف، وإذا طُبِخ بماء وشُرب، نفع من سوء الهضم؛ ولمن نهشه شيء من الهوام؛ ومن به تشنج في العصب، ويدر البول، ويوافق قروح الرأس مع السوسن المُسمّى أيرسا إذا أُخذ يابساً، ويخرج قشور العظام؛ وينفع في أخلاط الطيب، ودهنه يفتت الحصى، ويعين إذا احتمل على الحَبَل، وإن دُلِك به الذكر، نفع من استرخائه وكان في ذلك عجيباً، وإن دُهِن به الحديد اشتعلت فيه النار، وينفع من لدغ العقارب، ويسكن وجع الأذن إذا قطر فيها، وينفع من السعال المتولد من البرد إذا أخذ منه مثقال وصُبَّ على سكرجة من ماء الزوفا المطبوخ وشُرب على الريق ومرِّخَ الصدر به من خارج، وإذا طُلي به البياض غيَّره ونقّاه.

وهو أحد الترياق الفاروق، ومتى برد الدماغ حتى تحدث منه السكتة، ويستعمل منه ومن دهن الزنبق فتيلة وتُحُمِّل، به نفع من ذلك، وينفع من إبتداء الماء كحلاً، وإذا حدث في البدن اختلاج؛ أو رعشة؛ أو لقوة؛ أو بَرَد البدن بأسره؛ أو صغر النبض، ووجد كلالاً في الحركة وثقلاً؛ وأُخذ من هذا الدهن وزن دانق إلى ثلاثة دوانق؛ فخلط مع أوقية دهن لِوزٍ مُرٍّ؛ أو نحوها، أو خلط بعسل؛ وسقي منه العليل؛ فإنّه يبرأ بإذن الله عزّ وجلّ.

وعوده وحَبّه ينفعان من لذع العقارب، وعصير ورق البَلَسان إذا تجرّع، قلع

العلق المتعلق في الحلق، ونفع من الصداع العارض من الرطوبات الغليظة، وإذا أُحرق قشر عود البَلَسان، وعُجن بالخَلّ، وطُلي به على الثآليل قلعها، وقشر عوده الغض إذا رُبِّي بالعسل، كان منه دواء نافع للمعدة مسخناً مقوياً لها؛ ويجلو رطوبتها.

ويعرف غِشّ دهن البَلَسان إذا وقع على ثوب صوف فَغُسِل؛ فإن استبان أثره فهو مغشوش، والذي ليس فيه غش لا يستبين أثره، والخالص منه قطره على لبن أجمده، والمغشوش لا يصنع هذا، والخالص إذا قُطر منه قطرة يصير لون الماء مثل الدهن في موضع واحد؛ أو يتفرق في الماء فوقه مثل الكواكب، وإذا عُتِّقَ الخالص فَسد.

٨ ـ بَلّوط

شجرة معروفة من أشجار الجبال[١].

قالوا: إنها تثمر سنة بلّوطاً وسنة عفصاً، فإن صَحّ، ذلك فهو في الأشجار مثل الأرنب والضبع في الحيوان؛ والحدأة في الطير؛ فإنهم نقلوا عنهم كذلك.

قال ابن البيطار[٢]: البلوط كثير الغذاء، وكان الناس قديماً يتغذون بالبلوط وحده، وغذاؤه ثقيل عسر الانهضام، وأجود منه الشاه بلوط، وهذه الشجرة كلها تقبض، وأشد ما فيها قبضاً القشر الرقيق الذي فيما بين قشر الساق والساق، والقشر الباطن من البلوط كذلك، وقد يعطى من طبيخها من كان به إسهال مزمن؛ أو قرحة في الأمعاء / ٩٥/ أو نفث الدم، ويعمل منه فَرْزَج ويحتمله النساء لسيلان الرطوبة المزمنة في الرحم، والبلوط أيضاً يفعل ذلك، ويغرز البول، ويصدّع، وينفخ البطن، وينفع من ذوات السموم من الهوام، وطبيخه وطبيخ القشر إذا شُربا بلبن بقر نفعا من الدواء القتال المسمّى من الهوام، وطبيخه وطبيخ القشر إذا شُرِبا بلبن بقر نفعا من الدواء القتال المسمّى طقسيقيون، وإذا تضمد بالبلوط، سكّن الأورام الحارة، وإذا تضمد به مع شحم مملوح من شحم الخنزير، وافق الورم الجاسي الصلب، والقروح الخبيثة، وورق أصناف شجر البلوط كلها إذا دُقَّت ناعماً، وافق الأورام البلغمية، وقوّى الأعضاء الضعيفة.



والبلوط يصدّع الرأس لحقنه البخار، عاقل للطبيعة، ينفع من رطوبة المعدة، ويمنع سعي القلاع؛ والقروح الساعية إذا أُحرق واستعمل.

٩ ـ تفّاح

قال صاحب الفلاحة[٣]: إذا غُرس ودي التفّاح؛ وغرس حوله بصل

(١) العجائب ١/ ٨. (٢) الجامع ١/ ١١١.

(٣) انظر: كتاب الفلاحة ٢/ ١٢١٩ـ ١٢٢١.

العُنْصُل[١]؛ امتنع الدود من ثمرته، وإذا حُفر مغرسُها؛ ووضع فيه رجيع الإنسان والخنزير؛ فإنَّ ثمرتها تحمّر، وإذا سقيت بردىء الخمر العتيق، وسمدت ببعر المعز؛ فإنها لا تبذر زهرها؛ ولا يسقط ثمرها ويطيب أكلها.



قال ابن البيطار[٢]: التفّاح الذي يدرك في الربيع يُوَلِّد مرّة صفراء، ويولد نفخاً؛ ويضر بالعصب وما كان من جنس العصب، والحلو حارّ رطب، والحامض بارد يابس، والمُزّ معتدل في البرد والرطوبة، قاطع للعطش الصفراوي، ويسكن القيء؛ ويشدّ الطبيعة.

وشراب التفاح صالح للغشى والقيء العارضين من الصفراء؛ ويعقل الطبيعة؛ ويقمع الحرارة، وحديثه خير من قديمه لِتَحلّل البخارات الرديئة، وهو مُقَوٍّ لفم المعدة؛ موافق المحرورين، إلا أنه بطيء الانهضام وينفخ؛ ولا سيما الفجّ الحامض، وينبغي أن لا يشرب عليه من لم يجد فيه ثقلاً في معدته ـ ماءً بارداً، ولا يأكل عليه طعاماً حامضاً، بل يشرب عليه الشراب، ويأكل أمراق المطجنات والاسفيدباجات، وقلّما يضر المحرورين؛ ولا سيما إذا لم يكثروا منه.

ومن خاصيته توليد النسيان وهو /٩٦/ يبلِّد ويكسِّل، والحامض أقوى فعلاً في ذلك إذا استُعمل على سبيل الغذاء، وإذا أُخذ اليسير منه، نفع الوسواس السوداوي، والحامض أقوى فعلاً في ذلك للمحرورين، وإذا شوي التفاح الحلو وضمد به العين الرمدة، سكن وجعها، والعَفِص منه يولد خلطاً غليظاً بارداً، والحامض يولد خلطاً بارداً لطيفاً، والمُزُّ يولد خلطاً معتدلاً، والحلو أكثر حرارة لحلاوته، وما ليس له طعم فالرطوبة غالبة عليه، وهي أذهبت طعمه وصيّرته يولد البلغم.

وينبغي أن يؤكل كل نوع من التّفاح على مزاجه من موافقة حالاته، إن كان محروراً؛ أو في معدته بلغم، أكل ما عفص منه، وشرب نبيذاً صرفاً، فإن كان يريد دبغ المعدة الضعيفة من الرطوبة؛ أو عقل الطبيعة أكل عَفِصَه، والحلو منه لمن معدته باردة، وما لا طعم له فرديء لهما، وما لم ينضج على شجره فرديء لا يتعرض إليه، وكذلك جميع الفاكهة؛ لأنّ ما لم يبلغ بطي الإنهضام، لا يسلك في العروق سلوكاً سهلاً؛ ويولد خلطاً جاسياً صلباً، ويورث مكثري أكله حُمَّى طويلة، ومن كانت به علة من حرارة أُطعم التفّاح الحامض مسلوقاً ومشوياً بعجين يطلى عليه ليمنعه من الإحراق، وأُطعم من الجُبن لِيقوّيَ معدته ويشهيه الطعام، فإذا كانت معدته مستطلبة أطعم أيضاً؛

(١) العجائب ٢/٨.
(٢) الجامع ١/١٣٨ـ ١٣٩.

ليبطىء الطعام في معدته، وهو محمود من القيء المتولد من المرَّة الصفراء، ولا سيما ما كان مرّاً أو عَفِصاً، وكذلك سويقه المتخذ منه الساذج؛ إذا طعم منه ماء الرمان وماء الحصرم طبيخاً بليغاً، سكن القيء وقوّى المعدة؛ وقطع إسهال الصفراء، والحلو والحامض منه إذا صادفا في المعدة خلطاً غليظاً ربّما أصدراه في البراز وإن كانت خالية حبسا، والمشوي منه في العجين ينفع من الدوسنطاريا؛ وأوفقه العَفِص وسويقه؛ اللهم إلاّ أن يغلبه السكّر.

والتفاح نافع من السموم، وعصارته وورقه، وخاصيته عظيمة في تفريج القلب وتقويته، وورقه الغض إذا شُرب منه أوقية، نفع من السموم الحارّة؛ ونهش الهوام، وهو من أنفع الأشياء للموسوسين والمدبولين، ويُقوي الدماغ والقلب أيضاً، وأكله يحدث رياحاً في العرق؛ وأوجاعاً في العضل، وربما كان سبباً للسلّ؛ لأنه إذا انهضم يكاد الدم الكائن منه لا ينقل؛ ينحل شيء منه إلى لطيفه يكون في العروق، وقد تكون تلك الرياح في العضل، فإذا تمدَّدت تلك العروق، ولم يؤمن أن تتحرق، فإن الحرق في الرئة تبعها السلّ لا محالة إلاّ في النادر.

١٠ ـ توت

من أعزّ الأشجار؛ لأن دود القزّ يأكل [منه]، وهو التوت الحلو، ويقال له: الفرصاد، والحامض منه يقال له: الشاميّ(١).

قال صاحب الفلاحة(٢): يزرع العنصل تحت شجرة التوت؛ ليقوى ويكثر ماؤه.

قال ابن البيطار(٣): وثمره يليّن البطن، ويفسد المعدة سريعاً، وهو رديء للمعدة، وعصارته تفعل ما يفعل الثمر، وإذا طبخت في إناء من نحاس أو شمست فيه؛ كانت أشدّ قبضاً، وإن خُلِطَ بها شيء يسير من عسل؛ صلح لمنع المواد من التحلُّب إلى الأعضاء؛ والقروح الخبيثة؛ والورم الحار في عضل جانبي الحنك وجنبتي اللسان، وإذا صُبّ فيه شبّ يماني وعفص وسك ومرّ وزعفران وثمر الطرفاء والسوسن المعروف بأبريسا وكندر؛ اشتدت قوّته، وقد يجفّف التوت الرطب الغضّ؛ ويستعمل في الطعام بدل السمّاق، وينفع الذين بهم إسهال مزمن، وعصارة التوت المدرك نافعة جداً لأدواء الفم.



وقشر أصل التوت إذا طبخ بالماء وشُرِبَ، أسهل البطن؛ وأخرج حبَّ القرع،

(١) العجائب ٢/ ٩ـ ١٠. (٢) انظر: كتاب الفلاحة النبطية ٢/ ١٢٢١ـ ١٢٢٢.
(٣) الجامع ١/ ١٤٢ـ ١٤٣.

وينفع من شرب خانق النّمر، وورق التوت إذا خُلِط به زيت بعد أن يسحق وتُضُمِّد به أبرأ حرق النار، وإذا طُبخ مع ورق شجر التين الأسود بماء المطر، سوَّد الشعر.

وورق التوت الأبيض يُدّق /٩٧/ ويضمد به لسعة العقرب يبرؤها، وإن كان الورق يابساً يرطب بالماء ويضمد بها يبرؤها، وإذا شرب من عصارة الورق قدر أوقية ونصف نفع، من نهشة الرتيلاء، وطبيخ القشر والورق إذا تُمضمض به، وافق وجع الأسنان.

ويستخرج من ورق التوت دمعه في أوان الحصاد، بأن يُحفر على الأصل ويُشرط ويُترك يومه، فيوجد في الغد على الموضع المشروط دمعة جامدة، وهذه الدمعة تصلح لوجع الأسنان؛ وتحلل الجراحات وتسهل البطن، وعصارة التوت الغض تنفع من لذع الهوام، وإذا طُبخ من لحاء أصل التوت ثمانية دراهم مع ثلاث أواقي تين في رطل ماء إلى أن ينقص النصف، ثم يعرك باليد، ثم يصفّى، ثم يشرب منه نصف رطل، أسهل خلطاً سوداوياً، وإذا حُكّ ببعض توته عندما يحمّر شقاق الكعبين والشقاق بين الأصابع، نفع منه.

وورق التوت اليابس والغض إذا سُحِق وخُلط بعسل وضمِّد به في الحمام على الكلف أزاله، وإذا دُرِس وزُيِّت بخلّ وتلطخ به في الحمام، نفع من الشري، ونقّى أوداج البدن من الرأس والبدن.

وطبيخ قشر أصله ينفع من أوجاع الظهر المتولدة عن الخام بإخداره إياه، والحلو من التوت يُسَخِّن ويَنْفُخُ؛ ويُلطخ المعدة؛ ويصدع المحرورين، ويشرب عليه هؤلاء السكنجبين الحامض.

وأمّا من يتأذى بلطخه؛ ولم يكن حار المزاج تسرع إليه الحمى، فليأخذ عليه قطعة من الكمثرى؛ ويشرب رطلاً من شراب قوي صرف والشاي الحامض.

والمزّ يقمع الصفراء ويطفىء حدة الدم، ولطخه للمعدة كلطخ الحلو، ولا يحتاج المحرورون إلى إصلاحه، وخاصة إذا اتفق لهم تعب وعطش، والمبرودون يشربون عليه الشراب؛ ويأخذون عليه الجوارشات، ولا يأكلون عليه الأطعمة الحامضة والغليظة.

١١ ـ تين

قال صاحب الفلاحة[١]: إذا أردت غرس وَدْيِهِ، فألقه في ماء الملح، ثم اجعله

(١) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١٢٠١ـ ١٢٠٥.

تحت خُثي البقر يوماً واغرسه؛ فإن طعم ثمرته يطيب جداً، وإن دفن تحت شجرته بيضة فإن ثمرها يكبر[1]، وإن دُفن تحتها سرطان مع شيء من الملح والسوسن الأسمانجوني؛ فإنه يحفظ ثمرها ويمنعها من السقوط؛ ويحلو نباتها غاية الحلاوة، وكذلك إذا سقيت بماء الزيتون، وإذا زرع تحتها العنصل لم تسقط لها ثمرة.

وخَشَبُه يَهري اللحم إذا أُوقد به تحته، ورماده إذا أُخذ من تحت القدور، ونُثِر في البساتين؛ هلك دِيدانها.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه: هذه الثمرة أقسم الله بها في القرآن؛ لأنها تشبه ثمار الجنّة؛ لأنها على قدر اللقمة خالية من العجم والنوى، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أُهدي النبي ﷺ /٩٨/ طبقاً من تين فأكل منه وقال لأصحابه: «كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه؛ لأن فاكهة الجنة لا عجم [فيها]».



قال ابن البيطار[2]: طَرِيُّهُ النضيج رديء للمعدة، يسهل البطن، فإذا أسهل البطن كان إسهاله هيِّن الانقطاع، ويجلب العَرَق، ويسكن الحرارة؛ ويقطع العطش، واليابس مُغَذٍّ مسخن، معطِّش، مليِّن البطن، ليس موافقاً لسيلان المواد إلى المعدة والأمعاء، وموافق للحلق وقصبة الرئة والمثانة والكلى، ومن به ربو، والذين تغيّرت ألوانهم من أمراض مزمنة، والذين يُصرعون، والمجانين.

وإذا طُبخ بالزوفاء وشرب طبيخه، نقّى الفضول من الصدر، ويوافق السعال المزمن والأوجاع المزمنة في الرئة، وإذا دُقَّ مع نطرون وقرطم وأُكل ليَّن البطن، وإذا تغرغر بطبيخه، وافق الأورام الحارّة بقصبة الرئة؛ وعضل جانبي اللسان، ويطبخ معه دقيق الشعير ويستعمل في كماد الأوجاع مع حلبة وحشيش، ويعمل منه مع السذّاب حقنة للمغس، وإذا طُبخ ودُقّ وتُضُمِّد به حلل الحشأ وأورام أصول الأذن؛ والدماميل، وأنضج الأورام التي يقال لها: فوختلا، ولا سيما إن خلط به الإيرساء والنطرون أو النورة، وإذا دق غير مطبوخ مع الأدوية المذكورة فَعَل ذلك أيضاً، وإذا استُعمل مع قشر الرمان أبرأ الداحس، ومع القلقنت أبرأ قروح الساقين الخبيثة العسيرة البرء والتي يسيل منها المواد، وإذا طُبخ بشراب وخُلط بأفسنتين ودقيق الشعير، وافق المحبونين، وإذا أحرق وخلط بمُوم مذاب بزيت عتيق عذب أبرأ الشقاق العارض من البرد، وإذا دُقَّ

---

(١) العجائب ٢/ ١٠.

(٢) الجامع ١/ ١٤٦ـ ١٤٧.

وخُلط بخردل مسحوق بالماء وصُيِّر في الأذان أبرأ دويّها وسكّن وجعها وحكّتها.

ولَبَن التين البرّي والبستاني يجمِّد اللبن مع الأَنفحة، ويذيب الجامد مثل الخلّ، ويقرّح الأبدان؛ ويفتح أفواه العروق، وإذا شُرب بلوز مسحوق، أسهل البطن وليَّن صلابة الرحم، وإذا احتُمل بصفرة البيض أو الموم الذي في بلاد طوفى، نقّى الرحم، وأدرَّ الطمث، ويعمل منه ضماد نافع للمنقرسين إذا خلط بدقيق الحلبة، وإذا خُلط به سويق جلا الجرب المقرَّح وغير المتقرح والقوبا والكلف والبهَق، وينفع من لسعة العقرب، وإذا قطر على اللسعة؛ وغير العقرب من ذوات السّموم، وعضة الكَلْبِ الكَلِبِ، وإذا صُيِّر في صوفة وجعل في المواضع المأكولة من الأسنان، سكَّن وجعها، وإذا وُضع مع شحم حول الثآليل التي تسمّى قرصنا قلعها، وقد تفعل عصارة الأغصان من التين البرّي ذلك إذا جرى فيها الماء، وقد يظهر الورق فيها؛ فإنها تدقّ وتعصر وتجفف عصارتها في ظلّ.

ويستعمل لبن التين والعصارة في الأدوية المحرقة، وإذا طُبخت الأغصان مع لحم البقر، أنضجته سريعاً، وإذا حُرّك اللَّبَن في طبخه بها يثخن كان ماء الجبن يطلق البطن / ٩٩/.

والتين الفجّ إذا طُبخ وتُضُمِّد به، قطع الثآليل؛ والورق أيضاً يفعل ذلك، وإذا تُضُمِّدَ بالتين الفَجّ بِخَلّ وملح، أبرأ القروح الرطبة التي تكون في الرأس؛ والشري، وقد يُدلك به الجفون الخشنة المشقَّقة، وقد يُضمد به البهق الأبيض بورق التين الأسود الثمر بأغصانه، وقد يصلح التين الفجّ إذا خُلط بعَسل لعضة الكلب، والقروح التي تسيل بها رطوبة شبيهة بالعسل، وإذا عمل معه ورق الخشخاش البري، أخرج كسور العظام، وإذا خُلط به موم، حلل الدماميل، وإذا تضمد به مع كَرْسَنة وشراب، وافق عضة موغالي، وإن أكل التين مع المري نقّى الخلط البلغماني، وإن كرهه كاره بالمري فليشرب بعد أكله سكنجبيناً سكّرياً، واليابس منه جيِّد للمبرودين، ولوجع الظهر وتقطير البول، يسخّن الكلى وينعظ ويُخرج ما في الصدر والرئة، ويليّن الفضول، ويدفع الفضل العفنة في المسام.

ويتولد في مدمن أكله القمل، وينبغي إذا حدث فيه ذلك أن يدمن التعرُّق في الحمّام، ودلك البدن فيه بالبُوْرق ودقيق الحمّص، وإذا أكل بالجوز المقشَّر من قشرته، كان غذاء حميداً مطلقاً للبطن، كاسراً للرياح، نافعاً لمن يعتاده القولنج، ووجع الظهر والورك.

وأجوده أنضجه وأحلاه وأعسله، والفجّ منه أكثر نفخاً وأعسر خروجاً من البطن؛

ويعين على حبس البول ويفتح مجاري الغذاء إذا أكل على الريق، وخصوصاً مع الجوز.

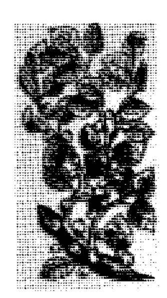
وإدمانه يورث الحكة، وليس بجيّد للإنسان، ويسكّن القوّة الغضبية من القلب؛ ويكسرها بخاصيّة فيه، وإذا طُبخ منه حفنة بمثله حلبة حتى يتهرأ؛ وصُفّي ما فيهما؛ ومزجا بمثلهما عسلاً منزوع الرغوة؛ ويطبخ [بـ] الخل؛ ويهيأ منه لعوق؛ ينفع من الربو والسعال اليابس، وإذا نُقع منه رطل في خل خمر ثقيف تسعة أيام؛ ثم ضمِّد به الطحال؛ وأَمَرَ العليل بأكل أربع تينات منه في كلّ يوم يفعل ذلك أكلاً وضماداً، حلل صلابته وجسّاه.

١٢ ـ جمّيز

شجرة عظيمة شبيهة بشجرة التين، وورقها كورق التوت، تثمر في السنة ثلاث مرات أو أربعاً، وثمرتها ليست تخرج من فروع الأغصان كسائر الأشجار، بل تخرج من ساقها، وورقها يقلع آثار الوشم إذا طُلي الموضع بعصارته مراراً، وإذا ضمدت به الخنازير يحللها[١].

قال ابن البيطار[٢]: يسهل البطن، قليل الغذاء، رديء للمعدة، ويستخرج في أيام الربيع من هذه الشجرة لبن قبل أن تثمر؛ بأن يُرضّ قشرها الخارج بحجر؛ فإنه إن تجاوز الرضّ القشر الخارج إلى داخل لم يخرج منه شيء، وهو يجمع اللبن باسفنجة أو بصوف، ويجفف ويقرّص ويخزن في إناء /١٠٠/ خزف، وقوته مليّنة ملزقة للجراحات؛ محللة للأورام العسيرة التحليل، وقد يشرب ويتمسح به لنهش الهوام؛ وجسأ الطحال، ووجع المعدة والإقشعرار.

وينبت بفلسطين جميز يثمر نوعين: فمنه صغير قدر البندق شديد الحلاوة ويُسمى البلمي، لا يحتاج أن يُجنى ولا يقوّر؛ ومنه يتّخذ لعوق الجمّيز بالشام، وأهل مصر يشربون عُقَيْبَه الماء البارد مرّات، ويزعمون أنه يعومه في المعدة ويخفف ثقله، وإذا طبخت ثمرة هذه الشجرة وكُرِّرت في ذلك الماء مرات وينزع في كلّ مرّة، ويصير في الماء بدلها شيء طري حتى يظهر طعمها وقوتها في الماء، ثم يطبخ ذلك الماء بسكر طبرزد، نفع لمن كان محروراً؛ وبعسل لمن كان بلغمانياً، كان نافعاً من السعال المتقادم، والنوازل المنحدرة من الرأس إلى الصدر والرئة. ومن الناس من يضيف إلى لعوق الجمّيز حين الطبخ شيئاً من الكثير[ة]، ومثلها من الصمغ العربي مسحوقَين،



(١) العجائب ٢/ ١١.

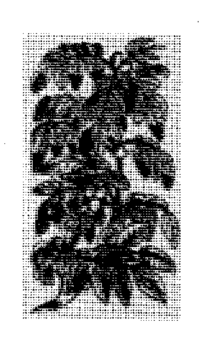
(٢) الجامع ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

ويطبخ الجميع حتى يصير في ثخن العسل، ويُعطى منه نحو نصف أوقية، فإنّه نافع لما ذكر، وورق الجميز إذا سُحق وشرب منه وزن درهم على الريق، نفع من الإسهال الذي أغنى المعالجين. مجرّب.

١٣ ـ جَوز

من الأشجار التي لا تقوى إلا في البلاد الباردة[١].

قال صاحب الفلاحة[٢]: إذا أردت أن يكون الجوز فركاً يتكسَّر قشره باليد ويتفتَّت، فخذ جوزة واتركها في بول صبي لا يكون مدركاً خمسة أيام، ثم ازرعها وانثر عليها الرماد؛ فإنّها تنبت وقشر ثمرها يتفتّت باليد، وأيضاً خذ جوزة وقشِّرها بحيث لا يصيب اللبّ خدش، ثم خذها في خرقة أو قرطاس أو ورق دُلب أو ورق كرم؛ ثم ازرعها [فإنَّ] ثمرتها تجيء جوزاً كالقرطاس. قال: ولو بُدّد على الجوز حالة زرعه شيء من الورد فإنّ ثمرته تكبر وتطيب، وقال أيضاً: إذا طعَّمت الجوز بشيء من الأشجار، لم يعلق إلا إذا طعمته بالفستق؛ فإنه يعلق ويثمر جوزاً عجيباً، وإذا أخذت جوزة ونُقِبت وأُلقيت في قدر فيها لحم منتن أو شيء متغيّر الريح قَطَعَت جميع النتن، ولو أُلقيت تلك الجوزة في الزيت لم يتغيّر ولو بقي سنة، وإذا ضمَّدَتَ بها عضَّة الكَلْب الكَلِبِ نفعته.



قال ابن البيطار[٣]: يُعتصر قشر الجوز ما دام طريّاً: كما يعتصر التوت وثمرة العُلّيق، وتطبخ عصارته مع العسل، ويتخذ منها دواء نافع من الأدوية الجاذبة في الفم وفي الحنجرة، والذي يؤكل من الجوز بقشّه هو دهني لطيف؛ يسرع إليه الاستحالة إلى المرارة؛ وخاصة عتيقه، ويمكن أن يخرج الإنسان منه دهنه إذا عتق، وفي ذلك الوقت ينفع العَرْب /١٠١/ وهو الناصور الذي يكون في العين، وقوم يستعملونه في الجراحات الواقعة في العصب.

وقشور الجوز اليابس إذا أحرق صار دواء لطيفاً يخِفّ من غير أن يلذع، والجوز إذا أكل كان عَسِر الهضم رديئاً للمعدة؛ مولداً للمرار الأصفر؛ مصدعاً؛ ضارا لمن به سعال، وإذا أكل على الريق، هوَّن القيء، وإذا أخذ مع التين اليابس والسذّاب، قبل أن تؤخذ الأدوية القتالة، كان بادزَهْراً لها، وإن أُخذ بعدها، فعل ذلك، وإنّ من أكثر من أكله، أخرج حَبّ القرع، وقد يُخلط به يسير من عسل وملح وبصل فيكون صالحاً لعضّة

(١) العجائب ٢/ ١١ـ ١٢. (٢) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١١٧٣ـ ١١٧٧.

(٣) العجائب ١/ ١٧٣ـ ١٧٥.

الكلب وعضّة الإنسان، وإذا سُحق بقشره ووضع على السرّة، سكّن المغس، وقشره إذا أُحرق بشراب وزيت ولطخ به رؤوس الصبيان، حسَّن شعورهم، وأنبت الشعر في داء الثعلب، وداخله إذا أُحرق وخُلط به شراب واحتملته المرأة، منع الطمث. وداخل الجوز العتيق إذا مضغ ووضع على الورم الخبيث الذي يقال له غنغرانا؛ وعلى القروح المسماة بالحمّرة، ونواصير العين وهي الغرب، وداء الثعلب أبرأها، وقد يخرج منه دهن إذا دقّ وعُصِر [نفع]، والجوز الرطب أقل ضرراً للمعدة من غيره من الجوز، وهو أعذب وأحلى، ولذلك يخلط بالثوم ليكسر حرافته، وإذا تضمّد به قلع آثار الغرب، وثمر الجوز الأخضر إذا أُخذ في وقت نبات الورق، فدقّ وخلط بالعسل واكتحل به نفع من غشاوة البصر.

وقشر شجرة الجوز وورقها فيه قبض، وإذا شرب منه وزن مثقالين، نفع من تقطير البول، وإذا دقّ قشره الأخضر وألقي معه خبث الحديد مكسوراً وتُرك أسبوعاً معه يُحرّك كلّ يوم وخُضّب به بعد ذلك الشيب سوَّده، وكان منه صبغاً عجيباً، وإذا دلكت به الحزاز والقوابي، نفعهما نفعاً بيّناً، وإذا طبخ بماء وتمضمض به، شدّ اللثة المسترخية، وإذا ملىء إناء مزج بزيت عفص؛ وقصد به أصل شجرة الجوز؛ ودُفن بقرب من أصلها؛ وأُخذ عرق من عروق الشجرة؛ وقطع طرفه؛ ودُسَّ في الإناء حتى يصل إلى القعر، ويستوثق منه، ويغطّى الإناء بالتراب، يفعل ذلك في أول سقوط الورق، ويترك إلى أن يكمل ورقه ويعقد ثمره، ثم يكشف عن الإناء ويستخرج العرق منه، فإنّ ذلك الزيت يوجد إذ ذلك أسود أجود حبر يخضب به الشعر الأبيض فيصبغه صبغاً عجيباً، وهو من أخضبة الملوك يُخْضب به مَشْطاً.

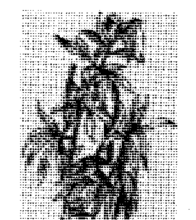
[وخاصة] النوم تحت شجرة الجوز نحولُ الجِسم وضمورُ البدن، والجوز ينفع الكلف، ويزيل تشنج الوجه، وعصير ورقه إذا قطر في الأذن فاتراً نفع من المِدَّة فيها، والمربَّى منه بالعسل يسخن الكلى جداً؛ ويطلق البطن، جيّد للمعدة الباردة، منافر للحرارة، وترياق الجوز لضعيفي المعدة بالمري والخل، وفيه رطوبة عظيمة تذهب إذا عتّق، ورماد قشره ينفع نزف الدم شرباً وحمولاً بشراب، وصمغه نافع للقروح الحارة، منثوراً عليها؛ وفي المراهم، ومربّاه جيّد لبرد الكبد؛ نشّاف لرطوبة المعدة، وإذا مَضَغَ الصائِمُ القديمَ منه؛ وعرك أوتار الساق المنقبضة من يَبَسٍ مَدَّدَها، وقشره الأخضر الخارج إذا عُقِد ماؤه بِرُبّ العنب وتغرغر به، نفع من أورام النغانغ والحلق في جميع أوقاتها، ويشدّ اللثة؛ ويحلل أورامها، وإذا أحرق لُبّ العتيق منه، نفعت حرافته من قروح الرأس؛ وخاصة إذا خُلطت بالزفت، وإذا مضغ اللبّ على الرّيق وحُمل عفى

قوباء الأطفال، نفع منها، وقشره الصلب إذا أُحرق جفّف الجراحات، وإذا سُحق كما هو واستَفَفْتَه على تمادٍ كل يومٍ ثلاثة دراهم ونحوها، نفع من قطر البول الكائن عن استرخاء، وقشر أصله إذا طبخ منه من نصف أوقية إلى عشرة دراهم، وشرب ماؤه بعد التملّي بماء، يقطع الأخلاط اللزجة قيّئًا بلغماً لزجاً، ونفع من أوجاع الأسافل كلها؛ ووجع البطن، وزعموا أن قشر الجوز إذا استِيك به كلَّ خامس من الأيام، نَقّى الرأس وصفّى الحواس وأَحّدَّ الذهن.

والجوز شديد الحرارة يبثر الفم، ويورم اللوزتين إن أكثر منه، وكذلك الإنسان إن كان مُتهيِّئاً / ١٠٢/ لذلك، ولا سيّما إذا كانت فيه بعض الحميّات، وأعتقه أردأه في ذلك، وينبغي أن يستقصى غسل الفم بعده؛ والتغرغر بالسكنجبين والخل، ويشرب عليه منه، أو يمتص رماناً حامضاً، فإنه يسكن لهيب الجوز خاصَّة، وكذلك يفعل ما يتولد من اللهيب عن أكل الجبن العتيق.

وإذا قُشر الجوز عن قشره، ذهب عنه أكثر مضرته للفم والحلق، ويسهل تقشيره بأن يلقى مع نخالة الحوَّارى على طابق، ويقلى قلياً طويلاً رفيقاً، فإن النحالة تحرق تلك القشرة الرقيقة، ويكون الأكل منه في ذلك الوقت أصلح؛ ودهنه أحمد، والرطب منه أقلّ إسخاناً، وهو أسرع نزولاً عن المعدة، وأصلح لها من اللوز، ويجري في تطفئة حرارة بعض ما يستعمل بعض الناس منه.

١٤ ـ خَلاَف



هي شجرة الصفصاف، وخشبها خفيف جداً، ولذلك يتخذ منه الصولجان[١].

قال ابن البيطار[٢]: هو صنف من الصفصاف، وليس به فقاحة، إذا شُمَّ نفع المحرورين ورطّب أدمغتهم؛ وسكّن ما يعرض من الصداع الشديد الكائن من بخار الصفراء.

١٥ ـ خوخ

قال صاحب الفلاحة[٣]: إذا أردت أن يكون الخوخ في غاية الحمرة، فخذ النواة التي تنشق بنفسها نصفين، واجعل في مقعرها شيئاً من الزنجفر؛ وضع اللب فيها ولا تنقّها من اللحم، بل اترك معها شيئاً من اللحم على جميع جوانبها، وقال: إذا نشقت على باطن

---

(١) العجائب ٢/ ١٢ـ ١٣. (٢) الجامع ٢/ ٦٨.

(٣) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١١٨٧ـ ١١٨٩.

النواة نقشاً بالسكين؛ أو صورة، أو كتابة، ظهر ذلك النقش في جميع أفراد ثمرتها.

وقال أيضاً: إذا أخذت الوَدِيّ وأخرجت ما في جوفه من الأصل الذي يشرب منه بحيث لا يفسد شيء من عيوبه وغرسته، فإذا أدرك لا يكون لنوى ثمرتها عظم، بل تخرج صغيرة جداً(١).

قال ابن البيطار(٢): ورقها يقتل الديدان إذا سُحق ووضع على السرّة، وهو مع هذا يحلل، وينبغي أن لا يؤكل الخوخ بعد الطعام؛ لأنه إذا طَفا في المعدة فسد، ولكن يؤكل قبل الأطعمة، ومتى أكلت في آخر الطعام، فسدت وأفسدت الطعام معها.

والنضيج منه جيّد للمعدة؛ مليّن للبطن، والغضّ يعقل البطن / ١٠٣/ وإذا جُفِّف، كان أشدّ لعقله، وطبيخ المجفف منه إذا شُرب، قطع عن المعدة سيلان الفضول، والمجفّف منه أعسر إنهضاماً.

والخوخ يولد بلغماً غليظاً، سريع الفساد والعفونة في المعدة، وإن دُقَّ ورقه أو فقاحه وعُصر وشُرب، أسهل حبّ القرع والحيّات، وإن دُلِك بورقه البدن بعد الطلاء بالنورة، قطع رائحته.

والخوخ يشهّي الطعام، جيّد للمعدة الحارّة؛ والعطش؛ واللهيب منها، ويزيد في الباه، ويطفىء الحرارة، ويشبه أن تكون زيادته في الباه في الأبدان اليابسة.

والخوخ والعُلّيق يبردان وينفعان المحموم وقت صعود الحمّى الحارة إذا كانت غِبّاً خالصة أو محرقة، ويولد في الدم مائية تكمل استحالتها إلى الدم؛ وتعفن، وتهيّج الحمّيات بعد شهر أو شهرين كما يفعل المشمش، إلا أنّ الحميّات المتولدة من الخوخ أقوى نافضاً وأطول مدّة.

١٦ ـ دار شَيْشَعان

شجرة كبيرة ذات شوك كثير.

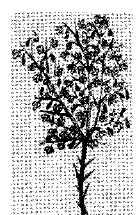
قالوا(٣): إذا رَمَيْتَ في الماء الذي فيه التمساح شيئاً من الدارشيشعان تجتمع إلى ذلك المكان.

قال الشيخ الرئيس: وهو جيّد لنتن الأنف إذا اتخذت منه فتيلة في الأنف، وإن تمضمض بطبيخه حفظ الأسنان.

---

(١) العجائب ٢/ ١٣.
(٢) الجامع ٢/ ٨٠.
(٣) العجائب ٢/ ١٣.

قال ابن البيطار(١): له أصل خشبي أسود هو المستعمل، وزهره أيضاً يطيب به الدهن، وإذا بُخِّر عوده بلبان ولُفَّ في حريرة؛ وجعله إنسان ليلة أربع عشرة من الشهر تحت وسادته وهو ناظر إلى القمر، وهو يريد السؤال عن أمر؛ فإنه يرى في منامه ما يريد.



وهو ينفع القروح المتعفنة من المواد المتحلبة، وقوّته مسخنة مع قبض، ولذلك يوافق القلاع إذا طُبِخ بشراب وتمضمض به، والقروح الوسخة في الفم، والقروح الخبيثة التي تسري في البدن إذا احتُقن به، ولِنَتَن الأنف، ويُخرج الجنين إذا وقع في أخلاط الفزرجات، وطبيخه إذا شرب عقل البطن؛ وقطع الدم، ونفع من عُسر البول والنفخ، وينفع من استرخاء العصب، ويقوّي المثانة، ويتمضمض بطبيخه فيحفظ الأسنان وينفعها، ويُسحق ويُذَرّ على قروح العجان ما بين الخصية والفقحة والمذاكير فينفع في صلابتها.

١٧ ـ دَهْمَست

وهو شجر الغار، ورقه كورق الخلاف(٢)؛ إلا أنّه أكبر، وثمرته حمراء، وقد تسوَدّ، ينبت بالمواضع الجبلية. وله حبّ كهيأة البندق الصغار، عليها قشور سود.

قال صاحب الفلاحة: إذا طرحت في أرض شيئاً من شجر الدهمست أصاب كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض، وسلم ما سواه من الآفات.



وورقه ينفع من الفالج، وإذا طرحت ورقه مع الشعير، فإنه يبقى زماناً لا يفسد.

قال ابن البيطار(٣): أهل الشام يسمونه الرند، ومنه ما ورقه عريض، ومنه ما ورقه دقيق، وكلاهما مسخّن مُلَيّن، إذا جلس في مائهما، وافق أمراض المثانة والرحم، والطري من ورقهما يقبض قبضاً يسيراً، وإذا تضمِّد به مسحوقاً، ينفع من لسع الزنابير والنحل /١٠٤/، وإذا تضمّد به مع خبز أو سويق، سكّن ضريان الأورام الحادة، وإذا شُرب، أرخى المعدة، وحرّك القيء.

وحبّ الغار أشد إسخاناً من الورق، وإذا استعمل منه لعوق بالعسل أو بالطلاء كان صالحاً لقرحة الرئة وعسر النفس الذي يحتاج إلى الانتصاب، والصدر الذي تسيل إليه الفضول، وقد يشرب بخمر للسعة العقرب، وقد يقلع البهق، وإذا خُلط كُسْبُه بخمر

---

(١) الجامع ٢/ ٨٥.
(٢) العجائب ٢/ ١٤.
(٣) الجامع ٢/ ١١٧، ٣/ ١٤٥.

عتيق ودهن ورد وقُطر في الآذان، نفع دويها وألمها وعسر السمع، ونفع في أخلاط الأدهان المحلِّلة للإعياء، وفي أخلاط مسوحات محللة مسخّنة.

وقشر أصل الغار إذا شرب منه مقدار تسعة قراريط؛ فتَّت الحصاة؛ وقتل الجنين، ونفع من كانت كبده عليلة.

ولحاء أصل هذه الشجرة أقلّ حدّة وحرافة، يفتّت الحصاة، وينفع علل الكبد، ويشرب منه أربعة دوانق ونصف بشراب ريحاني، ومن قطف من ورقه واحدة بيده من غير أن يسقط إلى الأرض، وجعلها خلف أذنه شرب ما شاء [من الشراب] ولم يسكر، ويقال: إذا أخذ عود شجر الغار وعُلّق على الموضع الذي ينام الطفل فيه الذي يفزع دائماً، نفع نفعاً كثيراً.

وحَبّ الغار نافع من وجع الطحال الكائن من رطوبة إذا شُرب مع الشراب، وينفع من وجع الرأس البلغمي، والرياح الغليظة، ويسعط به للّقوة، وإن شرب من حبّ الغار ملعقتين يابسة مسحوقاً، سكّن العطش من ساعته، وإن رُشَّ نقيعه في بيت، طرد الذباب، وورقه إذا طُبخ بخلّ، نفع وجع الأسنان.

١٨ ـ رُمّان

شجرة لا تزكو إلاّ في البلاد الحارّة(١).

قال صاحب الفلاحة(٢): إذا غرست الرمان فاغرس حوله الآس فإن ثمرته تقوى وتكثر، وإذا قلبت في مغرسه شيئاً من العسل حَلَت ثمرته، وإذا قلبت الخل حمضت.

وقال أيضاً: إذا أردت أن لا يسقط من ثمرتها شيء، فخذ حجر مرقشيثا بحري؛ وضعه على غصن من أغصانها، وكذلك أيضاً إذا دفنت مسماراً من الإبريز في أسفل ساق شجرتها، لم يسقط ولم ينشق لها ثمرة.

وقال أيضاً: إذا أردت أن لا يكون للرمان عجم، فإنك تشق من أسافل وديّه عند الغرس، ونَقِّ أجوافها من مخّها، وضم بعضها إلى بعض، واربطها بشيء من الحشيش واغرسها يكون كذلك، وإن أردت أن تحمّر ثمرتها فاخلط رمام الحمام في الماء وصبّه في أصل شجرتها، فإنّ حبَّها يحمرّ احمراراً شديداً، وإذا أردت أن يصير الحامض من

---

(١) العجائب ٢/ ١٥.

(٢) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١١٦٥ـ ١١٧٣.

ثمرها حلواً، فاكشف عن أصلها والطخه بحقر الخنزير وانضحها بأبوال الناس، ثم أعد التراب عليها كما كانت فتزول الحموضة.

وإذا أخذت رمانة من شجرة وعددت حباتها، فإنَّ جميع ما بقي من ثمرها عدده كذلك كائناً ما كان، وإذا عددت شرافات قمع الرمان، فإن كانت زوجاً، فإن عدد /١٠٥/ حبها زوج، وإن كان فرداً ففرد.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما لقحت رمانة إلاّ بقطرة من ماء الجنة».

وفي رواية أنّ ابن عباس رفعه وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رمّان من رمّانكم هذا إلاّ وهو ملقّح بحبَّةٍ من رمّان الجنّة»[١].

وروي أن عليّاً (رضي الله عنه) قال: «إذا أكلتم الرمّانة، فكلوها بشحمها فإنها دباغ المعدة، وما من حبّة منها تقوم في جوف رجل إلاّ أنارت قلبه، وأخرست شيطان الوسوسة أربعين صباحاً».

قال صاحب الفلاحة[٢]: إذا أردت أن يبقى الرمان غضّاً طريّا، فاقطفه طريّا من غير أن تصيبه جراحة، واغمس طرفيه في زفت مسخّن؛ وعلّقه في بيت بارد؛ فإنّه يبقى زماناً طويلاً، وكذا إن تركتها على الشجرة ولففتها بشيء من حشيش وحصّنتها بحيث لا يصيبها الهواء.

وقال ابن البيطار[٣]: حبّ الرمان أشدّ قبضاً من عصارته، وأشدّ تجفيفاً، وقشوره أكثر في الأمرين من حبّه، وحينئذٍ فالرمان الذي يتساقط عن الشجرة إذا عقد ورده، أكثر من القشر في ذلك.

والرمان كلّه جيّد الكيموس، جيّد للمعدة، قليل الغذاء، يولد حرارة ليست بكثيرة في المعدة ونفخاً، ولذلك لا يصلح للمحمومين، والحامض أنفع للمعدة الملتهبة، وهو أكبر إدراراً للبول من غيره من الرمان، وهو قابض، وأمّا ما كان طعمه شبيهاً بطعم الخمر، فقوّته متوسطة.

وحبّ الرمان الحامض إذا جُفِّف في الشمس ودُقّ، وذُرّ على الطعام؛ أو طُبخ معه؛ منع الفضول من أن تسيل إلى المعدة والأمعاء، وإذا نُقع في ماء المطر وشرب، نفع من كان ينفث الدم، ويوافق إذا استُعمل في المياه التي يجلس فيها لقرحة الأمعاء

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ٢٨٥، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ٢/ ١٣٦.
(٢) ن. م.
(٣) الجامع ٢/ ١٤٢ـ ١٤٤.

وسيلان الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة.

وعصارة حبّ الرّمان وبخاصة الحامض؛ إذا طُبخ وخلط بالعسل نفع من القروح الخبيثة واللحم الزائد، ووجع الأذان؛ والقروح التي في باطن الأنف.

والجلنار وهو قابض مجفِّف؛ يشدّ اللثة؛ ويلزق الجراحات بحرارتها، ويصلح لكلّ ما يصلح له الرّمان، ويتمضمض بطبيخه للثة التي تدمى كثيراً؛ والأسنان المتحركة، ويُهَيّأ منه لزوق للفِتَق الذي تصير فيه الأمعاء إلى الأنثيين، وزعم قوم أنه من ابتلع ثلاث حبات صحاح من الجلنار، لم يعرض له في تلك السنة رمد.

وقد تستخرج عصارة الجلنار كما تستخرج عصارة الهيوفسطيداس، وقوّة قشر الرمان قابضة توافق كلّما يوافق الجلّنار.

وطبيخ أصل شجرة الرمان إذا شُرب، قتل حبّ القرع وأخرجه، والحامض منه رديء للمعدة، يجوّد الأمعاء، ويكثر الدم، والحلو والحامض إن اعتصرا مع شحمهما وشرب مع عصيرهما مقدار نصف رطل مع عشرين درهماً من السكّر، أسهل الصفراء؛ وقوّى المعدة، وأكثر ما يؤخذ منه عشر أواقٍ مع عشرة دراهم سكّر، فإن هذا يفارق الهليلج الأصفر، وهو قويّ على /١٠٦/ إحدار الرطوبات المرية العفنة من المعدة، وينفع من حميّات الغبّ المتطاولة، وينفع من الحكة والجرب، ويدبغ المعدة من غير أن يضر بقصبتها.

وشرابة ورُبُّه نافعان من الخمار، والحلو منه منفخ قليلاً، حتى إنّه ينعظ، ويحطّ الطعام عن فم المعدة إذا امتص بعده، وليس يحتاج إلى إصلاحه؛ لأنّ نفحه سريع التفشي، والحامض طويل الوقوف وينفخ، ويبرد الكبد ولا سيّما إن أدمن وأكثر [منه].

ويعظم ضرره للمبرودين؛ ويبرد أكبادهم، ويمنعها من جذب الغذاء؛ فيورثهم الإسهال، ويهيّج فيهم الرياح، ويذهب شهوة الباه، فيتلاحقونه بالزنجبيل والمربّى والشراب المقوّي والإسفيدباجات التي يقع فيها الثوم والتوابل.

ولا شيء أصلح لأصحاب الأكباد الحارة إذا أدمنوا الشراب من التنقّل به، والرمان الحلو يعطش، والحامض يطفىء نائرة الصفراء والدم، ويكسر الخُمار، ويقطع القيء، والحلو منه معتدل موافق لمزاج الروح، خصوصاً روح الكبد، وعصارة الحلو إذا وضعت في قارورة في شمس حارّة حتى تغلظ تلك العصارة واكتحل بها أحدّت البصر، وكلّما عُتِّقت كانت أجود.

والمزّ منه ينفع الحميّات والتهاب المعدة، وإن امتصّ منه المحموم بعد غذائه منع صعود البخار، وهو أولى من أن يقدمه، فيصرف المواد عن أسفل، وجميعه ينفع من

الخفقان، والحلو يجلو الفؤاد، وإن طبخت الرمّانة الحلوة بالشراب، ثم دُقّت كما هي وضمّد بها الأذن، نفع من ورمها منفعة جيّدة.

وعصارة الحامض منه تنفع الظفرة إذا اكتحل بها، وسويقه يصلح لشهوة الحبالى؛ وكذلك رُبُّه، وخصوصاً الحامض، وعصير الرمانين إذا طُبخا في إناء نحاس إلى أن يثخن؛ واكتحل بهما أذهبا الحكة والجرب والسُّلاق، وزادا في قوّة البصر، وإذا فُرّغت رمّانة من حبّها وملئت بدهن ورد وفترت على نار هادئة وقطر منه في الأذن، سكّن وجعها، ومع دهن بنفسج للسعال اليابس، وإذا طبخ قشر الرمان وأجلس فيه النساء، نفعهن من النزف، وإذا أجلس فيه الأطفال، نفعهم من خروج المقعدة، وإذا طبخ قشر ثمر الرمّان في ماء إلى أن يتهرأ؛ وأُخذ منه أربعة دراهم مع الماء الذي طبخ؛ وأضيف إليهما أوقية ونصف دقيق حُوّارَى وصُنع عصيدة؛ ووضع عليها زيت فجّ؛ وأكله من به إسهال ذريع، قطعه وحياً، وإن شرب طبيخه من به إرسال البول أمسكه، وإذا خلط قشر الرمان الحامض بمثله عفص؛ وسحقا وطبخا بخل ثقيف حتى ينعقد، وحُبِّبَ منهما على قدر الفلفل وشرب منهما من سبع عشرة حبّة إلى عشرين حبّة، نفع من السحج والإسهال وحياً، ونفعا من قروح الأمعاء والمقعدة، وإذا أحرق قشر الرمان وعجن بعسل وضُمِّد أسفل البطن والصدر، نفع من نفث الدم، وإذا سحق قشر الرمان أو سَقِيطُ عُقَدِه وخُلط بعسل وطلي به آثار الجُدَري وغيرها أياماً متوالية، أذهبت أثرها، وإذا احتُقن بماء قشر الرمّان المطبوخ مع الأرزّ والشعير المقشور المحمّص، نفع من الإسهال وسحوج المِعَى، وإذا تمضمض بمائه، قوّى اللثة، وإذا استُنجي به، قوّى المقعدة وقطع الدم المنبعث من أفواه البواسير، وإذا سحق قشر الرمّان واقتمح منه صاحب الدود عشرة دراهم؛ ويشرب عليه ماء حارّاً أخرجها بقوّة.

وفي الرمّانَيْنِ خاصّيّة محمودة أنهما إذا أكل الخبز بهما، منعاه أن يفسد في المعدة، والحامض يقطع بلغم المعدة وسائر البلغم، وإن طبخ به طعام، لم يفسد في المعدة، وكذلك يفعل الرُّبُّ المتَّخذ من الحلو منه. وفي الشراب المتخذ من كليهما خاصيّته في منع الأخلاط من التعفّن، وتؤخذ رمّانة فتقور من رأسها قدر درهم، ويصبّ عليها دهن بنفسج بقدر ما يملأ؛ تخلخل الرمانة، ويحمل على دقاق حجر حتى يغلي ويشرب الدهن، ويزاد عليه دهن آخر حتى إذا شربه زِيد غيره حتى يروى؛ ويمتنع أن يشرب شيئاً، ثم يعزل ويمتص حبّه وبرمى ثَفَلُه /١٠٧/ فتعين على تليين الصدر وتكسبه من القوة على إدرار البول ما لم يكن قبل ذلك، وإذا طبخت عصارة الحلو في إناء نحاس، كانت صالحة للقروح والعَفَن والرائحة المنتنة في الأنف، وعصارة الحامض

نافعة للقروح الخبيثة في الفم، والدم المتولد من الحلو منه دم رقيق، إلا أنه إذا امتصّ وتمودي عليه مع الطعام، أخصب البدن بتلذيذه الغذاء، واجتذاب الأعضاء له؛ ونقله ما يتحلل منهن ويسكن الأبخرة الحارة في البدن ويعدلها.

والرمان الحامض في هذا خاصّة أقوى، والرُّبُّ المتَّخذ من الرمانَين يقوي المعدة الحارة، ويقطع العطش والقيء والغثيان، والمنعنع منه أقوى، وإذا اعتصرت رمانين بشحمهما وتمضمض بمائهما، نفع من القلاع المتولد في أفواه الصبيان، ورُبُّ الحلو إذا أخذه المسلول بالماء عند العطش، رطَّب بدنه، وكذلك يفعل امتصاص الطري منه للغذاء، وإذا شُوِيت الرمانة الحلوة وضُمّدت بها العين الرمدة، سكّن وجعها وحطّ رمدها.

وزهر الرمان إذا ضمّدت به المعدة مع أعيُن الكَرْم الغضَّة الرخصة، قطع القيء الذريع، وعصارة الرمان الساقط عند العقد إذا استخرجت بالطبخ في الماء مع زهره؛ وعقدت إلى أن تغلظ، قوّت الأعضاء ومنعت انصباب المواد إليها لا سيّما العينين الرمدتين.

ويجب أن تَحُلّ العينين بماء الورد، وإذا حلّت في ماء عنب الثعلب، أو لسان الحمل نفعت من قروح الإحليل، ومنعت من سحوج الخف محلولة بالماء؛ ومن إبتداء الداحس، وإذا احتقن بها بماء أغلي فيه عيدان الشيب، جففت الرطوبات السائلة من الرحم، وإذا حُلّت بالخلّ، نفعت من الخمرة، وإذا مزجت بعكر الخمر وطلي بها الجساء العارض في العين من بلغم أو ريح أو ثريد لحم وتمودي عليه أضمره، وإذا صنعت هذه العصارة من قشر الرمان الغضّ مع شحمه، كان فعلها في جميع ما وصفناه قريباً من الأولى.

١٩ ـ زيتون

شجرة مباركة كثيرة النفع[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه الشجرة أقسم الله تعالى بها في القرآن لعموم نفعها.

وروى حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «أنّ آدم عليه السلام وجد ضرباناً، فشكا ذلك إلى الله عزّ وجل، فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون وأمره أن

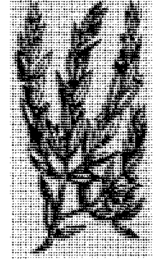
---

(١) العجائب ٢/١٧ـ١٩.

يغرسها ويأخذ ثمرتها فيعصرها، وقال: إنّ في دهنها شفاء من كلّ داء إلا السّام».

وذكر صاحب الوسيلة في الطب النبوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ائتدموا بالزيت وادّهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة»[١]، أخرجه العقيلي.

وعن عقبة بن عامر أنّ النبي ﷺ قال: «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون وتداووا به؛ فإن فيه منفعة للناسور»[٢].



وروى زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت»[٣] أخرجه الترمذي وغيره.

ومن عجيب خواص هذه الشجرة أنها تصبر عن الماء طويلاً، وأنه لا دخان لخشبها ودهنها، وأنه لا تنبت شجرتها من النواة، وإن نبتت لا ينتفع بها.

قال صاحب الفلاحة: ينبغي أن يكثر المدر تحت شجر الزيتون، فإنّ الغبار إذا أصاب الزيتون زاده دسماً ونضجاً، وقال أيضاً: إن أردت أن لا تتساقط ثمرتها فخذ الباقلى المتآكل وسدّ خروقها بالشمع، واحفر عن عروق شجرة الزيتون، والق عليها من ذلك الباقلى وادفنها في التراب كما كانت فإنها لا تتساقط.

وروي: «عليكم بالزيت؛ فإنه يكشف المرة، ويذهب بالبلغم، ويشدّ العصب، ويذهب بالإعياء، ويحسّن الخَلق، ويطيّب النفس، ويذهب بالهمّ»[٤].

وقال ابن البيطار[٥]: الزيتون البري ورقه قابض، إذا سحق وتضمّد به منع الحمرة من أن تسعى في البدن، ومنع النملة والقروح والشري والنار الفارسية /١٠٨/ والداحس، ويتضمد به مع العسل قلع الخشكريشة وينقي القروح الوسخة، ويخلط بالعسل ويتضمد به فيحلل الأورام الحارة، ويلزق جلدة الرأس إذا انقلعت، وإذا مضغ أبرأ قروح الفم والقلاع، وإذا تضمد بالورق مع دقيق الشعير، كان صالحاً للإسهال

---

(١) سنن ابن ماجه، ط الحلبي ٣٣١٩، المستدرك للحاكم ٤/ ٢٢، السلسلة الصحيحة للألباني ٤/ ١١٢، كنز العمال ٤٠٩٨٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٢٨١، مجمع الزوائد ٥/ ١٠٠، كنز العمال ٢٨٢٩٦، علل الحديث للرازي ٢٣٣٨.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٦٤٣، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ١/ ٧٧، كنز العمال ٢٨١٨٧.

(٤) ورد في كتب الحديث: «عليكم بالزبيب...»، إتحاف السادة المتقين ٥/ ٢٦٥، كنز العمال ٢٨٢٦٥.

(٥) الجامع ٢/ ١٧٤ـ ١٧٥.

المزمن، وعصارته وطبيخه يفعلان ضد ذلك، وعصارته إذا احتملت قطعت الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة، ونزف الدم، ويردّ نتوء العين، وينفع من قرحة العين، ومن قروح أخر، ويقطع سيلان الرطوبات إليها، ولذلك يقع في أخلاط أشيافات لتآكل الأجفان وسيلانها، وإذا أردت أن تخرج عصارة الورق، فدقه ورش عليه في الدقّ شراباً أو ماء واعصره، وجفف العصارة في شمس واعملها أقراصاً، والعصارة التي يقع فيها الشراب أقوى من التي يقع فيها الماء وأصلح للخزن، وتصلح للآذان التي يسيل منها القيح والآذان المتقرحة، وقد يحرق الورق مع الزهر ويستعمل بدل التوتياء في منفعة العين.

وقوة ورق الزيتون البستاني شبيهة بقوة الزيتون البري، غير أن قوّة البستاني أضعف، وهو أكثر موافقة من البري للعين؛ لأنه أسلس وأخلف عليها، وورق الزيتون يقبض وينفع من تآكل الأسنان إذا طبخ وأُمسِك ماؤه في الفم، ويطبخ ورق الزيتون بماء الحصرم حتى يصير كالعسل، وتطلى به الأسنان المتآكلة فيقلعها، وإن احتقن به نفع قروح المعدة الباطنة والرحم، وورق الزيتون البري إذا أحرق وضمد به معجوناً بالماء الحار عرق النسا فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشي، ويترك عليه حتى ينفرج الموضع، كان ذلك من مرّة واحدة أو من أكثر، فإنه يسيل من الموضع مادة كثيرة، ويتآكل اللحم الذي حلل الليف، ويبرىء بذلك الشكاية جملة، ثم يعاني الموضع بالأدوية الملحمة والرطوبة السائلة من رَطْب خشب الزيتون البستاني إذا لهب فيه النار، وإذا لطخ به، أبرأت النخالة التي في الرأس والجرب والقوباء، وإن علّق بعض عرق الزيتون على من لدغته العقرب برىء، وإن أخذت عروق شجر الزيتون وورقه وطبخا بالماء وتمضمض به حاراً من شكا رأسه من برد، سكّن الوجع، وإذا صبّه المزكوم على رأسه، حلل رطوبة كثيرة من رأسه وأحدرها، وجفّف الزكام، وإن انكبّ على بخار هذا الماء وصبر على ذلك حتى يبرد وينفذ بخاره أحدر الرطوبة من المنخرين والرأس وأجراها سفلاً، وثمر الزيتون إذا تضمد به ينقّي من نخالة الرأس ومن القروح الخبيثة، وما داخل نوى الثمر إذا خلط بشحم ودقيق قلع الآثار البيض من الأظفار.

وأمّا زيتون الماء إذا كان مسحوقاً وتضمد به، لم يدع حرق النار أن تتنفط، وينقّي القروح الوسخة، والزيتون الأخضر بارد يابس عاقل للطبيعة، دابغ للمعدة، مقوٍّ لشهوتها، بطيء الانهضام، رديء الغذاء، وإذا رمي بالخلّ، كان أسرع انهضاماً وأكثر عقلاً للبطن، وإذا عُمل بالملح، اكتسب منه حرارة وكان ألطف من المنقع /١٠٩/ في الماء، وماء الملح الذي نكس فيه الزيتون إذا تمضمض به شدّ اللثة والأسنان المتحركة،

والزيتون الحديث الذي لونه لون الياقوت يحبس البطن، وهو جيّد للمعدة، والزيتون الأسود النضيج سريع الفساد، رديء للمعدة، غير موافق للعين، وإذا تضمد به منع القروح الخبيثة أن تسعى في البدن، وقلع القروح، والزيتون الأسود أسرع انهضاماً من الأخضر، فإذا انهضم في المعدة انقلب إلى الصفراء، ثم يعفن فيصير أسوداً، ولذلك صار قاشراً مظلماً للعين، والزيتون الأسود بنواه من جملة البخورات للربو وأمراض الرئة، والخلط المتولد من الزيتون قليل مذموم، فإن أُكل في وسط الطعام أحدّ الشهوة وقلل إبطاء الطعام في المعدة.

أمّا الزيت العذب المتخذ من الزيتون المدرك، [فإنه] يرطب ويسخن إسخاناً معتدلاً، والزيت المعتصر من الزيتون الغضّ ـ وهو الأنفاق ـ ففيه قبض وبرودة، والعذب المتخذ من النزيتون المدرك يرطب ويسخن اسخاناً معتدلاً، والعذب المتخذ من الزيتون العتيق أشدّ إسخاناً وأكثر تحليلاً، والزيت العتيق من الأنفاق ما دام قبضه فيه فقوّته مجفّفة، فإذا زال عنه القبض، صار شبيهاً بالزيت المتخذ من الزيتون العذب، والزيت الأنفاق أوفق للأصّحاء؛ وخاصته ما كان حديثاً غير لذّاع، طيّب جيّد للمعدة، ويشدّ اللثة، ويقوي الأسنان إذا أمسك في الفم، ويمنع من العرق، وجميع أصناف الزيت حارّة ملينة للبشرة، تمنع البرد أن يسرع إلى الأبدان وينشطها للحركة، ويليّن الطبيعة، ويضعف قوّة الأدوية التي تخرج، ويسقى منه للأدوية القتالة، ويكون ذلك دائماً، وإذا شرب منه تسع أواقٍ بماء الشعير مثله أو بماء حار أسهل، وإذا طبخ بالسذاب وسقي منه وهو سخن تسع أواقٍ من به مغس، أخرج الدود، وينفع إذا احتقن به من القولنج [و] من ورم الأمعاء، أو من شرب من رجيع يابس، والعتيق منه أشدّ إسخاناً وتحليلاً، ويكتحل به ليحدّ البصر، وإن لم يحضر زيت عتيق واحتجت إليه؛ فصبّ في إناء زيتاً جيّداً، واطبخه حتى يثخن ويصير مثل العسل واستعمله، فقوته مثل قوّة الزيت العتيق.

وزيت الزيتون البري قابض، وموافقته لمن به صداع مثل موافقة دهن الورد، ويحقن العرق، ويمنع الشعر القريب من السقوط من أن يسقط، ويجلو النخالة من الرأس؛ والقروح الرطبة والجرب القرحي وغير القرحي، ويمنع الشيب أن يسرع إذا دهن به كل يوم، وإذا تمضمض به للثّة التي تدمى كثيراً نفعها، ويشد الأسنان المتحركة، ويتهيأ منه إذا سحق كماد يصلّح اللثة التي يسيل إليها الفضول، وينبغي عند ذلك أن يؤخذ صوف ويلفّ على ميل، ويغمس في زيت، ويوضع على اللثة إلى أن تبيَضّ، فإن اكتحل من بعينه سبل أو في أجفانه رطوبة غليظة باردة يابسة بيسير من زيت

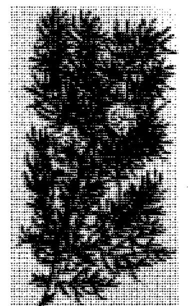
عتيق، أزال عنه ذلك وقوي بصره وزاد نوراً على نوره، وإن اكتحل بالزيت المبيّض بالطبخ والنار اللينة من في عينيه بياض وأدمنه، أذاب ذلك البياض وأزاله على طول الأيام وشفاه من العلل العارضة من الرطوبة، وهو يقوم للعين النازل فيها الماء مقام القدح بالحديد إذا قطر فيها وحكّت برأس الميل حكّاً كثيراً، ويجب أن يكون هذا الزيت عتيقَ سنةٍ، وما زاد كان أفضل، ومن لسعته عقرب فأخذ الزيت العتيق فسخنه ودهن به مخرجه، سكن الوجع على المكان.

وأمّا الزيتار وهو ثفل الزيت؛ فهو مجفف مسخن يشفي القروح في الأبدان اليابسة ويفتح القروح الحادثة في غيرها من الأبدان كلها؛ لأنّ فيها تهيّؤاً وتغييراً، وعكر الزيت إذا طبخ في إناء من نحاس فرسي إلى أن يثخن ويصير مثل العسل كان قابضاً وصالحاً لما يصلح له الحضض بأنه إذا خلط بعسل أو شراب ساذج أو ثامالي ولطخ به لوجع الأسنان والجراحات، ويقع في أخلاط أدوية العين وأخلاط المراهم، وإذا عتّق، كان أجود له، ويهيّأ منه حقنة /١١٠/ نافعة للمقعدة والقرحة والفرج والرحم، وإذا طبخ بماء الحصرم إلى أن يثخن ويصير مثل العسل ولطخ به على الأسنان المتآكلة قلعها، وإذا خلط بالدواء الذي يقال له: خامالاون مع نقيع الترمس ولطخ به المواشي، قلع جربها.

وأمّا الحديث منه الذي لم يطبخ، فإنه إذا سخن وصبّ على المنقرسين والذين بهم وجع المفاصل نفعهم، وإذا لطخ على جلد ووضع في بطون المحبوسين، حطّ الانتفاخ العارض لهم.

٢٠ ـ سرو

شجر حسن الهيأة، قويم الساق، يضرب به المثل في طوله واستقامة قدّه، وأنه لا يتغير صيفاً ولا شتاءً، ونشارة خشبه تتخذ بنادق وتترك في وسط الدقيق الدرمك فيبقى زماناً طويلاً لا يفسد ولا يتغير[١].



قال ابن البيطار[٢]: وورقه وقضبانه وجوزه طريَّة ليّنة تذبل الجراحات الكبار الحادثة في الأجسام الصلبة، والسرو ينفع أصحاب الفتق؛ لأنه يخففه ويكسب الأعضاء التي استرخت قوّة، ويستعمله قوم في مداواة الحمرة والنملة بعد أن يخلطوه بدقيق الشعير، وقوم آخرون يستعملونه في مداواة الحمرة فيخلطونه إمّا مع

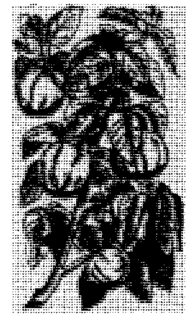
(١) العجائب ٢/ ١٩.
(٢) الجامع ٣/ ٧ ـ ٨.

الشعير والماء أو مع خلّ ممزوج مزجاً مكسوراً بالماء.

وعلك السرو في طعمه حدة وحرافة، ويستعمل [فيما] يستعمل فيه سائر العلوك، وإذا شرب ورقه مسحوقاً بطلا وشيء يسير من المرّ، نفع المثانة التي ينصب إليها الفضول وعسر البول، وإذا دُقَّ جوزالسرو رطباً وشرب بخمر، نفع من نفث الدم وقرحة الأمعاء والبطن التي تسيل إليها الفضول، وعسر النفس الذي معه الانتصاب والسعال، وطبيخ جوز السرو يفعل ما يفعله جوز السرو، وإذا دقّ جوز السرو طرياً تبين لين الصلابة، وأبرأ اللحم الذي ينبت في باطن الأنف، وإذا دُقّ بالخلّ وطبخ وخلط بالترمس، قلع الآثار البيض من الأظفار، وإذا تضمد به أضمر الأدرة من الفتق، وورق السرو يفعل ما يفعله جوز السرو، ويظنّ بجوز السرو أنه يطرد البق إذا دخّن بالأغصان والورق، وورق السرو إذا كان مسحوقاً وتضمد به، ألزق الجراحات وقطع الدم، وإذا دقّ وخلط بالخلّ، سوّد الشعر، ويتضمد به وحده وبالسويق للحمرة والنملة والحمرة والأورام الحارة في العين، وإذا خلط بموم وزيت عذب ووضع على المعدة قوّاها، وطبيخه بالخلّ نافع لوجع القلب والأسنان، ورماده يذر على حرق النار وسائر القروح الرطبة فينفعها.

٢١ ـ سفرجل

شجرة مشهورة. ومن عجيب شأن السفرجل أنه إذا قطع بالسكين نشف ماؤه[١]، وكلّما كبرت السفرجلة، كان أقلّ النشاف ماؤها.



قال الشيخ الرئيس: السفرجل يسكن العطش ويقوي المعدة، والتنقُّل / ١١١/ به على الشارب يمنع الخمار، وقال: وإذا داومت المرأة على أكل السفرجل والرمّان وهي حبلى، فإنّ ولدها يكون ذكياً شاطراً، حسن الخَلْق والخُلُق، وإذا تعقّد اللبن في ثدي المرأة، يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها، فإنه يسكن ألمها ويزيل ورمها.

وقال صاحب الفلاحة[٢]: إذا أردت أن يبقى السفرجل زماناً، فضعه على نشارة الخشب والتبن، ولا تضع السفرجل في بيت يكون فيه شيء من الثمار غيره؛ فإنه يفسد الثمار كلها.

وقال ابن البيطار[٣]: دهن السفرجل قوّته قابضة تصلح للقروح الجربة ونخالة

(١) العجائب ٢/ ١٩ـ ٢٠.
(٢) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١٢١٤ـ ١٢١٩.
(٣) الجامع ٢/ ١٠٥.

الرأس والشقاق العارض من البرد والنملة وقروح الفم، وإذا حقن به الرحم والذكر، نفع حرقة البول، وقد ينفع لمن شرب الذراريح، ومن نفث الدم والصداع الحار والزكام الحار وأورام الكبد والإسهال المزمن المتولد من قبل الحرّ والزحير، وإذا احتقن به، نفع قرحة الأمعاء، وتعجن به الحناء، ويحمل على البثر فينفعه.

قال في كتاب الطب النبوي[(١)]: السفرجل بارد يابس، ويختلف في ذلك بحسب اختلاف طعمه، وكله بارد قابض جيد للمعدة، والحلو منه أقلّ برداً ويبساً، وأميل إلى الاعتدال، والحامض أشد قبضاً وبرداً ويبساً، وقد يسكن العطش والقيء، ويدر البول، ويعقل الطبع، وينفع من قرحة الأمعاء ونفث الدم والهيضة، ويمنع تصاعد الأبخرة إذا استعمل على الشراب، وحراقة أغصانه وورقه المغسولة بعد ذلك كالتوتياء في فعله، والسفرجل قبل الطعام يقبض وبعده يليّن، مضرّ بالعصب، مولد للقولنج، يطفيء المرّة الصفراء، وإن شوي، كان أقلّ لخشونته، وأخفّ وصفه أن يقوّر ويخرج حبه؛ ويجعل فيه العسل ويطيّن جرمه بالعجين، ويودع في الرماد الحار، وأجود ما أُكل مشوياً أو مطبوخاً بالعسل، وذلك إذا كان بدنه صحيحاً، وحبُّه مليّن ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة، وكثير من الأمراض، ودهنه يمنع العرق ويقوي المعدة، وإذا شرب نفع من شرب الذراريح، والسفرجل المربّى ينفع المعدة والكبد ويشدّ القلب، ويطيّب النَّفَس.

روى موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ: وهو في جماعة من أصحابه وبيده سفرجلة، فلما جلست إليه، دحاها نحوي ثم قال: «دونكها أبا محمّد فإنها تشد القلب وتطيبه، وتذهب طخا الصدر»[(٢)].

وفي حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: «إذا وَجَد أحدكم طخاً على قلبه فليأكلَ السفرجل».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلوا السفرجل على الريق».

وروي أيضاً عن طلحة قال: دفع إليّ رسول الله ﷺ سفرجلة وقال: «دونكها أبا محمّد فإنها تجمّ الفؤاد».

وروي أنّ النبي ﷺ كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: «كُلْ فإنها تصفّي اللون وتحسن الولد».

---

(١) الطب النبوي لابن قيم الجوزية ص٢٩٦ـ ٢٩٨ ط القاهرة ١٩٨٩.

(٢) العلل المتناهية لابن الجوزي ٢/ ١٦٥.

قال أبو عبيدة: الطخا، ثقل وغثى، يقال: ما في السماء طخاً، أي سحاب وظلمة /١١٢/، وقال ابن الأنباري: معنى قوله: تجمّ، أي تنقيه وتريحه، وقال غيره: معناه تفتحه أي توسعه، من جمام الماء وهو إتساعه. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

تجمُّ على الساقين بعد كلاله

وقال غيره: [من الكامل]

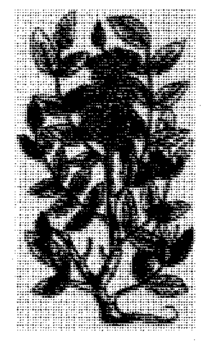
ومن العجائبِ والعجائبُ جمَّة قربُ الحبيب وما إليه وصولُ
كالعيس أقتلُ ما يكونُ مِنَ الظَّما والماءُ فوقَ ظُهورها محمولُ

٢٢ ـ سمّاق

شجرة معروفة جبلية(١)، تنبت بنفسها من غير غرس؛ ولا سقي من الناس.

قال الشيخ الرئيس(٢): ثمرتها تقوي المعدة، وتجلب الصفراء من الأمعاء والأحشاء، وتضمد به الضربة فتمنع الورم والخضرة، وتنفع الداحس، ويحتقن به للبواسير، وصمغه يوضع على الأضراس فيسكن ألمها، ووجعها.

وقال ابن البيطار(٣): طبيخ الورق يسوّد الشعر، ويعمل منه حقنة لقرحة الأمعاء، ويشرب منه؛ ويجلس فيه، ويقطر منه في الآذان التي يسيل منها القيح، وإذا تضمّد بالعسل والورق، أضمر الداحس؛ ومنع الورم الخبيث الذي يقال له: غنغرانا من أن يسعى في البدن، وطبيخ الورق اليابس إذا طبخ بالماء إلى أن يضمر طبيخه مثل العسل في الثخن، وافق ما يوافقه الحضض، والثمر يفعل ما يفعله الورق، ويوافق في الطعام لمن به إسهال مزمن وقرحة في الأمعاء، وإذا تضمد به بالماء،، منع الورم عن قحف الرأس، ومنع الورم من أن يعرض في مواضع الغَرْب وآثاره والخدوش التي تعرض في البدن، وإذا خُلط بعسل، أزال خشونة الأجفان، ويقطع سيلان الرطوبة البيضاء من الرحم، ويبرىء البواسير، وإذا خلط بعجم البلوط مسحوقاً ووضع على البواسير، ينفع، وإذا طبخ وصُبَّ ماؤه على الوُثَى لم يرم، وإذا شرب بشراب قابض، قطع الإسهال ونزف الدم من الرحم وكثرة البول، وزعموا أنّ من شدّه في صوف مصبوغ أحمر على صاحب النزف من أي عضو كان قطع نزف الدم، ويشهي الطعام بحموضته، ويشد الطبع بعفوصته، وينفع الإسهال المزمن عن الصفراء إذا أكل واصطنع، وهو في

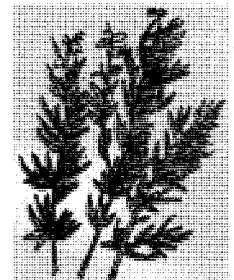


(١) العجائب ٢/ ٢٠ـ ٢١.
(٢) القانون في الطب ٢/ ٣٨٧.
(٣) الجامع ٣/ ٢٩ـ ٣٠.

مذهب الخلّ إلاّ أنّ الخلّ ألطف منه، وإن طبخ به لحم أو دجاج، شدّ البطن، وإن ضمدت به المعدة والبطن شدّهما، وينفع من تحلب الصفراء من الكبد إلى المعدة والأمعاء، وإذا قُلي عَقَلَ، غير أنّ فعله الآخر يضعف، وإذا نُقع في ماء ورد واكتحل بذلك الماء ورد، نفع من إبتداء الرمد الحار مع مادة وقَوّى الحدقة ونفع من السيلان وإحراق الحكة العارضة للعين، وسويق السماق يعقل وينفع المعدة وهيجان الصفراء وإسهالها، ومن به قيء دائم لا يثبت في معدته طعام ولا شراب، إذا أخذ من السماق والكمون ودقّه جريشاً واستفه بماء بارد، دفع القيء، وإن طبخ منه أوقيّة في نصف رطل ماء حتى تخرج قوّته فيه، ثم يغمس في الماء خرقة وتُكمد بها العينان التي فيها جرب وأكال وسُلاق وحدّة نفعه مجرب، وإذا أخذ بمفرده بماء بارد قطع سيلان الدم، ويوضع منه في عين المجدور إذا احمرّت فيؤمن ظهوره في عينيه، وإذا غسل حبّه بماء /١١٣/ الورد وتمضمض بماء الورد وحده، نفع من القلاع، وورقه كيفما استعمل أمسك الطبيعة، وإذا استخرجت عصارة ورقه بالطبخ وعقدت حتى تغلظ، قَوَّتِ الأعضاء ومنعت انصباب المواد إليها، وهي في ردع المواد عن العينين بالغة المنفعة، وإذا حلّت في ماء لسان الثور والحَمَل وطليت به القروح الخبيثة حيث كانت جفّفتها، وإذا ضمِّدت به السرّة والفقار وأصل القضيب، نفعت من سلس البول الذي سببه استرخاء.

٢٣ ـ طَرْفاء

شجرة معروفة[١].



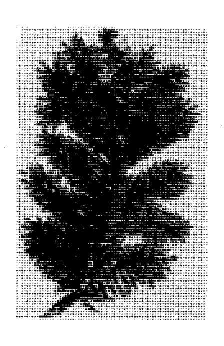
قال الشيخ الرئيس[٢]: قضبانها مهرأة في الخلّ تنفع للطحال، وعصير ورقها لوجع الأسنان مضمضة ونطولاً على الرأس يقتل القمل، ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدري، ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة، ويقوي اللثة المسترخية، وينفع من أمراض العين ونهش الرتيلاء.

قال ابن البيطار[٣]: قوّة الطرفاء تجلو وتقطع من [غير أن] تجفف وفيه قبض، ولمكان هذه القوّة صار نافعاً جدّاً للأطحلة الصلبة إذا طبخ ورقه وأصوله وقضبانه بالخلّ وبالشراب، فيشفي لذلك، ويشفي أيضاً من وجع الأسنان، وثمرة الطرفاء تستعمل بدل العفص في أدوية العين وأدوية الفم، ويكون موافقاً لنفث الدم

(١) العجائب ٢/٢٣. (٢) القانون ٢/٣٢٧.
(٣) الجامع ٣/٩٨ـ ٩٩.

إذا شرب، والإسهال المزمن، والنساء اللواتي يسيل من أرحامهن الرطوبات زماناً طويلاً، ولليرقان، ولمن نهشه الرتيلاء، وإذا تضمد به أضمر الأورام البلغمية، وفِعل قشره مثل فعل ثمره، وإذا طبخ ورقه بماء ومزج بشراب وشرب، أضمر الطحال، [وإذا تمضمض به، نفع من الأسنان وقد] يوافق النساء اللواتي يسيل من أرحامهن الرطوبات إذا جلس في طبيخه، وقد يصبّ [طبيخه] على الذين يتولد فيهم القمل والصئبان فينفعهم، ورماد خشب الطرفاء إذا احتمل، قطع سيلان الرطوبة من الرحم، وقد يعمل من ساق شجرة الطرفاء مشارب يشرب فيها المطحولون بدل الأقداح فيرون أنّ الشراب نافع لهم، وإذا ذرّ رماد الطرفاء على القروح الرطبة جفّفها، وبالخاصيّة القروح التي تكون من حرق النار، والطرفاء تنفع من استرخاء اللثة، ويدخن بها الزكام والجدري فينفع نفعاً عجيباً، وظهر بامرأة جذام فسقيت من طبيخ أصول الطرفاء والزبيب مراراً فبرئت، وجرّب ذلك في امرأة أخرى فصحّ، والطرفاء تنفع من الأورام الباردة إذا دخنت به، وكذلك سائر الأورام، وإذا دخن بالطرفاء، نفعت من انحدار الطمث في غير وقته، وجرب أنّ البواسير تبخر بالطرفاء ثلاث مرات فتجف وتدمل وتنثر بعد ذلك، وإذا بخرت العلقة الناشبة في الحلق بورق شجر الطرفاء أسقطها.

٢٤ ـ عشر



شجرة أعرابية يمانية، كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً وخاف خيانة حليلته، عمد إلى غصن من هذه الشجرة وشده إلى غصن آخر بخيط وتركها، فإذا قفل من سفره، عاد إليها، فإن وجد الغصنين / ١١٤/ بحالهما، استدل به على أنّ حليلته ما كانت تخونه في مدّة سفره، وإن وجدهما بخلاف ذلك، استدل على خيانتها[1].

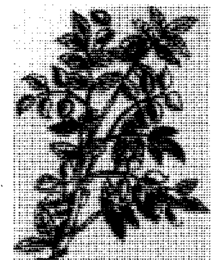
قال ابن البيطار[2]: له نفاخ كأنه شقاشق الجمال، وفي جوف النفاخ حرّاق لا يقتدح [الناس] في أجود منه، وتحشى منه المخاد والوساد، وإذا قطعت أوراقه هريقت لبناً، والناس في بعض البلدان يأخذون ذلك اللبن في الكيزان ويجعلونه في مناقع، فينقعون فيه الجلود فلا يبقى عليها شعرة ولا وبرة، ثم يلقى في الدباغ، ولبنه حار محرق، وهو أقوى من جميع لبن التبوعات، مسهل مضعف للأمعاء، وينفع من السعفة والقوابي طلاءً.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣ـ ٢٤. (٢) الجامع ٣/ ١٢٣.

٢٥ ـ فستق

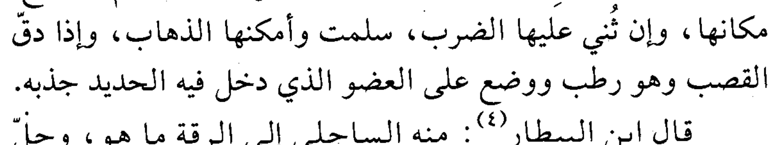
شجرة مشهورة، زعموا أنها من تركيب اللوز على الحبّة الخضراء. خشبها يشتعل[١].



قال ابن البيطار[٢]: يفتح السدد، وينقي الكبد خاصة، وينفع من علل الصدر والرئة، وينقي ما لحج في منافذ الغذاء من الكبد، وإذا أكل أو شرب مسحوقاً، نفع من نهش الهوام، ويمنع الغثيان، ويقلب المعدة، ويقوّي فمها، وله عطرية مع لزوجة، ويشبه أن يكون مفرحاً مقوّياً للقلب، فلذلك عُدَّ في الترياقات، ومن خاصيته أنه يطيّب النكهة، ويقمع أبخرة المعدة، ويزيد المغص أكلاً، وقشره الخارج إذا نُقع في الماء وشرب، قطع العطش والقيء، وعَقَلَ البطن، ودهنه يضرّ بالمعدة بخاصيّة فيه.

٢٦ ـ قصب

هي الشجرة المعروفة، وأصنافها كثيرة، منها قصب السكر، وهي أنفعها، والأحسن منها ما يوجد بأرض مصر[٣]، ومنها قصب الذريرة، يجلب من نهاوند، ومنها قصب القنا بأرض الهند، ويتخذ منه الرماح. يقال: إنها تحترق لاحتكاك أطرافها عند هبوب الرياح، فيتخذ من رمادها الطباشير، وهو ينفع من الخفقان وأورام العين الحارّة /١١٥/، يقوي القلب، وينفع من الحميّات، ومنها القصب المشهور، ومن خواصه أنه إذا ضُرِبت الحيّة بقصبة منه ضربة واحدة لم تستطع أن تهرب وتبقى في مكانها، وإن ثُني عليها الضرب، سلمت وأمكنها الذهاب، وإذا دقّ القصب وهو رطب ووضع على العضو الذي دخل فيه الحديد جذبه.



قال ابن البيطار[٤]: منه الساحلي إلى الرقة ما هو، وحلّ الناس يعرفونه، أصله إذا تضمد به وحده أو مع بصل الزير، جذب من عمق اللحم أزجة النشّاب وما أشبهها من السَّلَى والداير، ويضمد به مع الخل فيسكن وجع انفتال العصب ووجع الصلب، وإذا دقّ ورقه وهو طري ووضع على الحمّرة والأورام الحارة أبرأها، وقشره إذا أحرق وتضمد به مع الخلّ أبرأ داء الثعلب، ودهن القصب إذا دخل في الأذن، أحدث صمماً وهو القطن الذي في أطرافه، وورق القصب ما دام طرياً، فإنه يبرد تبريداً يسيراً، وقشور القصب إذا أحرقت فقوّتها لطيفة محللة، وفيها شيء يجلو، وإسخانها أكثر من

(١) العجائب ٢/ ٢٥ـ ٢٦.
(٢) الجامع ٣/ ١٦٢.
(٣) العجائب ٢/ ٢٨ـ ٢٩.
(٤) الجامع ٤/ ٢٢ـ ٢٣.

تجفيفها، والندى الذي ينزل على القصب ينفع بياض العين، وإذا افترش ورقه في بيوت المحمومين غضّاً ورُدَّ عليه الماء، برَّد وكسر حدّة الحرّ القوي، ونفع بمعونته في تبريد الهواء الواصل إلى العليل، وإذا أحرق الأصل وسحق وديف بمثله حنّاء وخُضِب به الرأس، شدّ أجزاءه وعَلَّق مسامه وأعان على إنبات الشعر.

وأمّا قصب الذريرة، فإنه يدرّ البول إدراراً يسيراً، ويخلط في أضمدة المعدة والكبد، والأدوية التي يكمّد بها الرحم بسبب أورامه، وبسبب إدرار الطمث فينفع جداً، وإذا طبخ مع النّيل أو مع بزر الكرفس وشرب، وافق من به حبن ومن بكلاه علّة، ومن تقطير البول، وشدخ العضل، وإذا تدخن به أبرأ من السعال، وحده أو مع صمغ البطم، ويجتذب رائحته ودخانه في أنبوبة في الفم ويطبخ وتجلس النساء في مائِهِ فينفع أوجاع الأرحام، ويقع في أخلاط المراهم وفي بعض الدخن لطيب رائحته.

وأمّا قصب السكّر، فمنه أسود، ومنه أصفر، ومنه أبيض، والأسود لا يعتصر، وهو يغلظ حتى لا تحيط به الكفّان، وإنما يعصر الأبيض والأصفر، وعصارته عسل القصب، والقند ما يجمد من عصير القصب؛ ثم يتخذ منه السكّر، وقصب السكّر لطيف ملائم للبدن نافع من خشونة الصدر والرئة والحلق، ويجلو الرطوبة اللطيفة، ويدرّ البول، ويولد نفخاً، ولا سيّما إن أُخذ بعد الطعام، والقصب مليّن للطبيعة، ويصلح لتهييج القيء إذا شرب على أثره ماء فاتر وتهوّع بريشة طويلة مغموسة في الشيرج، ويدر البول ويذهب الحرقة الكائنة عند خروجه، وينفع من السعال، ويقطع الالتهاب العارض في المعدة برطوبته ولطافته / ١١٦/ وينقي المثانة.

٢٧ ـ كَرْم

هي أكثر الأشجار نفعاً وأعمها جوداً[(١)].

قال صاحب الفلاحة[(٢)]: من عجائبها أنك إذا أخذت وَدِيَّها الذي تكون فيه قوة الثمرة وغرسته، فإنّه يأتي في السنة الأولى العناقيد الكبار.

وقال أيضاً: إذا أردت أن تكون الكرمة كثيرة النفع قوية الأصل سريعة النماء، فخذ وَدِيّها من شجرة غير عتيقة واغرسه في النصف الأول من الشهر، والطخ رأسها بخثي البقر، فإنّ لها خاصيّة عجيبة في ذلك، وبدّد في المغرس شيئاً من بلوط ونانخواه

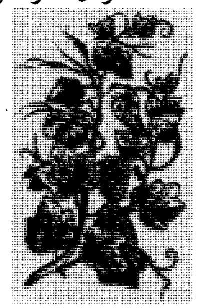
(١) العجائب ٢/ ٢٩ـ ٣٢.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/ ٩١٥ـ ٩٤٣.

ليقوى أصلها؛ وشيئاً من باقلى ليثمر سريعاً، فإذا أُتي بهذه الشرائط فإنّ ثمرتها تكون عجيبة جداً مخالفة لسائر الكروم.

وقال أيضاً: إذا شققت وَدِيَّها وتركت فيه شيئاً من السقمونيا، فإنها تطلق إطلاقاً قوياً.

وقال أيضاً: إذا أخذت ودياً من العنب الأبيض والآخر من الأحمر وآخر من الأسود وشققتها بحيث لا يقع عنها قشرها وألصقت بعضها إلى بعض وتغرسها فإنها تطلع شجرة واحدة ثلاثة ألوان أبيض وأحمر وأسود، وقال أيضاً: إذا أردت أن يسودَّ العنب الأبيض، فاحفر ما حول الكرمة واقلب فيها شيئاً من النفط، فإنّ عنبها يسود، وإن [أردت] أن لا يصيب الكرم دودة، فاقطع وَدِيّها بمنجل ملطوخ بدم الدبّ أو الضفدع، فإنه لا يتولد فيه الدود؛ ولا في غصن قطع بذلك المنجل، وإن أردت أن لا يصيبه البرد، فدخّن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان إلى جميع أجزاء الأشجار، ثم انثر عليها ثمر الطرفاء، فإنه يسلم من آفة البرد.



قال صاحب الفلاحة(١): الماء الذي يتقاطر من قضبان الكرم بعدما قطعت يقال لها: دمعة الكرم يجمع ذلك الماء ويسقى للشديد الشغف بالخمر بحيث لا يعلم، يبغضها وإن كان لا يصبر عنها ساعة.

وقال ابن البيطار(٢): الكرم الذي يعتصر منه الشراب ورقه وخيوطه، إذا سُحقا وتضمّد بهما، سكّنا الصداع، وإذا تضمد بالورق وحده أو مع سويق الشعير سكن الورم الحار العارض للمعدة، والالتهاب العارض لهما، وعصارة الورق تنفع الذين يهم قرحة الأمعاء والذين يتقيؤون الدم، والذين يشكون معدهم، والحوامل من النساء، وخيوط الكرم إذا نقعت في الماء وشربت، فعلت ذلك، ودمعة الكرم وهي شبيهة بالصمغ تجمد على القضبان إذا شربت مع الشراب، أخرجت الحصاة، وإذا تلطخ بها، أبرأت القوابي والجرب المتقرّح وغيره، وإذا احتيج إلى التلطيخ بها، يتقدمّ بغسل العضو بالنطرون، وإذا تمسّح بها مع الزيت دائماً، حلقت الشعر وخاصة /١١٧/ الدمعة والمجموعة من قضبان الكرم الطرّية إذا أحرقت ورشحت منها الدمعة كما يرشح العرق، وإذا لطخت على الثآليل أذهبتها، ورماد قضبان الكرم ورماد قشر العنب إذا تضمد به مع الخلّ أبرأ المقعدة التي قد قلع منها البواسير، وأبرأ من التواء العصب، وقد ينفع من نهشة الأفعى، وإذا تضمد به من دهن ورد وشراب وخلّ نفع من ورم الطحال الحار.

---

(١) ن. م.
(٢) الجامع ٤/٥٦ـ٥٧.

قال ابن البيطار[1]: الحصرم هو غضّ العنب ما دام أخضر، وهو من الكرم بمنزلة البلح من النخل، عاقل للبطن قامع للصفراء والمرة والدم، ويولد رياحاً ومغساً ويضعف معدة المدمن عليه، وإذا جفف الحصرم في الفي وسحق ودلك به البدن في الحمّام، نفع من الحصف وقوّى البدن، ومنع الحصف أن يحدث في البدن في تلك السنة، وبرّد البدن.

وعصارة الحصرم ينبغي أن تستخرج قبل طلوع نجم الكلب، ويشمّس في إناء نحاس أحمر مغطّى بثوب، ويترك في الشمس إلى أن يجمد، ويخلط ما جمد منه بما لم يجمد بعد؛ ويرفع الإناء من تحت السماء في الليل، فإن الأنداء تمنع العصارة من الجمود. ومن الناس من يطبخ العصارة ويعقدها بالطبخ، وقد يوافق مخلوطه بالعسل أو بالشراب الحلو العضل الذي عن جنبي اللسان والحلق واللهاة والقلاع واللثة الرخوة التي يسيل إليها الفضول، والآذان التي يسيل منها القيح، وإذا خلطت بالعسل والخلّ، وافقت النواصير والقروح المزمنة والقروح الخبيثة التي تسعى في البدن، وقد يحتقن بها لقرحة الأمعاء ولسيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وإذا اكتحل بها أحدَّت البصر ووافق خشونة العين وتآكل المآقي، وتشرب لنفث الدم العارض قديماً من انخراق بعض العروق، وينبغي أن يستعمل ممزوجة بالماء حتى يرق ويصير مائية، ويستعمل منها اليسير؛ لأنها تحرق إحراقاً شديداً.

وصفة الشراب الحصرمي أن يؤخذ العنب الذي فيه مرارة ولم يستحكم نضجه، ويجعل في الشمس ثلاثة أيام أو أربعة حتى يذبل ويعصر ويلقى في الدنان ويشمّس، وقوّة هذا الشراب قابضة، وهو مُقَوٍّ للمعدة، نافع لمن يعسر انهضامه للطعام، والمعدة المسترخية، والمرأة الوحمى، ولمن به القولنج الذي يعرض فيه في الرجيع، ويقال: إنه ينفع الأمراض العارضة في الوباء، وهذا الشراب يحتاج أن يعتق سنين كثيرة، فإنه إن لم يُفْعَل به ذلك، لم يكن مشروباً.

وأمّا صفة شراب العاقولي، وهو شراب الحصرم، فيؤخذ الحصرم الذي لم يسود، ويشمّس ثلاثة أيام، ثم يعتصر، ويؤخذ من عصيره ثلاثة أجزاء، ويلقى عليها عسل منزوع الرغوة جزءاً واحداً؛ ويجعل في إناء خزف، ويدعه في الشمس، وقوّة هذا الشراب قابضة مبردة، يوافق من كان في معدته استرخاء وإسهال مزمن، ويستعمل بعد سنة.

ورُبُّ الحصرم دابغ للمعدة، قاطع للإسهال والمرة الصفراء، عاقل للطبيعة، مقوّ

---

(١) الجامع ٢/ ٢٢ـ ٢٣.

للكبد، مذهب للخمار، مسكن للبلغم الحادث عن الصفراء، قاطع للعطش الحادث من المرّة، صالح من الحمّى الحارة، ولا سيّما إذا كان معه في جميع ذلك رُبّ الرمان المزّ، وهو قاطع للصفراء، ومسكن لالتهاب المعدة الذي معه حرارة والتهاب، منبّه للشهوة، ويوافق العلل السيالة، لا سيّما التي تعرض في المعدة، وشارب الحصرم نافع للنساء الحوامل، ويقوّي معدهنّ، ويمنعها من قبول كيموسات رديئة لزجة، ويمسك الجنين أن يسقط.

قال[1]: والعنب ما كان حديثاً يسهل البطن، وينفخ المعدة، وما علق منه زماناً، فإنّ فيه شيئاً يسيراً من ذلك؛ لأنّ أكثر رطوبته قد جفّت، وهو جيد للمعدة، وينهض الشهوة، ويصلح للمرضى، وأمّا العنب المختبىء في الثجير وفي الجرار؛ فهو يعقل البطن ويضرّ المثانة والرأس، ويوافق الذين يتقيّؤون الدم، والأبيض أحمد من الأسود /١١٨/ ، والمتروك بعد القطف يومين أو ثلاثة خير من المقطوف في يومه، وقشر العنب بارد يابس، وهو جيد للغذاء، موافق مقوّ للبدن، شبيه بالتين في قلّة الرداءة وكثرة الغذاء، والمقطوف في الوقت منفخ، والنضيج أقلّ ضرراً من غير النضيج.

وغذاء العنب بحاله أكثر من غذاء عصيره، وأسرع نفوذاً وانحداراً، والعنب ينفخ ويطلق البطن، ويخصب البدن سريعاً، ويزيد في الإنعاظ، وهو جيّد للمعدة؛ لا يفسد فيها كما تفسد الفواكه، وقد يعطش ويحمى عليه أصحاب الأمزجة الحارة، ويكفي في ذلك أن يشربَ عليه شربة من السكنجبين، أو يُمَصّ عليه رمّان حامض، أو يؤكل طعام فيه حموضة، ومن يكون أذاه بنفخه أو تمديد البطن، فليحذر أن يأخذه بقشره أو مع الحبّ أو الفج منه، أو يشرب عليه ماء الثلج، فإن تأذّى بنفخه مع ذلك، فليشرب شربة من ماء الكمون أو يأخذ شيئاً من الشراب العتيق، ويحذره أصحاب القولنج الريحي.

قال: والأشربة العتيقة تضرّ الأعصاب والحواس، فتجتنب إذا كان بعض الأعضاء مريضاً، ويشرب منها اليسير وقت الصحة، وهو مائي فلا يضرّ، وأمّا الشراب إذا كان عتيقاً جدّاً أبيض رقيقاً، فهو يدرّ البول، إلاّ أنه يصدع الرأس، وإذا أكثر منه يضرّ المعدة، والشراب الحديث نافخ عسر الإنهضام يرى أحلاماً رديئة ويدرّ البول.

والشراب الأوسط بين العتيق والحديث فإنّه أفلت من عيوبهما، وينبغي أن يختار شربه في وقت الصحة والمرض، والشراب الأبيض رقيق سهل النفوذ جيّد للمعدة، وأجود الشراب الحولي بين العتيق والحديث، ومقدار ما يشرب منه بمقدار زمان السنة

(١) ابن البيطار في الجامع ٢/ ٦٩ـ ٧٦.

والسنّ والعادة وقدر قوّة الشراب، وينبغي أن لا يشرب العتيق على عطش، وينبغي أن يُبَلّ به الطعام بالمقدار الذي يحتاج إليه.

والسكّر كلّه ضارّ، ولا سيّما إذا أُدمِن، ويؤدي السكر على الغضب إلى ضعف واسترخاء، وإذا أدمن الشراب وأكثر منه، لم يؤمن الأمراض الحادة، ومن أجود الأشياء أن يؤخذ من الشراب بقدر معتدل فيما بين الأيام، ولا سيّما إن جعل شرابه في تلك الأيام الباقية الماء، فإنه يحلل وينفذ، وتبقى الفضول التي يظهر خروجها للحسّ، والتي لا تظهر، وينبغي أن يشرب بعد شربه الماء؛ فإنه يسكن صولة الشراب ويكسر من عاديته.

والشراب الأبيض أوفق لشاربه في وقت الصحة والمرض، والشراب الليّن مضرته للعصب أقلّ، والشراب كله إذا كان خالصاً لا يخالطه شيء، وكان فيه قبض؛ فإنه يسخن ويسرع الذهاب في البدن، ويقوي الشهوة والمعدة، ويغذو البدن ويزيد في قوّته، ويحسن اللون، وإذا شرب منه مقدار صالح، ينفع من سقي الشوكران والكزبرة والأفيون والمرتك، ومن أكل الفطر، ومن جميع الأدوية التي تقتل بالبرد، ومن لسع الهوام التي يقتل سمّها بالبرد، والتي يرخي سمها المعدة.

والشراب أيضاً ينفع من النفخة المزمنة، ومن يجد لذعاً تحت الشراسيف، واسترخاء المعدة وضعفها، ومن الرطوبات التي تسيل إلى الأمعاء والبطن، ومن أفرط له العرق والتحلل، ولا سيّما ما كان من الشراب الأبيض عتيقاً طيب الرائحة، والشراب العتيق الحلو موافق للعلل التي تكون في المثانة والكلى، وينفع الجراحات والأورام إذا غمس فيه صوف غير مغسول ووضع عليها، وإذا صُبّ أيضاً على القروح الخبيثة والأُكُل والقروح التي تسيل إليها الفضول ووضع عليها نفعها. وشراب الحصرم صفته تقدمت.

وأمّا الشراب المسكر، فإنّه يسخن البدن، ويعين على هضم الطعام في المعدة؛ وسرعة تنفيذه إلى الكبد وجودة هضمه هناك وتنفيذه من /١١٩/ ثم إلى العروق وسائر البدن، ويسكن العطش إذا مزج بالماء، ومن أراد تسكين العطش لا غير، فليصب عليه من الماء بقدر ما يخفي طعمه ثم يشرب فيسكن العطش وينفذ الماء، ولا يَسْخُن به، ويخصب البدن متى شرب على أغذية كثيرة الأغذاء، ويحسن اللون، ويدفع الفضول جميعاً، ويسهل خروجها من البدن بالنجو والبول والعرق والتحلل الخفي الذي في المسام، ويخرج الصفراء أيضاً في البول يوماً فيوماً، فيمنع أن تكثر كميتها وسوء كيفيتها، فهو لذلك عون عظيم على حفظ الصحة إذا شرب على ما ينبغي ويُصلح وقتاً

وقتاً بالقدر المعتدل الذي تقهره الطبيعة وتستولي عليه، ويطيّب النوم ويثقله فتستريح لذلك الآلات النفسية راحة أكثر من راحتها عند النوم على غير الشراب، فيكون البدن بعد ذلك اليوم أقوى؛ والحركات أخفّ وأسهل، والحواس أذكى وألطف، والهضم أجود وأبلغ؛ لطول النوم وقلة الحركات فيه، ومن تركه بعد اعتياده له برد بدنه وهاجت به الأمراض السوداوية وضعفت هضومه كلها، والمقدار الذي ينتفع به في هذه الوجوه ثلاث كميات، أولها: أن يشرب بعد الطعام ما يسكن العطش سكوناً تاماً ولا يراد به غير ذلك من تفريح النفس وإطرابها، وهذا هو الحدّ للمحرورين وأصحاب الأبدان الملتهبة جداً، ومن يحم ويحمى جسمه عليه، والثاني بأن يؤخذ منه إلى أن يبلغ أن يسرّ النفس ويطربها في اعتدال في ذلك من غير ثقل في الرأس والحواس ولا ميل إلى النوم الشديد، وأمّا ما جاوز ذلك إلى لجلجة اللسان وفقد صحة العقل وإضطراب مفاصل البدن وضعفها عن الحركات؛ فإنها حالة السكر، وذلك ضار جدًّا في وجوه كثيرة لا سيما إذا ترادفت، وقد ينفع إذا لم يداوم عليه، لا سيّما إذا وقع في الشهر مرّة أو مرتين، فإنه في هذه الحالة يسخن البدن ويرطبه ويرقق أخلاطه ويفتح مجاريه، ويحلل كلّما بدأ يتعقّد ويجتمع فيه من فضولات رديئة، ثم يخرجها بعد من المجاري والمنافس ولا سيّما إن شرب من غير هذا اليوم الماء، فإنّ الماء في هذه الحالة يجيء إلى جميع ما حلّله الشراب ورقّقه، فيجريه ويدفعه ويسهل خروجه؛ ويجيء إلى ما قد سخن من الأعضاء بالشراب فيبرده ويعيده إلى اعتداله، ولذلك هو من أجود الأشياء في حفظ الصحة أن يجعل بعد يوم الشراب يوماً أن يشرب يومين أو ثلاثة، وما كان دون ذلك، فبمقدار مزاجها حتى يكون ذلك يوماً ويوماً.

وأما مواترة السكر ومواظبته وشربه على الخمار، فجالب للأمراض المهلكة، وأن يبقى البدن على هذه الحال كثير بقاء حتى يقع في الأمراض الرديئة كالصرع والفالج والرعشة والأمراض الحادة وتورّم الأحشاء لا سيّما الكبد والدُّبيلات والجراحات وفساد العقل وكدر الحواس وضعف الحركات وترهل البدن وذهاب شهوة الطعام، ويختلف في أحوال هذه بحسب أنواعه، وينبغي أن يكثر مزاجه المحرورون ولا سيّما لمّا كان أقوى وأعتق حتى يبلغ أن لا يحس له بكثير من طعم، ويقلله المبرودون، ويعتدل فيه أصحاب الأبدان المعتدلة.

وأما نبيذ السكر، فمصدع سريع الصعود إلى الرأس، إلاّ أنه يدر البول، وينقي الكلى والمثانة، ويذهب بخشونة الصدر والرئة والمضار التي تحدث عن شرب الشراب الصدّاع والرمد وحمّى الكبد وذهاب شهوة الطعام والغشي والسدد والدوار والرعشة

والخمار، فمن كان يكثر به الصداع من الشرب، فليختر الأبيض الرقيق منه والعديم الريح، وإن اضطر إلى غيره، فليكثر مزاجه حتى يفقد طعم الشراب، ولينتقل عليه بالسفرجل الحامض في أيامه، وبالنبق وسويق النبق والتفاح الحامض إذا لم يجد السفرجل، ويضع على رأسه في وقت الشرب خرقاً مبردة / ١٢٠/ بالماء ورد والكافور، ويستنشق عند النوم دهن الورد، ويشم عليه البنفسج والنيلوفر ونحوهما، ومن يسرع إليه الرمد، فليشرب ساعة يفرغ من شربه سكنجبيناً مبرداً بالثلج، فإن ذلك مما يقيه الرمد، فليشربه بعد نومه؛ أو حين يفيق من شربه وسكره، وعلى أنّ السكنجبين كذلك، فليستعمل السكنجبين السفرجلي، وصفته يؤخذ من ماء السفرجل الحامض المصفّى من ثقله جزء ومن الخلّ المعتدل الثقافة جزء، ومن السكّر الطبرزد ثلاثة أجزاء، فيطبخ، وتنزع رغوته حتى يصير له قوام، وليتعاهد طلي أجفانه وجبهته عند نومه وصدغيه بشياف ماميتا والصندل الأحمر والفوقل والطين الأرمني والخل والماء ورد، ويقطر في عينيه قبل النوم الماء ورد، فإن نُقع فيه سمّاق كان أقوى، وأمّا من يحمى عليه كبده، فليختر القهوة والنبيذ المائي، ولينتقّل عليه بالرمان الحامض ويمزجه بالماء الصادق البرد، ومن يُصبه بعقب الشراب ثقل في كبده بلا ضيق في النفس ولا وجع، فليختر من الشراب أرقّه، ويجتنب الغليظ والكدر، ويتنقّل عليه بالكرفس المربّى والجزر، ويأكل في طعامه الخرشف والهندباء والكثير المحلل، ومن يُصبه مع الثقل في كبده ضيق نفس وحمّى، فليبادر إلى الفصد وإلى تضميد كبده بالأضماد الباردة، فإن كان كفاه وإلاّ هجر الشراب مدّة، فإن هذا عارض لا يحتمل الاستهانة به، وتجد قوماً يتقيّؤون عند إدمان الشراب خلطاً سوداوياً، وفي ذلك لهم منافع عظيمة بقيءٍ خرج بسهولة، وليس ينبغي في هذه الحالة أن يقلب هذا الخلط عن مجراه هذا، فأمّا متى يخرج بسهولة وهاج بعقب الشراب الفواق والكرب، فينبغي أن يعتاد شرب الشراب الجُلاّب والماء الفاتر ليسهل خروجه، ويؤخذ فيما بعده من الأيام ما يسهل السوداء، ويفصد الباسليق من اليد اليسرى، ومن حدث به عن الشراب وجع في الكبد بقراقر إذا غمّ عليه مع لين الطبيعة وضعف الهضم، فليختر الشراب الأصفر المزّ القوي ويشربه على أمراق المطجنات والألوان الكثيرة الأبازير، ويقل المزاج، ويتنقل باللوز والجوز والفستق، ويهجر البقول والفواكه الرطبة حتى يسكن هذا العارض، وأمّا من يحدث له مع إدمان الشراب ذهاب شهوة الطعام والغثى وتقلب النفس وتكسر البدن مع ثقل الرأس ونوم مضطرب وتشويش، فإن هذه أعراض الخمار، والخمّار تخمة من النبيذ، فإذا حدث فينبغي أن يطلب النوم أيضاً والسكون، ويعاود الحمّام حتى تخف الأعراض

وترجع الشهوة، فإن أفرط الخمار والغثى والصداع قصد تسهيل القيء بالسكنجبين والماء الفاتر مرّات حتى يخرج ما يخرج من المعدة، ثم يشرب رُبَّ الرّمان أو السفرجل أو الريباس وقليلاً من الطين النيسابوري، ويجعل أكله إذا أودت الشهوة باردة ماء حصرم بفراريج مطيبة بنعنع كثير، فإن أفرط الصداع، اجتهد في التبريد والتطفئة، إن كان الوجه والرأس حارّ الملمس ومعه ضربان الأصداغ، وإن كان لا حرارة ولا ضربان، مال إلى الاستحمام وصبّ الماء الحار عليه، وأكل إذا عادت الشهوة من الكرنبيّة والعدسيّة، ومن الناس من لا يسكن أعراض الخمار عنهم إلاّ بشرب شيء من الشراب، لكنه الخطأ العظيم أن يشرب في هذا الوقت من الشراب ما يعيد السكر، ولكنّ الشيء اليسير وقليلاً قليلاً أو ممزوجاً، وينتظر ما بين القدح والقدح وقتاً صالحاً، فيقطع الشرب عند سكون هذا العارض المؤذي، وممّا يسكن به عادية الخمار الجُلاّب بالثلج والفقاع وماء الجبن وربوب الفواكه الحامضة القابضة.

وأمّا من يؤذيه الشراب ويرعشه فالحزم أن يهجره البتة أو يقلّ منه؛ لأنه إن انهمك فيه ولم يبال به، كان على خطر من /١٢١/ الفالج والسكتة، وأمّا من يصيبه السدد والدوار فليختر أقلّ النبيذ صعوداً إلى الرأس، ويتنقَّل بما يمنع الخمار، ويعتني بإسهال الطبيعة، وخاصة بالأيارج الذي لا زعفران فيه، فإنّ التواني في ذلك يوقع في الصرع وفي السبات.

ويعرض عن إدمان الشراب عارضان، أحدهما ضيق نفس، وهو عرض قاتل منذر بالموت فجأة، وينذر به اختلاج القلب، ولذلك متى حدث أدنى خفقان لمن شرب، ينبغي أن يقطع الشراب من ساعته، ويبادر الفصد الباسليق من اليد اليسرى، والعرض الآخر تشنج وامتداد يحدث بالسكران والمحموم، وشرّهما التمدد، وينذر بذلك اختلاج كثير في جملة البدن، وينبغي في ساعة يحدث ذلك أن يقطع الشراب ويبادر إلى القيء، فإذا استفرغ جميع ما في المعدة، جلس في ماء حار بمقدار ما يلين البطن وينتفخ قليلاً، ثم يخرج ويمرخ الخرز والمفاصل بدهن قُسْط أو النرجس أو السوس أو اللِّبَان، ولا يأكل شيئاً البتة يومه وليلته تلك، ويعاود المرخ، ولا سيّما إن بدا شيءٌ من التشنج، فإذا زادت هذه الأعراض، هجر الشراب مدّة طويلة؛ ولم يكثر منه باقي عمره، وانتقض الأيارجات الكبار، وأمّا صاحب الخفقان، فليأكل المصوص من الدراج والطيهوج المتخذ منهما بماء الحصرم والقرّيص من الجدّا ونحو ذلك.

قال ابن البيطار[1]: أمّا الخل فيجفف تجفيفاً بليغاً ويُبرّد ويقبض، وهو صالح

---

(١) الجامع ١/ ٦٥.

للمعدة، يفتق الشهوة، ويقطع الدم من أي موضع كان إذا شرب، وإذا احتيج إلى الجلوس فيه، وإذا طبخ مع الطعام، وافق البطن الذي تسيل إليه الفضول، وإذا بُلّ به الصوف غير المغسول أو الإسفنج أبرأ الجراحات أول ما تعرض، ومنع منها الأورام، وبرد الرحم، وألزم إلى داخل إذا نَتَأ، ويشدّ اللّثة المسترخية، وينفع من القروح الخبيثة التي تنتشر في البدن ومن الحمرة والنملة، والجرب المتقرح والقوابي والبواسير والداحس إذا خلط ببعض الأدوية الموافقة لهذه الأمراض. وإذا غسلت به القروح الخبيثة والآكلة غسلاً دائماً، منعها من الانتشار في البدن، وإذا خلط به شيء من كرنب وصُبّ وهو سخن على النقرس، نفع منه، وإذا خلط بعسل ولطخ به الأثر العارض من دون العين من اجتماع الدم تحت الجلد أذهبه، وإذا شرب منه وهو مخلوط بدهن الورد، [نفع وإذا بُلَّ به] الصوف غير المغسول أو الاسفنجة ووضع على رأس من به صداع من حرّ الشمس، نفع منه، وبخاره إذا كان سخناً، ينفع من كان به استسقاء أو عسر السمع أو الدويّ العارض في الأذن، والطنين العارض فيها، وإذا قطر في الأذن، قتل الدود الذي هو فيها، وإذا صُبَّ وهو فاتر على الورم أو زُيِّتَت به الاسفنجة ووضعت عليه ذهبت به وسكن الحكة العارضة للبدن، ويُصَبّ وهو سخن على نهش الهوام التي تسخن البدن بسمها، فينتفع به، وينفع من مضرّة الأدوية القتالة إذا شرب وهو سخن وتقيأ، وخاصة من مضرة الأفيون، والسوكران وخانق النمر، ومن جمود اللبن والدم في البطن، وإذا شرب بالملح، نفع من أكل الفطر القتال؛ ومن شرب السمّ الذي يقال له سميلنقس[1] وإذا تُحُسِّيَ، قلع العلق المتعلق بالحلق وسكن السعال المزمن، وإذا تحُسِّي سخناً، وافق عسر النفَس الذي يحتاج فيه إلى الانتصاب، ويتغرغر به فيقطع سيلان الفضول إلى الحلق، ويوافق الخنّاق واللهاة الساقطة، ويتمضمض به سخناً، فينفع من وجع الأسنان، والخلّ يلطف الأخلاط الغليظة، ويقطع العطش، ويطفىء حرق النار أسرع من كلّ شيء ومتى أدمن شرب الخلّ إنسان ضعيف الرئة، آل به الأمر إلى الاستسقاء، وليس يخاف على من شربه وتعب بعد ذلك، وهو منفخ مولّد للرياح، منهض / ١٢٢/ لشهوة الطعام، معين على الهضم، مضاد للبلغم والخل ينفع لأصحاب المرارة، لأنه ينفش به ويستحيل إلى طبيعة البلغم، ويضرّ أصحاب السوداء، وهو أضرّ للنساء، وذلك أنه مؤلم للرحم، والخلّ مضرّ العصب وجميع الأعضاء العصبية كالرحم ونحوه. وإذا طبخ الخلّ باللبان، نقصت برودته، والخلّ يوقد نار المعدة الملتهبة، وينفع

(١) انظر: الجامع ٣/ ٣٦.

الطحال، ويلطف الأغذية الغليظة، وهو دابغ للمعدة، دافع للمعدة الحارة عن الانحدار إلى الأعصاب إذا صبَّ عليها، وإن خلط بالطعام وأُكِل، نفع من الحمرة المنتشرة والمتولدة من الصفراء، ويقلص اللهاة إذا تغرغر به، وهو يوافق أصحاب الصفراء والدم، ويضرّ أصحاب السوداء والأمزجة الباردة، وهي الأبدان السود والخضر القليلة اللحم والنظارة، ويقلل المني، ويضعف الانتشار، وينبغي للمبرودين أن يجتنبوه وأصحاب السوداء، ومن به رياح غليظة في ظهره ومفاصله، ومن يريد أن يخصب بدنه ويحسن لونه ومن يعنى بكثرة الباه أن يتلاحق أضراره بالحواء والاسفيدباجات والشراب الأحمر والحلو الغليظ، وأما من يريد تهزيل بدنه وتلطيف غذائه وكان محروراً، فإنه يوافقه، وإن كان مبروداً، فليجعل الأفاوية الحادة كالكراويا والفوم والبصل والأشترغاز ونحوها؛ ويكثر في طبخه منها ومن سائر الأبازير والبقول ونحوه التي تسخن مع التلطيف كالدارصيني والسذّاب، وليحذر الخلّ، وليتلاحق أصحاب السعال ضرره بالحلوى، وأصحاب ضعف العصب بالعسل وماء العسل الذي بالأفاوية، والمحرورون على حسب أمزجتهم، وخيره خلّ الخمر إذا كان مستعذب الطعم، وينبغي أن يراعى هذا الشرط فيه، وإذا سقي صرفاً في آثار انفجار الدم من الرئة قطعه جملة، وإذا خلط بملح أو مُسِكَ في الفم، قطع الدم المنبعث من قلع الضرس الصعب العسر الانقطاع منه، وإذا أضيف إلى أدوية الجرب والحكة والبرص والبهق، قوّى أفعالها، وهو محرك لجميع أنواع السعال، ويضرّ منه ما كان عن بَرْدٍ دون مادة تصيب الصدر وقصبة الرئة، وما كان عن خشونة قصبة الرئة، وما كان محتاجاً إلى تنقية وتقطيع منفعة بالغة، وإذا طبخ التين اليابس بالخلّ حتى ينضج وضمّد به من البدن المواضع التي يجد الإنسان حرقة وخشونة اللمس، نفع من ذلكن وإذا ركب على ظهر منه أوقية من طبقات العنصل المنشف للظلّ وغلي حتى يتهرأ ويشمس ويترك في الشمس سبعة أيام، ثم يصفّى ويشرب من هذا الخل كل يوم على الريق وزن درهمين، نفع من نتن الفم الكائن عن الاختناء.

والسكنجبين فيه ثلاث منافع، مفتح للسدد بالأصول والبزور، وقطع العطش، وجلاء وغسل وتنقية بالعسل أو السكّر الذي فيه، وينفع كلَّ صنف وسنَّ من أصناف الناس وأسنانهم، والمتخذ من العسل صالح لمن مزاجه بارد، نافع من وجع المفاصل، ومن وجع الأوراك، والسكتة والخناق والسعال، ومن شرب الخشخاش الأسود، والمتخذ من السكّر صالح للمحرورين، ولمن غلب عليه الصفراء، ولا سيّما في الصيف في البلد الحار، والحلو فيه نافع للمبلغمين والباردي المزاج، وفي الشتاء البارد،

والحار منه نافع للمحرورين وأصحاب الفراء. والمعتدل منه لمن كان مزاجه معتدلاً، وخاصة السكنجبين يقطع العطش، ويفتح السدد في الكبد والطحال، والسكنجبين ينفع من جميع الحميات بحسب تدبيره، ومما يضاف إليه، فمرةً يضاف إليه ما يبرد، ومرة ما يسخن، ويلطف الأخلاط المولدة للحميات وإذا نُقع الفجل في السكنجبين قَيَّأ ونَفَعَ الحمّى البلغمية متى احتيج إلى القيء في علاجها.

وأمّا الزبيب[1]، فيقال لكلّ ما جفّ من سائر التمر: قد زبَّبَ إلاّ التمر فإنه يقال له: تَمَّر الرطب، وزبيب العنب قوّته تنضج وتحلّل، وعجم الزبيب يجفِّف ويبرّد نافع غاية النفع لاستطلاق البطن، والزبيب القابض أبرد من الزبيب الحلو، يقوّي المعدة ويَعقِل /١٢٣/ البطن، والعَفِص أبلغ من القابض، والزبيب حاله في ذلك وسط؛ لأنه يرخي المعدة ولا يضعفها، ولا يطلق البطن؛ إلا أنّ فيه تقوية وجلاء، فهو بهاتين القوّتين يُسكن ما يكون في فم المعدة من التلذيع.

وأفضل الزبيب أو أجوده لحماً وأرقّه قشراً، ومن الناس من يخرج عجم الزبيب الكبار الحلو قبل أن يأكله، وهو في ذلك محسنٌ.

ومن الزبيب من القبض بمقدار ما يحتاج إليه الكبد العليلة، ويمكن فيه أيضاً مع هذا أن ينضج الأخلاط التي لم تنضج، ويعدّل الأخلاط الرديّئة ويصلح مزاجها، وجملة جوهره يشاكل الكبد، والأبيض من الزبيب أشدّ قبضاً.

والزبيب إذا أكل لحمه، وافق قصبة الرئة، ونفع السعال والكلى والمثانة، وإذا أُكل الزبيب وحده، نفع من قرحة الأمعاء، وإذا خُلط لحم الزبيب بدقيق الجاورس وقُلي بعسل وأُكل، أو يخلط به فلفل، فإنه يجلب من الفم بلغماً، وإذا خُلط بدقيق الباقلى والكمون وتضمد به، سكّن الأورام الحارة العارض للأُنثَيَيْن، وإذا خُلط مسحوقاً بالشراب وتضمد به سكَّن ما يظهر في الجلد من الجدري والقروح الشهريَّة وعفونات المفاصل والقرحة الخبيثة المسماة غنغرانا والسرطان، وإذا تضمّد به مع الجاوشير وافق النقرس، وإذا ألصِق على الأضافير المتحركة أسرع قلعها.

وفي جميع أنواعه قوّة جالية غسّالة، ولذلك قد يتولَّد منها مغس، والزبيب يخصب الأبدان الخسفة ويسمنها، والمحرورون يتأذون منه، ويصلح ذلك منه السكنجبين وأكل شيء من الفواكه الحامضة، وينفع المبرودين ولا يحتاجون إلى إصلاحه إلا نفخ يهيج منه إن أُكثِرَ شرب الماء عليه وهو يخرج سريعاً، ولا يتجاوز جرم

---

(١) الجامع ٢/١٥٢.

المِعى إلى طبقاتها، وكذلك ليست له نفخٌ رديئة مؤلمة عَسِرَة الخروج بل سهلة الخروج، وخاصة الزبيب إذا أُكل بعجمه النفع من أوجاع الأمعاء، والحلو منه وما لا عجم له نافع لأصحاب الرطوبات جيّد الكيموس.

قال في الطبّ النبوي[1]: وقد روينا عن زياد بن أبي هند قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الطعامُ الزبيبُ يُطيّب النكهة ويذهب البلغم».

وعن عليّ كرَّم الله وجهه: مَنْ أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كلّ يوم لم يَرَ في جسده ما يكرهه.

وروي عن المهدي قال: قال أمير [المؤمنين] المنصور: كلوا الزبيب واطرحوا عجمه فإنَّ عجمه داء في شحمه دواء. قال المنصور: هكذا حدثني أبي عن أبيه عن ابن عبَّاس أنه أمره بذلك.

وروي عن الزهري قال: من أحبَّ أن يحفظ الحديث، فليأكل الزبيب.

وروي أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال وقد أهدي إليه شيء من الزبيب: «بسم اللهِ نِعْمَ الطعام الزبيب يَشُدُّ العَصَبَ ويُذْهِب الوَصَبَ ويطفي الغَضَبَ ويطيِّب النكهةَ ويُذْهِب البَلْغَم ويصفِّي اللونَ».

وأمّا ثجير العنب[2] فقد يرفع ويخزن؛ ويعمل منه مخلوطاً بالملح ضماداً للأورام الحادة والأورام الصلبة وأورام الثدي، وطبيخ ثجير العنب إذا احتقن به، نفع من قرحة الأمعاء والإسهال المزمن وسيلان الرطوبة المزمنة العارضة من الرحم، وقد يجلس النساء فيه ويحتقنّ به في أرحامهن، وحبّ العنب الذي يجمع من الثجير قابض جيّد للمعدة.

٢٨ ـ كمَّثْرى

شجرة معروفة[3].

قال صاحب الفلاحة[4]: إذا أردت أن لا يسقط شيء من ثمرها، فخذ زفتاً واطلِ به رأس كل كمثراة؛ فإنها تبقى زماناً طويلاً على شجرتها لا تسقط ولا تفسد، وإن كان قد قطفته، فاجعله بعد الطلي في فخارة خزف واطلِ رأسها بالزفت، واجعل رؤوس الكمثرى المطلية بالزفت نحو الأرض كما تكون في الشجرة؛ فإنه يكون ذلك؛ ويبقى زماناً طويلاً.



(١) الطب النبوي ص٢٩٤.
(٢) الجامع ١/ ١٤٩.
(٣) العجائب ٣٢ـ ٣٣.
(٤) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١٢٠٦ـ ١٢١٣.

قال الشيخ الرئيس: الكمثرى يسكن العطش ويقطع الصفراء، وربما يحدث القولنج.

وقال ابن البيطار: وأكله يقوّي المعدة ويسكن العطش، ومتى وُضع كالضماد، جفَّف وجلا جلاءً يسيراً، ويدمل الجراحات / ١٢٤/.

والكمثرى البري أكثر قبضاً وتجفيفاً، ويدمل ما هو من الجراحات أعظم، ويمنع المواد من التحلب، ويستعمل في الضمادات المانعة من مصير المواد إلى الأعضاء، وإذا أُكل وشرب طبيخه بعد أن يجفف، عقل البطن، وإذا أُكل الكمثرى والمعدة خالية، أضرّ بآكله.

ورماد خشب البري كثير النفع لمن يعرض له خناق من أَكل الفطر، وقيل: إنّ الكمثرى البري إذا طبخ مع الفطر. لم يضرّ آكله.

ومنه نوع يقال له: شاه امرود كبير الحجم شديد الاستدارة كأنه ماء سكَّر معقَد جامد يتكسر للجمود لا لغلظ الجوهر، وهذا ممَّا لا يضرّ، وهو معتدل رطب يليّن الطبيعة، وهو حسن الكيموس.

وفي الكمثرى خاصيَّة تقوية القلب، والتفاح خير منه في ذلك، والحامض من الكمثرى دابغ للمعدة مدرّ للبول مُشَهٍّ للأكل، والكمثرى كثير النفخ بطيء الانهضام، وينبغي أن يحذره من يعتريه القولنج، ولا يُشْرَب عليه ماء بارد، ولا يؤكل بعده طعام غليظ، وإذا أُخذ منه، فليكن عن جوع صادق، وَلْيُطِلِ النوم بعده بعد أن يشرب شراباً عتيقاً صرفاً، ويأخذ زنجبيلاً مربًى، ويجعل إدامه ذلك اليوم مرقة إسفيدباجة أو مرق مطجنة؛ ويدع لحمها؛ وخاصة المهزول؛ ولا يتعرض للشواء ولا الكردناك، وإن أكل من السمين المهرّأ بالطبخ لعقاً، لم يضره ذلك.

والكمثرى يضرّ المبرودين، وشَرُّهُ أَفَجُّهُ وأَقَلُّهُ حلاوة، وكذلك جميع الفواكه الرطبة بالضدّ، فأنضجه وأحلاه أسرعه نزولاً، إلاَّ أنّه لا يخلو من الانفاخ، ومن كانت معدته محرورة لا يحتاج مع النضيج إلى إصلاح، وربما نفعه.

ورُبُّ الكمثرى عاقل للطبيعة، دابغ للمعدة، قاطع للإسهال الصفراوي، وشراب الكمثرى نافع من انحلال الطبيعة، ويشدّ المعدة، وخاصة إذا عُمل من كمثرى وبه فجاجة.

٢٩ ـ لَوز

شجرة معروفة[١].

---

(١) العجائب ٢/ ٣٤.



قال صاحب الفلاحة[١]: إذا أردت زرع اللوز، فاجعل اللوز في العسل، فإن شجرته تكون حسنة الثمار طيّبة الطعم، وإذا أردت أن ينفرك قشر اللوز باليد، فاعمل اللوز ما ذكرنا في الجوز قبل. وقال أيضاً: إذا نقعت اللوز في بول جارية عذراء وغلام غير محتلم خمسة أيام ثم زرعته، يرقّ قشره حتى يفرك باليد، ومن أراد أن لا يثمل، فليأكل على الريق سبع لوزات مُرَّة، وخمساً قبل الشراب؛ فإنّ قوّة الشراب لاتعمل فيه.

وقال الشيخ الرئيس: إنه يسمن ويقوّي البصر، وينفع من القولنج، ومن عضَّة الكَلْب الكَلِبِ، وأمّا المُرّ، فإنَّه يسمى قتّال الثعالب، وإذا دقَّ وطبخ وجعل على /١٢٥/ الكلف كان دواء نافعاً.

وقال ابن البيطار[٢]: المُرُّ منه يفتح السدد في الكبد عن الأخلاط الغليظة اللزجة في الصدر والرئة، ويشفي أوجاع الأضلاع والطحال والكليتين والقولنج، ويطبخ أصل هذه الشجرة ويوضع على الكلف فيذهبه، وكذلك اللوز أيضاً إذا تضمّد به، وإذا احتمل، أدرّ الطمث، وإذا خُلط بدهن ورد وضمّد به الجبين، نفع من الصداع، وإذا خلط بالشراب، كان صالحاً للشِّرى، وإذا خُلط بالعسل، صلح للقروح الخبيثة والنّملة وعضَّة الكَلْب الكَلِب، وإذا أكل، سكن الوجع وليَّن البطن وجلب النوم وأدرّ البول، وإذا استعمل بالنشاشتج والنعنع، صلح لنفث الدم، وإذا شرب الشراب وخُلط بصمغ البطم ولعق، كان صالحاً لوجع الكلى، وورم الرئة ورماً حاداً، وإذا استعمل مع الميبختج المسمّى أغليقي نفع من عسر البول وفتّت الحَصَى، وإذا لُعق منه مقدار جوزة بالعسل واللبن، نفع وجع الكبد والسعال ونفخ المِعَى المسمّى قولون، وإذا تقدَّم في الأخذ منه قدر خمس أوثولسات منع السُّكْر وإذا أكله الثعلب مع الطعام قتله، ويعقل الطبيعة، وينقلب إلى المرار، ومذهبه مذهب الدواء لا مذهب الغذاء.

وأمّا اللوز الحلو فشجرته أضعف من شجرة اللوز المُرّ، وهذه أيضاً ملطفة مدرّة للبول، وإذا أُكل طريّاً أصلح بَلَّةَ المعدة، واللوز الحلو حار رطب، ويجلو الأعضاء الباطنة وينقيها ويعين على قذف الرطوبات، وإن أُكل رطباً بقشره دبغ اللثّة والفم وسكّن الحرارة، وإذا قُلِيَ يابسُه، كان أنفع للمعدة بالدبغ، وهو يُلَيّن الحلق، ويفتح السدد، ويسكن حرقة البدن، وإذا أُكِل بالسكّر، زاد في المني، وهو جيّد للصدر والرئة والمثانة الخشنة والأمعاء ويغذوها ويزلق ما فيها ويسرع انهضامه وانحداره، والسكّر الطبرزد

(١) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١١٧٨ـ ١١٧٩. (٢) الجامع ٤/ ١١١ـ ١١٢.

والفانيد الخزائني، فإن أكثر من أخذه وثَقل فليشرب عليه ماء العسل، وإن أكثر من الرطب منه فليؤخذ عليه المعجون الكموني وجوارش السفرجل المسهل.

وأكل الجوز واللوز الرطبين بالمربَّى يسرع إخراجهما إلاَّ أنهما لا يغذوان إذا أُخذا كذلك، كما يغذوان إذا أُكلا بالسكّر والفانيد، وإذا قُشِرا وأُكلا مع السكّر والفانيد الخزائني أخصبا البدن، وزادا في المخّ والدماغ.

واللوز الحلو ينفع من السعال أكلاً.

وأمّا لوز البربر[1]، فحارّ حابس للبطن، ودهنه ينفع من الطرش القديم ووجع الآذان، والشربة منه التي تمسك البطن زنة نصف درهم.

٣٠ ـ لَيْمُوْ[2]

هذا النوع من أشجار بلاد الجروم، وخاصيّة الليمو[3] وشجرتها وقشرها وحماضها شبيه بالأترج، وقد مرَّ فلا نعيده.

ولليمو خاصيّة عجيبة في دفع ضرر سمّ الحيّات والأفاعي. ومن عجيب /١٢٦/ حكاياته ما ذكره أبو جعفر بن عبد الله وكان مَنشؤه البصرة قال: كانت لي ضيعة على نهر الدير، وكنت متوطناً بها، وكان بجنب داري بستان لي كثير الأشجار؛ فظهر فيه أفعى كأنّه جراب طولاً وعرضاً وانتفاخاً، وكثرت جناياته، فطلبت حوّاء يصيده، وبذلت على ذلك مالاً، فجاء حَوَّاء بسبب ذلك فدللته على مكانه، فدخن بدخنة فخرج عليه الأفعى، فحين رآه هاله أمره، فنهشه فتلف في الحال، فانتشر خبره؛ وامتنع الحواؤون عن صيده خوفاً من مثل تلك الحال، فتركت البستان والدار للأفعى؛ وانتقلت إلى مكان آخر، ولم أزل كذلك حتى جاءني رجل وقال: بلغني أمر الأفعى التي عندكم فجئت لتدلّني عليها، فقلت: ما يعجبني لك أن تتعرض لها فإنّها قتلت حَوّاءً عن قريب، فقال: ذلك الحوّاء أخي وإني قد جئت لأخذ ثأره، فأريته البستان وصعدت السطح لأنظر ما يصنع، فأخرج دهناً وطلى به جميع بدنه؛ وأخرج دخنة فدخّن بها فما كان بأسرع من خروج الأفعى كأنه دنّ، فحين قرب الحوّاء منها هربت منه، فتبعها مُجداً فلحقها وقبض عليها، فالتفتت وعضت يده وأفلتت، وحملنا الرجل فمات من ليلته، وترك الناس تلك الضيعة



---

(١) الجامع ٤/ ١١٢.

(٢) أورد المؤلف في بحثه هذا باسم «الليمو» تارة وتارة «الليمون». كما سيأتي.

(٣) العجائب ٢/ ٣٤ـ٣٦ وفيه: «الليمون»، انظر: الجامع ٤/ ١١٨ـ ١٢٢ وفيه «الليمون» أيضاً.

وانتقلوا عنها بسبب الأفعى، وانتشر حديث الأفعى في البلاد؛ ومضى على هذا مدّة، فإذا في بعض الأيام قد جاءني رجل وسألني كما سأل الأول؛ وكان يشبهه صورة وشكلاً، فمنعته وأشرت عليه بعدم التعرض للأفعى وأخبرته خبر الرجلين فقال: الرجلان كانا أخَوَيَّ ولا بدّ لي من الأخذ بثارهما أو اللحوق بهما، فعينت له البستان وصعدتُ السطح، فأخرج دهناً وطلى به بدنه مرّة بعد أخرى حتى صار الدهن يُنَقّط من بدنه؛ ثم دخّن، فخرج الأفعى، فأخذ الحواء يحاربها من قفاها، فانثنت عليه وعضّت إبهامه، فبادر الحوّاء وخرم فاها وجعلها في سلَّة؛ وأخرج سكيناً كان معه فقطع إبهام نفسه وأغلى زيتاً وكواها، فحملناه إلى الضيعة فرأى ليمونة في يد صبي يلعب بها؛ فقال: أهذا موجود عندكم؟ فقلت: نعم، فقال: أغثني بكل ما تقدر عليه فإنّ هذا في بلدنا يقوم مقام الترياق، فقلت: أيّما هو بلدكم؟ فقال: عمان، فأتيته بشيء كثير من الليمون؛ فأخذ يقضمه ويسرع في أكله ويعصر ماءه ويطلي به الموضع حتى تجاوز عن وقت موت أخويه، وأصبح من الغد سالماً وقال: ما خلّصني الله إلاّ بالليمون؛ وأظنّ أنّ أخويّ لو اتّفق لهما ما تلفا، ثم أخرج الأفعى وقطع رأسه وذنبه وأغلاه في طنجير واستخرج دهنه وجعله في قوارير وانصرف.

وقال ابن البيطار[1]: قشره لما فيه من المرارة والقبض والعطرية يقوي المعدّة؛ وينبّه الشهوة للغذاء؛ ويعين على جودة الهضم والاستمراء؛ ويطيب النكهة والجشأ؛ ويقوّي القلب، ويصلح /١٢٧/ كيفيات الأخلاط الرديئة، وفيه باذزهريَة تقاوم مضار السموم المشروبة والمصبوبة؛ ويخلّص منها إذا أُخِذ على جهة الدواء، فأما على جهة الغذاء، فهو عسر الانهضام، بطيء الانحدار، قليل الغذاء.

والليمو يعتصر ويستعمل بعد تقشيره من قشره الخارج الأصفر حتى ينسلخ منه ولا يبقى عليه إلاّ القشر الرقيق الأبيض الذي يشبه غِرْقِيء البيضة، وقد يبقى القشر عليه ويعتصر، والمعتصر بعد قشره فعصارته باردة يابسة، وإنما الكلام على المعتصر بقشره؛ لأنه المستعمل المعتاد فيقول: إنّه لطيف الجوهر؛ شديد الجلاء؛ قوي التقطيع للأخلاط الغليظة اللزجة، ملطّف لها، وتدل على جلائه أفعاله في بدن الإنسان وغيره من الأجسام والنحاس؛ وتنقية الأوساخ وقلعه الطبع من الثوب؛ والبهق الأسود والكلف والقوابي إذا دلكت به أو طُلي عليها، وبهذه القوة صار يبرّد الإلتهاب في المعدة ويطفيء حدّة الدم وهيجه، ويسكن الغليان، ويلطف الغلظ، وينفع الحميّات

(١) الجامع ٤/١١٨-١٢٢.

المطبقة الكائنة من سخونته وعفونته، والبثور والأورام المتولدة منه كالشري والحصف والدماميل وأورام الحلق واللهاة واللوزتين والخوانيق، ويمنع المواد من التحلب إليها ولا سيّما إذا تغرغر به، وينفع حدّة الصفراء ويكسر حدتها وسورتها، ويجلو ما في الكبد والمعدة منها، ويقطع القيء المريّ، ويزيل الغِشَي وتَقَلّب النفس، وينبّه شهوة الطعام، ويسكن الصداع والدوار والسدد المتولد من أبخرتها، وينفع الخفقان الكائن من السوداء، ويوافق أصحاب الحميّات الغبّ، ويقطع الأخلاط اللزجة؛ ويلطف غلظها، ويعين على صعود ما يحتاج إلى صعوده وخروجه من فوق بالقيء، وعلى حدور ما يحتاج إلى حدوره، وما يحتاج إلى خروجه من أسفل بالإسهال، ويقطع القيء البلغمي، ويمنع من تولد الخمار إذا تَنَقَّل على الشراب به؛ مزيلاً لوخامة الأطعمة الكثيرة اللزوجة والدهانة المرخية لفم المعدة بغسله إياها من فضلاتها، وهو مع هذه المنافع باذزهر يقاوم بجملة جوهره سمّ ذوات السموم كسمّ الأفاعي والحيّات والعقارب، وخاصة الجراحات التي تكون بعسكر مكرم؛ وسمّ كثير من الأدوية القتالة إذا تقدّم بأخذه قبلها، أو أُخذ بعد استفراغ ما في المعدة وما خالطها بالقذف المستقصي بعد اللبن والسمن ونحوهما.

ومنافعه كثيرة، وليس له مضرّة يخشى على شيء من الأعضاء خلا أنه غير جيد لمن كان الغالب على مزاجه البرد؛ وكان عصبه ضعيفاً، وأكثر ذلك إذا أخذ بمفرده غير مخلوط بما يصلحه، ولذلك صار أوفق من الخل لها عليه مِعَد الضعفاء من الضعف وقلة الاحتمال لنكاية الخلّ، ولذلك استغنوا به عن السكنجبين.

هذا على الدواء، وأمّا على الغذاء، فليس له في التغذية فائدة، بل ليس يعدّ في الأغذية.

وبزر الليمو فيه باذزهرية يقاوم بها سم ذوات السموم كحبّ الأترج الحامض، والشربة من مثقال إلى درهمين مقشوراً بشراب أو بماء حار.

وأمّا المملوح منه فهو إدامٌ يطيّب النكهة والجشأ، ويقوي المعدة، ويذهب بِلَّتَها، ويعينها على الاستمرار وهضم الأغذية الغليظة، ويزيل وخامتها، ويقويّ القلب والكبد؛ ويفتح سدد الكلى ويدر البول، وينفع العلل الباردة كالفالج والاسترخاء، ويقاوم سموم ذوات السموم.

وأمّا الليمو المركب، فإنه مركب من ليمون على أترج، فخاصَّته أنه ينفع من جميع ما ينفع منه حماض الأترج، وشراب كشراب حمّاض الأترج، وأما شراب الليمون السادج وهو المعمول من عصارته مع السكّر، فإنّه ينفع كمنافع العصارة التي ذكرناها،

اللهُمَّ إلاّ ما كان مثل منفعة البهق والقوبا والكلف، وهذا الشراب متى أخذ الإنسان منه شيئاً بعد شيء، فإنه يجلو ما يصادفه في الحلق والحنك والمريء والمعدة من الأخلاط المرية الغليظة والبلاغم اللزجة ويقطعها /١٢٨/ ويلطفها، ويرطب يبس الفم وجفاف اللسان والحنك، ويقطع العطش، ويتنقّل به على الشراب فيقلّل من البخار وينفع من الخمار، وإن جُعل في الفم وابتلع ما ينحل منه أوّلاً فأولاً وتغرغر به، نفع من أورام الحلق واللوزتين واللهاة والخوانيق، ويقلل ما يَنْصَبّ ويتحلل إليها من المواد، وفتح الحلق وسهَّل البلع، وإذا فتر كان تقطيعه ونفعه الخوانيق أقوى، ونفع من التشنج المعدي المرطب المقترن بالحمّى، وأطلقَ عقلة اللسان ولا سيّما تشنج الأطفال العارض عند امتداد حميّاتهم واحتباس بطونهم، ولا نظير له في ذلك، ولا سيّما إن اتُّخذ بالشيرخشك والترنجبين عوض السكر، وإذا جعل في الفم وارخيت عضل الحلق عليه وترك ما يتحلل منه ينحدر في قصبة الرئة من غير ابتلاع ولا سيّما المزمل منه غَسَلَ قصبةَ الرئة وجلاها وملّس خشونتها لا سيّما إن خلط به شيء من دهن اللوز الحلو، وينفع السعال الكائن من النزلات والمواد الغليظة اللزجة ويسهّل نفث ما في الصدر منها ولا سيّما إن أضيف إليه شيء من رُبِّ السوس الطرسوسي، وانتفع به أصحاب الشوصة وذات الجنب إذا تعسّر عليهم النفث بسبب غلظه ولزوجته، وإذا شرب الماء البارد قطع العطش وأنعش القوة وبرّد التهاب المعدة والكبد، وسهَّل وهج الحميّات الحادة لا سيما إن أضيف إليه الجلاب المعمول بماء الورد؛ وفُتَّ عليه حبّة أو حبّات من الكافور القنصوري أو شيء من لعاب البزرقطونا أو حليب بعض البزور المبردة كبزر البقلة الحمقاء وبزر الخيار والقثاء، وقَمَعَ حدة الصفراء إذا كان حمضه ظاهراً وأطفأ لهبها، وسهَّل قيء ما يحتاج إلى قيئه منها وأذاب ما يمرّ به وجلاه وأزال الكرب والغشى الكائنين عنها وعن بخار السوداء، وسكَّن الخفقان سيّما إن أُخذ مع الجُلاّب الذي تقدّم ذكره أو مع الورد نفسه، ونَفَع من الصداع والدوار والسدد الكائن من ترقي بخرتها، وقَطَع الهيضة وأطفأ حدَّة الدم، ونفع من الشري والبثور الدموية الصفراوية، وإذا شرب بالماء الحار، غَسَلَ المعدة وجلاها وأصدر ما فيها من الأخلاط وفضلات المعدة، ونَفَع الغشي وتقلُّبَ النفس والحميّات العتيقة الحارة والباردة سيّما إن طُبخ في ذلك الماء بعض البزور والحشائش الملطفة المدرّة للبول كالبابونج والرازيانج أصوله وبزره وبزر الهندباء والبرشياوشان، وإذا أخذه صاحب الحمّى الدائرة في إبتداء الدور خفّف القشعريرة أو النافض وسهَّل عليه احتمالها سيّما إن تقيّأ بعد أخذه، وألقى به إذا أدمن بعض الأيام وتعوهد قبل الطعام، نفع من كثير من أوجاع المفاصل المركبة من البلغم والصفراء، وإذا أخذه العازم على تناول الدواء

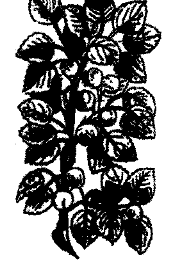
المسهل لتنقية بدنه قبل الفصول أياماً قبل تناول الدواء، لطّف المواد المجتمعة في بدنه وقطع لزوجتها، وجلا ما في المجاري منها فهيَّأ البدن بذلك لعمل الدواء ولا سيّما إن طبخ في الماء بعض الأدوية الملطفة المنضجة، وإذا تعاهده الصحيح كسح ما في معدته من فضلات هضومه ونقّى جداول كبده وجوّد استمراءه فمنع بذلك من أمراضه، واستقامت صحته سيّما إن كان مع ذلك يستعمل الرياضة قبل الغذاء ويقوم عن طعامه ولم يَمَلّ، وإذا تقدم بأخذه من أعطي الأدوية القتّالة ودفع شرّها وقاوم ضررها، وإن أخذه من أعطيها بعد استفراغه بالقيء المستقصي بالسمن واللبن قاوم مضارّها، وهو ترياق لسم العقارب الخضر الانجدانية، ويقوم مقام الفاورق في التخلص من نهش الأفاعي والحيّات، وينفع أيضاً من سمّ غيرها.

وأما شراب الليمون السفرجلي فإنه يقوي الكبد والمعدة المسترخية القابلة للفضول، ويجلو البلاغم والصفراء منها، ويمنع سيلان الفضول إليها وإلى الأحشاء، ويعين على جودة الهضم ويقوّي الاستمراء ويزيل سقوط الشهوة، ويسكن /١٢٩/ العطش، ويقطع القيء المريّ والإسهال الصفراوي، وينفع الحميّات العارضة معهما، ويحبس البطن إذا أُخذ قبل الغذاء، وينفع من طفو الطعام في المعدة، ويعين على نزوله وانحداره عنها إذا أُخذ بعد الغذاء، ويقطع الهيضة قطعاً قوّياً، وإذا تُنُقِّل به على الشراب أعان على الاستكثار منه ومنع حدوث الخمار.

وأمّا شراب الليمون المنعنع فمنافعه أقوى، ويقوي المعدة المترهلة المسترخية ويجيد هضمها ويزيل التغشّي ويقلّب النَّفس ويقطع القيء الكائن من امتزاج البلغم والسوداء والصفراء ويُنَقّي وينفع من القيء البلغمي والسوداوي؛ ويزيل وخامة الطعام، وينفع من الفواق الرطب؛ ولمن عضّه الكلْب الكَلِب قبل أن يفزع من الماء. والله أعلم.

٣١ ـ مشمش

شجرة عجيبة؛ شحم ثمرتها ولبّها مأكولان بخلاف سائر الأشجار؛ فإنّ المأكول إمّا شحمها أو لبُّها[١].



روي عن عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّ نبيّاً من الأنبياء عليهم السلام بعثه الله تعالى إلى قومه فلم يؤمنوا به؛ وكان لهم عيد يجتمعون فيه في كلّ سنة، فأتاهم نبيّهم في ذلك اليوم ودعاهم إلى الله تعالى فقالوا: إن كنت صادقاً، فادعُ الله تعالى أن يرزقنا من هذا

(١) العجائب ٢/ ٣٦ـ ٣٧.

الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا؛ وكانت ثيابهم صفراً، فدعا ذلك النبي عليه السلام، فاخضرّت وأورقت وأثمرت المشمش من ساعتها، فمن أكل منه على عزمٍ أنه يؤمن خرج نواه حُلواً، ومن أكل على عزم أنه لا يؤمن خرج نواه مرّاً.

قيل: إنَّ مضع ورقها يزيل الضَّرَس، وهو كلال يصيب الإنسان من أكل الحموضة، قال الشيخ الرئيس: إنَّ رَطْبَهُ يولد الحميّات لسرعة عفونته، ومُقَدَّدُه يزيل الحميّات نقوعاً.

وحُكي أنّ طبيباً مرَّ برجلٍ يغرس شجرة مشمش فقال له: ما تصنع؟ فقال: أعملُ عملاً لي ولك، وأنا أنتفع بَغلَّتِهِ وأنت تنتفع بِعِلَّتِهِ، أي أنّ الناس يأكلونه فيمرضون فيحتاجون إلى الطبيب.

وقال ابن البيطار[١]: هو ثمرة رطبة باردة تجانس الخوخ إلاّ أنه أفضل منه في أنه لا يفسد مثل فساد الخوخ في المعدة، وأجود من الخوخ في المعدة.

والمشمش سهلٍ للصفراء، ويولّد خلطاً غليظاً، وأكل رطبه يذهب البخر من المعدة، واستعمال نقيعه لا يوجد أشدّ تبريداً للمعدة منه وتلطيخاً وإضعافاً، ويورث الجشأ الحامض، ويقمع الصفراء والدم؛ لا سيّما إن كان معه أدنى مرارة، وينبغي أن يجتنبه من يكثر به الرياح ومن يسرع إليه الجشأ الحامض، /١٣٠/ وإذا أخذ عليه الشراب الصرف والجوارش الكموني والكندري أو استَفَّ عليه من النانخواه نفعه.

وأمّا أصحاب المعدة الحارة والجشأ الدخاني والعطش الدائم فينتفعون به ولا سيّما في يوم بعد يوم، ويوم يمسّهم فيه حرّ وعطش، إلاّ أنه لا ينبغي أن يشرب عليه ماء الثلج، ويؤخذ بعد إدمانه قبل أن يمضي شهر طبيخ الإهليلج وبزر الرازيانج والسكّر أياماً ليؤمن بذلك من المائية التي تتولد عنه في الدم، فإنّ تلك المائية تعفن على الأيام وتهيج الحميّات إن لم يتدارك بذلك؛ إلاّ أن يتفق للإنسان أن يكثر بعد ذلك التعب ويَجري منه عَرَق كثير وتصيبه هيضة أو يدمن شراباً قويّاً يغزر عليه بوله وعرقه.

٣٢ ـ موز

شجرة تنبت بالجروم[٢]، وأكثر ما توجد بالجزائر، ورقها طويل عريض يكون ثلاثة أذرع في ذراعين، ليست متخرطة كنبات السعفة لكن مربعة الشكل، يكون ارتفاعها قامة وبسطة، ولا يزال فراخها تنبت حولها، وإذا أدرك موزها تقطع الأم

---

(١) الجامع ٤/ ١٥٧ـ ١٥٨.

(٢) العجائب ٢/ ٣٧.



ويؤخذ موزها ويدرك فراخها التي كانت قد لحقت بها [فتصير] أُمّاً، ولا تثمر كلّ أم إلاّ مرّة واحدة، وثمرها شبيه بطعم العنب؛ إلاّ أنه مع الحلاوة فيه دسومة، وهو مولّد من القلقاس والتمر، قيل: إنّه صُنع لفرعون لمّا قَصَد أن يأكل صنفاً من هذه الأصناف بحكم أن لا يغوط منه، فإنه لو أكِل على الريق، ما غاطه الإنسان وحده يوم كامل.

قال الشيخ الرئيس(١): يدرّ البول، ويزيد في الباه لكن الإكثار منه يورث السدد.

وقال ابن البيطار(٢): يؤكل بالسكّر، وهو يرطب المعدة اليابسة مع تبريد لطيف، ويليّن الصدر، وينفع السعال اليابس ويغذو غذاء يسيراً، والإكثار منه يولّد ثقلاً كثيراً، وهذه خاصّته نافع القرحة الكائنة في الحلق والصدر والرئة والمثانة، وينبغي لمن كان مزاجه بارداً فأكثر منه أن يشرب عليه ماء العسل؛ أو سكنجبيناً معسّلاً، ويؤخذ الزنجبيل المربَّى، وهو يليّن الطبيعة ويزيد في النطفة، والإكثار منه يولد السدد ويحرّك الباه ويزيد في الصفراء، وهو جيّد للكلى، ويدرُّ البول.

٣٣ ـ مَيْس

شجرة معروفة.



قال ابن البيطار(٣): ثمره يؤكل طيّب الطعم جيّد للمعدة، يعقل البطن، ونشارة خشبها تنفع من نزف النساء ومن قروح الأمعاء ومن الذّرب، وهذه النشارة تطبخ مرّة بالماء ومرّة بالشراب بحسب ما تدعو إليه الحاجة، والماء الذي تطبخ فيه هذه النشارة [لا] يستعمل في الحقن فقط، بل يشرب أيضاً، ويشدّ به / ١٣١/ أصول الشعر حتى لا تتناثر، وطبيخ نشارة خشبه إذا شربت أو احتقن بها نفع من قرحة الأمعاء والنّساء اللواتي يسيل من أرحامهن الرطوبات سيلاناً مزمناً، ويحمّر الوجه، ويمسك البطن المستطلق، ويصنع منه بالشام ودمشق رُبٌّ فينفع السعال. مجرّب.

ومنه نوع في جبال الشرق ينبت لنفسه عَفْواً يستعمل حبه لسعال الأطفال أكلاً فينفعهم، وإذا طبخت عروقه بالماء، أرخت لعابيّة لزجة إذا ضمّد بها الأعضاء الصلبة الجاسيّة ليّنها، وإذا طبخت هذه العروق بالماء مع النخالة وضمدت بها الأعضاء التي انكسرت، ثم انجبرت على أعوجاج ليّنها تليناً عجيباً، وإذا طبخت العروق بالماء وحدها طبخاً جيّداً وخضّب بها الشعر الجعد ليّنه وسبّطه، وإذا ضمدت بها الأدرة

(١) العجائب ٢/ ٣٧. (٢) الجامع ٤/ ١٦٨ـ ١٦٩. (٣) الجامع ٤/ ١٧٠ـ ١٧١.

الصلبة ورِجلا العليل معلقة أذهبها في ثلاثة أيام، يعاود ذلك كلّ يوم مرّة. مجرّب.

٣٤ ـ نارنج

شجرة معروفة[١].

قال صاحب الفلاحة[٢]: إذا زُرع النرجس تحت شجرة النارنج تتبدّل حموضته بالحلاوة، وورقه يُطيِّب النكهة إذا مضع، ويقطع رائحة الثوم والبصل، ونَوره طيّب الرائحة؛ ينفع الدماغ، ويقوّي القلب، وحَبّه يطيّب النكهة.



قال ابن البيطار[٣]: له ورد أبيض، طيّب الرائحة يتخذ منه دهن مسخن يطرد الرياح ويقوّي /١٣٢/ العصب والمفاصل، وقشر ثمرته حارّ، ورائحته تقوّي القلب، وتنفع من الغشي، وحماضه بارد يابس، وبزره وعروقه حارّة يابسة، إذا جُفِّف قشر ثمرته وسُحق وشُرب بماء حارّ، حلَّل أمغاص البطن وَحِيًّا، وإن أُدمِنَ شربها مع الزيت أخرجت أجناس الدود الطوال من الأمعاء، وإذا نُقِعت قشوره وهي رطبة في دهن وشمست فيه ثلاثة أسابيع، نفعت من كلٍّ ما ينفع منه دهن الناردين وإذا شرب منه مثقالان، نفع من لدغة العقرب وسائر نهش الهوام.

وأكل حمّاضه على الريق يضعف الكبد، ويوهن المعدة الباردة المزاج، وهو ينفع من التهاب المعدة الحارّة، وهو يقلع الآثار والطبوع السود من الثياب البيض، وإذا نُقعت فيه الحجارة حلَّلها، وإذا جمعت عروقه الدقاق وجُفِّفت وسحقت وشُرِبت بشراب، كانت من أنفع الأدوية من السموم القاتلة الباردة السبب.

٣٥ ـ نَبْق

هي الشجرة المعروفة[٤].

قال صاحب الفلاحة[٥]: إذا نُقعت نواة النبق في عصارة الورد ثمّ زرعت؛ فإنها إذا أخرجت الثمرة شمّ منها رائحة الورد من ثمرها وورقها، وإذا أنقعت في عسل ولبن ثم جففت وزرعت، طابت ثمرتها واحلولت.

وقال ابن البيطار[٦]: ما ينبت من السدر في البرية فهو الضالّ، وما ينبت على

---

(١) العجائب ٢/ ٣٨.
(٢) انظر: الفلاحة النبطية ١/ ١٧٧ـ ١٧٨ (مادة: النارنج) و١/ ١٣٦ـ ١٣٧ (مادة: الياسمين).
(٣) الجامع ٤/ ١٧٤. (٤) العجائب ٢/ ٣٨ـ ٣٩.
(٥) انظر: الفلاحة النبطية ٢/ ١١٩٤ـ ١١٩٨. (٦) الجامع ٤/ ١٧٧، ٣/ ٤ـ ٥ مادة (سدر).



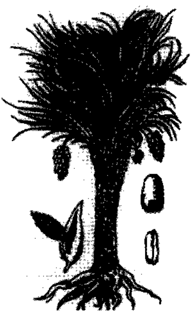
الأنهار فهو الغبري، ونبق الضالّ صغار يسمّى الدّوم.

والنبق بارد يابس نافع للمعدة؛ عاقل للطبيعة؛ ولا سيّما إذا كان يابساً، وأكله قبل الطعام أحمد؛ لأنه يشهي الأكل، والنبق فيه اختلاف، فيابسه يحبس البطن ورطبه كذلك والنضيج العذب أقلّ قبضاً؛ سريع الانحدار عن المعدة، والعَفِصُ منه مدبغ للمعدة، والغذاء المتولد منه يسير، والخلط المتولد منه غليظ؛ وينفع من الإسهال الذريع، والنبق الحلو يسهل المرّة الصفراء المجتمعة في المعدة والأمعاء، ويقمع الحرارة، والشربة منه من ثلث رطل إلى نصف رطل مع سكّر.

٣٦ ـ نَخْل

شجرة مباركة، من عجائبها أنها لا توجد إلاّ في بلاد الإسلام(١)، وهذا من جملة ما كرَّم الله به الإسلام، فإنّ بلاد الحبشة والنوبة والهند بلادٌ حارّة خليقة بوجود النخل، ولا ينبت بها شيء من النخل البتة.

وروي عن النبي ﷺ قال: «أكرموا عمّتكم النخلة؛ فإنها خلقت من بقية الطين الذي خُلق منه آدم»(٢).



وهي تشبه الإنسان من وجوه منها استقامة القدّ وطوله؛ وعدم الالتواء والعقد في أصلها وأعضائها؛ وامتياز الذكر عن الأنثى، وأنها لو قطع رأسها لهلكت، واختصاصها باللقاح / ١٣٣/ من بين الأشجار سوى التين؛ فإنّ فيه الذكر والأنثى، وما يَحمل حتى يلقّح، ولطلعها رائحة نطفة الإنسان، وكُفُرَّاهُ كمشيمة الإنسان، والجُمّار الذي على رأسها لو أصابته، آفة تلفت النخلة كما لو أصاب دماغ الإنسان آفة تلف، وإذا قطع منها غصن، لا يرجع مثله كالإنسان، وعليها ليف كشعر الإنسان.

قال صاحب الفلاحة(٣): إذا كانت النخلة لا تثمر فليَعمد [رجل] إلى فأس ويضربها ويقول لغيره: إنّي أريد أن أقطع هذه النخلة؛ لأنها لا تثمر شيئاً، فيقول ذلك الآخر: لا تفعل فإنها نخلة حسنة وهي تثمر في هذه السنة؛ فإن لم تثمر فاصنع ما شئت، فيقول الرجل: إنها لا تثمر شيئاً ويضربها ضربتين أو ثلاثة، فيمسك الآخر يده ويقول: لا تفعل واصبر عليها هذه السنة فإن لم تحمل، فاصنع ما شئت. قال: فإنها

---

(١) العجائب ٢/ ٣٩ـ ٤١.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ١/ ٣٥٣ حديث رقم ٤٥٥ (ط دار المأمون ـ دمشق).

(٣) انظر: الفلاحة النبطية ١/ ٢٤٧ـ ٢٤٨.

تثمر ثمراً كثيراً، وكذلك غير النخلة من الأشجار إن فعل بها هذا، فإنها تثمر وتزكو.

وقال: إذا قاربت بين ذكران النخل وإناثها، فإنها يكثر حملها ـ لأنها تستأنس بالمجاورة، وربّما إذا قطع إلفها من الذكران فإنها لا تحمل شيئاً ألماً لفراقها إياه، وإذا غرست الذكران وسط الإناث فهبت الريح فخالطت الإناث رائحة طلع الذكور، حملت من تلك الرائحة، وإن وضع من طلع الذكر على رأس الأنثى، أُطفىء حرارة شهوتها وارتاحت وكثر حملها.

حكي الأصمعي عن بعض أهل اليمامة أنه قال: كانت عندنا حديقة نخل لا تكاد تخلف، فأخلفت عامين، فدعونا لها رجلاً بصيراً بالنخل، فصعدها وقال: لا أرى بها علة؛ وجعل ينظر يميناً وشمالاً فإذا فحل بالقرب منها فقال: إنها عاشقة لذلك الفحل فلقِّحوها منه، ففعلنا فعادت إلى حملها.

وذكروا أنّ بين النخل والعَرْعَر عداوة، فقال المسافرون: كنا إذا أقبلنا من السَّراة نريد تبالة، فتّشونا قبل أن نصل إلى النخيل؛ فإن وجدوا معنا شيئاً من خشب العرعر ولو عصاة أخذوها منّا ومنعونا أن ندخل بها إليهم لما بين النخل والعرعر من العدواة والإضرار به.

ومن عجائب النخل أنه لو بني تحتها حائط، صدّت وجهها عنه وإن لم يمسّها الحائط.

وقال: إذا علقت على شجرة أيّ شجرة كانت سرطاناً نهرياً كثرت ثمرتها؛ وكذلك إذا اتخذت لها منطقة من الأسرب، وإذا اتخذت أوتاداً من شجر البلوط ودفنتها في الأرض حول الشجرة، كثرت ثمرتها ولم يسقط منها شيء[1].

وقال ابن البيطار[2]: جمّار النخل يعقل الطبيعة؛ وينفع من المرّة الصفراء والحرارة والدم الحريف الحاد، بطيء في المعدة، ويغذو البدن غذاءً يسيراً، وإن أكثر منه، فليشرب بعده العسل المطبوخ، وهو يختم القروح؛ وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن، وهو ملاءم لمن به القيء من المرّة الصفراء، ويسكن نائرة الدم، ويدفع ما يتولد عنه في المعدة من النفخ وبطء النزول بالزنجبيل المربّى وجميع الجوارشات الحارّة، وينفع من خشونة الحلق، وهو نافع للسع الزنبور ضماداً.

قال: ودقيق طلع النخل الذكر ينفع من الباه، ويزيد من المباضعة، وهو بطيء في

---

(١) العجائب ٢/ ٣٩ـ ٤١.
(٢) الجامع ١/ ١٦٨.

المعدة، عاقل للطبيعة، يورث من أُكثر منه وجعاً في المعدة، ويولد القولنج؛ ولذلك ينبغي أن يؤكل مسلوقاً، ويؤكل [مع] الخردل والمري والخل والفلفل والزيت والكراويا والسَّذّاب والكرفس والنعنع والصعتر، فإن أُكِل نِيئاً فليؤكل مع الأطعمة الدسمة؛ ويشرب بعده النبيذ العتيق، وهو يقوي المعدة ويخففها، ويسكن نائرة الدم، ويدفع ما يولده في المعدة من النفخ وبطء النزول ماء الزنجبيل المربّى والجوارشات الحارة.

وقال[١]: البلح في النخلة بمنزلة الحصرم في الكرم، ويزعمون أنه ليس يصنع نبيذاً أطيب رائحة من نبيذه، والنساء يتخذن منه سبحَاً لطيب رائحته، ويدخل في ضروب من صنعة الطِّبّ / ١٣٤/ يقال لها البلحيات، والبلح يشرب بالخمر العفصة للإسهال وسيلان الرطوبة من الرحم سيلاناً مزمناً، ويقطع الدم السائل من البواسير، وإذا تضمد به، ألزَقَ الجراحات، وهو دابغ للمعدة واللثة؛ رديء للصدر والرئة، بطيء في المعدة، يغذو غذاءً يسيراً ضعيفاً، ويحدث سدداً في الكبد، والإكثار منه يولد في البطن أخلاطاً غليظة ويغزر البول، وإدمانه يقطع عروق الجذام ويوقفه ويغزر اللبن.

قال[٢]: والرُّطب غذاؤه أكثر من غذاء البسر، ويسخن ويولد دماً غليظاً يسرع استحالته إلى الصفراء، رديء لمن يسرع إليه الصداع والرمد والخوانيق والبثور والقُلاع في فمه والسدد في كبده وطحاله ولأصحاب المزاج الحار والكبد الحادة، وأردأ أصنافه أغلظه جرماً وأشدّه حرارة واصدقه حلاوة.

وأمّا من ليس بحارّ المزاج ولا ضعيف الأحشاء فإنه يسمنه ويخصب بدنه ولا يحتاج إلى إصلاحه وينبغي للمحرورين أن يغسلوا أفواههم بعد أكله بالماء الحار، ويتمضمضوا أو يتغرغروا به مرات، ثم بالماء البارد، ومن كان أحرَّ مزاجاً فليتمضمض ويتغرغر بالخل الصرف، وما كان دون ذلك في التهاب المزاج فبالسكنجبين الحامض، ويؤخذ عليه الرمان الحامض، ويؤكل عليه سكباجة حامضة أو حصرمية أو بعض البوارد الحامضة، فإن كانت الطبيعة لا تنطلق ويكثر في البطن النفخ والقرَاقر فليؤخذ من شراب الورد المسهل ومن الجلنجبين الرندي.

والرُّطَب جيد للمعدة الباردة؛ ويزيد في المني؛ ويليّن الطبع في المبرودين، والتمر الطري وهو الرطب أعظم مضرّة من غيره. قال: وجميع التمر عسر الانهضام يُحدث صداعاً إذا أكثر من أكله، وبعضه يحدث في فم المعدة تلذيعاً، وما كان كذلك يحدث الصداع أكثر من غيره، والغذاء الذي ينفذ من التمر غليظ وفيه بعض اللزوجة؛

(١) ابن البيطار، الجامع ١/ ١١٢. (٢) ابن البيطار، الجامع ٢/ ١٤٠.

وذلك إذا كان التمر لحيما يخالطه حلاوة؛ فإنه يسرع في إحداث السدد في الكبد، وإن كان في الكبد ورم أو صلابة، أضرّ بها غاية الضرر، والمضرّة من التمر للطحال عظيمة.

والقسب دابغ للمعدة، يعقل الطبيعة؛ وخاصة الرَّطْب، والتمر افساد اللثة والأسنان، والتمر يسخن البدن ويخصبه ويولد دماً غليظاً رديئاً يغلظ الكبد والطحال، صالح للصدر والرئة والمِعى، مهيج للصداع والرمد، مليّن للمفاصل، مذهب للإعياء، وينبغي أن يجتنب الإكثار / ١٣٥/ منه، وإدمانه يسرع إليه الصداع والرمد والقلاع والخوانيق ووجع اللثة والأسنان ومن به غلظ في كبده أو طحاله، وإن كان قد أكل فليتلاحق مضرته بشرب السكنجبين السكري الساذج، وامتصاص الرمان الحامض، والتغرغر بالخلّ والسكنجبين، ويسهلوا بطونهم بالرمان المعصور بشحمه.

وأمّا المبرودون ومن لا تعتريهم هذه الأوجاع فيخصبون عليه وينفعهم من أوجاع الظهر والورك العتيقة، وضروبه كثيرة، وأقواه في الأعمال المذكورة وأصدقه حلاوة، وأرقه جرماً، وينبغي لمن هو ضعيف الأسنان واللثة أن يغسل فاه بماء فاتر عذب نُقع فيه سمّاق، أو يمضغ الطرخون مضغاً طويلاً، ويتغرغر بالماء ورد والسماق ليأمن بذلك من القلاع والخوانيق، ومن أكله مع اللِّبأ ومع الجبن الرطب أو منقوعاً في اللبن الحليب فليغسل لثته بماء حار؛ ويتمضمض ويتغرغر بالماء ورد والسماق، ليأمن بذلك من القلاع بالجلاّب، ولا يشرب عليه مسكراً من يتأذى بالصداع والرمد، ويأخذ المبرودون عليه في هذا الوقت الجوارشنات المسهلة.

والتمر إذا نقع في اللبن الحليب وأُخذ، أنعظ إنعاظاً قوياً، وإن أُديم أكله وشرب ذلك اللبن لا سيّما إذا طرح في ذلك اللبن شيء من الدارصيني، وأجود استعمال أوقاته في الزمان البارد، فإنه يخصب عليه البدن، ويزيد في الباه، ويحسن اللون زيادة كبيرة، ويستأصل أمراضاً وأوجاعاً باردة إن كانت.

وقال[١]: إن البلدان التي ليست حرارتها بقوية؛ ولا ينضج البسر فيها، ولا يصير رطباً، ولا يمكن أن يشمس ويخزن؛ فيضطر لذلك أهل هذه البلدان أن يأكلوا البسر حتى يغنى فيمتلىء بدن من يأكله خلطانيّاً خاماً ويصيبهم قشعريرة ونافض، ويحدث في أكبادهم سدد، والبسر أشد قبضاً من القسب، غير أنه يصدّع، وإذا أكثر من أكله أسكر، وأمّا بسر الصعيد فإنّ طبيخه بالماء إذا مزج مع عتيق الشراب الذي يقال له أذرومالي وشرب، سكن الالتهاب وقوّى الحرارة الغريزية وإذا أُكل أيضاً، فعل ذلك،

---

(١) ابن البيطار، الجامع ١/ ٩٤.

وقد ينبذ منه نبيذ يفعل فعله، وطبيخه إذا شرب وحده، قبض قبضاً شديداً.

والبُسر ينفع اللثة والمعدة؛ ويعقل الطبيعة، ويولد قراقر ورياحاً ونفخاً ولا سيّما إذا شرب على أثره الماء ومُصّ ماؤه. وإلقاء ثفله أحمد من أكله بثفله.

وقال في كلامه على النبيذ[1]: ونبيذ التمر والدوشاب والناطف وخمره يقتل كله [وهو] أكثر تولداً للنفخ والقراقر والأضرار بالمعدة والأمعاء من الماء إلاّ [أن] أصلحها على كل حال نبيذ التمر لا سيّما العتيق منه والصيفي، وبالضدّ، وأزكاها الطريّ والشتوي. والمتخذ من الدوشاب أوفق للصدر والرئة من نبيذ التمر، ونبيذ التمر أوفق للمعدة من نبيذ الدوشاب والناطف، على أنه ليس منها واحد يوافق المعدة؛ ولا جارٍ في مجاري الشارب بالإضافة إليه وإلى نبيذ الزبيب إلا في إخصاب البدن وإسمانه فإنها ترى في ذلك على الشراب بحسب غلظها وكثرة إغذائها، ولزمنا هنا أن نذكر في أصناف النبيذ فنقول:

قال ابن البيطار[2]: أما المطبوخ من الشراب فهو أشدّ إسخاناً للبدن من الشراب المطلق، وأشدّ تجفيفاً منه، والمشَمَّسُ أشدّ إسخاناً وتجفيفاً، وهو ضارَّ بأصحاب الأبدان المتلهبة؛ يسرع إلقاءهم في الحميّات، ويجعل الدم مسرعاً إلى العفونة ولذلك يلهب الحمّى سريعاً، ويصدع لما فيه من الريح والنشوة، لكنه أكثر الأشربة توليداً للرياح والنفخ والقراقر، وله فضل غوص، ويُطّيّب ريح العرق والبول، ولا يضر بالنكهة كما يضرُّ بها الشراب المطلق، ونبيذ الزبيب أجود لتقوية المعدة وأعقل للبطن من الشراب، وهو أكثر غذاءاً والدم المتولد منه أمتن وأغلظ من الدم المتولد من الشراب وأقرب من الاستحالة إلى الخلط الأسود المسمّى عكر الدم الذي يستحيل من بعد سوداء، وينبغي أن يجتنبه من به مرّة سوداء، أو يخاف عليه الأمراض السوداوية /١٣٦/ كابتداء السرطان والمالنخوليا وعظم الطحال ونحو ذلك، ويجب أن يستعمله أصحاب الذَّرب لضعف المعدة ومن يلتهب من شرب الشراب والمطبوخ سريعاً، وأمّا النبيذ المعسَّل، فإنَّ العسل يَزيده إسخاناً وقوّة وسورة في الصعود إلى الرأس والنفوذ في سطوح البدن، وينقص من قبضه فيكون حينئذٍ أقلّ تقوية للمعدة وأعقل للبطن، ولكنه يكون أدرَّ للبول وأكسر للرياح، ويسخن الكلى والمثانة حينئذٍ، ويخرج عنها الفضول والحجارة، ويكون أصلح للصدر والرئة. ونبيذ العسل نفسه قوي الإسخان سريع الإستحالة إلى المرار الأصفر، يضر المحرورين؛ ويصلح للمشايخ

(١) ابن البيطار، الجامع ٤/ ١٧٦.
(٢) الجامع ٤/ ١٧٦.

والمبلغمين، وهو أوفق الأنبذة لمن به ضعف العصب وأمراض باردة. والشراب الذي يطبخ فيه اللوز المرّ يزيده فضل إسخان ولطافة ونفوذة، وهو جيد لمن يعتريه القولنج والحصاة في كلاه والسدد في كبده والغلظ في طحاله؛ غير أنه سريع الاستحالة إلى المرارة؛ مورث الرمد والعشي من بعد يوم شربه.

ونبيذ الداريّ يصدع وليس بجيّد للمشايخ، ويصلح لأصحاب البواسير، وأمّا الذي يطرح فيه الأفاوية فيزيد أصحاب الأمزجة الحادة تصديعاً وإسخاناً؛ لكنه مقوٍّ للمعدة ويجففها ولا سيّما ما كان منها قوي القبض كالمسك والسُّعد وقوي التجفيف كالسنبل والعود والمصتكي، وأمّا الزعفران فيصدع ويغشي إلاَّ أنّه أكثر في بسط النفس والتفرغ حتى إنه يكسب حالاً شبيهة بالرعونة لمن أكثر منه.

وأمّا نبيذ السكّر والفانيد، فهو أرقّ من نبيذ الدوشاب وأنفذ، وهو جيد للكلى والمثانة وحرقة البول وعسره، غير أن نبيذ السكر سريع التصديع، ونبيذ الفانيد جيّد للصدر والرئة والأوجاع الكائنة من الأخلاط الليّنة، وهو أسهل للطبيعة ويمنع القولنج.

ونبيذ التين جيد للصدر والرئة والكلى والمثانة يسخن البدن ويخصبه، غير أنه لكثرة دفعه الفضول يقمل ويولد جرباً وحكّة، وكلّ هذه الأنبذة مقصرة عن الشراب، ونبيذ الزبيب في الخلال التي يحتاج إليها وأقربها إليه نبيذ العسل ونبيذ التمر.

وأمّا النبيذ المتخذ من البُر والشعير وما أشبهها فأبعد قوّة من الشراب؛ على أنها تُسكر بعض الأسكار وتطيّب النفس، لكن ما يطمع فيها في حل نفخ ولا دفع غذاء، بل تحل البطن وتدر البول، فتنفع بعض النفع.

وأمّا نبيذ الرمان الحلو وما أشبهه فإن عصارة الفواكه الحلوة كعصارة الكمثرى الحلو والرمان الحلو إذا تركت حتى تَنِشّ وتسكر فإنها تجري في السكر مجرى بعض الشراب غير أنها سريعة الفساد ولا قوة لها.

وأمّا شراب النارجيل، فالقياس أن يكون مسخناً مُليّناً نافعاً لوجع الظهر والكلى الحادث عن الأخلاط الباردة، ومن نبيذ العسل وما يتخذ نقيعاً بالتربة المعروفة بخوز حندم وهو مولد للرياح والنفخ ويزيد في اللحم ويربيه، وأهل الأندلس يتخذونه لرقيقهم وجواريهم؛ لأنه ينفخ أبدانهم ويحسّن ألوانها.

قال[١]: وأمّا نوى التمر ففيه قبض وتغرية يسيرة ينفع بهما القروح الخبيثة محرقاً،

(١) ابن البيطار: الجامع ٤/ ١٨٥.

فإن غُسل بعد إحراقه ومُرَّ بالميل على شفير العين، أنبت الهدب، وإذا اكتحل به نفع القروح [في] العين، وذهب مذهب التوتياء، وإن خلط بسبل الطيب، كان أبلغ في إنبات الهدب، وينفع شرب ماء طبيخه من الخصاء.

٣٧ ـ ورد

هي الشجرة المعروفة(١).

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن تخرج ثمرتها من أكمامها سريعاً، فاسقها الماء الحار.

وقال أيضاً: إذا أردت أن يزداد الورد طيباً، ، فاجعل في قضبانه وقت زرعه شيئاً من الثوم؛ فإنَّ رائحته تزداد طيباً، وزهره أحسن الأزهار شكلاً ولوناً ورائحته كأنها من يواقيت يطيف بها زبرجد وسطه شذر من الذهب.

وقال ابن البيطار(٢): الورد صنفان أحمر وأبيض، ويقال: منه أسود بالعراق، والورد اليابس أشدّ قبضاً من الطري، وينبغي أن يؤخذ منه الطري ويقرض أطرافه البيض / ١٣٧/ بمقراض ويدق الباقي ويعصر وتسحق عصارته في الظلّ على صلابة إلى أن يثخن ويخزن لتلطخ به العين، وقد يجفف الورد في الظلّ ويحرك كثيراً لئلا يتكرج، وعصارة الورد اليابس إذا طبخ بشراب كان صالحاً لوجع الرأس والعين والأذن واللثة إذا تمضمض به؛ والمعدة إذا لطخ عليها بريشة، وللرحم والمِعى المستقيم، وإن طبخ وَدُقَّ ولم يعصر وضمّد به الأورام الحادة في المراق، نفعها ونفع من الحمرة وبَلّة المعدة، وقد يقع اليابس في أخلاط القمح والذرايرو أدوية الجراحات، والمعجونات، وقد يحرق ويستعمل في الأكحال المحسِّنة لهدب العين.



وأما البزور التي في وسط الورد فإذا ذرت يابسة على اللثة التي تنصب إليها المواد كان صالحاً، وإذا شربت أقماع الورد قطعت الإسهال ونفث الدم ويقوي الأعضاء هو وماؤه ودهنه، ويبرد أنواع اللهيب الكائنة في الرأس ولا سيّما الأحمر منه، والأبيض دون ذلك، والورد جيد للمعدة، والكبد، يفتح سدد الكبد الحادة، جيد للحلق إذا طبخ مع العسل وتغرغر به، ويهيج العطاس لمن كان حار الدماغ والمعدة ويسكن الحمّى ويهيج الزكام، والنوم عليه يقطع الباه ويسهل إسهالاً كثيراً، وهو [مفتح] جداً، ويسكن حركة الصفراء، ويقال إنه يقلع الثواليل كلها، إذا استعمل مسحوقاً، وينفع من

(١) العجائب ٢/ ٤١.
(٢) الجامع ٤/ ١٨٩ـ ١٩١.

القروح المسحجة بين الأفخاذ والمغابن، وينبت اللحم في القروح العميقة، وادّعى قوم أنه يخرج الشوك والسَّلى مسحوقاً ضماداً، وطبيخ يابسه صالح لغلظ الجفون، وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح وخصوصاً إذا أسخن مزاجه فينفعه ببرده وبمسّه وبقبضه؛ ولذلك هو نافع من الغشي والخفقان الحارّين إذا تجرّع ماؤه يسيراً يسيراً، وهو نافع للأجساد.

والورد ينفع من القلاع والبثر في الفم، وإذا رُبِّب الورد بالعسل جَلاَ ما في المعدة من البلغم وأذهب العفونات من المعدة والأحشاء، وإذا رُبِّب بالسكّر فعل دون ذلك؛ وبالجلنجبين صالح للمعدة التي فيها رطوبة إذا أخذ على الريق وأجيد مضغه وشرب عليه الماء الحار، ولا ينبغي أن يأخذه من يجد حرارة والتهاباً، وخاصةً في القيظ، فإنه يسخن ويعطش إلا أن يكون سكّرياً، وإذا ضمّدت العين بورقه الطري، نفع من انصباب المواد إليها، وإذا طبخ طرياً كان أو يابساً وضمّدت به العين، نفع من الرمد وسكن وجعه ولا سيما إن جعل معه شيء من الحلبة، وإذا سحق الورد اليابس جداً وذُرّ في فراش المجدورين والمخضوبين، نفعهم جدّاً وجفف قروحهم، يصنع ذلك عند سيلان المواد من قروحهم ونضجها.

وشراب الورد المكرر يطلق الطبيعة بأخلاط صفراوية، وينفع الحميّات الصفراوية، وشراب الورد كيف كان إذا واظب عليه قوّى الأعضاء الباطنة كلها إذا شرب الماء عند العطش، وإذا اتخذ الجلاّب بماء الورد والسكر والطبرزد، نفع من الحمّى الحادة والعطش والتهاب المعدة.

أمّا ماء الورد[١]، فأجوده المستخرج بالإنبيق والقرع فوق بخار الماء، وهو يقوي الدماغ ويسكن الصداع الحار شمّاً وطلاءً؛ ويقوّي القوى كلها وآلاتها؛ ويقوي المعدة والقلب شمّاً وشرباً وطلاءً، وشمّه يزيد الغشي وينبه الحواس الخمس ويبسط النفس، وينفع من الخفقان ويقوي الجسم بعطريته وقبضه، ويسكن وجع العين من حرارة؛ والكثير من أدوائها تحجيراً بها وكحلاً وتقطيراً، ويشد اللثة مضمضة، وإذا تجرع نفع من الغشي وقوّى المعدة؛ ونفع من نفث الدم، وهو يحسن الصدر ويصلحه نبات الجلاب، وإذا صُبّ على الرأس. حلل الخمار، وسكن الصداع، والإكثار منه يبيض الشعر، وإذا شرب من ماء الورد الطري وزن عشرة دراهم، أسهل فوق عشرة مجالس. وماء الورد يمنع انصباب المواد إلى العين، ومانع لما حصل فيها من العلل، وأجود ماء

---

(١) الجامع ٤/ ١٣٦.

الورد الذي يتخذ من الورد الأبيض؛ لأنه أنقاه.

وأمّا معجون الورد ومرباه فقال ابن زهر[١] في كتابه الذي سمّاه «حفظ الصحة»: إنه بارد يابس وبرودته ضعيفة جداً كاد يكون /١٣٨/ معتدلاً، بل إذا تحريت فهو يعتدل على الحقيقة، ولكن إنما وصفه الأطباء فتابعتهم، وأمّا الحقيقة فبرودته ضعيفة جداً، وهو عطر يقوي المعدة والكبد، وفيه قوّة ضعيفة تسهل، وفيه لطافة جوهر، بتلك اللطافة يحلل ما يمكن تحليله من غلظ خارج في البدن، ويسكن ما يكون من السحج في المعى للذع دواء أو غذاء، وكثيراً ما يستعمله بأن يخلط إليه المصتكي والدارصيني بحسب ما تدل عليه الحال الحاضرة، فيقوي في تقوية المعدة والكبد، وكثيراً ما نمرسه في الماء الحار ونصفيه ونسقي صفوه لتليين الطبيعة، وربما فعلنا به هذا في المشروبات المسهلات إذا احتجت إلى أن تعطي ما يقوي المعدة ولا يعوقها عن فعلها المسهل، وربّما أعطيناه مخلوطاً بالمصتكي والدارصيني لمن به زلق المِعَى، فإن كان الزلق الاسهال، أعطينا العليل منه على الصوم، وإن كان بالقيء مع الإسهال تابعنا فعلنا ذلك بأن نعطيه منه بعد أن يأخذ غذاءه، وربما جعلناه أيدم به إذا علمنا أنّ المعدة بجملتها استولى الضعف عليها.

وأمّا دهن الورد فقال ابن البيطار[٢]: قوته قابضة مبردة وتصلح الأذهان، وليخلط بالضمادات، ويُسهل إذا شرب، ويطفىء التهاب المعدة، ويبني اللحم في القروح العميقة ويسكن رادّة القروح الرديّة، ويدهن به لقروح الرأس الرطبة، ويدهن به الرأس

---

(١) ابن زُهْر، عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإيادي، أبو مروان: طبيب أندلسي من أهل إشبيلية، ولد سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م، لم يكن في عصره من يماثله في صناعته. خدم «الملثمين» مدة. واتصل بعبد المؤمن بن علي. وصنف كتباً، منها «التيسير في المداواة والتدبير - خ» و«الأغذية - خ» و«الجامع - خ» في الأشربة والمعجونات. وتوفي باشبيلية سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م. ويسميه الإفرنج .Avenzoar

ترجمته في: عيون الأنباء ٥١٧، والتكملة ٦١٦ وآداب اللغة ٣/ ١٠٦، وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٨٤: «لقد أثر ابن زهر هذا أثراً بليغاً في الطب الأوربي، وظل هذا التأثير إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، وذلك بفضل ترجمة كتبه إلى العبرية واللاتينية». وفي Gregoire 154 كلمة عن بني زهر. جاء فيها أن أشهرهم عبد الملك. هذا. وأن كتابه «التيسير» طبع باللاتينية في البندقية سنة ١٤٩٠م. وسماه BBrok. S. 1:890 «عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن مروان»، واقرأ ما كتب عنه الدكتور ميشيل الخوري في مجلة مجمع اللغة بدمشق ٤٩/ ٧٨٠، الأعلام ٤/ ١٥٨.

(٢) الجامع ٢/ ١٠٥.

للصداع في ابتدائه، ويتمضمض به لوجع الأسنان، ويصلح للجفون التي فيها غلظ إذا اكتحل به، وإذا احتقن به، نفع من قرحة الأمعاء والرحم، ويزيد في الدماغ والفهم نطولاً، ويطلق إذا وجد مادة تحتاج إلى الازلاق، وقد يحبس الإسهال المواري شرباً، ويبرد تبريداً يسيراً، ويقوي الأعضاء ويردع ما ينصب إليها، ويحلل ما يمكن مما حصل فيها، وليس يُعرف شيء للجراحات ينفع من شدّة ألمها في أول أمرها ويحلل النفخ عنها مثل دهن الورد، ويفعل في ذلك كما يفعل الشجر.

ودهن الورد العطر سواء كان على زيت أو على سيرج يسكن أوجاع الدماغ مضروباً بالخل، وينفع من أورام الدماغ الحادة والباردة، وإذا ضرب بالخل وغمست فيه خرق وكرر وضعها عليه مراراً، والذي على السيرج أكثر تسكيناً للأوجاع، والذي على الزيت أكثر تقوية، وقد يُلَتُّ به السفوفات الحابسة والبزورات المحمضة؛ فيقوي فعلها في الإمساك والتسكين لأوجاع المعى المستقيم، وينفع من وجع الآذان الحادة السبب ومن ضرباتها إذا فُتِّر في قطنة وقطر في الأذن منه قطرات، ويزيل الضربان من الورم الحاد الكائن عن انصباب الصفراء والدم الحريف إلى الأعضاء الشديدة الحسّ، وإن مسح به البدن والأعضاء مضروباً بماء الآس الرطب مع خلّ خمر، قطع انبعاث الدم من العرق المفرط، وإن ضرب بعصارة حماض الأترج أو بعصارة لبّ الخيار ودلك به أسفل قدمي المحموم / ١٣٩/ بالحمَّى الحادة الكائن فيها الصداع الشديد، حط البخار المولد للصداع وسكّنه وإن احتقن به مفتّراً قد أديف به صفرة بيضة مشوية، نفع قرحة الأمعاء في المعى المستقيم، ونفع الزحير وأدمل المسحوج. وإن عولج به الجراحات الغائرة أنبت اللحم فيها وأدملها، وهو نافع لجميع القروح والبثور الحادة في سطح البدن وباطنة مبرد لها مجفف لرطوباتها، وقد ينفع النملة وتقشر الجلد وداء الحيّة، ويحل به القيروطي ويطلى على الأورام الحادة والحمرة فيبردها ويسكن ضربانها وأوجاعها خاصة إن أضيف إليه شيء من الكافور الرياحي مسحوقاً، وينفع من سقي من الأدوية القتّالة كالنورة والزرنيخ والصابون والذراريح وما جرى مجرى ذلك يسقى من احتاج إليه في هذه المواضع وزن أوقية بماء الشبت المطبوخ ويقيّأ به ويعاود شربه والتقيؤ به ثانية، ثم يسقى منه وزن خمسة دراهم مع وزن درهم من الترياق الفاروقي فإنه يأمن غائلته، وقيل: إذا أردت أن تتثاقل على السنور فادهن منخريه بدهن الورد فإنه يجن ويرقص ويمرض، وربما أدى إلى إهلاكه.

٣٨ ـ ياسمين

شجرة معروفة زهرها أبيض وأصفر وأرجواني[١].

قال الشيخ الرئيس[٢]: رطبه ويابسه يذهب الكلف، وكثرة شمّه تورث الصفار، ورائحته مصدعة لكنّها تحلل الصداع البلغمي.



وقال غيره: ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النسا، ودهنه يرعف المحرور إذا شمّه، وإذا مرّخ به القضيب فتح الماء وذهب بعسر البول.

وقال ابن البيطار[٣]: قوّته حادة ينفع المشايخ ومن مزاجه بارد، ويصلح لوجع الرأس الحادث من البلغم والسوداء الحادثة عن عفنه جيدة لوجع الرأس من برد ورياح غليظة، ويقوي الدماغ ويحلل الرطوبات البلغمية وينفع من اللقوة والشقيقة، وإذا دُقَّ رطباً ويابساً ووضع على الكلف أذهبه، والأصفر منه محلل مسخن لكل عضو بارد ونافع للمزكومين مصدع للمحرورين ويصلح استعمال دهنه في الشتاء، وإذا سحق زهره وشرب ثلاثة أيام كلّ يوم مقدار أوقية قطع نزف الأرحام، مجرب، وإذا سحق يابساً وذرَّ على الشعر الأسود بيّضه، ويربَّى السمسم بنوار الياسمين الأبيض، ثم يعتصر منه دهن يقال له: دهن الزنبق[٤] حار يابس نافع من الفالج والصرع واللقوة والشقيقة الباردة والصداع البارد إذا دهن به الصدغان أو قطر منه في الأنف، ويتمرخ به فيجلب العرق ويحلل الإعياء وينفع وجع المفاصل، ويعمل منه قيروطي مع الشمع الأبيض، فينضج الأورام الصلبة ويحللها، وإذا دقَّ ورق الياسمين الرطب وغلي بدهن الخلّ، قام مقام /١٤٠/ الزنبق، ودهن الزنبق عجيب شديد النفع لمن أحدث حصاة تعظم وترم بأن يقطر منه في إحليله مراراً.

* * *

(١) العجائب ٢/ ٤٢.
(٢) العجائب ٢/ ٤٢.
(٣) الجامع ٤/ ٢٠١ـ ٢٠٢.
(٤) الجامع ٢/ ١٠٨.

[النباتات بالجانب الشرقي]

وأما الشرقيّ فمنه:

٣٩ ـ آزاذَدَرْخَتْ

شجرة كبيرة معروفة بأرض طبرستان يسمونها طاخيك[١]، لها ثمر على هيأة النبق[٢].

قال أحمد بن أبي خالد[٣]: شجر عظيم الخشب كثير الدوح له ثمر يشبه الزعرور في لونه وخلقته، ويكون في عناقيد مخلخلة، ونواه أيضاً يشبه نوى الزعرور.

قال ابن البيطار[٤]: أحد السموم، وقد يتداوى به كما يستعمل السموم، وله حبّ يشبه النبق إذا أكل قبل، وإذا أكثر منه عرض لآكله غشي وقيء وصغر نَفَس وغشاوة البصر ودوار في الرأس، وعلاجه كعلاج من سقي الغربيون أو البلاذر، والنساء يستعملن ورقه ليطولن به شعورهن، وأطراف أغصانه إذا عصرت رطبة وشرب ماؤها بالعسل وبالطلاء المطبوخ، نفع من السم القاتل وعرق النسا؛ واسترخاء الانثيين، ويدرّ البول والطمث، ويحل الدم الجامد في المثانة، وشم فقاحه صالح للمشايخ والمبرودين، فتّاح لسدد الدماغ، وقشره يطبخ مع الهليلج الأسود والشاهرتج فينفع من الحمّى البلغمية والمرة السوداء.

ويوجد في أيام الربيع والخريف فقط، وهو ينقي الرطوبات التي في الرأس من القروح الرطبة المنفتحة؛ وينبت فيها الشعر إذا استخرجت عصارة أطراف ورقه وثمره وسحق بها شيء من مرداسنج، وصير معها شيء من دهن الورد حتى يصير له قوام ويلطخ به الرأس أياماً، يجدد في كلَّ يوم ويلطخ به بعضه على بعض ولا يقلع، ويدخل به بين كلّ ثلاثة أيام الحمّام، وإذا خرج منه صيّر الدواء على الرأس ودثّره بشيء خفيف حتى يقوي ويبرأ، وهو يقوي الشعر ويمنعه من الآفات غسلاً بماء أطرافه الغضة وورقه؛ ويدقّ ويحشى به الشعر.

---

(١) وردت في النسخ الأخرى «طاجك».
(٢) العجائب ٢/ ٦.
(٣) الجامع ١/ ٢٢.
(٤) الجامع ١/ ٢٢

٤٠ ـ أم غيلان

شجرة معروفة من عضاه البادية، كثيرة الشوك[١]، تمنع بقبضها سيلان الرطوبات، جيدة لنفث الدم. هكذا قال ابن البيطار[٢]. / ١٤١/.

٤١ ـ أنجُدان

شجر أصله يسّمى المحروث، وصمغه الحلتيت.

قال ابن البيطار[٣]: أصله مسخن نفاع مُجَشِّىء مجفف عسر الانهضام، مضرّ بالمثانة، وإذا خلط بالقيروطي وتعوج به أبرأ الخنازير والجراحات، وإذا تضمّد به مع الزيت أبرأ كمنة الدم العارض تحت العين، وإذا خلط بقيروطي معمول من دهن الإيرسا وبدهن الحنّاء وتضمّد به، وافق عرق النّسا، وإذا طبخ بخلّ في قشر رمّان وتضمّد به ذهب بالبواسير النابية في المقعدة، وإذا شرب كان باذزهر للأدوية القتّالة، وطعمه طيِّب إذا وقع في أخلاط الصباغات أو خلط بالملح.



وقوّة الأنجدان حارة تنفع من أسر البول وبرد المعدة، ويدرّ الطمث ويجفف رطوبة المعدة بطيء فيها، يغير رائحة الثفل والبدن، ويستخرج الأجنّة، ويسهل الطبيعة، وينفع الآكلة إذا سُحق وذُرّ عليها، والمحروث مُقَوٍّ للكبد والمعدة معين على الهضم، ويُجَشِىء جشأ كثيراً، ويدوم طعمه في الحشأ مدّة طويلة.

وفي الأنجدان شيء عجيب، فإنه يحلّ نفخ الأغذية النافخة ويولد هو نفخاً، وينفع الأنجدان مع الخلّ الثقيف فيلطف الأغذية ويكسبها لذاذة وسرعة هضم ويكسر مَن حَرِّه في نفسه، وكامخ الأنجدان شديد الحرارة مصدِّع جيّد للمعدة الكثيرة الرطوبة ولمن في هضمه تخلف شديد.



قال[٤]: وأمّا الحلتيت فهو صمغ الأنجدان، وهو ينفع من ورم اللهاة كنفع الفاونيا من الصرع، وهو حريف إذا خلط بالعسل واكتحل به أحدّ البصر وذهب بابتداء الماء النازل إلى العين، ويوضع في التآكل العارض في الأسنان فيسكن وجعها، ويخلط بالكندر، ويلطخ على خرقة ويوضع على الأسنان فيسكن وجعها، ويطبخ مع الزوفا[٥] والتين بخل ممزوج بماء ويتمضمض بطبيخه

(١) العجائب ٢/ ٦.
(٢) الجامع ٣/ ١٢٦.
(٣) الجامع ١/ ٥٨.
(٤) ابن البيطار، الجامع ٢/ ٢٧.
(٥) الجامع ٢/ ١٧٢.

فيفعل مثل ذلكن وإذا وضع على القرحة العارضة من عضَّة الكَلْبِ الكَلِب نفعها، وإذا شرب أو لطخ به نفع من ضرر الحيوانات ذوات السموم والجراحات العارضة من النشّاب المسموم، ويداف بزيت ويمسح به للسعة العقرب، وإذا شرطت الأورام الخبيثة ووضع الحلتيت في مواضع الشرط، نفع منها، وإذا وضع وحده أو مع السذَّاب والنطرون والعسل، نفع منها، وإذا وضع على المواضع التي قلع فيه الثآليل المسمارية والغدد الظاهرة الثابتة بعد أن يخلط بقيروطي أو بجوف التين اليابس، ذهب بها، وإذا خلط بالخلّ، أبرأ القوابي في حدثان كونها، وإذا خلطت بالقلقنت والزنجار ووضع في المنخرين أياماً فإنه ينقّي اللحم الزائد النابت في الأنف، وينبغي أن ينزع اللحم إذا أكله هذا الداء بالكلبتين، وقد ينفع خشونة الحلق المزمنة، وإذا أديف بالماء وتجرع على المكان، صفّى الصوت الذي عرض له البحوحة دفعة، وإذا خلط بالعسل وتحنك به حلّل ورم اللهاة، وإن / ١٤٢/ استعمله أحد في طعامه، حسّن لونه، وإذا تُحُسِّيَ ببيض، وافق السعال، وإذا طرح في الأحساء وتحسّاه من به شوصة وافقه، وإذا استعمل بالتين اليابس، نفع من اليرقان والحبن، وإذا شرب بالشراب مع الفلفل والشذاب، سكّن الكزاز، ويؤخذ منه قدر أوثولس ويخلط مع شمع ويبتلعه من عرض له فالج مع انتصاب الرقبة وميلها إلى خلف، ويتغرغر به مع الخلّ، فيقلع العلق المتعلق بالحلق، ويشرب بالسكنجبين، فينفع من جمود اللبن في الجوف ومن الصرع، ويشرب بالمرّ والفلفل فيدرّ الطمث، وإذا أخذ في حبة عنب، نفع من الإسهال المزمن، ويشرب بماء الرماد، فينفع من شدخ العضل وأطرافها، وقد يداف بلوز مرّ وسَذّاب أو خبز حار إذا احتيج إلى شربه، وهو يليغ في علل العصب لا يعدله شيء في الإسخان وجلب الحمّى فَلْيُعْطَ منه العليل كالباقلاء غدوة؛ ومثلها عشية؛ يسقى بشراب جيّد قليل يلهب البدن من ساعته.

وفي كتب الهند أنهم يعتمدون في الباه على الحلتيت؛ لأنه قوي حارّ حدّاً، وإن جُعل القليل منه في ثقب الإحليل أنعظ إنعاظاً شديداً، وأن صبَّ عليه دهن زنبق في قارورة وترُك أياماً وتمسح به فإنّنه يلذّذ للرجل والمرأة لذّة عجيبة، وهو حارّ يابس يقرب فعله من فعل السموم، ويضرّ بالكبد والمعدة، وإن جعل في الضرس المأكول فَتَّته.

وزعم أهل السِّند أنّه لا يسلم زرعهم إلاّ به، وذلك أنهم يعلِّقونه مصروراً في الخرق في أفواه الأنهار فيقتل برائحته ما يتولد في مزارعهم من كلاب الماء والديدان، وأهل أرمينية إذا أصيب أحدهم في الحرب بسهم مسموم، وضعوه على الرمية فيسلم منها.

وينفع من البواسير، ويدرّ البول، وينفع من المغس، وقيل: فيه قوّة مسهلة مع

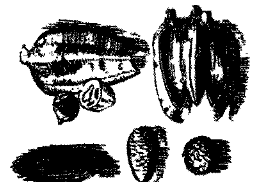
قبضه، ومن المعلوم أنه ينفع من الإسهال العتيق البارد، وينفع من حمى الربع، ويقلع الرطوبات من المفاصل بخاصيّة عجيبة، ويقتل الدود وحبّ القرع، وهو نافع في أورام الجوف المنفتحة جدّاً، إذا شرب منه شيء محلول في ماء لسان الحمل؛ ومقداره نصف درهم، وإذا خلط مع الأدوية الماسكة للطبيعة، قوّى فعلها وقطع الإسهال المتولد عن رطوبات وأخلاط لزجة، وإذا شرب منه وزن نصف درهم مع مثله من السكيلنج[1] وواظب عليه، نفع من الفالج والخدر وأوجاع المفاصل الباردة متى تؤخذ باللمس شديدة البرد، وينفع من لسعة العقرب منفعة بالغة مشروباً وطلاءً، وإذا طلي به الملسوعون أزال ما يجده المبرودون منهم بعد سكون وجع اللسعة من التنمل والثقل في العضو، وإذا /١٤٣/ شرب بالثوم والجنطيانا، نفع من عضّة الكَلْب الكَلِ. واللهأعلم.

٤٢ ـ بُقَم

قال ابن البيطار[2]: يصبغ بطبيخه ويلحم الجراحات، ويقطع الدم المنبعث من أي عضو كان، ويجفف القروح، ويقال: إنه إذا شرب من أصله مدقوقاً قدراً ما قتل شاربه.

٤٣ ـ بَلاذُر

قال ابن البيطار[3]: جيّد لفساد الذهن والأعراض الحادثة في الدماغ من البرد والرطوبة وهو نافع من برد العصب والاسترخاء والنسيان وذهاب الحفظ، وبحرق الدم، وإذا شرب منه نصف درهم، نفع لجودة الحفظ، ويعرض لمن أكثر من شربه يبس في الدماغ وسهر وبرسام وعطش شديد، ولا يجب أن يقربه الشباب ولا من مزاجه حارّ، وهو جيّد للفالج ولمن يُخاف عليه منه وعسل البلاذر إذا طلي به الوشم قلعه؛



ويقلع الثآليل، ويقرح الجلد، و يبرىء من الداء البلغمي لطوخاً، وإذا تدخن به جفّف البواسير، ويذهب البرص، وهو من السموم، وترياقه مخيض البقر. ودهن الجوز يكسر قوته، ومن الناس من يقضمه فلا يضره خصوصاً مع الجوز والسكر، وإذا أخذ البلاذر صرفاً، أحدث أنواعاً من الأسقام والأوجاع، وإما أن يحدث الوسواس والهيمان أو البرص والجذام أو الورم أو السحج والعقر في بعض أعضاء الجوف، وربّما قتل وشيكاً.

(١) الجامع ٣/ ٢٣.
(٢) الجامع ١/ ١٠٣.
(٣) الجامع ١/ ١١٣.

ومن أهل الطبّ قوم يدخلونه في الجوارشنات ويسقونه المشايخ والزمنى في شدّة البرد، ويسقى في جوارشنه مثل البندقة أو مثل النبقة، ويصلح لمن غلب على مزاجه البلغم، وإصلاحه أن يغلى قبل استعماله في سمن البقر غلية جيدة، فمن أراد أخذ عسله دون قشره، قلع قمع البلاذر ثم أحمى كلبتين حديداً أو / ١٤٤/ أخذ الثمرة بهما وضمهما عليه حتى يسيل عسلها وخلط بسمن البقر المغلي ثم استعمله.

٤٤ ـ بَلَيْلَج

قال ابن البيطار[١]: المستعمل منه قشره الذي على نواه؛ يوتى به من الهند، وفيه قوّة تسهل السوداء إسهالاً لطيفاً، وهو يقوي المعدة بالدبغ والجمع؛ ويمنع من استرخائها ورطوبتها، ولا شيء أدبغ للمعدة منه، وربما عقل البطن، وعند بعضهم يليّن فقط؛ وهو الظاهر، وهو نافع للمعى المستقيم والمقعر.

والبليلج المربّى بالعسل وإن كان العسل لطّفه وأذهب أكثر غلظه فإنه عسر الانهضام بطيء في المعدة، ومما يستعان به على سرعة انهضامه أن يجعل فيه شيء من التنبل أو الدارصيني والقاقلّة والعود والمصتكي، فإنه يهضم الطعام ويسخن المعدة ويجلو ما فيها من الرطوبة، وإذا اقتمح على الريق مع السكرّ نفع من اللعاب السائل وأحدّ البصر.

٤٥ ـ حَوْر

قال ابن البيطار[٢]: إذا شرب مثقال من قشر شجره نفع عرق النسا وتقطير البول، ويقال: إنه يقطع الحَبَل إذا شرب مع كلى بغل، ويقال: إنّ ورقه يفعل ذلك إذا شربته المرأة بعد طهرها، وعصير الورق إذا قطر في الأذن فاتراً، نفع من ألَمها، وإذا أُخذ ثمر الحور حين ينبت ودقّ ورقه وخلط بعسل واكتحل به أبرأ غشاوة العين .وأما الحور الرومي، فهو / ١٤٥/ التُّوز وقشره الأبيض تبطن به القسيّ؛ إذا تضمّد بورقه نفع من الضربان العارض من النقرس، وصمغه يقع في أخلاط المراهم، وإذا شرب ثمره بخلّ، نفع من الصرع، وقيل: إنّ صمغ هذه الشجرة هي الكهرباء[٣]، وفيه نظر.

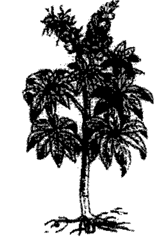


(١) الجامع ٢/ ١١٠.
(٢) الجامع ٢/ ٤٢.
(٣) الجامع ٤/ ٨٨.

٤٦ ـ خَرْوَع

شجرة مشهورة، حبّه ينفع من القولنج والفالج واللقوة، ومقدار ما يؤكل منه عشر حبّات، مقشوراً، ودهنه إذا مسحتَ به رأس الديك، لا يصيح البتة، هكذا ذكره بلنياس في كتاب الخواص[١].

وقال ابن البيطار[٢]: يستعمل من حبّه دهن لا يستعمل في الطعام، غير أنه نافع في السرج وفي بعض المراهم، وحبه يسهل، وفيه شيء يجلو، وكذلك الحال في ورقه، ودهنه أحد وألطف من الزيت السادج، ولذلك يحلل أكثر منه، وإذا نُقّي من حب الخروع ثلاثون حبّة عدداً وسحقت وشربت أسلهت بلغماً ورطوبة مائية؛ وهيّجت القيء والإسهال، وإذا دقَّ حبّ الخروع، وتضمد به نقّى الثآليل والكلف.



وورق الخروع إذا دُقَّ وخلط بسويق، سكّن الأورام البلغمية وأورام العين الحارّة، وإذا تضمد به وحده أو مع الخل سكّن أورام الثدي الوارمة في النفاس والجمرة. والخروع محلل مليّن للعصب؛ مسهل منقٍ للعروق؛ ينفع من الخام والأبردة، وكذلك دهنه، وهو أبلغ المليّنات، يليّن كلّ صلابة شرباً وضماداً.

وحبّ الخروع جيد للقولنج والفالج، وخاصة الإذابة والترقيق والتلطيف وتقوية الأعضاء، ويجب أن يقشر ويعطى منه أحد عشر حبّة فقط، وورقه الغضّ إذا تضمد به نيّئاً ومطبوخاً، نفع من النقرس البارد ووجع المفاصل إذا كان عن رطوبة، ويورث البدن صحة، وهو قتال للكلاب، وإذا سُخّن ورق الخروع في رضف حتى يُحمى وضمّد به الورم الكائن في الحلق المسمّى نعنع ويعاود ذلك أسبوعاً ثلاث مرات بالليل وثلاث مرات بالنهار، حلله وأذهبه. مجرب.

٤٧ ـ خَسْرُودار

شجرة عظيمة خشبها يسمّى خولنجان[٣].

قال الشيخ الرئيس[٤]: يمنع من القولنج ويزيد في الباه، ويطيب النكهة.

قال ابن البيطار[٥]: الخولنجان جيد للمعدة، يطيب النكهة، هاضم للطعام، كاسر للرياح، موافق لمن يكثر به القولنج الريحي والجشأ الحامضي، ويزيد في الباه

---

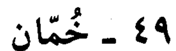
(١) العجائب ٢٨٨.
(٢) الجامع ٢/ ٥٣.
(٣) العجائب ٢/ ١٢.
(٤) العجائب ٢/ ١٢.
(٥) الجامع ٢/ ٧٩ـ ٨٠.

جدّاً، وينفع الكلى والخاصرة الباردتين، وينفع أصحاب البلغم والرطوبة في المعدة ويحرك المني ويهيجه، وإذا أخذ منه عود أو أمسك في الفم قليلاً أنعظ إنعاظاً شديداً /١٤٦/ ، ومن أحسن الطرق في استعماله في الباه أن يؤخذ منه نصف مثقال أو نصف درهم؛ ويسحق وينخل ويذر على مقدار نصف رطل حليب بقري ويشرب على الريق؛ فإنه غاية في الباه صحيح ومجرب، وهو من أنفع الأدوية لمبرودي المعدة والكبد، ويحسن هضمهم، ويقوي الأعضاء الباطنة ويحبس البول الكثير شرباً.

٤٨ ـ خَلَنْج

شجرة معروفة ببلاد نخجوان.

قال ابن البيطار[١]: يعمل النحل من زهرة هذه الشجرة عسلاً ليس بالمحمود، ويتضمد بزهرها أو ورقها فيبرىء نهش الهوام، وإذا جمع زهره ووضع في الدهن وشُمِّس ثلاثة أسابيع ودهن به، نفع من الاعياء ومن أوجاع المفاصل، ومن النقرس البارد السبب.



٤٩ ـ خُمّان

شجرة هندية.

قال ابن البيطار[٢]: هو صنفان أحدهما كبير والآخر صغير يسمّى /١٤٧/ خاما أقطي؛ وهو المستعمل في الطب، وقوّتهما قوّة تجفف وتحلل تحليلاً معتدلاً. وقوّة الخاما أقطي مبردة مسهلة، وهو دريء للمعدة، وورقه إذا طبخ كما يطبخ المغل الدستي يسهل بلغماً ومرة، وساقه إذا طبخ وهو طري، يعمل ذلك، واصله إذا طُبخ مع الشراب وأعطي منه مع الطعام، نفع من الاستسقاء، وإذا شرب نفع من نهشة الأفعى، وإذا طبخ بالماء وجلس النساء في طبيخه، لينَّ صلابة الرحم، وفتح انضمامه، واصلح فساد حاله، وإذا شرب الثمرة بالشراب فعل ذلك، وإذا لطخ على الشعر سوده، والورق إذا كان طرياً وخلط بسويق الشعير وتضمد به سكن الأورام الحارة ووافق حرق النار، وعضة الكلب، وقد يلصق للنواصير، وإذا تضمد به مع شحم التيس، نفع من النقرس، وإذا شرب من مائه نفع من الكسر والوثي والسقطة الشديدة، وكان له في ذلك فعل قوي.



(١) الجامع ٢/٦٨.

(٢) الجامع ٢/٧٦.

٥٠ ـ دارصيني

معناه شجر الصين.

قال ابن البيطار[١]: وهو أصناف كثيرة، وقوة كل دارصيني مدّرة للبول مليّنة منضجة، ويدر البول والطمث، ويسقط الجنين، وإذا شرب وإذا احتمل مع مرّ، يوافق السموم، ومن نهش الهوام والأدوية القتالة، ويجلو ظلمة البصر، ويقلع البثور اللينة والكلف إذا لطخ بعسل وينفع السعال المزمن /١٤٨/ والنزلات والحبن ووجع الكلى وعسر البول، ويقع في أخلاط الطيب، وهو كثير المنفعة، وقد يسحق ويعجن بشراب ليبقى زماناً طويلاً ويجفف في الظل ويخزن.

والدارصيني مطيب للمعدة مذهب ببرودها مسخن للكبد مدر للبول ولدم الحيض، مفتح للسدد، محدّ للبصر مجفف للرطوبة العارضة في الرأس والمعدة، وخاصته أن يحدّ البصر الضعيف من الرطوبات إذا اكتحل به، وإذا أكل يصفي الصوت الذي يخشن عن رطوبات منصبّة، ويحلل البلغم المنصب إلى الحلق والنغانغ وقصبة الرئة، ويجفف الرطوبات المنصبة إليها، ومن التخشن المتولد في الحلق عن بلغم منصب، وهو أبلغ الأفاويه في تجفيف الرطوبات الفضلية في أي عضو كان، وينفع من الاستسقاء اللحمي والزقي بتسخينه وتجفيفه للرطوبات الفضلية، وتجيّد الذهن ولا سيّما إذا خلط مع الكابلي.

والدارصيني طارد للرياح نافع من أوجاع الأرحام، يخلط في الأدوية النافعة من العفونة، وينفع من النافض والارتعاش، وهو يلطف الأدوية الغليظة ويعيدها للهضم، وينفع لكثرة أوجاع المعدة الباردة، ولذلك ينبغي أن يكثر منه في طعام الممعودين وفي طعام من به ربو وأخلاط غليظة في صدره وينفع من ذلك وينفخ قليلاً، ويعين على الأنعاظ، وفي طبعه قبض يسير، وله خاصية في التفريج، وإن طبخ مع المصتكي وشرب ماؤه، أزال الفواق، وينفع من النزلات المنحدرة من الرأس إلى الصدر والرئة.

٥١ ـ دَرْدار

شجرة كبيرة عالية؛ ثمرتها أقماع منتفخة كالرمان، فيها رطوبة تصريفاً، فإذا انفقأت، خرجت من كل واحدة من البق شيء كثير، وقد كَسَرَتُ قمعاً من أقماعها حيث كان على الشجرة فكان مجوّفاً ذا شحم، وعلى الشحم مثل بزر الريحان لا يعدّ ولا

(١) الجامع ٢/ ٨٣ ـ ٨٤.

يحصى فمنها ما خلق الله فيها روح فتحرك، ومنها ما نبت له جناح؛ ومنها ما لم ينبت بعده، وورقها يؤكل غضّاً كالبقول، وماؤه يلصق الجراحات ويقوي العظام الواهنة إذا ضمدت [به](١).



قال الشيخ الرئيس(٢): أقماعها إذا طلي بها الوجه تجلوه، وقشرها رطباً بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات الفاسدة ويقوي العظام الواهنة، وورقها يصلح العظام المكسورة نطولاً.

وقال ابن البيطار(٣): شجرة البق تحمل تفاحات على هيأة الحنظل مملوءة رطوبة؛ فإذا جفّت وانفسقت، خرج منها ذلك البق، وهو الباعوض، وورق هذه الشجرة يدمل /١٤٩/ الجراحات الطرية لما فيه من القبض والجلاَ، ولِحَاء هذه الشجرة أشدّ برداً وقبضاً من الورق، وتشفي العلة التي تقشر معها الجلد إذا عولجت به بالخل، وما دام هذا اللحاء طريًّا فإنَّه إن لُفَّ على موضع الضربة كما يلفّ الرباط، أمكن أن يدمله.

وأصل هذه الشجرة قوية هذه القوّة بعينها، ولذلك يَصُبُّ قوم ماءه الذي يطبخ فيه على الأعضاء المحتاجة إلى أن تندمل من كسر أصابها، وإذا تضمد بالورق مسحوقاً مخلوطاً بخل، كان صالحاً للجرب المتقرح وألزقَ الجراحات، والقشر ألزق للجراحات من الورق إذا ربط كما يربط بالسير، وما كان من قشرها غليظاً وشرب منه مقدار مثقال بخمر أو بماء بارد، أسهل بلغماً، وإذا صبّ على العظام طبيخ الأصل أو طبيخ الورق ألحمها سريعاً، والرطوبة الموجودة في غلف الثمرة أول وجودها إذا لطخت على الوجه حلّته، وإذا جفت هذه الرطوبة، تولد منها حيوان شبيه بالبق، ويؤكل ورق هذه الشجرة رخصاً إذا طبخ، وإذا عُجن ورق الدردار بالخلّ وطلي على البرص أذهبه، وإذا أخِذ عرق هذه الشجرة وجعل في النار حتى ينش وأخذت الرطوبة التي تقطر منه وقطرت في الأذن أبرأت الصمم العارض من طول المرض، وعصارة الورق تقطر في الأذن، فأمره فتنفع من ورمها، وإذا خلطت بعسل واكتحل بها، أبرأت غشاوة العين.

٥٢ ـ دلب

يسمّى بالفارسية صنّار، شجرة من أعظم الأشجار وأعلاها ارتفاعاً، فإذا طالت مدتها، ثقبت ويبقى ساقها مجوفاً، وورقها شبيه بالأصابع الخمسة، وتهرب منها

(١) العجائب ٢/ ١٣ـ ١٤.
(٢) العجائب ٢/ ١٣ـ ١٤.
(٣) الجامع ٢/ ٩٠.

الخنافس، ولذلك يجعلها بعض الطيور في أوكارها مخافة الخنافس[١].

قال ابن البيطار[٢]: إذا سحق ورقه الطري وضمد به الأورام الحادثة في الركبتين سكنها، ولحاها وجوزها قوتها قوّة تجفف، وإذا طبخ لحاها بالخل، نفع من وجع الأسنان، وإذا استعمل جوزها مع الشحم، نفع من حرق النار، ومن الناس من يحرق لِحا الدلب ويتخذونها دواء إذا عولج به مع الماء، نفع العلة التي يتقشّر معها الجلد وإذا نثر الرماد على حدّته، نفع الجراحات التي كثر وسخها وعتقت برطوبة تنصبّ إليها، وينبغي أن تحذر الغبار الذي يعلق ويلصق بورق هذه الشجرة؛ فإنّه ضارّ بقصبة الرئة إذا استنشق ويحدث فيها خشونة ويضرّ بالصوت والكلام؛ ويضرّ بالبصر والسمع إن وقع في العين أو في الأذن، وإذا طبخ ورقه الطري بخمر وضمدت به العين، منع الرطوبات أن تسيل إليها، ويَفُشّ الأورام البلغمية والأورام / ١٥٠/ الحارة، وثمر الدلب الطري إذا شرب بخمر، نفع من نهش الهوام، وثمره وورقه يقتلان الخنافس إذا بُخّر البيت به، وجوزه مع اللحم ضماد للنهش والعضّ، وقشره إذا أحرق كان مجفّفاً جلاءً؛ حتى إنّه يشفي البرص، وإذا التقط ثمره في شيء خشن وأخذ الزبير الذي عليه ونفخ في الأنف نفع من الرعاف جدّاً.



٥٣ ـ ساج

قال ابن البيطار[٣]: شجره لا يسوس مع القدم، وهو بارد يابس، إذا أحرق وطفي في ماء وماميثا وسحق وانتخل واكتُحل به، قوّى الحدقة، ونفع ورم الأجفان، وإذا حلَّ خشبه على حجر وخلط بماء بارد ولطخ على الصداع الحار أذهبه، وكذلك يفعل بالأورام الصفراوية والدموية ويحللها لا سيّما إذا خلط بأحد المياه الباردة، ويصنع من ثمره دهن الساج، وتُفش به نوافج المسك فيغوص فيه غوصاً لا يبين، ويزيد في وزنه، ونشارة خشب الساج تخرج الدود من البطن بقوّة إذا شربت.

٥٤ ـ سَمَره

من أشجار البوادي، ذكرها كثير من الشعراء في أشعارهم، يسيل منها شيء كالدم، فإذا سال منها ذلك تقول العرب: حاضت السمرة.

قال ابن البيطار[٤]: في أم غيلان اسم السمر عند أهل الصحراء باردة يابسة تمنع

(١) العجائب ٢/ ١٤.
(٢) الجامع ٢/ ٩٤.
(٣) الجامع ٣/ ٢ـ ٣.
(٤) الجامع ١/ ٥٧.

بقبضها سيلان الرطوبات، جيدة لنفث الدم.

٥٥ ـ سندروس

شجرة مشهورة بأرض الروم، صمغها كالكهرباء / ١٥١/ في جذب التبن وما شاكله، خشبها دهن يقال له: دهن الصواني، وخاصيته حبس الدم، يستعمله المصارعون للتقوية والتخفيف وإزالة البهر[١]، والسندروس اللبناني معدن.

قال الشيخ الرئيس[٢]: يجفف النواسير إذا دخن به، ويمنع النزلات والبواسير، وهو عظيم لوجع الأسنان ويقوي الباه، ويمنع من خفقان القلب.

وقال ابن البيطار[٣]: يقلع فضول البلغم من المعدة والأمعاء، ويقتل الدود وحب القرع وينفع من استرخاء العصب الحادث من البرد والرطوبة والامتلاء، وتنفع دخنته من الزكام، وينفع من نفث الدم والبواسير شرباً، وإن دخنت به البواسير جففها، وخاصته النفع من النزلات ونفث الدم، وإذا خلط بدهن الورد حتى يغلظ نفع من الشقاق المزمن الواغل في اللحم الكائن في اليدين والرجلين، وخاصته يحبس الدم. يستعمله المصارعون ليخفّوا ويقووا، وينفع من الخفقان والربو الرطب يجففه، وينفع الطحال، وهو جيد للإسهال المزمن، وإذا سحق وذر على كبد عنز وشويت على النار واكتحل بالصديد الذي ينزل منه، نفع من الغشا، وإذا شرب بماء العسل، أدرّ الطمث والبول، وإذا قطر في العين جلا الآثار جلاء عجيباً بمنزلة السحر، ويمنع دخانه النوازل، ويحبس الدم في أي موضع كان شرباً.

٥٦ ـ شِباتّ

شجرة يشبه ورقها السمك الصغار في طول إصبع، ثمرتها مثل البندق ثلاثاً ثلاثاً، في كل واحد ثلاث حبات سود يقال له: ماهوبدانه، ويقال له أيضاً: حب الملوك[٤].

قال الشيخ الرئيس[٥]: هو نافع بإسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء، وورقها يطبخ في مرق الديك ينفع من القولنج.

قال / ١٥٢/ ابن البيطار[٦]: إذا اتخذ من بزره سبع أو ثمان عدّاً وعمل منه حبّ وشرب أو مضغ وشرب بعده ماء بارد، أسهل بلغما ومرّة وكيموساً مائياً، ولبنه إذا

(١) العجائب ٢/ ٢٠. (٢) القانون في الطب ٢/ ٣٧٩. (٣) الجامع ٣/ ٣٨ـ ٣٩.
(٤) العجائب ٢/ ٢١. (٥) العجائب ٢/ ٢١. (٦) الجامع ٤/ ١٢٢.

شرب كما يشرب لبن اليتوع[١] فعل ذلك، ويطبخ ورقه مع الدجاج ومع بعض البقول ويؤكل فيفعل ذلك، وإذا شرب من بزره وزن درهمين، أسهل البلغم والصفراء والأخلاط الغليظة والماء؛ وقيّأ بقوة، وإذا ابتلع كان إسهاله ألين، وإن أجيد مضغه كان أقوى، والإسهال منه ينفع من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء والقولنج، وهو يضر بفم المعدة ويولد الغشي وينفع من وجع الظهر ويُحب أن لا يشربه إلا من كان قوي المعدة.

٥٧ ـ صندل

شجرة معروفة توجد بأرض الهند، وهو نوعان أبيض وأحمر[٢].

قال الشيخ الرئيس[٣]: إن خشب الأبيض ينفع من الصداع إذا سحق بالماء ورد وطلي به الرأس، وينفع من الخفقان العارض في الحميّات شرباً وطلاءً، وقيل في الأحمر كذلك.

وقال ابن البيطار[٤]: الصندل ثلاثة أصناف أبيض وأصفر وأحمر، وكلها يستعمل، يوافق المحرورين، صالح لضعف المعدة والخفقان الكائن من التهاب المرّة الصفراء إذا سحق بالماء ووضع من خارج، وإذا عُجن بماء الورد مع شيء من الكافور وطلي على الأصداغ، نفع من الصداع المتولد من الحرّ، وإذا أخذ منه جزء محلول وخلط به نصف جزء أنزروت وعجن ببياض البيض ولطخ على الصدغين نفع الصداع الحار ومنع النزلات إلى العين، وإذا تدلك به في الحمّام مع النورة أذهب رائحتها.

والصندل الأحمر أبرد من الأبيض، وإذا عجن بماء عنب الثعلب أو بماء حيّ العالم أو بماء الرجلة أو بماء الطحلب، نفع من النقرس الحارّ والأورام الحارّة؛ ومنع من تحلّب الفضول إلى العضو، وأجوده الأشقر الدسم، وبعده الأصفر اليابس. والأبيض بارد يدق ويحل بماء الورد ويتمرخ به للحرارة، ويوضع على الجبهة والمعدة الحارتين فيبردهما، وينفع من الحمّى الحارة والبرسام وضعف المعدة، من الحرارة، وإذا حُلّ بالماء ووضع على الجبهة والمعدة، نفع من الحمّى الحارة وضعف القلب والصداع الحار، وإن طلي به البدن في الحمّام مع النورة، أذهب رائحتها لكنه يورث الحكة والحرارة، وإذا حُلَّ على شقف فخار جديد أحمر بماء بارد وجعل على بثور الفم

---

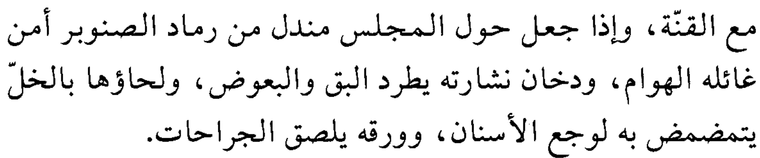
(١) الجامع ٤/ ٢٠٤.
(٢) العجائب ٢/ ٢١.
(٣) العجائب ٢/ ٢١ـ ٢٢.
(٤) الجامع ٣/ ٨٩.

أذهبها، مجرب، وإذا سحق ومزج بدهن زنبق ومرخ به الجسم، أخرج المليلة من العظام /١٥٣/ حيثما كانت، وفي الصندل خاصية تفريح القلب وتقويته، وتستفيد منه الروح حركة إنبساطية ومتانة.

٥٨ ـ صنوبر

شجرة مشهورة لكثرتها ببلاد الروم، خشبها دهن يشعل رطبه كالشمع، والقطران يؤخذ منه وذلك بأن يقشر ويعرض على النار فتسيل منه مائيته وهي القطران[١].

قال الشيخ الرئيس[٢]: التبخر بشجر الصنوبر وافتراش رماده يطرد الهوام سيّما



مع القنّة، وإذا جعل حول المجلس مندل من رماد الصنوبر أمن غائله الهوام، ودخان نشارته يطرد البق والبعوض، ولحاؤها بالخلّ يتمضمض به لوجع الأسنان، وورقه يلصق الجراحات.



وقال ابن البيطار[٣]: ثمر الصنوبر الكبار إذا كان طرياً، ينفع من به قيح مجتمع في صدره ولسائر من يحتاج إلى إصعاد شيء مختص إلى صدره أو رئته أو قذفه بالسعال بسهولة، وأمّا الذي يؤكل من هذه الثمرة، فهو على سبيل الغذاء أعسر انهضاماً، يغذو البدن غذاءً قوياً، وعلى سبيل الدواء يعرّي ويملس الجسوم، وخاصة إذا أنقع في الماء حتى ينسلخ ما فيه من الحدة والحرارة والحرافة، والذي يبقى بعد ذلك يبعد من التلذيع؛ وفي غاية التغذية، وإذا أكل أو شرب مع بزر القثاء بالطلاء، أدرّ البول ونفع حرقة الكلى والمثانة، وإذا شرب منه بعصارة البقلة الحمقاء وسكّن لذع المعدة، ويقوّي البدن الضعيف، ويقمع فساد الرطوبات، وإذا أُخذت ثمرة الصنوبر بعلفها من شجرتها ورضت طريّة وطبخت بطلاء، وأخذ من طبيخها أربعة أواقٍ ونصف كل يوم، وافق السعال المزمن وقرحة الرئة. وحب الصنوبر الكبار نافع من وجع المثانة والكليتين الكائن من حرافة المرَّة، وإذا ضمدت به المعدة الممغوصة مع عصارة الأفسنتين، أذهب مغصها، وهو يقوي الأعضاء المسترخية ويصلح للمفلوجين ويزيد في الباه ويسخن الكلى، ويكسر الرياح، ولا ينبغي للمحرورين أن يقربوه في الحرّ، وأمّا المشايخ والمبرودون فينتفعون به في إسخان أبدانهم وقلع ما في رئتهم من البلاغم، وينفع من به رعشة وربو، ويزيد في المني ويؤكل مع العسل، ويزيد في شهوة الجماع،

---

(١) العجائب ٢/ ٢٢.
(٢) العجائب ٢/ ٢٢.
(٣) الجامع ٣/ ٨٧ ـ ٨٨.

وينقي الكلى والمثانة من الحصى والرمل، ويجفف الرطوبات الفاسدة المتولدة في الأعضاء، وإذا شرب بعقيد العنب جلا الخلط الغليظ من الكلى والمثانة.

وأمّا الحبّ الصغار المعروف بقضم قريش، فهو نافع لما ينفث في الصدر والرئة، وينفع السعال ووجع الصدر إن استعمل وحده أو بالعسل. قال: والأرْز ذكر الصنوبر لا يثمر شيئاً؛ ولكنه يستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع.

قال: وشجر الصنوبر الصغير فيه من قوة القبض ما يبلغ أن يشفي من /١٥٤/ السحج إذا ضمّد به شفاء لا غاية بعده، وإذا شرب، حبس البطن ويدمل احراق الماء.

وأمّا الدخان الذي يرتفع من هذه، فينفع الأجفان التي استرخت وانتثرت أشفارها والمآقي التي ذابت وتآكلت وصارت تسيل منها دمعة، وقشره يوافق السحوج إذا سحق وذرّ عليها، وإذا خلط بالمرداسنج ودخان الكندر، وافق القروح الظاهرة في سطح الجلد، واحراق النار إذا استعملت بشمع مذاب بدهن الآس أدمل القروح العارضة للأبدان الناعمة، وإذا سحق وخلط بالقلقنت، منع القروح التي تسمّى النملة من أن تنتشر وتسعى في البدن، وإذا دخِّن به النساء. أخرج الجنين والمشيمة، وإذا شُرب، عقل البطن وأمسك البول، وإذا دُقَّ ورق هذه الشجرة وتضمد به، سكن الأوجاع من الأورام الحارة ومن الجراحات الطرية من أن تتسع، وإذا طبخ بالخلّ وضمّد به حارًّا، سكّن وجع الأسنان، وإذا شرب منه مثقال بماء العسل، وافق مَن بكبده علة، وكذلك يفعل قشر الصنوبر، وورقه إذا شرب أو إذا شقق خشبه وقطع قطعاً صغاراً وطبخ بخلّ وأمسك طبيخه في الفم، سكن وجع السنّ الأَلِمَة، وقد يعمل منه مسواط للأدهان المحللة الإعياء؛ ويساط الفرزجات، وقد يحرق ويجمع دخانه فيصلح أن يتخذ منه مداد ويصنع منه الأكحال التي تحسن هدب العين، وإذا دقّ ثمر الصنوبر الكبار وعجن بعسل وسقي منه ثلاثة دراهم على الريق، نفع من الفالج، وإذ طبخ خشبه بماء وغسلت به الأعضاء، نفع من إعيائها.

٥٩ ـ عَرْعَر

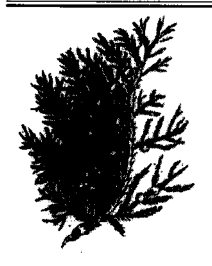
شجرة كبيرة؛ ورقها يشبه ورق السرو الجبلي[١].

قال الشيخ الرئيس[٢]: التدخين بأي جزء من أجزائه يطرد الهوام، وثمرته تشبه الزعرور إلا إنه شديد السواد طيب الرائحة، وورقها يشبه الأبهل.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٣.

(٢) العجائب ٢/ ٢٣.

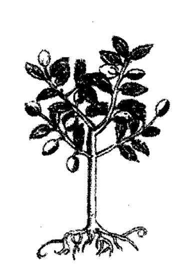


وقال ابن البيطار[١]: العرعر مسخن قابض جيد للمعدة، وإذا شرب كان صالحاً لأوجاع الصدر والسعال والنفخ والمغس وضرر الهوام، ويدر البول، ويوافق شدخ العضل وأوجاع الأرحام، وينفع اختناق الأرحام، ومن شأنه تنقية الصدر والكبد شرباً، وهو جيّد للسموم ونهش الهوام، ومن أخذ من حب العرعر ثلاث حبات فحملهن في قلنسوته، كان وجيهاً عند الناس مطاعاً بينهم، وإدمان أكله ينفع من الصرع.

٦٠ ـ عنّاب

شجرة معروفة تنبت بأرض جُرجان، ومنها حملت إلى الشام وغيره، وثمرتها تسكن الدم وتنشفه فيما زعموا حتى إنّ مسّها يفعل ذلك، وإذا أرادوا نقلها من بلد إلى بلد حملوها كلّ يوم على دابّة غير الأولى لئلا ينشف دمها بالكلّيّة، وإذا طلي به الوجه أفاده طراوة / ١٥٥/ وحسناً وصفاءً بحرارته ولينه[٢].

وقال ابن البيطار[٣]: يولد خلطاً محموداً إذا أكل أو شرب ماؤه، ويسكن حدّة الدم وحرافته وينفع السعال والربو ووجع الكليتين والمثانة ووجع الصدر، وإنَّ أكْلَهُ قبل الطعام أجود، وغذاؤه يسير؛ وهضمه عسير، ورطبه يتولد عنه دم بلغمي، وهو أفضل من يابسه إلاّ في الصدر والرئة، وإذا كان نضيجاً ليّن الطبيعة ولا سيّما اليابس منه، وإذا كان غضّاً عفِصاً حبس الطبيعة وسكن هيجان الدم وحدته، وليس بمسكن الدم الغالب عليه الرطوبة، ويسكن ثائرة الدم على حلاوته ولا سيّما إذا طبخ مع العدس وشرب مع مائه، والإكثار منه ينفخ ويبرد البطن، وإذا شرب الجلاب الحار عليه أحدره، وهو مقلّل للمني ويضعف الإنعاظ، ويصلح أن يتنقّل به على النبيذ ولا سيّما المحرورون ولا سيّما إن انقع بماء بارد وسكّر يسير، وإذا جفف ورقه وسحق ونخل ونثر على الآكلة، نفع نفعاً لا يبلغه غيره، وينبغي أن يتقدّم بأن يطلى على الآكلة بريشة بعسل خاثر، وإذا دقّ ساق شجرته وخلط بمثله اسفيداج وحُشِي به الجراحات الخبيثة نقّاها وشفاها، وقد يفعل القشر ذلك وحده، وإذا طبخ قشره بماء وصفي وشرب من طبيخه خمسة أيام بسكّر في كلّ يوم نصف رطل، أذهب الحكة عن البدن، مجرب، وإذا طحن نواه وصنع منه سويق وشرب بماء بارد، أمسك الطبيعة وعقل البطن، وإذا طحن بجملته نفع من قرحة الأمعاء، وإذا حلّ صمغه بخلّ وطلي على القوابي أذهبها لا سيّما إذا توالى على ذلك، وورقه إذا مضغه من ينكر شرب الأدوية المسهلة، خدر لهواته ولسانه وأضعف ما فيها من حدّة



---

(١) الجامع ٣/ ١٢٠. (٢) العجائب ٢/ ٢٤ـ ٢٥. (٣) الجامع ٣/ ١٤٠.

الحسّ وسهل عليه شرب الدواء ولم يحدث له بعد شربه غثيان، وكان أبلغ من ورق الطرخون في ذلك.

٦١ ـ عُود

شجرة تنبت في جزائر بحر الهند، تقلع عروقها وتدفن تحت الأرض حتى تعفن وتذهب منها الخشبية ويبقى العود الخالص[١].

قال الشيخ الرئيس[٢]: مضغه يطيب النكهة ويتعتع الدماغ ويقوي الحواس ويفرح القلب، وتدجينه بالسكّر طيب جدّاً، والسكّر يقوي رائحته، وشراب العود طارد للرياح المؤلمة.

وقال ابن البيطار[٣]: إذا مضغ أو تمضمض بطبيخه، طيّب النكهة، ويُهيَّأ منه ذرور ينثر على البدن كله لتطيب رائحته، وإذا شرب من الأصل قدر مثقال، نفع من لزوجة المعدة وضعفها وسكن ليبها، وإذا شرب بالماء، نفع من وجع الكبد، ووجع الكبد والجنب، وقرحة الأمعاء، وإذا شرب من أصله وزن درهم ونصف، أذهب / ١٥٦/ الرطوبة العفنة التي تكون في المعدة.

والعود الهندي يفضّل على المندلي بأنه لا يولد القمل، وهو أعبق في الثياب، وهو لطيف يفتح السدد، ويكسّر الرياح، ويذهب فضل الرطوبة، ويقوي الأحشاء والأعضاء، ويفيدها دهانة ولزوجة لطيفة، وينفع الدماغ، ويقوي الحواس والقلب ويفرّحه، وينزل البلغم من الرأس إذا تبخّر به، ويحبس البطن، ويمنع من إدرار البول الكائن من الأبردة وضعف المثانة.

٦٢ ـ غبيراء

شجرة مشهورة خشبها أصبر خشب على الماء، يبقى زماناً طويلاً في الماء لا يتعفن، ولذلك يتخذ أبواب بيوت الحمامات منها، وإذا ترك غصن منه في موضع اجتمع الذباب عليه[٤].



ما جني من ثمرها وهو غضّ أصفر وجفف في الشمس وأُكل، أمسك البطن، وطحين الغبيراء إذا استعمل بدل السويق، فعل ذلك أيضاً، وكذلك يفعل طبيخ الغبيراء، وهي مسكّنة

(١) الجامع ٣/ ١٤٣.
(٢) الجامع ٣/ ١٤٣.
(٣) الجامع ٣/ ١٤٣.
(٤) العجائب ٢/ ٢٥.

للقيء، وخاصيته قمع حدّة الصفراء المنصبة إلى الأمعاء، وينفع من الصداع، وإذا تنقّل بها، أبطأت بالسكّر، ونَوْر شجرة الغبيراء له قوّة عظيمة في تهييج النساء إلى الباه، حتى إنّ بلداً من بلاد المشرق إذا كان زمن نَوار تلك الشجرة يعرض للنساء في ذلك الصقع من شمّ روائح زهرها ما يعرض للسنانير حتى يكدن أن يفتضحن فيحجبهن رجالهنّ إلى أن تنقضي مدة الزهر ويرجعن إلى حالة الهدوء، ومن نظم هذا النور على غصن من أغصان شجرته فيه ورقه كما يزرع منها وعمل منها إكليلاً على رأسه وهو مكشوف فرح فرحاً عظيماً وطرب ووجد سروراً وطيباً[١].

٦٣ ـ غَرَب

يقال له في بلاد فارس سبينددار / ١٥٧/ وأكثر ما يوجد في أزوار الفرات ورقه يجعل على الجراحات الطرية فيصلحها[٢].

وقال ابن البيطار[٣]: ورق الغرب إذا شرب مسحوقاً مع فلفل قليل، وشراب قليل وافق القولنج المسمّى إيلاوش، وإذا أخذ وحده بالماء منع الحبل، وثمرها إذا شرب نفع، من نفث الدم، والمقشر يفعل ذلك أيضاً، وإذا أحرق القشر وعجن بخلّ وتضمّد به، قطع ثآليل اليدين والرجلين، وحلل جسأ القروح، وعصارة ورقها والمقشر الرطب منها إذا سحق مع دهن ورد في قشور الرمان نفع من وجع الآذان، وطبيخها يستعمل في الصبّ على أرجل المنقرسين ينفعهم، ويجلو نخالة الرأس، وقد يستخرج منه رطوبة إذا قشر قشرها في أوان ظهور الزهر فيها فإنّ قوّتها جالية لظلمة العين. وورق الغرب يستعمله الناس في إدمال الجراحات الطرية، وزهره وورده يستعمله الأطباء في أخلاط المراهم المجففة، ومنهم من يتخذ من ورقه عصارة تجفف ولا تلذع، ومنهم من يحرق ورق الغرب ويستعمل رماده في العلل التي تحتاج إلى تجفيف بمنزلة الثآليل. يعجن الرماد بالخلّ ويطلى عليها، ومنهم من يشرط لِحَاء هذه الشجرة وقت ما تورق بمشراط ويجمع الصمغة التي تخرج من ذلك الموضع ويستعملونها في مداواة الأشياء التي تقف في وجه الحدقة فيظلم البصر. وخاصية الغرب إخراج العلق من الحلق وإلحام الجراح الطرية بدمّها، وورق الغرب يورث العقم إن شرب، وينفع قذف الدم، وعصير ورقه أبلغ شيء في علاج المدّة التي تسيل من ذلك، وينفع من سدد الكبد، ولِحاء أصله يدخل في خضاب الشعر.



(١) الجامع ٣/ ١٤٨ـ ١٤٩. (٢) العجائب ٢/ ٢٥. (٣) الجامع ٣/ ١٥٠.

٦٤ ـ فُلْفُل

شجرة تنبت بأرض الهند، وهي شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها، فإذا هبّت الريح تساقط حبها على الماء، والناس يجمعونه من فوق الماء، وهي شجرة حرّة لا مالك لها، وحملها عليها صيفاً وشتاءً، وهي عناقيد، فإذا حميت الشمس عليها انطبق على كلّ عنقود منها عدة أوراق حتى لا يحترق بالشمس، فإذا زالت الشمس زالت الأوراق عنها لتنال من برد النسيم، وذكر من رآها أنّها تشبه الرمان. وبين الورقتين منها شمراخان منظومان بالفلفل كل شمروخ طول إصبع.



قال جالينوس: أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل؛ ثم ينفصل عن حبّ هو الفلفل(١).

وقال ابن البيطار(٢): هي شجرة فيها الدار فلفل والفلفل الأبيض والفلفل الأسود، فالأبيض يقع في أخلاط الأكحال والأدوية المعجونة، والدار فلفل الترياقات والمعجونات لفجاجته، والفلفل الأسود أشدّ حراقة من الأبيض، وقوة الفلفل مسخنة هاضمة للغذاء ميسرة للبول جاذبة محلّلة جالية /١٥٨/ لظلمة البصر، وإذا شرب أو تمسح به في بعض الأدهان وافق النافض، وينفع من نهش الهوام، ويحدر الجنين، ويقال: إنّ المرأة إذا احتملت به بعد الجماع منع الحبل، وإذا استعمل في اللعوقات والأشربة وافق السعال وسائر أوجاع الصدر، وإذا تُحُنِّك به مع العسل وافق الخُنَاق، وإذا شرب مع ورق الغار الطري، نفع من المغس، وإذا مضغ مع الزبيب الجبلي، قلع البلغم، وقد يسكن الوجع، وإذا وقع في أخلاط الصباغات، كان موافقاً للأصحّاء، يفتق الشهوة ويعين في انهضام الطعام، وإذا خلط بالزّفت، حلل الخنازير، وإذا خلط بالنطرون جلا البهق، وقد يقلى في فخار جديد ويحرك في وقت القلي كما يحرك العدس ويسخّن اللسان ويحدر الرطوبات، وإذا خلط وتضمد به أو شرب حلل ورم الطحال، وإذا مضغ مع الزبيب وتغرغر به مع الميوزج، قلع البلغم، والمحرورن يصلحون ضرره بالخل وربوب الفواكه الحامضة، والمبرودون يكثرون منه في طبيخهم وأغذيتهم فيلطفها ويجيد هضمها، ويمنع من تولد الفضول الغليظة فيها، ويسخن الدم ويرقُّه، ويحمّر اللون، ويسخن المعدة، ويذهب بالجشأ الحامض، ويقطع كل غذاء غليظ ويعدّه للهضم، ويجتنبه من به قرحة في بطنه أو حرقة في البول أو حمّى وحرارة

(١) العجائب ٢/ ٢٦. (٢) الجامع ٣/ ١٦٦.

في الكبد ولا سيّما في زمن الحرّ، وإذا حشيت الأسنان الوجعة المتآكلة بفلفل بعد انقطاع المادة نفعها، وإذا سحق وخُلط مع الملح والبصل وضمد به داء الثعلب بعد دلكه ناعماً، أنبت الشعر، وإذا خلط مع دقيق الحمّص أو الفول وطلي به البهق جلاه، وإذا خلط بمرهم الدياحلون وجُعل على الأورام البلغمية أضمرها، والتهيج الريحي أزاله، وإذا سحق وغلي في زيت وتمسح بهما، نفع من الفالج والخدر وسكن الأعضاء الباردة، وإذا جُعل مع الأطعمة المطبوخة مع اللحم، أزال زهومته وحسَّن هضمه وسخّن المعدة والكبد وسائر الأعضاء، وإذا تمودي على استعماله، حفظ المِعَى من تولد القولنج وحفظ الصدر من اجتماع الأخلاط اللزجة فيه، ويعين على زوال ما كان اجتمع فيها قبل، وإذا خلط بأدوية فيها قبض، نفع من تقطير البول للمبرودين ومن الفالج والخدر والرعشة وينفع من علل العصب الباردة منفعة لا يدركه فيها دواء.

والفلفل الأسود قد يحلل أكله ظلمة البصر، وينفع بالخلّ لوجع الأسنان والأبيض أجود للمعدة من الأسود، وهو أنفع الأشياء لها، والدار فلفل ينفع غلظ الرياح النافخة ويدفع ما على المعدة إلى أسفل، ويعين على الهضم، وينفع المعدة الباردة ويسخن العصب / ١٥٩/ والعضل تسخيناً لا يوازيه غيره فيه، وينفع من الأوجاع الباردة والتشنج منفعة عظيمة، والدار فلفل حار رطب كالزنجبيل يهضم الطعام ويقوي على الجماع، ويطرد الرياح من المعدة؛ ويضرّ المحرورين، وأصل الفلفل يحسن اللون، ويخرج المرَّة السوداء على رفق لا على ما يخرجه الأدوية المسهلة، ويزيد في الباه.

وأمّا فلفل الماء[1] فإذا تضمد بورقه مع ثمره، حلل الورم البلغمي والأورام المزمنة الجاسية، وقلع الأثر العارض من كمنة الدم تحت العين، وإذا اتخذ منه مع ثمره ضماداً، أذهب النمش [من] الوجه وكلفه إذا كان صلباً وحلله.

قال[2]: وأمّا فلفل السودان، فينفع من وجع الأسنان وتحريكها.

وقال[3]: وأما فُلْفُلْمُويْه وهو أصل شجرة الفلفل وقيل عيدانها [فهو] حار يابس ينفع من القولنج والنقرس وسائر الأوجاع الباردة.

٦٥ ـ فُندُق (بندق)

هو الشجرة المشهورة[4].

قالوا: إذا خطّ دائرة حول العقرب بخشب الفندق، لا يقدر العقرب أن يخرج منها.

---

(١) الجامع ٣/ ١٦٧.

(٢) ابن البيطار، الجامع ٣/ ١٦٧.

(٣) ابن البيطار، الجامع ٣/ ١٦٧.

(٤) العجائب ٢/ ٢٧.

وقال الشيخ الرئيس: زعم قوم أنّ دهن الفندق إذا دهن به يافوخ الصبي الأزرق العين أذهب الزرقة عنه، ومن يتنقّل به لم يغلبه السكر، والمداومة على أكله تشحذ الخاطر.

وقال ابن البيطار[١]: هو رديء للمعدة ضارّ لها، وإذا سحق وشرب بماء العسل أبرأ من السعال المزمن، وإذا قُلي وأُكِل مع يسير من فلفل، أنضج النزلة، وإذا أحرق كما هو بقشره وسحق وخلط بالشحم العتيق من شحم الخنزير أو شحم الدبّ ولطخ به داء الثعلب، أنبت فيه الشعر، وزعم قوم أنّ البندق المحرق إذا سحق مع الزيت وسقيت أفواخات الصبيان الزرق الأعين، سَوَّد أحداقهم وشعورهم، والبندق يزيد في الدماغ أكلاً، وهو بطيء في المعدة، وينفع المِعَى المدعو بالصائم ويقوِّيهِ وينقي الضرر عنه، وينفع من السموم إذا أُكل قبل الطعام، فإن أكل بعده مع التين والسذّاب، نفع منها أيضاً، وهو يصدع، ويقطع الخلط اللزج وينفع من النفث الحادث من الرئة والصدر، وإذا أكل مع التين والسذاب ونفع من لدغ العقارب، وقوم يعلقونه في أعضادهم ويذكرون أنهم ينتفعون به من لدغ العقارب، ويُهيج القيء، ويكثر النفخ أسفل البطن وبخاصة إذا أخذ بقشره الداخل؛ لأنّ في ذلك القشر قبضاً قوياً، وبه يعقل البطن، وإذا قشر قشره الباطن، كان أسرع إنحداراً وانهضاماً، ويُصلح منه الفانيد، ومتى أكثر منه حتى يبلغ أن يَمَرِّد المعدة، فينبغي أن يشرب عليه المبرود ماء العسل، والمحرور ماء الخلاّف، وإن كفي ذلك ونزل وإلاّ أخذ عليه بعض الجوارشنات المسهلة، وينبغي أن يقشر من قشريه.



قال[٢]: وأمّا الفندق الهندي فهو اللتّة وغَلَطَ من قال إنه الفوفل فهو حار يابس موافق للمعدة الباردة معين لها على هضم الغذاء، وإن طلي على الأعضاء الرخوة شدها وقوّاها، والذي يؤخذ منه نصف درهم بماء ورد مغلي، والذي يستعمل ضماداً من درهم إلى درهمين مع ما يضاف إليه، وقشره الأعلى يسحق ويسقى منه قدر عدسة، ويسعط في الشقّ الذي فيه اللسعة، ويسقى منها مثقالاً بماء الحشيش المسمّى اللحاج، ويطلى منه أيضاً على موضع اللسعة، وللذع العقارب والحرارة والرتيلاء، ويصلح للسموم كلها، وينفع الماء في العين وحمّى الربع واستطلاق البطن والهيضة والجرب والشقيقة وللصداع يسعط منه قدر فلفلة وكذلك يسعط منه للّقوَةِ أياماً، ويلزمه في بيت مظلم فإنه

---

(١) الجامع ٢/ ١١٩.

(٢) ابن البيطار، الجامع ٢/ ١١٩ـ ١٢٠. مادة (بندق).

برؤه، ويسعط للصرع وريح الخشم والسدر، وقشر حبه الذي في جوفه فيه خشونة، يدخن لريح الصبيان والجنون، ويطلى على الخنازير بخلّ يبريه، وللريح في الظهر والخاصرة، ويسقى قدر حمّصة أياماً، ويحل القولنج وللحِلْقة يسقى منه بماء بارد قدر حمصة / ١٦٠/ ولريح السَّبَل والغشاوة والظلمة، يسعط بماء المزرَنجوش، ويخلط بالإثمد ويكتحل به الحول، وهو جيِّد لاسترخاء العصب.

وكان رجل به لقوة فأسعط بشيء قليل من الرتّة قطرتين في الجانب المعوج الذي يغمض فيه عينه وقطرة في الصحيح؛ فسال من أنفه بلاغم كثيرة؛ وأديم ذلك وزيد في كلّ يوم قطرة ثلاثة أيام فبرىء، وهو بالغ للفالج ويسقى من أصله وزن درهمين في الشراب لذات الجنب البارد والربو والسعال المزمن ونفث الدم من الصدر لما به من القبض، ويسقى من لُبِّهِ وزن درهمين لوجع الرحم والفرزجة المحتملة من محكوكه تدر الطمث وتخرج الجنين، وعصارته مسهل المرة السوداء والبلغم والمائية أيضاً والصفراء من البدن كله من غير إكراه حتى إنه يعافي به البرص واليرقان والكلف ونحوه، ويحلّ القولنج، والشرب منه ثلاث كرمات، والكرمة ست قراريط، ويسقى مع شراب حلو وسكنجبين ويعطى من البطراساليون ودوفوا والسقمونيا يحرك إسهاله إذا خلطت به، ويقويه، ومقداره لكل درخمي ثلاثة أوسولوثات من السقمونيا، وربّما أخذ منه وزن درهمين، ويدق ويجعل في شراب حلو أو في سكنجبين ويترك مدّة، ويطبخ ذلك الشراب أو السكنجبين بالعدس أو بالشعير بلحم الدجاج، ويتحسّى مرقته ويخلط به من السقمونيا، وله عمل جيد في تقوية الأنعاظ، وإن أدمنه من لا يقوم ذكره البتة أيّاماً أبرأه، وقيل: إنّ من هذه الشجرة من ثمرتها شيئاً فارغاً لا نوى فيه خفيف على قشره شبيه بالخطوط السود في شكل الصليب إذا اقتلعها إنسان من شجرتها، عرض له صرع على المكان من ساعته لا يفيق ما دامت في يده، فإذا سقطت من يده أو نزعت عنه أفاق، وربّما مات.

٦٦ـ قُرُنْفُل

شجرة تنبت في بعض جزائر الهند ثمرتها كالياسمين إلاّ أنها أشدّ[١].

وذكر أنّ أهل تلك الجزيرة لا يخرجون ثمرها إلاّ مطبوخاً لئلا ينبت في غير بلادهم.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٨.

قال الشيخ الرئيس[١] : القرنفل يطيب النكهة ويحدّ البصر وينفع من الغشاوة، ورائحته تقوي الدماغ البارد الذي غلبت عليه السوداء ويقوي القلب ويفرحه.

وقال ابن البيطار[٢] : القرنفل يقطع سلس البول والتقطير عن برد، ويسخن أرحام النساء، وإن أرادت المرأة أن تحمل شربت في كلّ ظهر نصف درهم قرنفل، وإن أرادت أن لا تحبل تأخذ كل يوم حبة قرنفل ذَكر فتزدردها، وإن شرب من القرنفل نصف درهم مسحوقاً مع لبن حليب على الريق، قوّى على الجماع، ويستعمل في الأدوية / ١٦١/ والطبيخ، وينفع أصحاب السوداء؛ ويطيّب النَّفس ويفرحها، وينقّي القيء والغثيان، ويستعمل في الأكحال التي تحدّ البصر وتذهب الغشاوة؛ وتنفع السَّبل، ويُشجع القلب، ويقوّي المعدة والكبد والأعضاء الباطنة، وينقّي البلل العارض منها، ويعين على الهضم، ويطرد الرياح المتولدة عن فضول الغذاء في المعدة، ويقوّي اللثة، ويطيب النكهة، ويسخن الكبد والمعدة ويزيل قزع المتملحين، وينفع زلق المِعَى عن رطوبات باردة، وينفع الاستسقاء اللحمي، ويقوي الدماغ ويسخنه، ويزيد في الجماع كيف ما استعمل.

٦٧ ـ كافور

هي شجرة هندية تظلّ خلقاً كثيراً، قالوا: إنها تألفها النمور فلا يصل إليها الناس إلاّ في وقت معلوم، وهي سفحيّة بحريّة خشبها أبيض هَشّ خفيف جداً، وصمغها كافور يسيل من أسفل الشجرة[٣].

قال محمد بن زكريا الرازي: الكافور صمغ هذه الشجرة إلاّ أنه في داخلها، وينقب في أعلى الشجرة فيسيل منه ماء الكافور عدّة جرار، ثم ينقب أعلى الشجرة أسفل من ذلك فينساب منه قطع الكافور.

وقال الشيخ الرئيس: استعمال الكافور يسرع الشيب، وينفع الصداع الحار؛ ويقطع الباه[٤].

وقال ابن البيطار[٥] : الكافور أصناف، وشجرته تظلّ خلقاً، وتألفُها النمور؛ فلا يوصل إليها إلاّ في مدة معلومة من السنة، والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والرجف والزلازل يكثر فيها، وإذا قلّ ذلك، نقص وجوده، وبحره / ١٦٢/ في جبال بحر الهند، وتصفي جميع أصناف الكافور بالتصعيد فيخرج منه كافور أبيض صفائح، ويدخل

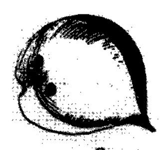
(١) العجائب ٢/٢٨. (٢) الجامع ٣/٨. (٣) العجائب ٢/٢٩.
(٤) العجائب ٢/٢٩. (٥) الجامع ٤/٤٢.

الكافور في الطيب كله ما خلا الغالية والعنبر والذراير الممسكة، وهو بارد يابس نافع للمحرورين وأصحاب الصداع الصفراوي إذا شمُّوه مفرداً، أو مع ماء الورد أو مع الصندل معجوناً بماء الورد ينفعهم ويقوي أعضائهم وحواسَّهم، وإذا أُديم شهراً قطع شهوة الجماع، وإذا شرب، كان فعله في ذلك أقوى، وإذا استعط منه بوزن شعيرتين مع ماء الخسّ كل يوم، نفع حرارة الدماغ ونوّم وذهب بالصداع وقطع الرعاف وحبس الدم المنفرط، وإذا استعط به مع عصير البسر الأخضر، قطع الرعاف، وإذا شرب برّد الكلى والمثانة والأنثيين وأخمد المني وجلب أمراضاً باردة، وهو يعقل البطن ويسرع الشيب، وهو ينفع من سوء المزاج الحار في العين كيف استعمل، وإذا خالط الأدوية الحارة المكتحل بها، كفّ غائلتها عن العين وسكّن حدتها، وإذا قطر في الأنف محلولاً بماء الكزبرة الرطبة؛ قطع الرعاف الدماغي، وإذا حُلَّ في دهن الورد وقطر في الأنف، نفع من سوء المزاج الحار دون المادة المتولدة في الأصداغ والعين، وإذا خلط بدهن الورد والخلّ وطلي به مقدَّم الرأس، نفع من الصداع الحار ولا سيّما للنفساء، وينفع من القلاع نفعاً شديداً، ويولد الحصى في الكلى والمثانة شرباً، وله خاصَّة في ملائمة جوهر الروح، وقد يعدل تبريده بالمسك والعنبر وتجفيفه بالأدهان العطرة الرطبة مثل دهن الخيري والبنفسج، وهو ترياق للسموم وخصوصاً الحارة، ويمنع أن ينتفع موضع التآكل من الأسنان إذا حُشي به، وهو عجيب في ذلك.

٦٨ ـ نَارَجِيْل

هو الجوز الهندي، وزعم أهل الحجاز أنّ شجرة النارجيل هي المقل[١] بعينها، لكنّها أثمرت نارجيلاً لطبع التربة والهواء، وعلى ثمرتها ليف يتخذ منه حبال تمسّد بها السفن وتصبر على ماء البحر زمناً طويلاً[٢]، ودهنه في السراج ينوّم.

وقال ابن البيطار[٣]: هو جوز الهند، وهي نخلة طويلة ليِّنة تميل بمرتقيها حتى تدنيه من الأرض ليناً، ولها لبن يسمّى الأطواق، فإذا أراد مريد أخذ لبنها، ارتقى إلى ذروتها ومعه كيزان، فينظر إلى الطلعة من طلعها قبل أن تنشَقّ فيقطع طرفها مع قصّ الوليع ثم يلقمها كوزاً من تلك الكيزان؛ ويعلق الكوز بالعرجون، ثم يفعل ذلك بالطلعة الأخرى، فلا يزال لبنها يقطر من تلك الكيزان قطراً يسمع من تحتها، فإذا كان العشي أنزلها وفيها أرطال من اللبن؛ لأنّ الشجرة





(١) العجائب ٢/ ٣٨. (٢) الجامع ٤/ ١٦٣. (٣) الجامع ٤/ ١٧٤.

تطلع ثلاثين نارجيلة وأكثر، ويشرب ذلك اللبن من ساعته حلواً غليظاً طيّباً كأنه لبن الضأن كما يشرب الشراب، ويسكر سكراً معتدلاً، ما لم يبرز شاربه / ١٦٣/ للريح؛ فإن ضربه الهواء أفرط عليه السكر؛ وربّما أرماه، وإذا أدمنه من ليس من أهله ولم يعتده أفسد عليه عقله، وإن بقي منه شيء إلى الغد خُلّل وكان كأثقف خلّ يطبخ به لحوم الجواميس فيهريها، وتسمّى الأطواق ساعة تحلب، وليفها أجود الليف كله، ويسمّى القينار، والطري من النارجيل زائد في الباه والمني، ويسخن الكلى ونواحيها، وينفع من تقطير البول وبرد المثانة ووجع الظهر العتيق.

* * *

[النباتات بالجانب الغربي]

وأما الغربيّ فمنه:

٦٩ ـ البانُ

وهو شجرة معروفة ببلاد الغرب؛ لها ثمر أكبر من الحمّص إلى البياض، طيب الرائحة، وله لبٌّ دهني[١].

قال الشيخ الرئيس[٢]: إنه ينفع من البرش والكلف والبهق وآثار القروح، وينفع من الثآليل في المراهم، وطبيخه نافع من وجع الأسنان مضمضة، وقال غيره: ينفع من الجرب ويقطع الرعاف.

وقال ابن البيطار[٣]: حبّ البان ثمره يشبه البندق، ويعتصر ما في داخله كما يعتصر اللوز المرّ فيخرج منه رطوبة تستعمل في الطيب مكان الدهن، وثجيره الذي يبقى بعد استخراج العصارة منه ينفع من الكلف والنمش والبرش الكائن في الوجه، ومن الجرب والحكة والعلّة التي ينقشر معها الجلد، ويلطف صلابة الكبد والطحال، وإن شرب إنسان من عصارته وزن مثقال بالعسل وحده والماء هيّج القيء وأسهل إسهالاً ليس بدون، ومتى استعملناه نريد تنقية بعض الأجساد وخاصة الكبد والطحال، سقيناه مع خلّ وماء، وإذا استعملناه



من خارج، خلطناه بخلّ ليكون أكثر جلاية للكلف والبهق والسعفة والبرش والنمش والبثور المتقرحة والأدواء المتولدة عن الأخلاط الغليظة، ويقلع آثار القروح، وإذا شرب من ثمره مسحوقاً بمقدار درخمي بخلّ، أذبل الطحال، وقد يضمد به للطحال أيضاً مع دقيق الشيلم والشراب المسمى ماء القراطن، ويضمد به للنقرس، وإذا استعمل بخل، أذهب الجرب المتقرح والذي ليس بمتقرح، وللبهق؛ وللآثار السود العارضة من اندمال القروح، وإذا استعمل بالبول، قلع البثور اللبنيّة والثآليل، والكلف والبثور العارضة في الوجه، وهي رديئة للمعدة جداً، وحبّ البان يشدّ اللثة ويقطع الرعاف.

---

(١) العجائب ٢/٦ـ ٧.

(٢) العجائب ٢/٦ـ ٧. (٣) الجامع ١/٧٩.

٧٠ ـ بَقْس



قال ابن البيطار[١]: له حبّ كحب الآس، قابض يعقل البطن إذا شرب، وينشّف بلّة الأمعاء، ونشارة خشبه إذا عجنت مع الحناء وضمّد بها الرأس /١٦٤/ قوّت الشعر ونفعت من الصداع وجمع تفرّق الشؤون، وإذا عجنت ببياض البيض، وغبار الحُوَّارَى وضمّد بها الوُثَى ونفعته، وهذه الشجرة أصل نباتها ببلاد الإفرنج الغربيّة، ونقلت إلى الشام، وتسمّى عندهم الشمشار، وأصل هذه المنافع للبقس الإفرنجي، فليعلم، وهذه صفته.

٧١ ـ جَوْز

قد ذكر الجوز المشهور في المشترك، وبقي جوز يقال له: جوزبُوَّا، وهو جوز الطيب، وهو ببلاد الهند المتاخمة للمغرب.

قال ابن البيطار[٢] فيه: حابس للطبيعة، مطيّب للنكهة والمعدة، نافع من ضعف الكبد وخصوصاً فمها، هاضم للطعام، نافع للطحال، مذهب للبخر، نافع من النمش والكلف والحكّة، منقٍّ للرياح، مليّن لورم الكبد الجاسي، وينفع من السبل، ويقوّي البصر، وينفع من عسر البول، وإذا وقع في الأدهان، نفع من الأوجاع، وكذلك إذا وقع في الفرزجات، ويمنع القيء، ويقوّي المعدة الرطبة ويسخنها ويجفّفها، ويمنع من زلق الأمعاء؛ ومن استطلاق البطن إذا كان عن برد، وبالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين لتحسين الهضم ولسائر عللهم المحتاجة إلى تسخين وقبض، ويحسن النكهة المتغيرة عن أخلاط عَفِنة في المعدة، وينفع من الاستسقاء اللحمي بتسخينه للكبد، وتجفيفه للرطوبات الفاسدة وإزالتها لترهله /١٦٥/



ومنه:

٧٢ ـ جَوْز ماثل

وأجوده المغربي وما قاربه من الهندي، وهي شجرة المرقد؛ إن سقي منها قيراط في النبيذ؛ أسكر سكراً شديداً، وإن سقي منه مثقال، قتل من حينه لخدرة الجسم، ويولد السبات والنوم المفرط عند أخذ اليسير منه، وربما قتل، ويسكر ويغثي ويسدر ويقيّء، وينبغي أن يؤخذ عليه سمن سخن وزبد، ويوضع أطرافه في الماء الحار ويقيّأ بشراب،



(١) الجامع ١/١٠٣.

(٢) الجامع ١/١٧٥.

ويعالج بعلاج من شرب اليبروح، ويعرض مِنْ شُرْبِهِ ذهاب العقل ولذع في المعدة ونفس بارد وعرق كذلك وغشي وصفرة اللون، فإن لم يتدارك بالعلاج اختنق ومات من ساعته، وهو عدوّ للقلب، والدرهم منه سمّ يوم، ويسقى مَنْ شَرِبَه شراباً كثيراً بفلفل وعاقر قرحا وحبّ الغار وجندبادستر ودارصيني بعد أن يقيءَ بنطرون؛ ويسخّن جدّاً لئلاّ يجمد دمه، ويدهن بدهن البان(١).

ومنه:

٧٣ ـ جوز القيء

وهو باليمن خاصة(٢)، إذا شرب منه وزن درهم بوزن مثقال آنيسون مسحوق أو بزر الرازيانج وعجن بكفايته من العسل، وشرب منه بماء حارّ هيّج القيء وقيأ فضولات مريّة وبلغمية، ويسهل أيضاً على قدر القوّة والفضل والطبع، ويسقى مفرداً كان أو مؤلّفاً بأن يدقّ ويخلط بشيء من ملح العجين، فإنَّ الملح يعين على القيء ويهيّجه، ويكون مقداره درهمين، ويغلى من ورق الشبت اليابس مقدار عشرين درهماً في رطل ماء حتى يذهب نصفه، ويداف /١٦٦/ فيه عسل، ويعجن الدواء، ويداف في ذلك المطبوخ ويشرب منه؛ فإنه يقيء قيأً سهلاً، وينفع من الفالج واللقوة.

ومنه:

٧٤ ـ جوز الخمس(٣)

وهو حار يابس يسهل الطبيعة ويستخرج الفضول البلغمية والإحراق السوداوي إذا شرب منه درهم بماء حارّ.

ومنه:

٧٥ ـ جوز عبهر(٤)

وهو حابس للطبيعة، نافع من الذرب المفرط إذا أخذ منه من درهم إلى مثقال مع ربّ الآس الساذج.

ومنه:

٧٦ ـ جوز القطا(٥)

ويقال: إنّ ماءه إذا شرب نفع من القولنج.

---

(١) الجامع ١/ ١٧٥ـ ١٧٦. (٢) الجامع ١/ ١٧٦. (٣) الجامع ١/ ١٧٦.
(٤) الجامع ١/ ١٧٦. (٥) الجامع ١/ ١٧٧.

ومنه:

٧٧ ـ جوز الزنج[١]

إذا شرب منه وزن دانق مسحوقاً بماء حار، نفع من القولنج الريحي، وهو جيّد للمعدة، وينفع في الجوارشنات المسخنة.

ومنه:

٧٨ ـ جوز الأنهار[٢]

إذا شرب ورقه بشراب، نفع من تقطير البول، ومن جرب المثانة، وإذا شرب بطبيخ أصل الهليون، كان فعله أقوى، وقيل إنه جوز القطا.

ومنه:

٧٩ ـ جوز الشرك[٣]

يوجد بالنوبة، وهو تين الفيل، حارّ يابس، إذا شرب منه مثقالٌ بماء، أحدر الطمث وأسقط الأجنّة ونفع من وجع المثانة، وإن صنع منه دهن، نفع من أوجاع الوركين والركبتين والظهر، وقيل: إن شرب ماء طبيخه، فتّت الحصى، وصفة دهنه أن يؤخذ من الجوز أوقيّة فيرض ويسحق، ويلقى عليه رطل ونصف ماء؛ ويطبخ إلى أن يبقى ثمان أواقٍ فيصّفى، ثمّ يلقى مع الماء ست أواقي زيت، ويطبخان حتى ينقص الماء ويبقى الدهن، ويصفّى ويرفع في إناء زجاج لوقت الحاجة.

منه:

٨٠ ـ جوز الكَوثَل[٤]

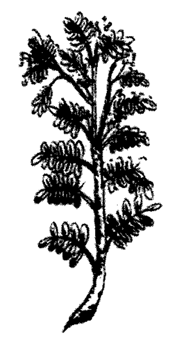
وهو حارّ يابس، وأجوده /١٦٧/ الحديث، والشربة منه ست خراريب فيقييء قَيئاً شديداً، وتسترخي معه الأعضاء، وقد يسهل في آخره بعد القيء، ونهاية ما يشرب منه ثمانية خراريب، والدرهم منه خطر، لأنه من السموم، وربما قتل بإفراط القيء، وليس ينقطع إسهاله إذا سهل وأفرط إلاّ بسكب الماء البارد على الرأس والبدن كله سكباً متواتراً، وهذه صفته.



(١) الجامع ١/ ١٧٧.
(٢) الجامع ١/ ١٧٧.
(٣) الجامع ١/ ١٧٧.
(٤) الجامع ١/ ١٧٧.

٨١ - ضِرْو

شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد البطم، ورقها يضرب إلى الحمرة، ويطبخ حتى ينضج ويصفَّى ثم يردّ إلى النار ويرفع، فيكون دواءً عجيباً للسعال وأوجاع الفم وخشونة الصدر، ويجلب صمغه إلى مكة وهو كاللاذن في القوّة وطيب الرائحة، يدخل في طيب النساء[١].



قال ابن البيطار[٢]: الضرو من شجر الجبال، يطبخ ورقه ويصفَّى عنه الماء؛ ويردّ إلى النار حتى ينعقد ويصير كأنه العبيط ويرفع، يعالج به لخشونة الصدر والسعال وأوجاع الفم، وفيه عفوصية، وإذا ظهر علكه ظهر صغيراً، ولا يزال يربو حتى يصير مثل البطيخة، ويسيل من الضرو أيضاً حليب لزج أسود مثل القار، ومساويك الضرو طيب نافع؛ وكذلك العلك، يقع في العطر، وقيل: الضرو الحبّة الخضراء.

والضرو نافع من استطلاق البطن والقلاع غاية؛ وخاصة دهن حبه في طرد الرياح البلغمية وشفاء الأمغاص إذا شرب أو تُدُهِّن به، وهو /١٦٨/ مجفف محلل، وإذا طبخ ورقه بالدهن وقطر في الأذن، نفع من وجعها، وإذا طبخ بماء وتمضمض بماء طبيخه شدّ اللثة وأزال بلغماً، وكذلك إن طبخ من أطرافه الغضَّة إلى أن يخرج قوّتها في الماء، ويصفى ويشرب منه مقدار أوقتين أو ثلاث على قدر قوّة العليل قيّأ قيّأً عظيماً وأخرج البلغم عن المعدة بقهر من غير أن ينال من ذلك كثير مضرّة، وإذا أحرق من غضّ ورقه مقدار قبضة وخلط رماده بماء وطبخ طبخاً جيّداً وصفّي وشرب منه مقدار ثلاث أواقٍ أبرأ وجع الخاصرة. وفحم خشبه إذا حشي به الجراحات سدَّها وقطع دمها ونفع منها، وبخاصة جراح الختان.

٨٢ - فيلْزَهَرْج

هي شجرة الحضض، لها ثمره يؤخذ منها الحضض، وهي كالفلفل[٣].

قال الشيخ الرئيس[٤]: خشبها يقوي الشّعر طلاءً، وتطبخ فروعها بالخلّ ويشرب للطحال، وثمرتها تنفع من الكلف طلاءً، وتحمّر الوجه.

وقال ابن البيطار[٥]: هذه شجرة شوكيّة يتخذ منها الحضض.

---

(١) العجائب ٢/ ٢٢ـ ٢٣. (٢) الجامع ٣/ ٩٣. (٣) العجائب ٢/ ٢٧.
(٤) العجائب ٢/ ٢٧. (٥) الجامع ٣/ ١٧٣.

قال[1]: وهو دواء رطب يستعمل في مداواة الكلف والأورام والقروح الحادثة في الفم والدبر والنملة والتعفن والقروح الخبيثة والأذن التي يخرج منها القيح والشحج والرطوبة المختلفة في أصول الأظفار، والناس يستعملون هذا الدواء في مداواة أدواء مختلفة، إذ يستعملونه على أنه دواء يجلو جلاءً شافياً فيكحلون به العين لينقي ما يكون في وجه الحدقة ممّا يظلم البصر، ومرّة يستعملونه على أنه يجمع أجزاء العضو ويشدُّها، فيسقون منه للاستطلاق ومن بأمعائه قرحة، ونزف النساء. والنوع الهندي منه أقوى وأبلغ في هذه الأشياء كلها.

وقوّة الحضض قابضة تبرىء جرب العين وحكتها؛ وتقطع عنها سيلان الرطوبات السائلة سيلاناً مزمناً؛ ويجلو ظلمة البصر، ويوافق الآذان التي تسيل منها مِدَّة وإذا تحنك به، وافق ورم الحلق، وإذا لطخ به، وافق اللثة المقرّحة والقروح المتعفنة وشقاق المعدة والسحوج، وإذا شرب واحتقن به، نفع من الإسهال المزمن وقرحة الأمعاء، وقد يسقى بماء لنفث الدم والسعال، وقد يُهَيَّأ منه حبّ ويسقى، أو يسقى كما هو لعضّة الكَلْبِ الكَلِبِ، وقد يحمرّ الشعر، وقد يسقى من الداحس والنملة والقروح الخبيثة، ويحتمل فيقطع الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة، وإذا طبخ مع الأغصان بخلّ، نفع من الأورام العارضة للطحال من اليرقان، ويدرّ الطمث. ويقال: إنّه يفعل ذلك وإن لم يطبخ بل يشرب كما هو مسحوقاً فيسهل بلغماً مائياً، وينفع من أوجاع العين والورم والأدوية القتّالة وخاصة الحضض، وينفع من الأورام الرخوة والحرارة والنفاخات في الجسد وقطع الدم، ويغزر الشعر إذا طلي عليه، وينفع من /١٦٩/ أوجاع العين والورم والجذام والبواسير والقروح، وينفع للسع الهوام والأورام الجاسية الكائنة في أصول الأظفار، وينفع من الخوانيق إذا تغرغر به، ويطلى به موضع عضَّة الكَلْبِ الكلِبِ؛ ويحشّى به حتى يبلغ قعر العضة، فينفع منها، ويسقى منه كل يوم نصف مثقال بماء بارد لهذه البليّة، فينتفع به.

٨٣ ـ بَرْنُوف

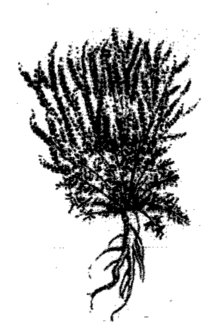
وهو من شجر أهل مصر.

قال التميمي في المرشد: هو كثير الوجود بمصر؛ وقد يكثر شجره حتى يقارب شجر الرمان في العظم وكثرة الأغصان والأوراق، وورقه أشبه شيء بورق عيدان

(١) ابن البيطار، الجامع ٢/ ٢٣ـ ٢٤.

البلسان والزعرور؛ غير أنه مزغب وله رائحة حارّة شنعة فيها ثقل على الطباع، ويزهر زهراً كثيراً في عناقيد شبيه بنبات الغاسول[١]، وفي وسط زهره زغب يضرب في لونه إلى الصفرة، ويشاكل زهر القيصوم[٢] في المنظر.

قال ابن البيطار[٣]: تنفع عصارة ورقه من أوجاع الصبيان؛ ومن الصرع يعرض للأطفال منفعة عظيمة إذا حُلّ النيلج[٤] بماء هذه الشجرة ومسح على مفاصلهم وآنافهم وأصداغهم وبطون أكفّهم وأسافل أقدامهم، وهو طراد للرياح الباردة، وإن سُقُوا من عصير ورقه درهم بلبن أمهاتهم وأظآرهم، وشم ورقه نافع من الزكام؛ ويفتح السدد الكائنة في أغشية الدماغ، ولما يعرض في المنخرين من السدد والرياح، وإذا سقي الأطفال منه عند الوجع العارض في أجوافهم، والأمغاص العارضة لهم من الرياح الكائنة في بطونهم، قوّى معدهم وقطع عنهم سيلان اللعاب، وقد ينفع من الأوجاع الحادثة من احتراق البلغم وانقلابه إلى المرّة السوداء، وإن شرب الرجال والنساء من عصارته أعني ماء ورقه الرطب عند الأمغاص ووجع القولنج مع يسير من الجاوشير، نفعهم وحلل الأمغاص عنهم وأطلق الطبيعة، وقد يسعط بعصارة ورقه مع الدهن المعتصر من ثمر الكهنايا، أو مع الجندبيدستر مع عصارة السذاب الرطب ودهن اللوز المرّ أصحاب الإيليميسا ثلاثة أيام فينتفعون به نفعاً بيِّناً.



٨٤ ـ حِنّاء

قال أبو حنيفة الدينوري[٥]: شجرة كبيرة مثل شجر السدر، وله فاغية وهي نَوْرِيَّة،

---

(١) الجامع ٣/ ١٤٨.
(٢) الجامع ٤/ ٤١.
(٣) الجامع ١/ ٨٩.
(٤) الجامع ٤/ ١٨٦.
(٥) الدِّينَوَرِي، أحمد بن داود بن ونند (بفتح الواو والنون الأولى وسكون النون الثانية) الدِّينَوَرِي، أبو حنيفة: مهندس مؤرخ، نباتي، من نوابغ الدهر. قال أبو حيان التوحيدي: جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب. له تصانيف نافعة، منها «الأخبار الطوال ـ ط» مختصر في التاريخ، و«الأنواء» كبير، و«النبات ـ ط» الثالث ونصف الخامس منه، عُني بطبعهما الدكتور محمد حميد الله، وهو من أجل كتبه، و«تفسير القرآن» ثلاثة عشر مجلداً، و«ما تلحن فيه العامة» و«الشعر والشعراء» و«الفصاحة» و«البحث في حساب الهند» و«الجبر والمقابلة» و«البلدان» و«إصلاح المنطق» وللمؤرخين ثناء كبير عليه وعلى كتبه، توفي سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م.
ترجمته في: تاريخ التراجم ١١٢ـ ١١٣ رقم ٣٩، ومعجم الأدباء ١/ ١٢٣ والجواهر المضية ١/ ٦٧ وإنباه الرواة ١/ ٤١ وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢٥ وللأمير مصطفى الشهابي، في مجلة المجمع العلمي العربي ٢٦/ ٣٤٦ مقال عنه، وانظر: مجلة العرب ٩/ ٢٩٥، الأعلام ١/ ١٢٣.

ونَوره عناقيد متراصفة إذا انفتحت أطرافها شبهها بما ينفتح من الكزبرة إلاّ أنّها طيبة الرائحة وإذا أخذت نوره بقي لها حبّة غبراء صغيرة أصغر من الفلفلة، والفاغية: كل نَورة طيبة الرائحة، وقد خصّت فاغية الحنّاء بذكر الفاغية فيقال: الفاغية[١]، فتعرف من غير تشبيه، وإنّما يطحن ورقه وينور في السنة مرتين.

وقال ديسقوريدس[٢] في الأولى: فيقروس، وهو شجرة الحناء هي شجيرة /١٧٠/ ورقها على أغصانها؛ وهو شبيه بورق الزيتون غير أنه أعرض منه وألين وأشدّ خضرة، ولها زهر أبيض يشبه بالأشنة طيب الرائحة؛ وبزر أسود يشبه بزر أقطي، وأجوده ما كان من بلاد أسقالوس أي مصر[٣].

وقال ابن البيطار[٤]: المستعمل من هذه الشجرة ورقها وقضبانها، وتطبخ بالماء وتصبّ على الموضع الذي يحترق بالنار، وتستعمل في مداواة الأورام المتلهبة وفي مداواة الحمرة؛ لأنها تجفف بلا لذع، وهي نافعة من القروح التي في الفم من غير سبب من خارج؛ وخاصة القروح التي من جنس القلاع، وتنفع من القلاع نفسه الحادث في أفواه الصبيان.

وإذا دق ونقع في ماء أسطرفيون ولطخ على الشعر حمرّه، وزهره إذا سحق وضمدت [به] الجبهة من خلّ سكن الصداع، والمسوح الذي تعمل منه مسخن مليّن للأعصاب، ويخلط مع الأدوية التي تصلح للطحال، وتفعل في الجراحات مثل ما يفعل دم الأخوين[٥].

وإذا خلط فقاح الحناء مع الشمع المصفّى ودهن الورد، نفع من أوجاع الجنب والوهن الكائن فيهن وإذا دقّ ووضع على الورم الحار الرخو، نفع منه. ووقعت أظافر أصابع يدي رَجُل فَوَصَفَت له امرأة أن يشرب عشرة دراهم حناء فلم يجسر على شربها فنقعها بماء وشربه فرجعت أظافره إلى حسنها ونبتت من أصولها وتكامل حسنها.

---

(١) الجامع ٣/ ١٥٥.

(٢) ديسقوريدوس: من أهل عين زربة بجنوب آسيا الصغرى، طبيب عشّاب شهير، يوناني حشائشي، كان بعد بقراط، وترجم من كتب بقراط الكثير، وهو أعلم من تكلم في أصل علاج الطب، وهوالعلم في العقاقير المفردة له: كتاب الحشائش، وقد ترجم إلى العربية.
ترجمته في: الفهرست ٢٩٣، تاريخ اليعقوبي ٩٢، عيون الأنباء ٥٨ـ ٥٩، مختصر الدول ١٠٤، تاريخ الحكماء ١٨٣، طبقات الأطباء ٢١ـ ٢٣.

(٣) الجامع ٢/ ٤١.

(٤) الجامع ٢/ ٤١.

(٥) الجامع ٢/ ٥٦.

وإذا نقع ورق الحناء في غمرها ماء عذب ثم عصرت وشُرِب من صفو مائها عشرين يوماً من كل يوم وزن أربع أواقٍ وأوقية سكر، نفع ذلك من ابتداء الجذام، ويتغذى عليه بلحوم الخرفان فإن كملَ ثلاثين يوماً ولم يبرأ، فاعلم أنه لا يبرأ أبداً؛ يفعل ذلك بخاصيّة فيه.

وإذا حمل معجونه بالسمن على بقايا الأورام الحارة التي تؤدي ماء أصفر، ويبقي بعض أوجاعها مع حرارة، سكنت الأوجاع وجففت المادة وأدملت. مجرب.

وإذا بدا الجدري بصبي، فليخصب أسافل رجليه بحناء معجونة بماء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيهما شيء من الجدري. صحيح مجرب.

وإذا طلي الحنّاء على موضع من البدن فيه قشف ويبس أزالهما.

وإذا شرب من بزرها مثقال مع العسل أو لعق مسحوقاً بعسل، نفع الدماغ منفعة بليغة وأزال عنه الأعراض الرديّئة العارضة من الحرارة والرطوبة.

وإذا سحق ورقها وضمد به جباه الصبيان وأصداغهم منعت انصباب المواد عنهم إلى أعينهم، ويعجن بماء كزبرة خضراء فينفع لحرق النار في إبتدائه.

وإذا عجنت بزيت وقطران وحملت على الرأس، أنبتت الشعر وحسنته.

وإذا سحقت مع الزفت الأسود وعجنت بزيت أو بدهن وحملت على قروح رؤوس الصبيان، جفّفَتها وأذبلتها، ونَور الحنّاء إذا استودع طيات الثوب الصوف، طيّبها ومنع السوس من / ١٧١/ فسادها.

٨٥ ـ خيار شنبر

قال أبو العباس النباتي[1]: هو شجر معروف وثمره مألوف، أصله بمصر والاسكندرية كثير، ومنها يحمل إلى سائر البلاد، وهو شجر على قدر الجوز ورقه أصغر من ورقه قليلاً، وأطرافه حادّة، وهو أصلب من ورق الجوز، يشبه ورق الشاهبلوط، ويزهر زهراً عجيباً لم تر العيون مثله جمالاً وحسناً في خلقته، يخرج من تضاعيف الورق

(١) أحمد بن محمد بن مفرج النباتي، أبو العباس، المعروف بابن الرومية، من أهل إشبيلية ومن أعيان علمائها، أتقن علم النبات، خيّراً، ديناً، محققاً، سمع الحديث عن ابن حزم وغيره، أقام بمصر والشام والعراق، ثم المغرب فالإسكندرية، ثم توجه إلى الحجاز وعاد إلى المغرب، وأقام بإشبيلية حتى وفاته سنة ٦٣٧هـ، من مؤلفاته: الرحلة النباتية، وتفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس.

ترجمته في: عيون الأنباء ٥٣٨، نفح الطيب ١/ ٦٢٤ـ ٦٢٥.

في شهر سبتمبر[١] في عرجون طوله نحو الذراع يخرج من جهاته الأربع عرًى في طول الأصبع تفتح أطرافه عن زهر ياسميني الشكل خمس ورقات، في كل زهرة في نهاية الصفرة، وهو متدلٍ بين تضاعيف الأغصان كأنه ثريا مسرجة وهذه الزهرة إذا آن خروج الثمر يستحيل لونه إلى البياض ويذوي ويسقط وتبرز أنابيب القصب الشربة على الشكل المعروف، منها القصير ومنها الطويل عناقيد كعناقيد الخروب تتدلّى كأنها العِصِيّ، شديدة الخضرة، ثم تَسوَدّ إذا انتهت[٢].

وقال موسى بن إسحق بن عمران عن أبيه[٣]: في داخل أنابيبه طبقات لبّ أسود حلوة معسّلة، وبين كل طبقتين نواة كنوى الخروب في القدر والشكل، والمستعمل منه طبقاته دون نواه وقصبه.

وقال ابن البيطار[٤]: يسهل المرّة الصفراء المحترقة، ويسكن حدّة الدم، ويحلل الأورام الحارة، ويليّن الصدر، وهو ينكيء العصب، والشربة منه ثلاثة دراهم إلى عشرة دراهم يحلّ بالماء الحار ويشرب ويليِّن الأورام الصلبة طلاءً، وأورام الحلق والجوف إذا تغرغر به مع طبيخ الزبيب، وماء عنب الثعلب، ويسهل بلا نكاية ولا أذى ولا غائلة له، يسقى [منه] الحبالى للمشي، ويمشّي المرّة وينقيّ اليرقان، وينفع من وجع الكبد، ويطلى به على النقرس والمفاصل الوجعة، وإذا مرست فلوسه في ماء الكزبرة الرطبة بلعاب البزر قطونا وتغرغر بها، نفعت من الخوانيق، وهو منقٍّ للكبد، وإذا أكثر منه تمادى إسهاله زماناً؛ مقدار ذلك من أوقية ونصف فصاعداً.

وشرب الخيارشنبر ينفع من الحميّات الحارة في كل أوقاتها، ويليّن الطبيعة برفق سقياً وحقناً مع طبيخ البنفسج، ونفعه لأورام الحلق الباطنة صحيح بأن تمسك فلوسه في الفم ويبتلع ما ينحلّ منها، وإن تغرغر بممروسه فإنّه في أولها يسكن أوجاعها ويحللها وفي آخرها يفجرها ولا سيّما إذا مُرس في ماءٍ طبخ فيه تين أبيض كثير العسلية والخيارشنبر فينقي المعدة والمِعَى من المرار والرطوبات / ١٧٢/ ويسهل خروج البراز المتحجر، ويسقى مع التمر هندي فيسهل الصفراء، ومع التربذ، فينقّي رطوبة وبلغماً، وبماء الهندباء أو بماء عنب الثعلب، فينفع من اليرقان وأورام الكبد الحارة، وخصوصاً إذا أضيف إلى ذلك ماء الكشوت إلا أنه يمغص بعض الناس وهم الضعيفو الأمعاء؛ لذلك يجب أن يختار منه أجوده، وينفع قبل استعماله في دهن اللوز الحلو ويستعمل.

---

(١) أي شهر أيلول.

(٢) الجامع ٢/ ٨١.

(٣) الجامع ٢/ ٨١.

(٤) الجامع ٢/ ٨١.

٨٦ ـ صَنْط

قال أبو حنيفة[١]: هي شجرة لها سوق غلاظ وخشب صلب إذا تقادم أسوَدّ كالأبنوس، وهو قبل ذلك أبيض.

وقال ديسقوريدوس[٢]: وله زهر أبيض وثمر مثل الترمس أبيض في غلف، قال: والصمغ العربي يكون من هذه الشجرة، وورقه أصغر من ورق التّفاح، وله حلية مثل قرون اللوبيا، وحبّ يوضع في الموازين، وهو بديع بورقه وثمره، وهو القَرَظ.



وقال ابن البيطار: ثمرة السنط هي القرظ، ومن هذه الثمرة تعتصر الأقاقيا وهي ربّ القرظ، وعصارة هذه الشجرة لذّاعة، وإن غسلت، نقصت حرارتها، وإن مُسّح بهذه العصارة عضو صحيح، تجففه وتمدده وتحدث فيه برودة يسيرة، وقوّة الأقاقيا قابضة مبردة وتوافق الحمرة والنزف والشقاق العارض من البرد؛ والداحس وقروح الفم، ويصلح لنتق العين ويقطع الرطوبات السائلة من الرحم، ويرد نتق المعدة والرحم، وإذا شرب أو احتقن به، عقل البطن وسود الشعر، وطبيخ شوك الأقاقيا إذا صبّ على المفاصل المسترخية شدّها.

والأقاقيا يحدّ البصر، وينفع من البثور في العين، والأقاقيا يردّ سُرَر الصبيان الصغار، ويشدّ شؤون رؤوس الصبيان إذا طليت به محلولة في إحدى العصارات النافعة من ذلك، وينفع من انصباب المواد إلى أي الأعضاء كانت؛ ولا سيّما العينان إذا طلي به على الجبهة والأصداغ، وينفع من الأدوية النافعة من الكسر والوُثَى، وينفع من سلس البول ضماداً على العانة وأصل القضيب، والمواد التي يحلّ فيها بحسب الأخلاط المنصبّة، ومن الأقاقيا شيء ينبت بغير مصر قوّته ضعيفة لا يصلح أن يستعمل في أدوية العين.

٨٧ ـ لنج



قال أبو حنيفة[٣]: أخبرني العالم بخبره أن بأرضنا من صعيد مصر وهي مدينة السحرة شجرة عظيمة كالدلب، وثمرها أخضر يشبه التمر حلو جدّاً إلاّ أنه كريه، وهو جيد لوجع الأسنان نافع للمعدة.

وقال ابن البيطار[٤]: وقوّة هذه الشجرة يقطع الدم إذا جفف

---

(١) الجامع ٤/ ١٤.
(٢) الجامع ٤/ ١٤.
(٣) الجامع ٤/ ٩٢.
(٤) الجامع ٤/ ٩٢.

وسحق وذر على المواضع التي يسيل منها /١٧٣/ الدم، ويقال: إنّ هذه الشجرة كانت من القواتل بفارس، فلما انتقلت إلى مصر، صارت تؤكل، ولورقها قبض معتدل إذا وضع على الأعضاء التي ينفجر منها الدم نفعه، وثمرته لها قبض بيّن يمنع الإسهال، وأمّا ما في باطن نوى ثمر اللنج، فزعم أهل مصر أنّه إذا أُكِل، أحدث صمماً، والله أعلم.

آخر السفر العشرين

من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من نسخة الأصل،

ويتلوه إن شاء الله في السفر الحادي والعشرين النجوم.

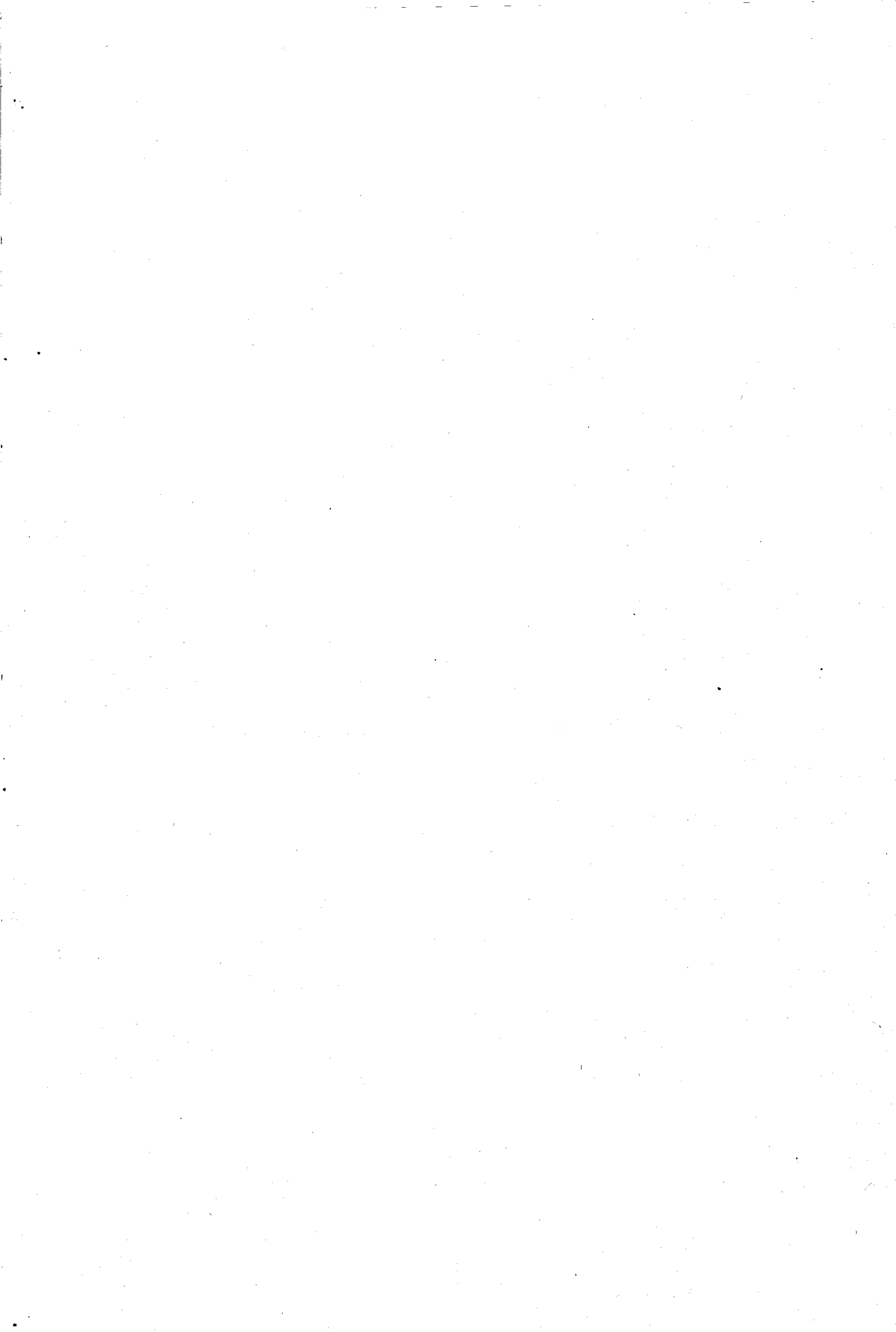
فرغ من تعليقه لنفسه ثمَ لمن يشاء الله بعده

الفقير المعترف بالتقصير أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الكاتب،

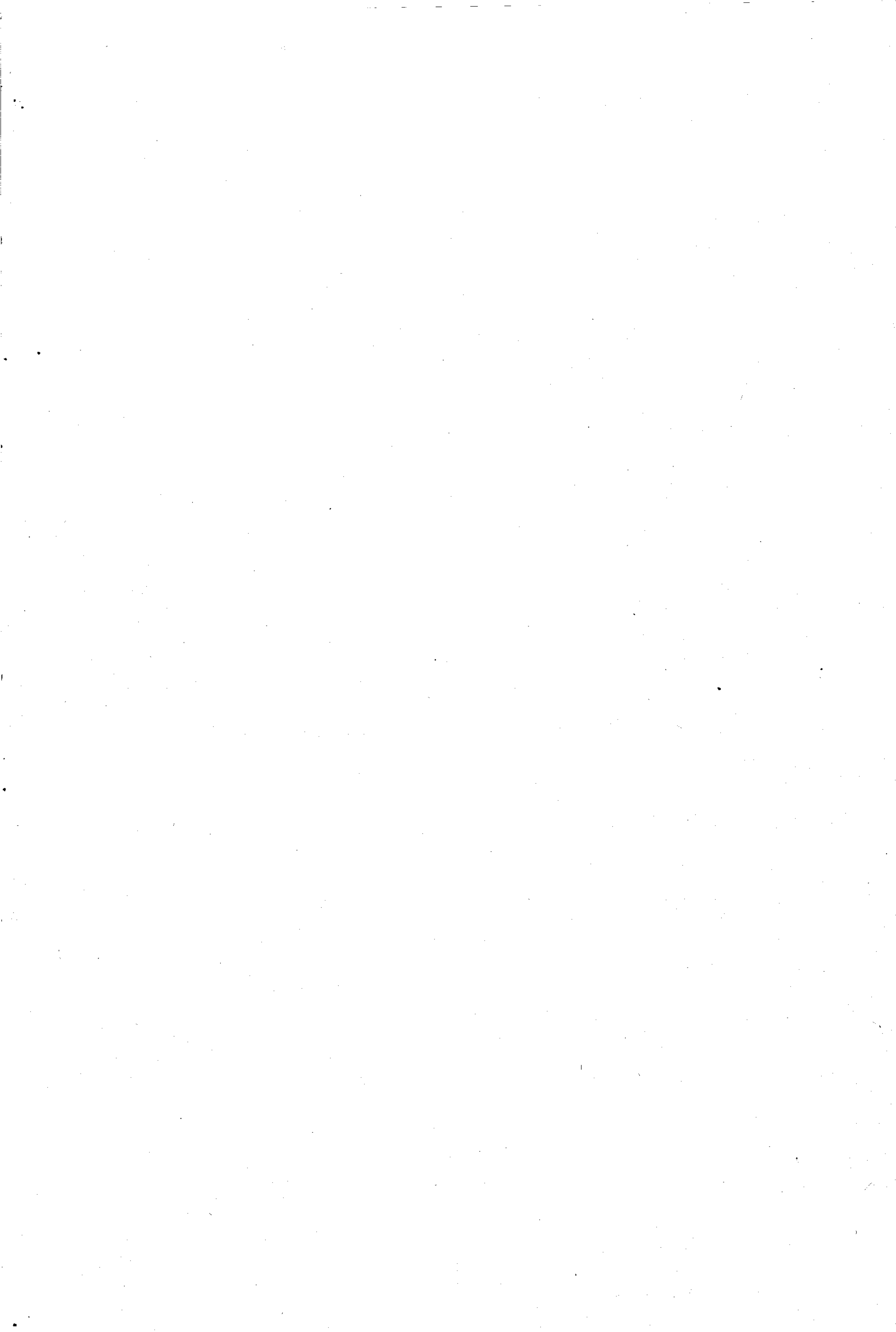
عفا الله عنهم بمحروسة دمشق

في رابع عشر شهر رجب الأصبّ سنة ستّ وسبعين وسبعمائة هجرية.

****



مصادر ومراجع التحقيق



مصادر ومراجع التحقيق

• الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب لابن سينا: تحقيق: د. مهند عبد الامير الأعسم، ط بغداد ١٩٨٦.

• الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط٤ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩.

• تاج التراجم: لأبي الفداء زين الدين، قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت ٨٧٩هـ) تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط دار القلم، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

• تاريخ حكماء الإسلام: للبيهقي، ط دمشق ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

• تاريخ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق ابن واضح اليعقوبي، ط النجف ١٣٥٨هـ.

• الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ضياء الدين، عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، المعروف بابن البيطار، المطبعة العامرة ـ مصر ١٢٩١هـ.

• الحيوان: لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

• ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط بيروت.

• ديوان امرىء القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر/ ط٣.

• ديوان بشّار بن برد: تحقيق: محمد بدر الدين العلوي، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٣م، وبتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط تونس ١٩٧٦م.

• ديوان جرير: ط دار صادر ـ بيروت.

• ديوان حُميد بن ثور الهلالي: صنعة: عبد العزيز الميمني، ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

• ديوان ذي الرمة: غيلان بن عقبة العدوي، مراجعة: زهير فتح الله، ط دار صادر ـ بيروت ٢٠٠٤.

• ـ ديوان أبي العتاهية: ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

• ـ ديوان العجير السلولي: تحقيق: محمد نايف الدليمي، مجلة المورد

البغدادية مج ٨ ع١ لسنة ١٩٧٩ ص ٢٣٨.

• ـ ديوان الفرزدق: ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

• سنن النسائي: ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١هـ.

• شرح ديوان أبي تمام: للتبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط دار المعارف بمصر، وط دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٩٤.

• ـ شعر الشنفرى الأزدي (ت ١٩٥هـ): تحقيق د. علي ناصر غالب، نشر: دار اليمامة ـ السعودية ١٤١٩هـ.

• ـ شعر عبد الله بن الزبير الأسدي: جمع وتحقيق: د.يحيى الجبوري، ط بغداد ١٩٧٤.

• ـ شعر الكميت بن زيد الأسدي: (ت ١٢٦هـ) جمع وتقديم د. داود سلّوم، نشر: مكتبة الأندلس بغداد، ط النجف ١٩٦٩.

• شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام: لأبي بكر، أحمد بن علي بن وحشية النبطي، نشر: أياد خالد الطبّاع، ط دار الفكر ـ دمشق ٢٠٠٨م

• صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ط دار الشعب ـ مصر [دت].

• صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

• طبقات الأطباء والحكماء: لأبي داود، سليمان بن حسان الأندلسي، المعروف بابن جلجل، تحقيق: فؤاد سيد، ط القاهرة١٩٥٥.

• الطب النبوي: لابن قيم الجوزية ط القاهرة ١٩٨٩.

• عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: للقزويني، تحقيق: فاروق سعد، ط الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وط مؤسسة الاعلمي ـ بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، ط القاهرة ١٨٨٢م، وط دار الحياة ـ بيروت [د ت].

• الفلاحة النبطية: لابن وحشية، أبو بكر، أحمد بن علي بن قيس الكسداني (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) تحقيق: توفيق فهد، نشر: المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٩٣ـ ١٩٩٨م.

• الفهرست: لابن النديم، ط ليبسيك ١٨٧١م، وبتحقيق: رضا تجدد، ط إيران.

• القانون في الطب: لابن سينا.

• الكفاية في الطب: ينسب لعلي بن رضوان، تحقيق: د. سليمان قطاية، ط بغداد ١٩٨١م.

• تاريخ الدول: لأبي الفرج، ابن العبري، ط بيروت ١٨٩٠م.

• مروج الذهب ومعادن الجوهر: لعلي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، تحقيق: شارل بلا، ط بيروت ١٩٦٥م.

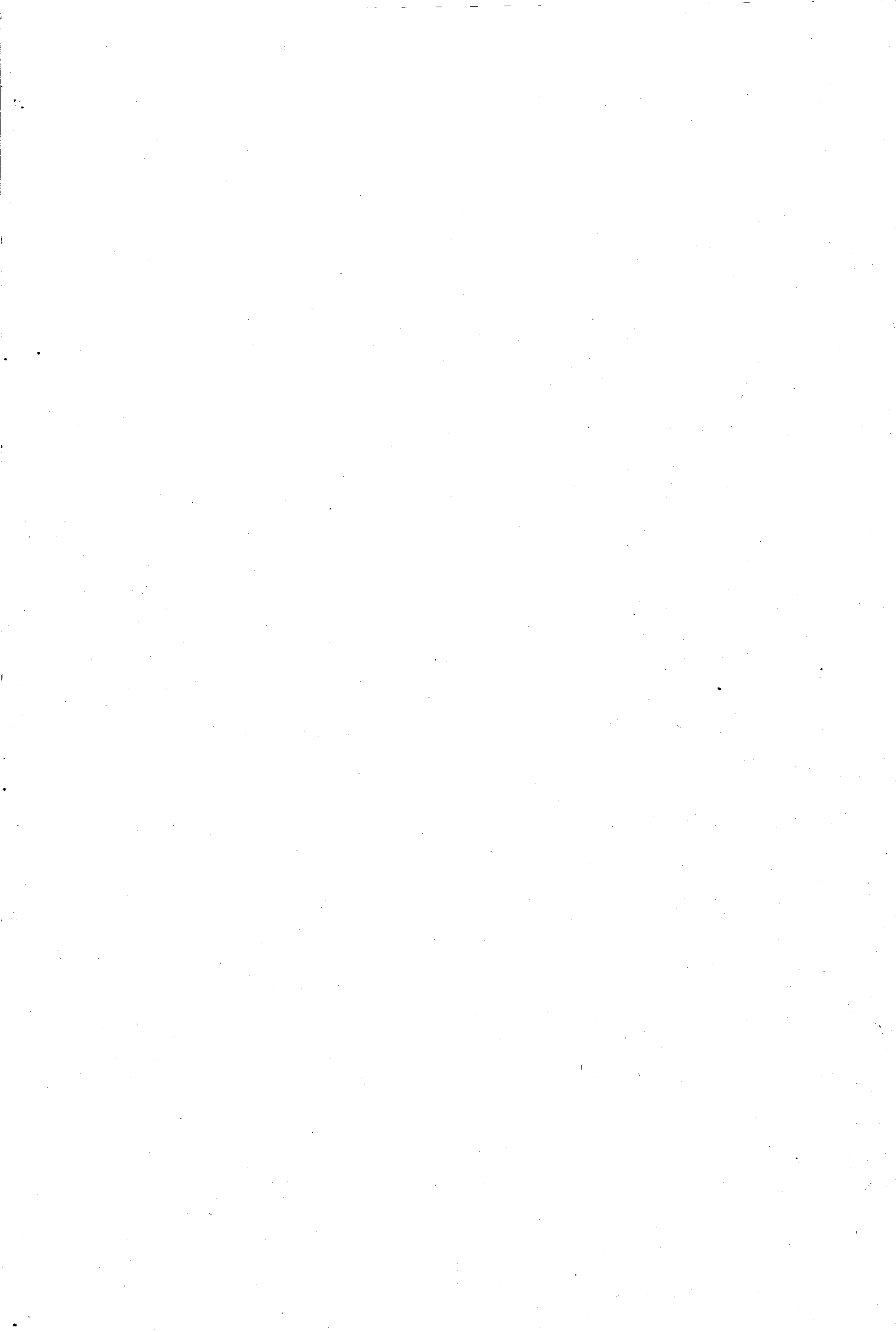
• مسند أحمد بن حنبل: ط المكتب الإسلامي ـ بيروت [دت].

• مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ): ط دار المأمون ـ دمشق ١٤٠٤هـ.

• الموسوعة العربية العالمية: ط الرياض ـ السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

• نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري ط مصر ١٣٠٢هـ، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

* * *



فهرس المحتويات